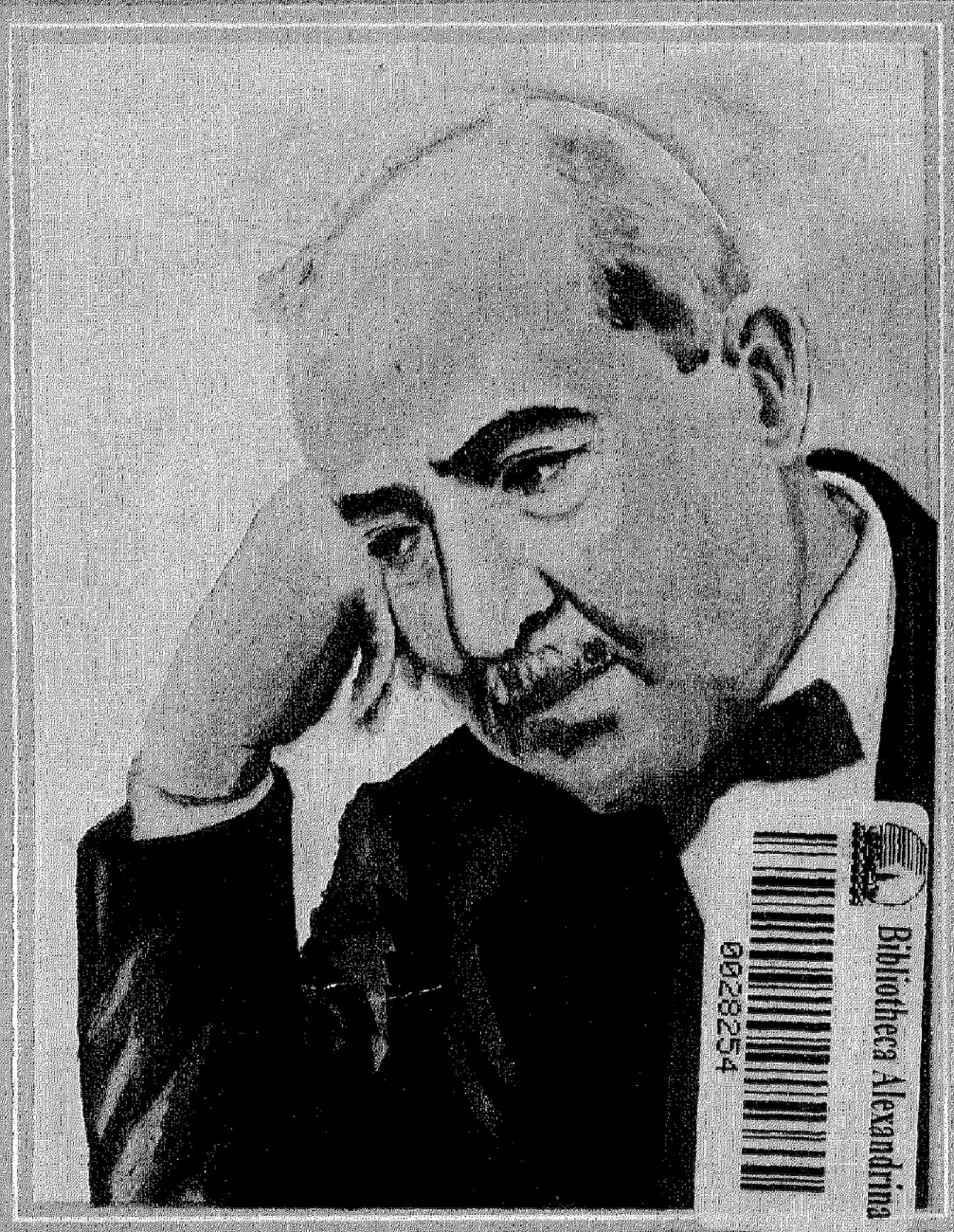


أحمد شوقي



دار الفنون - بيروت

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الأول

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول

في
السياسة والنابخ والاجتماع

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يُطْلَبُ مِنْ دَارِ الْعَوْدَةِ - بَيْرُوتَ

مَكُونِيشِ الْمَرْعَةِ - بِنَايَةِ رَيْفِيَّيرَا سَنَتَر

تَلَفُونُ ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥

تَلَكِسْ E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI

ص.ب. ١٤٦٢٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق . وكانت بحكم خضوعها لاستبداد الممالك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجر اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خامدة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم تقم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتى أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولسقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارقه فى سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العرابية وما تلاها من الحوادث مثارا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامى باشا البارودى ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهمنا ليفيض منها ما ينفخ فى الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى القضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العرابية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعمهم قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكان ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على خفيضة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على؛ ذلك بأذن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحالفت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئان الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنغذوا برنامجهم باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركنى ولما أمزق

على أن الحرب التى شبت نازها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتنهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد الفرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعه ، واقتتلتا أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكشت بعد الاحتلال وعودها بالجلء ، وأحس المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك ما زاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « باب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حماه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشبكت فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصدر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر باد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك .. وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه — بعد أن يتم نشرها جميعا — كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالإيمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ولعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى لجبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداولي بالتي كانت هي الداء
هو أبو نواس الذي كان يقول :

إذا امتحن الدنيا لبيب فكشفت له عن عدو في ثياب صديق
فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهلتها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتوبة ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف في أنك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل ، ففي شعره
صورتان من صبور الحياة تقوم كل منهما مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي ، هاتها ياساقي مشتاقة تسعى الى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مفرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهزمية الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفسم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في
نفس شوقي ، وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين. بضعف نفسانى عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المثلثة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الأولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحجب فهي فضة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بعث به الخديو توفيق باشا ليتم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نظسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمى باشا وصار كلمته ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان — مما اضطره للاعتذار — قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف فى بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون فى الخليفة الموئل الأخير لأمم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبر عن الميول والآمال الكمينية فى نفوس المسلمين جميعا ، لا فى نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع فى نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وجهه اياها ، وحرصه على المتاع بها ، مع ايمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الامم الغريبة التى تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التى تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التى هى طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوى الذى يرى وطنه فى خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق فى كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن فى خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقى فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه ممثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التى مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقل الرجاء

هى رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد على ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أى منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه فى عرضه هذا التاريخ مستلئى النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، آسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستفزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التى بعده ، كى يعيدوا مجد الماضى وعظمته .

وتراه فى انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستفزاز يسير مع

الحوادث سندققا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هرقيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طيوراً ، ويشجوا الألم
أحياء (١) .

وللقدم وللماضي على نفس الشاعر أثر يذهب إلى أعماقهما . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رسال
الصحراء أكثر ثباتاً من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو في روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العلم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزري بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تشير في النفس إلى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه إبداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة — صورة الماضي الذاهب في القدم إلى أغوار الأزل ،
وتثير من شاعرية شوقي معاني بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي في قداستها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال في هذه الأبيات التي اخترناها :

قل لبنان بنى فساد فغالى لم يجز مصر في الزمان بناء
اجفل الجا عن عزائم فرعون ودانت لبأسهها الأبناء
زعموا أنها دعائم شيدت بيد البغي ملؤها ظلماء
ان يكن غير ما أتوه فغار فانا منك يا فغار براء
لا دعاك التاريخ يا يوم قمبـ يز ولاطنطنت بك الأنبياء
جىء بالمالك العزيز ذليلاً لم تزلزل فؤاده البأساء
بنت فرعون في السلاسل تاشى أزعج الدهر عريها والخفاء
والأعبادى شواخص وأبوها بيد الخطب صخرة صماء
فأرادوا لينظروا دمع فرعون وفرعون دمع العنقاء

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتسمه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزعه الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، بمبلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها، وقد تعجب اذ ترى قصيدين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتحكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذي ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى هال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقي أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به . وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقي لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الاخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم التهوية من تدهور في الاخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها اذا انحطت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الاخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالامة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكننا معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يسل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون ان كان لشوقي أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب الا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، بنسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقي ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس واثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاسلامية ، فشوقي شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تنجحه حتى المصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تنجحه مصور مكة ، تمط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلم

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه — أو كانت تتجه — صوب الاستانة ، مقر الخلافة الإسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره — الى حين
ألغيت الخلافة — نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فامة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي ، وبينهم قام صاحب الشريعة فلم — عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة — حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بتقديم مجدهم ، وتمنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها فنان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى اينافا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تتركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدينك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مطلعها :

ملوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتابا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكتنه فؤاده ، وانما يندفع بقوة كمينه هي قوة دم الجدى ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جدا : يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .

وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما تقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التي مطلعها :

سينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيان تضرب
أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ
أيا من هذه القصائد التي قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما
قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التي
مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هي أقوى قصائده عن
الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت في الأتراك عوامل كثيرة كان لشوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبله المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم في عروق الشاعر .

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفى حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

هـ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والإيمان ونعيه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وإنك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان إلا بقصائد ثلاث : لجان التمين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وإنك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به إليك ، فشیطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحي والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية إلا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية إلا بالمقدار
الذى تحتاج إليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شرقيته وعربيته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقي أكثر وضوحا في جانب اللغة منه في جانب المعاني ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما في الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بمت القديم من الألفاظ التي نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقي أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقي على أن يبعث في الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها في الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعاني والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميرو كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تدثرت بحجب الماضي أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هي حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربي ، وهي حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقي ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وما هي ذى مجلوة في هذا الديوان بكل ما لشوقي على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماء	وَحَدَاها بمن تُقِلُّ الرجاءُ (١)
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيَّ	بها سماءٌ قد أَكْبَرَتْها السماءُ (٢)
ورأى المارقون من شَرَكِ الْأَر	ضٍ شباكًا تمدّها الدأماءُ (٣)
وجبالاً موانجاً في جبالٍ	تدجى كأنها الظلماءُ (٤)
ودَوِيًّا كما تَأَهَّبَتِ الخيد	لُ وهاجت حُمَاتُها الهيجاءُ
لُجَّةٌ عند لجةٍ عند أخرى	كهضاب ماجت بها البيداءُ
وسَافِينٌ طوراً تَلُوحُ ، وحيناً	يتوَلَّى أشباحهنَّ الخفاءُ (٥)
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ	كالهوادى يَهْزُهُنَّ الحُداءُ (٦)
ربُّ ، إن شئتَ فالفضاءُ مَضِيقٌ	وإذا شئتَ فالمضيقُ فضاءُ
فاجعل البحرَ عصمةً ، وابعث الرح	مةً فيها الرياحُ والأنواءُ (٧)
أنت أنسُ لنا إذا بَعُدَ الْأَز	سُ ، وأنت الحياةُ والإحياءُ
يتوَلَّى البحارَ - مهما ادلهمت -	منك في كل جانبٍ للألاءُ
وإذا ما عَلَتْ فذاك قيامٌ	وإذا ما رَعَتْ فذاك دعاءُ (٨)
فإذا راعها جلالُك خَرَّتْ	هيبَةً ، فهى والبساطُ سواءُ

* قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ساقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب . الدأماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : أول رعي من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغا : ضج في صوته

والعريضُ الظويل منها كتابٌ لك فيه تحيةٌ وثناءٌ
 يازمانَ البحار ، لولاله لم تُفدَ جَع بنُعمى زمانها الوجناء(١)
 فقديمًا عن وخذها ضباقي وجهُ الـ أرض ، وانقاد بالشرع الماء(٢)
 وانتهت إمرةُ البحار إلى الشر ق ، وقام الوجود فيما يشاء
 وبنينا ، فلم نُخلُ لِباني وعلونا ، فلم يَجْزُنا علاءُ
 وملكننا ، فالملكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراءُ
 قل لباني بني ، فساد ، فغالى : لم يَجْز مصر في الزمان بِناءُ
 ليس في الممكنات أن تنقل الأجبي الُ شَمًا ، وأن تُنال السماء(٣)
 أجفل الجن عن عزائم فرعو ن ، ودانت لبأسها الآناء(٤)
 شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ ، ولا أذ شأ عصرٌ ، ولا بني بِناءُ
 هيكَل تُنثر الدياناتُ فيه فهى والناس والقرون هباءُ
 وقبورٌ تحطُ فيها الليالي ويُوَارَى الإصباح والإمساءُ
 تشفق الشمس والكواكبُ منها والجديدان ، واليلي ، والفناء(٥)
 زعموا أنها دعائمُ شِيَدَتْ بيدي البغي ، ملوها ظلماءُ
 فاعذُر الحاسدين فيها إذا لا مُوا ، فصعبُ على الحسودِ الدُناءُ
 دُمِر الناسُ والرعيّةُ في تشه يبيدها ، والخلائقُ الأسراءُ
 أين كان القضاء ، والعدل ، والحكمة ، والرأى ، والنهى ، والدكاءُ
 وبنو الشمس من أعزة مصر والعلومُ التي بها يُستضاءُ

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
 خطوها - ٣ - الأجيال : جمع جبل . والشيم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
 ٤ - أجفل : نفر وفر خائفا - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِيهِ نَا ، ودعواهمُ خَنَا وافتراء(١)
 ورأوا للذين سادوا وشادوا سُبَّةً أَنْ تُسَخَّرَ الْأَعْدَاءُ
 إِنْ يَكُنْ غَيْرَ مَا أَتَوْهُ فَخَارُ فَأَنَا مِنْكَ - يافخارُ - بَرَاءُ
 لَيْتَ شَعْرِي ، والدهرُ حربُ بنيهِ وأياديهِ عندهمُ أفياء(٢)
 مَا الَّذِي دَاخَلَ اللَّيَالِي مَنَا فِي صَبَانَا ، وَلِلْيَالِي دَهَاءُ؟(٣)
 فَعَلَا الدَّهْرُ فَوْقَ عَلِيَاءِ فَرَعُو نَ ، وَهَمَّتْ بِمَلِكِهِ الْأَرْزَاءُ ؟
 أَغْلَنْتِ أَمْرَهَا الذَّنَابُ ، وَكَانُوا فِي ثِيَابِ الرُّعَاةِ مِنْ قَبْلِ جَاهُوا(٤)
 وَأَتَى كُلُّ شَامِتٍ مِنْ عِدَا الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ ، وَانْضَمَّتِ الْأَجْزَاءُ
 وَمَضَى الْمَالِكُونَ ، إِلَّا بَقَايَا لَهُمْ فِي ثَرَى الصَّعِيدِ التَّجَاءُ
 فَعَلَى دَوْلَةِ الْبُنَاةِ سَلَامٌ وَعَلَى مَا بَنَى الْبِنَاةُ الْعَفَاءُ
 وَإِذَا مَصْرُ شَاةٍ خَيْرٍ لِرَاعِي السَّوْءِ ، تُؤْذِي فِي نَسْلِهَا وَتُسَاءُ
 قَدْ أَذَلَّ الرِّجَالُ ، فَهِيَ عَبِيدُ وَنَفُوسَ الرِّجَالِ ، فَهِيَ إِمَاءُ
 فَإِذَا شَاءَ فَالْرَقَابُ فِدَاهُ وَيَسِيرُ إِذَا أَرَادَ الدَّمَاءُ
 وَلَقُومٍ نَوَالُهُ وَرِضَاهُ وَلِأَقْوَامٍ الْقَلْبُ وَالْجَفَاءُ(٥)
 فَفَرِيقٌ مُمْتَعُونَ بِمَصْرِ وَفَرِيقٌ فِي أَرْضِهِمْ غُرْبَاءُ
 إِنْ مَلَكَتِ النَّفُوسَ فَاْبَغِ رِضَاهَا فَلَهَا ثَوْرَةٌ ، وَفِيهَا مَضَاءُ(٦)
 يَسْكُنُ الْوَحْشَ لِلْوُثُوبِ مِنَ الْأَسْـ فَكَيْفَ الْخِلَائِقُ الْعَقْلَاءُ ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ،
 والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة
 إلا كغنيمة حرب - ٣ - أي تفعل فعل الدهاة - ٤ - ملوك الرعاية أو
 الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على
 أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة
 الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء
 السيف : نفاذه في الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودو ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

* * *

لبثت مصرٌ في الظلام ، إلى أن	قيل : مات الصباح والأضواء
لم يكن ذاك من عمى ، كل عينٍ	حَجَبَ الليلُ ضوءَها عمياء
ما نراها دعا الوفاءَ بنيتها	وأناهم من القبور النداء
ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا	وأزيحت عن جفنها الأقذاء
وأعيد المجدُ القديم ، وقامت	في معالي آباؤها الأبناء
وأقى الدهر تائباً بعظيم	من عظيم ، آباؤه عظماء
مَنْ كرمسيس في الملوك حديثاً	ولرمسيس الملوك فداءً (١)
بايعته القلوبُ في صُلب بيتي	يوم أن شاقها إليه الرجاء
واستعدَّ العبادُ للمولد الأك	بر ، وأزيّنت له الغبراء
جلّ سيزوستريس عهداً ، وجلّت	في صباه الآيات والآلاء
فسمعنا عن الصبي الذي يع	فوق ، وطبع الصبا الغشوم الإباء
ويرى الناس والملوك سواء	وهل الناس والملوك سواء ؟
وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشى	لم يحل دون بشره كبرياء

* * *

١ - هو رمسيس الثانى ابن سيتى الاول : احد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ .
١٢٢٥ قبل الميلاد . ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة التى جعلت كثيرا من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التى شيدها فى جميع انحاء البلاد .

ميوه السيد المتوجَّع غَضًا طهرته في مهدا النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليدا شقاء
 فإذا ما الملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرف القو ل ، تراه مستعذبا وهو داء
 فإذا أبيض الهديل غراب وإذا أبلج الصباح مساء (٣)

* * *

جل رمسيس فطرة ، وتعالى شيعه أن يقوده السفهاء
 وسما للعلما ، فنال مكانا لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكا ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكام
 وبناءا^١ بناء ، يود الخد د لو نال عمره والبقاء
 وعلوم تحي البلاد ، وينتأ هور فخر البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال ال وصف يوما ، أو يبلغ الإطراء
 كبرت ذاتك العلية أن تح هي ثناها الألقاب والأسماء
 لك آمون ، والهلل إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ، آباء (٥)
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجا مصر ، والعرش عاليا ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه والسماء

١ — الغض : النضير ٢ — الخيلاء : العجب والكبر

٣ — الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح اشرق وانار

٤ — بنتاهور : شاعر مصري قديم .

٥ — آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن
 الملوك نسل الالهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْزِلْ لِي لِمُتْلِكِ البلادِ فيك رجاء
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ ما لحال مع الزمان بقاء

* * *

لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيزِ ز ، ولا طَنَطَنْتِ بك الأنبياءُ (١)
دارت الدَّائِرَاتُ فيك ، ونالت هذه الأُمَّةُ اليَدُ العَسْرَاءُ
فبمصرٍ مما جنيتَ لمصرَ أيُّ داءٍ ، ما إن إليه دواءُ (٢)
نكدُ خالِدٌ ، وبؤسُ مقيمِ وشقاءٌ يجدُّ منه شقاءُ
يَوْمَ مَنفِيَسَ ، والبلادُ لكسرى والملكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣)
بأمرِ السيفِ في الرِّقابِ ، وينهى ولمصرٍ على القَدَى إغصاءُ
جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً لم تُزْلِزْ فؤادَه البأساءُ
يُبْصِرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في موقفِ الدَّلِّ عَنَوَةٌ ، ويُجاءُ
بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشي أزعجَ الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤)
فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥)

* * *

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ،
وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل
العجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي
انتصرت فيه جيوشه على جيوش ابسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة
والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الدل
ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى :
اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفاء :
(مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْهُ مثلما تُردَّى الإماء (١)
 أعطيت جرةً، وقيل: إليك النهر، قوًى كَمَا تقوم النساءُ
 فمشت تُظهر الإباء، وتحى الدمعَ أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعدى شواخص، وأبوها بيده الخطب صخرة صماء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعون، وفرعون دمعُه العنقاء (٤)
 فأروهُ الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع، والسؤالُ بلاءُ
 فبكى رحمةً، وما كان من يبكى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملكُ والملوكُ، وإن جا ر زمان، ورؤعت بَلْواءُ

* * *

لاتسلى: مادولة الفرس؟ ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
 أمةٌ همُّها الخرائب تُبلى بها، وحقُّ الخرائب الإغلاء (٦)
 سَلَبَتْ مصرَ عزِّها، وكستها ذلةٌ ما لها الزمانُ انقضاء
 وارتوى سيفُها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طلبةٌ للعباد كانت لإسكنه سدر في نيلها اليدُ البيضاء (٨)
 شاد إسكندرُ لمصر بناءً لم تشدهُ الملوكُ والأمراءُ

١ — رداها: أى البسها الرداء . وتردى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
 ٢ — استرقه: ملكه . والضراء الشدة — ٣ — شواخص: جمع شاخص
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه — ٤ — العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم . ويكنى به عن الشيء البعيد المنال — ٥ — يعود الضمير هنا
 الى الفرس أنفسهم — ٦ — الخربة: موضع الخراب وجمعها خرائب .
 والغرض منها هنا بقايا الهياكل والآثار — ٧ — ان: زائدة . وما: نافية .
 ٨ — هو الاسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وانشأ مدينة الاسكندرية .

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عَاشَ عُمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْاهْتِدَاءُ
مَطْمَئِناً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَتْ يَبْ بِمَا يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سِنَاهِ الْفُهُومُ وَالْفُهَمَاءُ
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرُونَ عِزَّ الْمَلِكِ ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيَّةٍ مُوسَى فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيعَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْتَنِي صَغْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخْذِنَهَا رُومًا إِلَى الشَّرِّ تَهْيِ دَأْ ، وَتَهْيِدُهُ بِأَنْتَنِي بِلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفُسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ضِ ، وَجَازَ الْأَبَالَسَ الْإِغْوَاءُ
ضِيعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتَنِي يَالرَّبِّي مِمَّا تَجَرُّ النِّسَاءُ (٤)
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفَ رُومًا الْمُرْجِيَّ وَالْحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلَ مِمَّا جَدُّ هَوُلُ الْوَعَى وَجَدَّ الْلِقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أَنْتَنِي ثِي ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي جَمِي رُومًا ، الَّذِي لَا تَقُودُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر
ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة
٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترة : هي آخر ملكة حكمت
مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت
بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعه له ، وانطونيوس ، وهو الذي
أنشأ بالاشتراك مع اكتافىوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير
بها سببا لغزو اكتافىوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت
عشا ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية
وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .
٥ - الكهف : المأجأ - ٦ - اكتافىوس قيصر .
٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
 سَلَبَتْهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا ٤ أَرَا حَتَّ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
 لَمْ تُصَبِّ بِالْخِدَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ خَدَعُوا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
 قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ
 سَلَّ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدِّهَاءُ ؟
 قَبِرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبِرُومَا هِيَ تَشَقَّى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
 وَلِرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَالَمَا وَآ فَاهُ فِي السَّرِّ نَصَحُهَا وَالْوِلَاءُ
 وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
 تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرَ أَحِينَ تَدْعُو وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الدِّعَاءُ (٣)
 وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا دَنَه مِصْرُ فَأُذْنُهُ صَمَاءُ
 فَاصْبِرْ مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتَى لَكِ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بِلَاءُ
 ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءُ

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَ أَزْمَانٌ لَا كَدَ بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
 ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ تَشْتَى جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كَلِيوْبَتَرَةُ - ٢ - الرَقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بَيَاضُهَا نَقَطَ
 سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شَأْفَةُ الْحَبِّ
 إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
 ٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
 الْمِصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوَجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
 وَرَمَزَتْ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمَزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لَصِفَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
 صَارَتْ بَعْدَئِذٍ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْوِيلٌ مُحْسُوسٌ
 فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ امْتَقَدُوا بِطُولِ الْإِلَهِ فِي أَجْسَادِ
 الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْسَ) وَالْقَطْ وَالْكَابِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
 وإذا آثروا جميلاً بتنزيه — فإن الجمال منك جباء (١)
 وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
 وإذا قدروا الكواكب أرباً بآء فمنك السنأ ، ومنك السنأ (٣)
 وإذا ألّوها النبات ، فمن آ ثار نعماك حسنة والسمأ
 وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة الشماء (٤)
 وإذا تعبّد البحار مع الأسماك ، والعاصفات ، والأنواء
 وسباع السماء والأرض ، والأر ، حام ، والأمهات ، والآباء
 لممالك المذكرات عبيد نخضع ، والمؤنثات إماء (٥)
 جمع الخلق والفضيلة سر شفى عنه الحجاب فهو ضياء

* * *

سجدت مصر في الزمان لإيزيس الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
 إن تل البر ، فالبلاد نضار أو تل البحر ، فالرياح رخاء (٧)
 أو تل النفس ، فهي في كل عضو أو تل الأفق ، فهي فيه ذكاء (٨)
 قيل : إيزيس ربة الكون ، لولا أن توحّدت ، لم تلك الأشياء
 واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأتك سماء
 أنت ما أظهر الوجود وما أخفى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ — التنزيه : التقديس ، والحباء : العطاء — ٢ — الرموز والإيماء : الإشارة
 ٣ — السنأ : الضوء ، والسنأ الرفعة — ٤ — الشماء : الرفيعة .
 ٥ — المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً — ٦ — إيزيس : الهة من آلهة
 القدماء — ٧ — النضار : الذهب ، رخاء : لين — ٨ — ذكاء : من أسماء الشمس :

لك آبيس، والمُجَبَّبُ أوزيريس — ريس ، وابناه ، كلهم أولياء (١)
 مُثِلْتُ للعيون ذَاتُكَ ، والتمه شيلُ يُدْنِي مَنْ لا له إدناء
 وادّعالِكِ اليونان من بعد مصر وتلاه في حُبِّكَ القدماء
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟ قيل : منها ليزيُسها الغراء

* * *

رَبُّ ، هذى عقولنا في صباها نالها الخوف ، واستباها الرجاء
 فعشيقناكَ قبل أن تأتِيَ الرُّسُ لُ ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى ، فلولا ظلام الـ جهل لم يَخْطُنَا إلبك اعتداء (٢)
 واتخذنا الأسماء شتى ، فلما جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجَّنَا في الزَّمان سحرًا بسحرٍ واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقد لُ ، وألا تُحَقَّرَ الآراء
 ظنَّ فرعونُ أن موسى له وا فر ، وعند الكرام يُرجى الوفاء
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي أن سيأتى ضدَّ الجزاء الجزاء
 فرأى الله أن يعقَّ ، ولِلله تَنى — لا لغيره — الأنبياء
 مصر موسى عند انتماؤ ، وموسى مصرُ إن كان نسبةً وانباء
 فيه فخرها المؤيدُ ، مهما هُزَّ بالسيد الكلم اللواء (٤)
 إن تكن قد جففته في ساعة الشك فحظُّ الكبير منها الجفاء
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا سُ ، وتشقى الديارُ والأبناء

١ — آبيس : هو العجل آبيس ، معبود القدماء ، كما قدمنا ،
 وأوزيريس : هو اله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ — السرى : السير ليلا . ولم يخطنا : لم يجاوزنا
 ٣ — حجه : غابه بالحجة
 ٤ — هز الكوكب : انقض . والمراد : مهما خذل

فكبيرٌ أَلَا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنْبَذَ العظماءُ

* * *

وُلِدَ الرَّفْقُ يَوْمَ مَوْلِدِ عِيسَى	والمروءاتُ ، والهدى ، والحياءُ
وَأَزْدَمَى الْكُونُ بِالْوَلِيدِ ، وَضَاعَتْ	بِسْنَاهُ مِنَ الثَّرَى الْأَرْجَاءُ
وَسَرَتْ آيَةُ الْمَسِيحِ ، كَمَا يَسَ	رَى مِنَ الْفَجْرِ فِي الْوُجُودِ الضِّيَاءُ
تَمَلُّ الْأَرْضَ وَالْعَوَالِمَ نُورًا	فَالثَّرَى مَائِجٌ بِهَا ، وَضَاءُ
لَا وَعِيدٌ ، لَا صَوْلَةٌ ، لَا انْتِقَامُ	لَا حِسَامُ ، لَا غَزْوَةٌ ، لَا دِمَاءُ
مَلَكٌ جَاوَرَ التُّرَابَ ، فَلَمَّا	مَلَّ نَابَتَ عَنِ التُّرَابِ السَّمَاءُ (١)
وَأَطَاعَتْهُ فِي الْإِلَهِ شَبُوحٌ	خُشَّعٌ ، خُضَّعٌ لَهُ ، ضَعْفَاءُ
أَذْعَنَ النَّاسُ وَالْمُلُوكُ إِلَى مَا	رَسَمُوا ، وَالْعُقُولُ ، وَالْعُقَلَاءُ
فَالْهَمُ وَقْفَةٌ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ	وَعَلَى كُلِّ شَاطِئٍ لِإِرْسَاءِ
دَخَلُوا ثِيْبَةً ، فَأَحْسَنَ لَقِيَا	هُمْ رَجَالٌ بِثِيْبَةٍ حِكْمَاءُ (٢)
فَهَمُّوا السَّرَّحِينَ ذَاقُوا ، وَسَهْلٌ	أَنْ يَنَالَ الْحَقَائِقَ الْفُهْمَاءُ (٣)
فَإِذَا الْهِيكَلُ الْمُقَدَّسُ دَيْرٌ	وَإِذَا الدَّيْرُ رَوْنَقٌ وَبَهَاءُ
وَإِذَا نَبِيَّةٌ لِعِيسَى ، وَمَنْغِيَةٌ	سُ ، وَنَيْلُ الثَّرَاءِ ، وَالْبَطْحَاءُ (٤)
إِنَّمَا الْأَرْضُ وَالْفَضَاءُ لِرَبِّي	وَمُلُوكُ الْحَقِيقَةِ الْأَنْبِيَاءُ
لَهُمُ الْحُبُّ خَالِصًا مِنْ رَعَايَا	هُمْ ، وَكُلُّ الْهَوَى لَهُمُ وَالْوَلَاءُ
إِنَّمَا يَنْكُرُ الدِّيَانَاتِ قَوْمٌ	هُمْ بِمَا يَنْكُرُونَهُ أَشْقِيَاءُ

١ - يشير إلى رفعه إلى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالْدَّو لَاتُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
 لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
 نَالَ رُومًا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسَيِّمَتْهُ ثِيْبَةُ الْعَصَا (٣)
 سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبْ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُعْمَى بِقَاءِ

* * *

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ بٌ ، وَعَمَّ الْبَرِيَّةَ الْإِدْجَاءُ (٤)
 فَالْوَرَى فِي ضَلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَنُكَ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
 عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
 وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَو ثَانٍ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
 فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُطَهَّرَ بِالسَّيِّ فٍ ، وَأَنْ تَغْسَلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
 وَكَذَلِكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مَرَضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
 لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيتَ بِالْغِبَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
 وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
 أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بِشَرَّتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
 بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالْبَشَرِ الْمَو حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
 قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهمز بلوغ أقصى الكبر .
 ٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامه الأمر : كلفه إياه ، وأكثر ما يستعمل في
 الشر والعذاب - ٤ - الإدجاء : الظلاله - ضلة : ضلالا . والشهباب :
 شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٦ - المراس - هنا -
 بمعنى الماخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومه الفصحاء
 لم يَفقه بالنوايغ الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادة اللُّسب ، ولبى الأعوان والنصراء (١)
 جاء للناس ، والسرائر فوضى لم يؤلف شتاتهن لواء (٢)
 وجمى الله مستباح ، وشرع الله ، والحق ، والصواب وراء
 فليجبريل جِيئة ، ورواح وهبوط إلى الثرى ، وارتقاء
 يُحسب الأفق في جناحيه نور سُلَيْبته النجوم والجوزاء
 تلك آى الفرقان ، أرسلها الله به ضياء يهدى به من يشاء (٣)
 نسخت سنة النبيين والرس لى ، كما ينسخ الضياء الضياء
 وحماها غر ، كرام ، أشداً على الخصم ، بينهم رُحماء
 أمة ينتهى البيان إليها وتشول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسنا
 كلما حثت الركاب لأرض جاور الرشد أهلها والذكاء (٥)
 وعلا الحق بينهم ، وسما الفض لى ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحمل النجم ، والوسيلة ، والمي زان من دينها إلى من تشاء
 وتنبيل الوجود منه نظاماً هو طب الوجود ، وهو الدواء
 يرجع الناس والعصور إلى ما سن ، والجاحدون ، والأعداء
 فيه ما تشتهى العزائم إن فسم ذووها ويشتهى الأذكاء
 فليمن حاول النعيم نعيم ولمن أثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآى : جمع
 آية - ٤ - تشول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ،
 والمراد كلما انتقلت لأرض .

أَبْرَى الْعُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلِّ وَالْمَا ١ عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
 وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا ٢ تَرَاهَا آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
 مَا أَزَافْتُ عَلَى السَّوَادِ حَتَّى الـ ٣ أَرْضُ طَرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
 تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا ٤ دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحِمْرَاءُ (٢)
 مِنْ كَعَمُرٍ الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا ٥ شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
 شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ٦ ضَافِي الظِّلِّ ، ذَابُهُ الْإِيوَاءُ (٣)
 طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ ٧ فَاطِمَانَّتْ ، وَقَامَتِ الْخِلَافَةُ
 وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ٨ وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
 مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ ٩ غَيْضُ التُّرْكِ صَفْوَهُ وَالتَّوَاءُ (٤)
 فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو ١٠ إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ
 جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ ١١ لَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيَاءُ
 فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ ١٢ لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

* * *

وَإِذَا كَرَّ الْغُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ ١ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جَزَاءُ (٦)
 هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبَيْدِ ٢ نَصُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصَّلَحَاءُ (٧)
 كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنٌ ٣ وَبِالْبَيْسِ قَلْعَةٌ شَمَاءُ
 وَبِمِصْرِ لِلْعِلْمِ دَارٌ ، وَلِلضَيْفَانِ ٤ نَارٌ عَظِيمَةٌ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحيمراء : قصر مشهور بالاندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - التواء : الإقامة - ٥ - أزرى عليه عمله : عابه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض : السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ ولأسراهمُ قرى وثواء^(١)
يعرف الدين من صلاح ؟ ويدرى من هو المسجدان والإسرائ^(٢)
إنه حصنه الذى كان حصناً وحماه الذى به الاحتماء
يوم سار الصليبُ والحاملوه ومشى الغربُ : قومه ، والنساء
بنفوس تجول فيها الأماني وقلوب تشور فيها الدماء
يضمرون الدمارَ للحق ، والناس ودينى الذين بالحق جاءوا
ويهللون بالتلاوة والصلاة بان ما شاد بالقنا البناء
قتلتهم عزائمُ صدق نص للدين بينهن خباء^(٣)
مزقت جمعهم على كل أرض مثلما مزق الظلام الضياء
وسبت أمرد الملوك ، فردت وما فيه للرعايا رجاء^(٤)
ولو أن الملك هيب أذاه لم يخلصه من أذاها الفداء
هكذا المسلمون ، والعربُ الخا لون ، لا ما يقوله الأعداء
فبهم فى الزمان نلنا الليالى وبهم فى الورى لنا أنباء
ليس للذل حيلة فى نفوس يستوى الموت عندهما والبقاء

* * *

واذكر الترك ، إنهم لم يطاعوا فىرى الناس أحسنوا أم أساءوا
حكمت دولة الجراكس عنهم وهى فى الدهر دولة عسراء^(٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص النبىء : رفعه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبى العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ ١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المماليك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فـ « باشا » الترك في مصر آلة صماء
 يأخذ المال من مواعيد ما كا نوا لها مُنجزين ، فهي هباء
 ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أفلهن الرضاء (١)
 فيُدَارى ليعصم الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

* * *

وأى النسر ينهب الأرض نبأ حوله قومهُ ، النسور ظماء (٢)
 يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسماء
 حَلَمَت رومة بها في الليالى ورآها القياصر الأقوياء
 فأتت مصر رُسلهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
 ولو استشهد الفرنسيُّ روما لأنتهم من رومة الأنبياء
 علمت كل دولة قد تولت أننا سمها ، وأنا الوباء
 قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
 جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
 سكنت عنه يوم غيرها الأه رام ، لكن سكوتها استهزاء
 فهي توحى إليه : أن تلك (واتر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - ساهم الأمر : كلفه إياه . وأكثر ما يكون في الشر - ٢ - النسور :
 نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واترلو (فى
 ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد
 الانكليزى الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من
 نتائج هزيمة نابليون فى هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة)
 حيث قضى البقية من حياته ،

الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُ الزَّمانِ تَبَسُّمُ وُثْناءُ
الرُّوحُ والمَلَأُ المَلالِكُ حَوَلَهُ لِلدِّينِ والدُّنيا بِهِ بُشْرَاءُ (١)
والعرشُ يزهُو ، والحظيرةُ تَزْدَهِي والمنتهى ، والسُّدْرَةُ العَصَاءُ (٢)
وحديمةُ الفرقانِ ضاحِكَةُ الرِّبا بالترجمانِ ، شَدِيدَةُ غَناءُ (٣)
والوحيُّ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سَلْسَلِ واللوحُ والقَلَمُ البَدِيعُ رُواءُ (٤)
نُظِمَتْ أَسائِي الرُّسُلِ فَهِيَ صَحِيفَةٌ فِي اللُّوحِ ، واسمُ مُحَمَّدٍ طُغْرَاءُ (٥)
اسمُ الجَلالةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ أَلِفٌ هُنالِكَ ، واسمُ (طه) الباءُ

* * *

ياخير من جاءَ الوجودَ ، نَحِيَّةُ من مُرْسَلِينَ إلى الهدى بك جاءُوا
بيتَ النَّبِيِّينَ الَّذِي لا يَلْتَقِي إِلا الحَنائِفُ فِيهِ والحَنَفَاءُ (٦)
خَيْرُ الأَبْوَةِ حازَهُم لَكَ (آدَمُ) دُونَ الأَنامِ ، وأَحْرَزْتُ حَواءُ
هم أَدْرَكُوا عِزَّ النُّبُوَّةِ وانتهت فِيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القَعَساءُ (٧)
خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وهو مَخْلُوقٌ لَهَا إِنْ العِظائِمَ كَفُوها العِظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللهُ السَّماةَ فزُيِّنَتْ وتَضَوَّعتْ مَسَكًا بِكَ الغَبْرَاءُ (٨)

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والمَلَأُ : الأشراف . والمَلالِكُ : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهُو : يشرق . وسُدْرَةُ المنتهى : يقال أنها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الرِّبا : جمع رِبوة . وهى ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجهه وحسن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهى التى تكتب بالقلم الفلظيل
فى صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان
على دين إبراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنيعه الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الأرض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاهُ (١)
 وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وهُدْيِهِ سِيَامُهُ (٢)
 أَثْنَى (المسيحُ) عليه خلف سَمَائِهِ وتهللت واهتزَّتِ (العذراء) (٣)
 يومُ يَتِييُهُ على الزمان صَبَاحُهُ ومساؤه (بمحمدٍ) وَضَاءُ
 الحقُّ على الركنِ فيه ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
 ذُعِرَت عروشُ الظالمين ، فزلزلت وعَلَّتْ على تيجانِهِم أَصْدَاءُ
 والذَّارُ خَاوِيَةُ الجوانبِ حولَهُم خَمَدَت ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الماءُ (٤)
 والآئِى تَتَرَى ، والخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بها غَدَاءُ (٥)
 نِعَمَ اليتيمُ بَدَّتْ مَخَايلُ فَضْلِهِ واليَتِيمُ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
 فى المهدِ يُسْتَسْقَى الحياَ بِرِجَائِهِ وبِفَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ البِأْسَاءُ (٧)
 بِسوى الأمانةِ فى الصُّبَا والصدقي لم يعرفه أهلُ الصدقي والأمناءِ
 يَأْمَنُ له الأخلاقُ ما تهوى العلا منها وما يَتَعَشَّقُ الكِبْرَاءُ
 لو لم تُقِمِ ديناً؛ لقامت وحدها ديناً تُضِيءُ بنوره الآنَاءُ
 زانتك فى الخلقِ العظيمِ شمائلُ يُغَرِّى بهنَّ وَيُولَعُ الكرماءُ
 أما الجمالُ؛ فَأَنْتَ شمسُ سَمَائِهِ وملاحَةُ (الصدِّيقِ) منك آيَاءُ (٨)
 والحسنُ من كرم الوجوه ، وخيرُهُ ما أُوتِيَ القَوَادُّ والزعماءُ
 فإذا سَخَوْتَ بَلِغْتَ بالوجودِ المدى وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسعات - ٢ - الخليل :
 ابراهيم عليه السلام - ٣ - العذراء السيدة مريم - ٤ - خمدت النار :
 سكن لهيبها . والدوائب جمع ذؤابة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
 هنا السنة اللهب - ٥ - ترى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
 ٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر .
 ٨ - آياء الشمس واياتها : نورها وحسنها - ٩ - النوء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، ومَقْدَرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أَوْ أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك لى مرضاته
وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَاهِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، وَلَوْ
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُتِمَتْ بِبَيْرِهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحِيتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعِدَا فغَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ حِلْمًا لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ

لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخُصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السَّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

* * *

يَأْيُهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ريحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
غمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَّرُ البيانَ له إذا التقت اللغى
نُسِختَ به التوراةُ وهى وضيئةُ
لما تَمَشَّى فى (الحجاز) حكيمةُ
أزرى بمنطقِ أهلهِ وبيانهم
حسدوا، فقالوا : شاعرٌ، أوساحرٌ
قدنال (بالهادى) الكريم (بالهدى)
أسمى كأنك من جلالك أمةُ
يُوْحَى إليك الفوزُ فى ظلماته
دينٌ يُشيدُ آيةً فى آية
الحقِّ فيه هو الأساسُ، وكيف لا
أما حديثك فى العقول فَمَشَرَعٌ
هو صِبْغَةُ الفرقان ، نفحةُ قُدْسِهِ
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيع النُهَى
فى بحرهِ للسابحين به على
أنت الدهور على سُلَافَتِهِ ، ولم

فِيهَا لهاهى المعجزاتِ غَناءُ (١)
وتقدّم البُلغاءُ والفصحاءُ (٢)
وتخلف الإنجيلُ وهو ذُكاءُ (٣)
فُضِّت (عُكاظُ) به ، وقام حِراءُ (٤)
وحىٌ يُقَصِّرُ دونه البُلغاءُ (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاءُ
ما لم تنل من سُودد سيناءُ
وكأنه من أنسه بِيَداءُ
متتابعاً ، تُجلى به الظلماتُ
لَسِنَاتُهُ السُّورَاتُ والأصواءُ
والله جلُّ جلاله البناءُ ؟
والعلم والحِكمُ الغوالى الماءُ (٦)
والسِّين من سوراته والراءُ (٧)
من دَوَّحه ، وتفجَّرَ الإنشاءُ (٨)
أدبِ الحياةِ وعلمها إرساءُ
تَفَنُّ السُّلافُ ، ولا سلا النَّدماءُ (٩)

* * *

١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الفار الذى كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحى - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مَشَرَع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

بك يا ابن عبد الله قامت سَمْحَةٌ
بُيِّنَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَجَدَ الزُّعَافَ مِنَ السُّمُومِ لِأَجْلِهَا
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ بِنُورِهَا
إِيزِيسُ ذَاتُ الْمَلِكِ حِينَ تَوَحَّدَتْ
لَا دَعْوَتَ النَّاسِ لَبَّى عَاقِلٌ
أَبَوُ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ مِنْ أَوْهَامِهِمْ
وَوْنُ الْعُقُولِ جَدَاوِلٌ وَجَلَامِيدٌ
دَاءُ الْجَمَاعَةِ مِنْ أَرَسْطَالِيْسٍ لَمْ
فَرَسَمَتْ بِعَدَدِكَ لِلْعِبَادِ حَكُومَةً
اللَّهُ فَوْقَ الْخَلْقِ فِيهَا وَحْدَهُ
وَالدِّينُ يُسْرٌ : وَالْخِلَافَةُ بَيْعَةٌ
الْإِشْرَاقِيُونَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ
دَاوَيْتَ مُتَشِدِّدًا : وَدَاوَوَا ظَفْرَةَ
الْحَرْبِ فِي حَقِّ لَدِيكَ شَرِيعَةً
وَالْبِرُّ عِنْدَكَ ذِمَّةٌ ، وَفَرِيضَةٌ
جَاءَتْ فَوَحَّدَتْ الزَّكَاةَ سَبِيلَهُ

بِالْحَقِّ مِنْ مِلَلِ الْهَدْيِ غُرَاءُ (١)
نَادَى بِهَا سُقْرَاطُ وَالْقَدَمَاءُ
كَالشَّهَدِ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الشُّهَدَاءُ
كُفَّانُ وَادَى النِّيلِ وَالْعُرَفَاءُ (٢)
أَخَذَتْ قِيَامَ أُمُورِهَا الْأَشْيَاءُ (٣)
وَأَصَمُّ مِنْكَ الْجَاهِلِينَ نِدَاءُ
وَالنَّاسُ فِي أَوْهَامِهِمْ سُجْنَاءُ
وَمِنَ النَّفُوسِ حَرَائِرُ وَإِمَاءُ (٤)
يُوصَفُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتَ دَوَاءُ
لَا سُوقَةٌ فِيهَا وَلَا أُمَرَاءُ
وَالنَّاسُ تَحْتَ لَوَائِهَا أَكْفَاءُ
وَالْأَمْرُ شُورَى ، وَالْحَقُّ قَضَاءُ
لَوْلَا دَعَاوَى الْقَوْمِ وَالْغُلَّوَاءُ (٥)
وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ (٦)
وَمِنَ السُّمُومِ النَّاقَعَاتِ دَوَاءُ (٧)
لَا مِثْلُ مَمْنُونَةٍ وَجَبَاءُ (٨)
حَتَّى اتَّقَى الْكَرَمَاءُ وَالْبَخَلَاءُ

١ - السَمْحَةُ : الملة التي ليس فيها ضيق - ٢ - العُرَافُ : النجوم ،
والجمع عُرَفَاءُ - ٣ - إيزيس : من آلهة المصريين القدماء - ٤ - الجدول :
النهر الصغير ، والجلمود : الصخر - ٥ - الغُلَّوَاءُ : الغاو - ٦ - مُتَشِدِّدًا :
متألبًا - وحفر : وب - ٧ - الناقعات : القاتلات - ٨ - البر : الاحسان -
وذمة : عهد - والمنة : العطية ، والممنونة : المتبوعة بالمال .

أَنصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكَلُّ لِي حَقُّ الْحَيَاةِ سِوَاهُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ

* * *

يَا أَيُّهَا الْمُسْرَى بِهِ شَرْفًا إِلَى مَا لَا تَنَالُ الشَّمْسُ وَالْجُوزَاءُ (١)
يَتَسَاءَلُونَ - وَأَنْتَ أَطْهَرُ هَيْكَلٍ - بِالرُّوحِ أُمُّ بِالْهَيْكَلِ الْإِسْرَاءُ (٢)
بِهَمَا سَمَوْتَ مُطَهَّرَتَيْنِ ، كِلَاهُمَا نُورٌ ، وَرِيحَانِيَّةٌ ، وَبَهَاءُ
فَضْلٌ عَلَيْكَ لِلَّذِي الْجَلَالُ وَمِنَّةٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرَى وَيَشَاءُ
تَغْشَى الْغُيُوبَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، كَلِمًا طُوِيَتْ سَمَاءٌ قُلْدَتْكَ سَمَاءُ (٣)
فِي كُلِّ مَنَاطِقَةٍ حَوَاشِي نُورِهَا نُورٌ ، وَأَنْتِ النُّقْطَةُ الزَّهْرَاءُ
أَنْتِ الْجَمَالُ بِهَا ، وَأَنْتِ الْمُجْتَلَى وَالْكَفُّ ، وَالْمِرْآةُ ، وَالْحَسَنَاءُ
اللَّهُ هَيَّأَ مِنْ حَظِيرَةٍ قُدْسِهِ نَزْلًا لِدَانِكَ لَمْ يَجْزُهُ عِلَاءُ
الْعَرْشِ تَحْتِكَ سُدَّةٌ وَقَوَائِمًا وَمُنَاكِبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ وَطَاءُ
وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُمْ حَاشَا لَغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

* * *

الْخَيْلُ تُبَايَ غَيْرَ (أَحْمَدُ) حَامِيًا وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ نُخَيْلَاءُ
شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ إِنْ هَيَّجَتْ آسَادُهَا الْهَيْجَاءُ
وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ أَوْ لِلرَّمَاكِ فَصَعْدَةٌ سَمْرَاءُ (٤)
وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ قَدَرٌ ، وَمَا تَرْمِي الْيَمِينُ قَضَاءُ

١ - الإسراء : السير. ليلا - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يفضاه : أناه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعى الحق هِمَّةٌ سيفه
صاق الجريح ومُطعمُ الأسرى - ومن
إنَّ الشجاعةَ فى الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإنَّ يَغَوْا
والحربُ يبعثُها القوى تجبراً
كم من غزاقٍ للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالةَ ضربةً ذهبت بها
دَعَمُوا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه فى الراسيات مضاء (١)
أمنت سَنابك خيل الأشرار
ما لم تنزها رَأْفَةً وسخاء
فالمجدُ مما يدعون براء
ويتنوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
فى إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء فى الزمان دماء

* * *

الحق عَرَضُ الله ، كلُّ أبيَّة
هل كان حول محمدٍ من قومه
فدعا ، فلبى فى القبائل عصابة
رثوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صُبَّاً على
نسفوا بناء الشُّرك ، فهو خرائب
يمشون تُغضى الأرض منهم هيبة
حتى إذا فُتِحَتْ لهم أطرافها

بين النفوس جِئى به ووقاء
إلا صَبِيٍّ واحد ونساء ؟
مُسْتَضْعَفُونَ ، قلائلُ أنضاء (٢)
مالا ترُدُّ الصخرة الصماء
برد ففيه كَنِيبةُ خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهى هباء (٤)
وبهم حِيالَ نعيمها إغضاء
لم يُطْفِئهم تَرْفٌ ولا نَعْماء

* * *

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الابل وغيرها
٢ - الكنيبة الخرساء : التى لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحَدَّةُ
عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَلَمْ تَلْهِكْ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوْى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَانُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمَتِ الْبَرِيَّةُ دِينَهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبْلِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا تَضُمُّ نَفُوسَهُمْ
رَقَدُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفْعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجْزَاءِ
وَأَنْشَقُّ مِنْ خَلْقٍ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
تُيَمِّنُ فِيكَ ، وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءِ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعَ الْقُلُوبِ صِفَاءُ
وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بَلَاءُ

* * *

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلَّنَا بِهَا
مَشَبَّ الْحَضَارَةِ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْهَلْ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادٍ ، وَحَنَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بَجَنَانٍ عَذْنِ آلِكَ السُّمَحَاءِ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزُّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسيّفك يعلو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أَيْانَ تَضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ الملكِ في الورى ولا الأمرُ إلا للذى ينتخبُ
فأدبُ به القرمِ الطُغاةَ ؛ فإنه لِنِعَمِ الربِّ للطُغاةِ المؤدّبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلّ دائها فدعم الحسامُ الطبَّ والسُّتُطْبُ (١)
تنامُ خُطوبُ الملكِ إن بات ساهراً وإن هو نام استيقظت تتألبُ
أميناً . الليالى أن نُرَاعَ بحادثِ و (أرمينيا) تكلّى . و (حوران) أشيبُ (٢)
ومملكة (اليونان) محلولة العرى رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلبُ
هددت أمير المؤمنين كيائها بأسطع مثل الصبح لا يتكذبُ (٣)
وما زال فجرًا سيفُ (عثمان) صادقاً يُسارِبه من على ذكائك كوكبُ (٤)
إذا ما صدعتِ الحادثاتِ بحدّه
تكشّف داجى الخطبِ ، وانجاب غيبُ (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوّة أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّة ثلاثون ، حضارُ الجلالة غيبُ (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبب : المتعاطى علم الطب - ٢ - تكلّى مصابة بينيها الدين نالهم
صاوم انتاديب وتاديب الصارم . وأشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها: وجودها . وبأسطع:
بسيّف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يساربه ويصعبه ،
وفجر هذا السيف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - المداجى :
المظلم . وانجاب : انكشف . والغيب : الظلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وقيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً خواقينُ طوراً ، والقَصارُ المقلبُ (١) .
 نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
 تواصوا به عصرًا فعصرًا ، فزاده معممُهم من هيبَةٍ والمُعصبُ (٢)
 همُ الشمسُ ، لم تبرحِ سماءَ عِزِّها وفيها ضُحاها والشعاعُ المحبُّ

الجلوس الأسعد

نهضتَ بعرشٍ ينهض الدهرُ دونه خشوعاً ، وتخشاها الليالي وترهب
 مكينٍ على متن الوجود ، مؤيدٍ بشمسٍ استواء مالها الدهرُ مغرب (٣)
 ترقّت له الأسواء ، حتى ارتقيته فقامتَ بها في بعضٍ ما تنكّب (٤)
 فكنتَ كعين ، ذاتِ جِزْيٍ ، كمينَةٍ تفيض على مرِّ الزمانِ وتغذّب
 موكّلةً بالأرض ، تنسابُ في الثرى فيحيا ، وتجري في البلاد فتخصب
 فأحييتَ ميتاً ، دارسَ الرسم ، غابراً كأنك فيما جثتَ عيسى المقرب (٥)
 وشدّتَ مناراً للخلافةِ في الورى تشرقُ فيهم شمسُه ، وتغربُ
 سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟
 فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ ولا بك - يافجرُ السلامِ - يكذبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامُك من سقراط في الخطبِ أخطبُ وعودُك من عُود المنايرِ أضلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بامر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الشرك) .
 ٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والمعصبة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
 والمتن : الظاهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء . وتنكّب : تحمل .
 ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار . ودّس : اى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيما المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديهة
وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
وملكك أرقى بالدليل حكومة
ظهرت أمير المؤمنين على العدا
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
هم ملكوا الدنيا جهاماً، ورائه
فلما استللت السيف أخلب برقهم
أخذتهم، لا مالكين لخوضهم
ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
كذا الناس: بالأخلاق يبتى صلاحهم
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

وأجلى بيانا في القلوب، وأعذب (١)
فجهتك بالفتح المحجل أقرب (٢)
وأنفذ سهما في الأمور، وأصوب
ظهورا يسوء الحاسدين ويثعب
لرأيك فيهم، أولسيفك مضرب (٣)
جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤)
وما كنت - يابرق المنية تخلب (٥)
من الذود إلا ما أطالوا وأسهبوا
ولكن خلقتا في السباع التأهب
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلهم: ففي الشرق مضرب
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
إذا حلت فالشر ومنان حالم
فيا لقي أفشى في البلاد من الضحى
وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
لها مخلص فيهم، وللهموت مخلص
وإن غضبت فالشر يمتظان مغضب
وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الإقليمين - ٢ - المحجل: المضى الشرق
٢ - با السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
الذي لا ماء فيه. وهلى في الكلام: أكثر منه في خطا - ٥ - إخلب برتهم
نطل وعبدهم وتخلب، أى تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
الجيش العظيم، والجمع فيالق.

تلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدامَ الليوث ، وتنشئ
وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقى
وتغشى أبياتَ المعقل والدرا
يقودُ سراياها ، ويحمي لوائها
يجيئ بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقى
ويجعلُ ميقاتاً لها تنبرى له
فظلت عيونُ الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مُزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأننا ومظهرها

وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبِرُ علماً بالوغى ، وتُعقبُ (١)
وتأخذُ عفواً كلَّ عالي ، وتغصبُ (٢)
فتُسيِّهنَّ البكر ، والبكرُ ثيبُ (٣)
سديدُ المرائى في الحروب ، مُجربُ (٤)
كما تدفعُ اللج البحار وتُجذبُ (٥)
فكلُّ خميس لجةً تتضربُ (٦)
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ (٧)
كما دارى لقي عقربَ السَّيرِ عقربُ (٨)
نواظرَ ما تأنى الليوث وتُغربُ (٩)
وتعجبُ بالقواد ، والجندُ أعجبُ (١٠)
ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين يُنسب

زينب بنى عثمان

تُحذِّرُنِي مِنْ قَوْمِهَا التُّرْكُ زَيْنَبُ
وَتُكْثِرُ ذَكَرَ الْبَاسِلِينَ ، وَتَنْشِئُ

وَتُعْجِمُ فِي وَصْفِ اللَّيْثِ وَتُغْرِبُ
بَغْزٌ عَلَى عِزِّ الْجَمَالِ ، وَتُعْجِبُ

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق في الجبل - ٣ - الأبيات : جمع أبية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والدرا : الامكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق في الجبل . والعارض المتشعب : السحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : امترض - ٩ - اغرب الرجل : اتى بشئ غريب ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - ازجى الجيش : ساقه .

وتسحب ذيل الكبرياء ، وهكذا
وزينت إن تاهت ، وإن هي فاخترت
يؤلف إيلاهم الحوادث بيننا
نما الود حق مهّد السبل للهوى
ودانى الهوى ما شاء بينى وبينها
يَتِيَهُ وَيَخْتَالُ التَّوَيُّ المَغْلَبُ
فما قومها إلا العَشِيرُ المَجَبُّ (١)
ويجمعنا فى الله دينٌ ومذهب
فما فى سبيل الوصل ما يُتَصَعَّبُ
فلم يبق إلا الأرض ، والأرض تقرب (٢)

الحالة فى بحر الروم

ركبت إليها البحر ، وهو مَصِيدَةٌ
تروح المدايا الزرق فيه : وتغتندى
وتبدو عليه الفلك شتى ، كأنها
حواملُ أعلام القياصر ، حُضِرُ
تجارى خطاها الحادثات . وتقتنى
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشراطُ القيامة ما أرى
أماناً أماناً لُجَّةَ الرومِ للورى
كأنى بأحداث الزمان مُلَمَّةٌ
فأزعج مَقْبُوطٌ . ورُوعٌ آمنٌ
فقلت : أطلتَ الهَمُّ ، للخلق ملجأً
تَعْدُّهَا سَفْنُ الحَديدِ ، وتُنَصَّبُ (٣)
وما هى إلا الموجُ يأتى ، ويذهب
بُتُوزُ تراعيها على البعد أعقب (٤)
عليها سلاطين البرية ، غُيِّبُ
وتطفو حوالىها الخطوبُ ، وترسب (٥)
إذا جَنَعَتْ أَثْقَالَهَا تترقب
أم الحربُ أدنى من وريدٍ وأقرب ؟ (٦)
لو أن أماناً عند دأماء يُطْلَبُ (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضربُ
وغالَ سلامَ العالمين التعضبُ
أبرُّهم من كلِّ برٍّ وأحذب (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - دافع : قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهى ما يصاد به - ٤ - بتوز : جمع باز واعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره : تبعه - ٦ - الأشراط : جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم : بحر الروم : والدأماء البحر - ٨ - احذب : من الحذب ، وهو التمعطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَاءَةٍ فَرَقَدَ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
ولأن أَمِيرَ المؤمنين لَوَابِلُ من الغوثِ ، مُنْهَلٌ عَلَى الخلقِ ، صَيَّبَ (٢)
رَأَى الفتنَةَ الكبرى ، فَوَالَى انْهَمَالَهُ فبادت ، وكانت جمرَةً تَتْلَهُبُ (٣)

منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُرْكِبُ الحاجاتُ ما ليس يُرْكَبُ (٤)
أخوض اللبالي من عُبابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
إلى مُلْكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه بناءُ العوالي المشمِخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
فلاح ينأغى النجمَ صَرَحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرَحٌ مُثَقَّبٌ
بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونُها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
رواسي ابتداعٍ في رواسي طبيعةٍ تكادُ ذراها في السحابِ تغيبُ
فقتُ أَجِيلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
فمثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بِناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونَهُ حوائرُ : ما يدرين ماذا تخرُبُ ؟
إذا طاش بين الماء والصخرِ سهْمُها أتاها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
يُسَدِّدُهُ عزريلُ في زِيٍّ قاذِفٍ وأيدى المنايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
قدائفُ تخشى مُهْجَةَ الشمسِ كُلِّمَا عَلَتْ مُضْعِدَاتُ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كلاءة : أى حفظ - ٢ - الغوث : الأسعاف . والوابل : المطر الشديد والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول : رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالي : الرماح . والمشمخِر : العالى . والمطنب : المشدود بالاطناب - ٧ - الأسرب : الرصاص - ٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطىء هدفها وان تستمر صامدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سل الروم: هل فيهن ليلك حيلة
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
وإذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت

ذئب المتطوعة في موقعة

وما راعى إلا لواء مخضب
فقلت: من الحامي؟ أليث غضنفر
أم انك الغازی المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك، قالت: وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدوت لها
تقرب ربأت البعول بعولها
ولاحت بأفافي العدو سرية
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعيد، كثيرون إن دنوا
فقلت: شهدت الحرب أو أنت مؤشك
ونادت، قلبى الخيل من كل جانب
خيفاً إلى الداعي، سراعا، كأنما

هنالك يحميه بنان مخضب (٢)
من الترك ضارب، أم غزال مربب (٣)
أم النجم في الآرام، أم أنت زينب؟
بنات الضواري أن نصول تعجب؟
كرايم منا بالقنا تتنقب
فإن لم يكن بغل فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبذو تارة، ونحجب
رواحض في سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن آناً، وأنا تهيب
فصيفنا، فأنت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المترقب (٦)
من الحرب داع للصلاة مئوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العسودول
والتجنب - ٢ - اللواء المخضب : هو الرابة العشمانية الحمراء . ويحميه بنان
مخضب : أى اثنى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : رباه حتى ادرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القصور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ أَغْلِبَ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بُكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ وَلَا شَهِدَتْ يَوْمًا مَعَدٌّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَانْخُورِي وَتَجْزَعِي إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضْمَعُ مِنْكَبٍ
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
عَلَوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونِهِ مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هَوَاصِبٍ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثَمَّ رَيْبَةٌ وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثَمَّ مُدْنِبٌ
يَمْرُونَ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَعْجَلِبُ (٢)
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْتَهَلَ مُدْنِبٌ (٣)
تُجِدُهُمْ قَدْ أَفْهَمَ وَرُمَاتُهُمْ بِنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
تُذَرِّي بِهَا شَمَّ الدُّرَا حِينَ تَعْتَلِي وَيَسْفَحُ مِنْهَا السَّفْحُ إِذْ تَتَصِيبُ (٤)
تُسَمِّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُدْنِبُ (٥)
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ تَبَلَّجَ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبُ (٦)
وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا تَنَاطَرَتْ مِنْهَا الْجَيْشُ ، أَوْ كَادِي زَهَبٍ
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشَّبَاكِينِ مِنْ قَنَا وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوَغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنّب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقضّ جبل ، أو انحط
سيل - ٤ - تدرى من التدرية : وهي الاطارة والاثارة ، والذرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشّم : جمع شماء ، من الشمم ، وهسو الارتفاع .
ويسفح : ينصب . والسفح : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنّب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلُلِ الأَجْمالِ خَيْرَتِي جَموعُهُم
إِذا صعدتْ ؛ فالسيفُ أَهْيَضُ خاطِفُ
تَطَوَّعَ أَسْرًا مِنْهُمْ ذَلِكِ الَّذِي
وَتَمَّ لَنَا النِّصْرُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدا
فَجِئْتُ فَتَاةَ التُّرْكِ أَجْزَى دِفَاعِهَا
فَقَبِلْتُ كَفًّا كَانَ بِالسَّيْفِ ضَارِبًا
وَقُلْتُ : أَفَى الدُّنْيَا لِقَوْمِكَ غَالِبُ
رَوَيْدًا بَنَى عُمَانَ فِي طَلَبِ الْعَلَا
أَفَى كُلِّ آتٍ تَغْرِسُونَ ، وَنَجْتَنِي
وَمَا زِلْتُمْ يَسْقِيكُمْ النِّصْرُ حَمْرَهُ
إِلَى أَنْ أَحَلَّ السُّكْرَ مَنْ لَا يُحِلُّهُ

شَوَاخِصُ ، مَا إِنْ تَهْتَدِي أَيْنَ تَذْهَبُ ؟ (١)
وَلِنْ نَزَلْتُ ؛ فَالنَّارُ حَمْرَاءُ تَلْهَبُ
تَطَوَّعَ حَرْبًا ، وَالزَّمَانُ تَقْلُبُ
وَفَتَحُ الْمَعَالِي ، وَالنَّهَارُ الْمَذْهَبُ
عَنِ الْمُلْكِ وَالْأَوْطَانِ مَا الْحَقُّ يُوجِبُ
وَقَبِلْتُ سَيْفًا كَانَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحِجْرُ رُبُّوا وَهَذُبُوا ؟
وَهِيَهَاتَ ، لَمْ يَسْتَبِقْ شَيْءٌ فَيُطْلَبُ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَفْتَحُونَ ، وَنَكْتُبُ ؟
وَتَسْقُونَهُ ، وَالْكَلُّ نَشْوَانُ مَصَابٍ (٢)
وَمَذْهَبُ الشَّرْبِ مِنْ لَيْسَ يَشْرَبُ

الحاج عبد الأزل باشا

وَأَشْمَطَ سَوَاسِ الْفَوَارِسِ أَشِيبُ
رَفِيقًا ذَهَابَ فِي الْحُرُوبِ وَجِيئَةً
إِذَا شَهِدَهَا جَدْدًا هِزَّةَ الصَّبَا
فِيهِتَزُّ هَذَا كَالْحَسَامِ ، وَيَنْثَنِي
تَوَالِي رِصَاصِ الْمَطْلِقِينَ عَلَيْهِمَا
فَقِيلَ : أَرِنِي أَقْدَامَكَ الْأَرْضَ ، إِنَّهَا

يَسِيرُ بِهِ فِي الشَّعْبِ أَشْمَطُ أَشِيبُ (٣)
قَدْ اصْطَحَبَا ، وَالْحَرْ لُحْرٌ يَصْحَبُ
كَمَا يَتَصَابَى ذُو ثَمَانِينَ يَطْرَبُ
وَيَنْفِرُ هَذَا كَالْغَزَالِ ، وَيَلْعَبُ
يُخْضَلُ مِنْ شَيْبِهِمَا وَيُخْضَبُ
أَبْرُ جَوَادًا إِنْ فَعَلْتَ وَأَنْجَبُ

١ - القلعة : أعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس
وبالثاني : فرسه .

فقال : أيرضى واهبُ النصر. أننا
 نرونى وشأنى والوَعَى ، لا مبالياً
 أَيْحَمَلْنِي عُمْراً ، ويحمى شبيبتى
 إذا نحن متنا فادفنونا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيلُ ، إنها
 فماتا أمامَ الله موتَ بسالةٍ
 وما شهداءُ الحربِ إلا عمادُها
 مِدَادُ سِجْلِ النصرِ فيها دِمَاؤُهُمْ
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومُسامِعٌ
 فأسألُ حِصْنَيْهَا العجيبين فى الورى
 وأستشهدُ الأطوَادَ شِماءَ ، والذرا
 هل النَّاسُ إلا بِأَسْهُمٍ وثبَاتُهُمْ ؟
 أو الدينُ إلا مارأت من جهادِهِمْ ؟
 وأىُ فضاء فى الوَعَى لم يُضَيِّقُوا ؟
 وهل قبلهم مَنْ عانقَ النارَ راغباً
 نموت كموتِ الغانياتِ ونعطبُ ؟
 إلى الموتِ أمشى ، أم إلى الموتِ أركبُ ؟
 وأخذلُّه فى وَهْنِهِ وأُخِيبُ ؟ (١)
 يظلُّ بذكرانا ثراها يُطِيبُ
 لها-مثلُ ما للناسِ فى الموتِ مشربُ (٢)
 كأنهما فيه مِثَالُ مَنْصَبٍ (٣)
 وإن شَيْدَ الأحياءِ فيها وطنبوا (٤)
 وبالتبر من غالى ثَرَاهُمْ يَتْرَبُ (٥)
 ومن جيلها منبرٌ لى فأنخطبُ ؟
 ومدخلها الأعصى الذى هو أعجب ؟
 بَوَاذِخَ ، تُلَوِّى بالنجوم وتجذبُ ؟ (٦)
 أو العزمُ إلا عزمُهُم والتلبُّبُ ؟ (٧)
 أو المُلْكُ إلا ما أعزُّوا وهَيَّبُوا ؟ (٨)
 وأىُ مَضِيقٌ فى الورى لم يُرْحَبُوا ؟
 ولو أنه عَبَادُهَا المترهبُ ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه منى فى شبيهه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنب البيت : شده بالاطناب ، وهى الجبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - الشماء : المرتفعة . والبواذخ : من بذخ الجبل : طال . والورى
 بثوبه أو يده : اشسار بها - ٧ - التلبب : من تلبب الرجل للحرب : تحرم
 وتشمر لها - ٨ - هيبه : صيره مهيباً

وهل نال مانالوا من الفخر حاضر ؟ وهل نحبي الخالون منه الذي حَبُّوا ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى يتقلب
وضئني بعظم في ثراك مُعظم يُقرِّبه الرحمنُ فيما يُقرَّب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طارَ الدهولُ بجيشها وبالشَّعبِ فوضى في المذاهب يذهب
عَريَّة ضاقت أرضها وسباؤها وضاقت فضاء بين ذاك مُرحَّب
خَلَّتْ من بني الجيش الحصون ، وأقفرت مساكنُ أهلِها ، وعمَّ التَّخْرُبُ (٢)
ونادى منادٍ للهزيمة في الملا وإنَّ مُنادى التُّركِ يدنو ويقرب
فأعرضَ عن قُوَّاده الجندُ شاردًا وعلمه قُوَّاده كيف يهرب
وطارَ الأهالي ، نافرين إلى القلا مئينَ ، وآلافًا تَهِيمُ وتسربُ (٣)
نَجَوْا بالنفوس الداهِلاتِ ، وما نَجَوْا بغير يدٍ صِفْرٍ ، وأخرى تَقلب
وطالت يدٌ للجمع في الجمع بالخنا وبالسلبِ ، لم يَمُدُّ بها فيه أَجْنَبُ (٤)
يسير على أشلاء والِدِه الفتي وينسى هناك المُرْصَعُ الأمُّ والأب (٥)
وتغضى السرايا واطثاتٍ بخيلها أراملَ تبكي ، أو ثواكلَ تندب
فَمِنْ راجلي تهوى السُّنُونُ برجلٍ ومن فارسٍ تمشي النساءُ ، ويركبُ (٦)
وماضٍ بمالٍ قد مضى عنه وألُّهُ ومُزَجٍ أثاثاً بين عينيه يُنْهَبُ (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب . والأجنب الأجنبي ، والمراد : التُّرك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشي
على رجله . وتهدى السُّنُونُ برجله : أي تزل به القدم من ثقل وطلاء الهرم
٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يُلجُ الثرى
تكادُ خطاهم تسبق البرق سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
قعدنا ، فلم يعدم فتى الروم فيلقاً
ظفِرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
هوئى ، وما ولى نظام جنوده
يسوق ويحدو للنجاة كئيباً
منظمة من حوله ، بيّدت أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
ترى الخيل من كلِّ الجهات تحيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طولِ الجبال وعرضها
فمهما نهم يسنح لها ذو مهندٍ

وتنهب الرواسى لوحوأهن مشعب (١)
ويقفهم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار آيات تذهب
وتنفذ مرماها البعيدة وثحب (٣)
ولو وجدوا سبلاً إلى الجونكبا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له موكب منها ، وللعار موكب
تود لو انشق الثرى فتغيّب
ففى كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وأولة من كل أوب تالب (٦)
إذا غاب منهم مقنب لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض محرب (٨)

١ - الدعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهاه
وغايته . وتنفذ مرماها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبا : مالوا - ٥ - أرزاه :
غطاه وقواه . وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب - من التالب : وهو التجمع
والارب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديده في
الحرب

وتَنَزَّلُ عَلَيْهَا مِنْ سَماءِ خِيالِها صواعقُ فيهنَّ الردى الْمُتَصَبَّبُ
رُؤْيى إن تكن حَقًّا يَكُنْ مِنْ ورائِها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلبُ (١)

التلاقي سهل فرسالا

و (فرسالُ) إذ باتوا وبننا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، ونرقب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقامَ فتاهمَ ليلَه يتلعب
توسدَ هذا قائمَ السيفِ يَتَنَقَّى وهذا على أحلامِه يتحسب (٣)
وهل يستوى القرنان : هذا مُنعمٌ غريرٌ ، وهذا ذو تجاربٍ قُلُبُ؟ (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسما فكلُ سبيل بين ذلك مَعطِبُ (٥)
ورحنا يَهْبُ الشر فينا وفيهمُ وتشنلُ أرواحُ القتال وتجنب (٦)
كأنا أسودُ رابضاتُ ، كأنهم قطعُ بأقصى السهل، حيران، مُذئِبُ (٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشرُ، فوضى، فى دجى الليل هُزْبُ (٨)
كأن السرايا ساكناتٍ موائجاً قطائعُ، تعطى الأمنَ طوراً، وتُسَلَبُ (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلاً جداولُ، يُجرىها الظلامُ، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجهُ المتضرِبُ
كأن المنايا فى ضمير ظلامِه همومُ بها فاض الضمير المحجَّبُ

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغرير : العديم الخبرة . والقلب : المحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشنل - من شملت الريح : هبت شمالاً .
وجنبت : هبت جنوباً - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللذب ، فهو مذئب - ٨ - الاينق : جمع ناقة . ونواشر : مرتفعة .
وهزب : متفرقه - ٩ - القطائع : جمع قطعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشِرٌ تَرَاهُنَّ فِيهَا ضُحْكًا وَهِيَ نُحْبٌ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسَهْمَةً دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبٌ (٢)
كَأَنَّ أُنُوفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَأُ وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صُدُورَ الْخَيْلِ غُذْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النُّضْحِ فِيهِنَّ طُحْلُبٌ (٤)
كَأَنَّ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صَوْدَاهَا الرُّعْدُ الْبَرْقُ يَصْحَبُ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوَى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبٌ (٦)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوا النَّارَ قَرَّبُوا (٧)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّدَى قَرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ (٨)
كَأَنَّ الْوُغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوُغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وَتَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعَقَّبُ

غصب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ ؟
وَحَصَنَ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مَحْشَشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ هَذَا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْجِمَامُ الْمَرْحَبُ

١ - نُحْبٌ : أَيِ مُنْتَجِبَاتٍ بَاكِياتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالْدَرَارِي :
النُّجُومُ الثَّوَابِقُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْفُلْدُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنُّضْحُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَتَذَابُ الرِّيحُ : هَرَبَتْ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرَّبُوا اللَّهَ : قَدَّمُوا لَهُ الْقُرْبَانَ .
٨ - الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيِ قَدَّمَ لَهُ . وَحَاتِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي
لِضَمِّهِ وَبِهِ الْمَثَلُ ، الْجُودُ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَتُ لِرَبِّهِ فَيُزْجِي ، وَتَنْزِمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
 حَمَمَهُ لِيُوثُ مِنْ حَدِيدٍ تَرَكَّزَتْ عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
 تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنْأَى وَتَدْنِي وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرَى وَتَنْشَبُ (٢)
 تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِخَالَةً وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرَبَّيُوا (٣)
 فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى بِجَيْشٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيُغْضِبُ (٤)
 سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ وَشَهَبُ الْمَنَابِي ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
 فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
 صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَاقِمْ مَصْعَدُ وَلَا سُلُومٌ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ (٦)
 كَمَا أَزْدَحَمْتُ بِيْزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ أَوْ ارْتَفَعْتَ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
 فَمَا زِلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرُبُ
 هُنَالِكَ غَالَى فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عِمَّانَ مَغْرِبُ
 وَزَيْدٌ حَمَى الْإِسْلَامَ عِزًّا وَمَنْعَةً وَرُدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
 رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرَّئُوسَ بِنَصْرِكُمْ وَكُنَّا بِحُكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
 وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فِيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشُ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدِفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة . ويزجي : يسوق
 وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأنى : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبى .
 امتنع . وتربوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
 بالغضب ، وهو القلدي في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
 ٦ - الحديد المدرب : المسموم ، وذرب السيف حده - ٧ - البيزان :
 جمع باز . والأعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجوارى
 السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تُخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصخف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شدتكم من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو الذود الذى تدعونه
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلب معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 غلولا سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مُخَيَّب ؟
 وأين عصابات لكم تتوثب ؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسَان : ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتُنصب
 ونصر « كريد » ، والولا ، والتجب ؟
 وللجار إن أعيأ على الجار مطلب ؟
 أهذا مطايا من إلى المجديركب ؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب ؟
 إلى خير جار عنده الخير يُطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المعتال عنقاء مغرب ؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعفوا - أمير المؤمنين - لأمّة
 ضربت على آمالها ، ومآلها
 إذا خان عبدُ السوء مولاه مُعتقاً
 ولا تضرين بالرأى مُنحلّ ملكهم
 دعت قادراً ، مازال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تُضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ ب . صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير

لقد فنيت أرزاقهم ، ورجالهم
فإن يجدوا للنفس بالعود راحة
وإن هم بالعفو الكريم رجاؤهم
فمازلت جارا لير ، والسيد الذي
يلاق بعيد الأهل عندك أهله
ويعرج في أوطانه المتغرب
وليس بفان طيشهم ، والتقلب
فقد يشتهي الموت المريع المعذب
فمن كرم الأخلاق أن لا يخيّبوا
إلى فضله من عداه الجار يهرب
ويعرج في أوطانه المتغرب

التماس القبول

أمولاي غنتك السيوف فاطربت
فعندي - كما عند الظبا - لك نعمة
أعرب ما تنشى علاك ، وإنه
مدحك والدنيا لسان ، وأهلها
أناول من شعر الخلافة ربها
وهل أنت إلا الشمس في كل أمّة ؟
فإن لم يلق شعري لبابك مدحة
وإن لطير النبل ، لا طير غيره
إذا قلت شعرا فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظل الخصيب ، وإنما
فلازلت كهف الدين ، والهادي الذي
فهل ليراعي أن يغنى فيطرب
ومختلف الأنعام للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المعرب
جميعا لسان ، يميان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكل لسان في مدحك طيب
فمُرْ ينفّح باب من العدر أرحب
وما النبل إلا من رياضك يحسب
وبغداد بغداد ، ويشرب يشرب
أجازبك الظل الذي هو أنصب
إلى الله بالزلفى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهي حدة السيف أو السنان

٢ - يقشب الشيء : يجعله جديدا

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

ياخالدة الترك جدد خالدة العرب (١)	الله أكبر ، كم في الفتح من عجب
فالسيف في غمده ، والحق في النصب (٢)	صلح عزيز على حرب مظفرة
وطيب أمنية في الرأي لم تحب	ياحسن أمنية في السيف ما كذبت
وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣)	خطاك في الحق كانت كلها كرمًا
فيه القتال بلا شرع ، ولا أدب	حدوت حرب (الصلاحيين) في زمن
قناك من حرمة الرهبان والصلب	لم يأت سيفك فحشاء ، ولا هتك
ولو سئلت بغير النصر لم تحب (٤)	سئلت سلماً على نصر ، فجذت بها
وأذن السيف مطويًا على عصب	مشيئة قبلتها الخيل عاتبة
سيوف قومك لا ترتاح للقر (٥)	أتيت ما يشبه التقوى وإن خلقت
كل المروعة في الإسلام والحسب	ولا أزيدك بالإسلام معرفة
فهب لهم هذنة من رأيك الضرب (٦)	منحتهم هذنة من سيفك التمسست
جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧)	أناهم منك في «لوزان» داهية
ولا يضيق بجهر المخنق الصخب	أصم ، يسمع سر الكائدين له
إلا قضى وطراً من ذلك الأرب	لم تفترق شهوات القوم في أرب

١ — خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد — ٢ — النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والرجع — ٣ — السرب : المسفوح — ٤ — الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام — ٥ — القرب : جمع قراب ، وهو الفخذ — ٦ — الضرب : القاطع — ٧ — الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مستبدوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه فملاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدْرَعَتْ لِلْقَاءِ السَّلَامِ « أَنْقَرَةُ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
فَقُلْ لِيَا بَنِ بِقَوْلِ رُكْنِ مُلْكَةٍ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
لَا تَلْتَمِسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أُمَمٍ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلَبِ
لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ عُوْدُ مِنَ السَّمَرِ ، أَوْ عُوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢)
لَوْ كَانَ فِي الذَّابِ دُونَ الْعُطْرِ مَنَبَهَةٌ تَسَاوَتْ الْأُنْدُ وَالذُّبَابُ فِي الرُّتَبِ
لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا مِنْ السَّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعَصَبِ
وَتَرَكُوهُمْ « آءِ يَا الصَّغْرَى » مُدَجَّجَةً كَشَكْنَةِ النَّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِ مِنَ الْخَشَبِ (٣)
لِلتَّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتِهِمْ كُتِبْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ
مَغَارِمُ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا كُتِرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدْنَ بِالْكَذِبِ
بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفَهَا وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبِ
جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا وَمَطْمَعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ
لَمْ يَطْعَمِ الْعُغْمَضُ جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا نَوْرُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
تَلَمَّسَ التَّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السبعر : الرماح : والقضب السيوف - ٢ - أهب : جمع أهباب .
٣ - حينما ينكمش القنفذ ويتخشب بتسع ما بين شعراته من الانفراج
بخلاف حالة الانبساط ، فان شعراته حينئذ تكون متضامة - ٤ - القرب :
جمع قرية ، وهي ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة
٥ - الشنب : الأبلج ، من الشنب : وهو عذوبة الأسنان

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رَبُّهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءٌ « سَقَارِيًّا » سِوَى سَقَرٍ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمَئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيِ سَاسَتِهِمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلسَّوَادِ الْبُلْهَ مَمْلَكَةً
وَأَنْشَأُوا نَزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَيْ غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبَّرَ النِّجَاحَ : فَكَانَتْ صَخْرَةَ الْعَطَبِ (١) ،
فِي الْعَاصِمَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خَشَبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سِوَى مُنْقَابٍ
مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضَامِيلِ مُنْتَدَبٍ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتِ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةَ الْحَطَبِ
يَاضِلُ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبٍ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشْأَمُ الرَّأْيِ مَا أَلْفَاكَ فِي الْكَرْبِ
مِنْ لَيْبَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيْلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْآجَامِ لَمْ يَزُبْ
كَلَا السَّرَابِيِّنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَذُوبْ (٥)
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حَزِينِينَ ضِدِّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنَ أَسْدَ الشَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ (٨)

١ — الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . ومبرر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه — ٢ — دسر : جمع دسار ، وهو المسمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به الواح السفينة — ٣ — الإغريق : اليونان — ٤ — اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : امنع من لبدة الاسد
والفيل : موضع الاسد ، والأشب : الشائك المشتبك — ٥ — لم يصب —
من الصوب : أي المطر — ٦ — الحزب : الشديد — ٧ — الاتي : السسيل
٨ — الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخوذ .
الدرع .

مَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذابوا عن معاقلهم
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيهِمْ وَقَلْبُهُمْ
جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَتَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَاتِ بِهَا
سَلُ الظَّلَامِ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَنْ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فَرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَعْرَافِهَا وَلِدَتْ
حَقِي طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكَ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارْفَةٌ

وَالذَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٍ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِ جِئَتْ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَمْ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ
قَرَّبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرِبٍ
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِرُ ، وَأَيُّ حُصُونِ الرُّومِ لَمْ تَثْبُ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حَلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوعِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرُّعْبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذِبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرِبْ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَالذَّبَّاجُ ، وَالْعَذَبُ (٦)

١ - الْمُحْتَقِبُ : الْمَذْخَرُ ، وَيُقَالُ : احْتَقَبَ فُلَانُ الشَّيْءَ : ادْخَرَهُ أَوْ احْتَمَلَهُ
خَلْفَهُ - ٢ - الصَّبَبُ : مَا انْخَلَسَ مِنَ الْأَرْضِ - ٣ - تَطْفِرُ : مِنَ الطُّفُورِ ، وَهُوَ
الْوُثْبُ فِي ارْتِفَاعٍ ، وَالطُّفْرَةُ كَذَلِكَ : الْوُثْبَةُ - ٤ - الْأَعْرَافُ : جَمْعُ عَرَفٍ ،
وَهُوَ شَعْرٌ مَنَّقٌ الْفَرَسِ - ٥ - لَمْ يَسْمُكْ : لَمْ يَرْفَعْ - ٦ - غُرَاءُ وَارْفَةٌ : يَصِفُ
الْعِلْمَ (الْوَاءُ) . وَالْعَذَبُ : خَرَقَ الْأَلْوِيَةَ .

نشوى من الظفر العالى ، مُرَّحَةً من سكرة النصر ، لا من سكرة النَّصَب
تذكر الأرض ما لم تنس من زبد كالسك من جنبات (السكب) منسكب (١)
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فأنَّادَتْ مَشَى المُجَلَّى إذا استولى على القصب

* * *

تحية - أيها الغازى - وتهنئة وقِيماً من ثناء ، لا كِفَاء له
الصابرين إذا حلَّ البلاء بهم والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُه ولا المصائبُ إذ يرمى الرجالُ بها
قُوَاد معركة - ورَّادُ مهلكةٍ بلوتهم ، فتحدَّث : كم شدَّدتَ بهم
وكم ثلَّمتَ بهم من معقلٍ أشبِر ؟ وكم بنيتَ بهم مجداً فما نبسوا ؟
من فلَّ جيوش ، ومن أنقاض مملكةٍ أخرجت للناس من ذلٍّ ، ومن فشل
لما أتيتَ ببدرٍ من مطالعها وهشت الروضة الفيحاء ضاحكةً
ومست الدارُ أزكى طيِّبها ، وأنت بآية الفتح تبقى آية الحقب
إلا التعجبُ من أصحابك النُّجُب كالليث عَضَّ على نابيه في النُّوب
والكاتبين بأطراف القنا السُّلُب (٢) ولا المُحالُ بمستعص على الطلب
بقاتلاتٍ إذا الأخلاقُ لم تُصَب أوتادُ مملكةٍ ، آسادُ مُحترَب
من مُضْمَجِل ؟ وكم عمَّرت من خرب ؟ وكم هزمتَ بهم من جَحْفَلٍ لَجِب ؟
في الهدم ما ليس في البنيان من صخب ومن بقية قومٍ جئتُ بالعجب (٣)
شعباً وراء العوالى غيرَ مُنْشَعِب تَلَفَّت البيتُ في الأستار والحجب
إن المنوَّرة المسكية التُّرْب بابَ الرسول ، فمست أشرف العنب

١ - السكب : فرس من أفراس النبی - ٢ - السلب : جمع سلب ، وهو الطویل - ٣ - القل : واخذ الفلول ، وفلول السيف : كسور في حده

وأَرْجَ الفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزَيَّنْتُ أُمّهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقْتُ
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنِي (أَيُوبَ) ، فَانْتَبِهُوا
وَمَسَلَمُوا (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَدَلٍ
مِمَّا لَكَ ضَمُّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلْ بِنَا
قَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطِيبْ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنِي حَمْدَانَ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسَلَمُوا (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمُ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمَ لَوْ مَلِكُ الْجَوَابَا
وَقَلَّ لِحَقِّهِ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
مُسَبِّقَنَ مُقْبِلَاتِ التُّرْبِ عَنِي
فَنَشْرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالِي
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاعَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بِدَمْعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَأِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَدِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظَمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الذَّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرِّحْمُ الْوَشَيْجَةُ : الْمُتَصَلَّةُ الْقَرَابَةُ .

* كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرِ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِيَلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْقَبِيَّةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسَآلَةِ التَّمْوِينِ الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ تُشْغَلُ الْبِلَادُ الشَّاعِلُ وَقَدْ انْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي اجْتِمَاعِ لِحَانِ التَّمْوِينِ (يَلَاوِبْرَا الْمَلِكِيَّةُ سَنَةَ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ أَثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : أَثَارُ الدِّيَارِ . وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي : نَاهِلَاتُ الْبُيُوتِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تُسْتَحِيلَ إِلَى دَمْنٍ
٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْطِيهِ . وَالْحَبَابُ : الْحَبَبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ انْجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وبين جوانحي وافٍ ، أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْآيَامِ صَحْبَتُهُ عَتَابَا

* * *

وداعاً أَرْضَ أَنْدَلِيسَ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَهَبْتِ بِهِ ثَوَابَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخَذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أَنْدَى ذُرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتِ رَحْلِي فَيَا لِمُقَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابَا ۱۱
فَأَنْتِ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنَّفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرِ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوَجْهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَقَهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

* * *

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جَوْرُ) أَبْهَى مِنْكِ وَرَدًا وَلَمْ تَكْ بِبَابِلَ أَشْهَى شَرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَابَا ؟
أُولَئِكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِيَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجمع الارض
منعاده ، قد قضى على ان يكون منفاه في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .

مُشِيبَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْجَوْ شَابَا ؟ (١)
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُ عَنْ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقِيقُكَ بَعْدَ يَأْمِينِ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيَّئُوبٌ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلَ الْحَمِّ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رِكَائِي الْقَوَائِي مُقْلَدَةً أَزِمَّتْهَا ، طِرَابَا
تَجْرِبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْقِيَامِي وَتَفْتَحُمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُيَابَا
وَتُهْدِيكَ الشَّمَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نَوْرًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ: الثَّغْرُ، فَاتَّادَتْ، فَأَرُوسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمِ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ فِتْيَانًا سِمَاحًا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحَبُّكَ كُلُّ مَنْ تَلَّى ، وَهَابَا

١ — أَدَالُ اللَّهِ فَلَانًا مِنْ فَلَانٍ : نَزَعَ الدَّوْلَةَ مِنَ الثَّانِي وَحَوَّلَهَا إِلَى الْأَوَّلِ
وَالْكَلَامُ عَلَى الشَّمْسِ .
٢ — دُعِيتُ إِلَى الْمَوْتِ : نُوْدِيتُ .
٣ — جَلَّلَ الشَّيْءُ : غَطَّاهُ .
وَالْحَتَمُ الْمَجَابُ : هُوَ الْمَوْتُ .

وإن حملتك أيديهم بحوراً بلغت على أكفهم السحابا
تلقوني بكل أغر زاو كان على أسرته شهابا
ترى الإيمان مؤتلقاً عليه ونور العلم ، والكرم اللبابا (١)
وتلمخ من وضاعة صفحاته محيا مصر رائعة كعابا (٢)
وما أدبي لما أسدوه أهل ولكن من أحب الشئ حابي
شباب النيل ، إن لكم لصوتا ملبي حين يرفع ، مستجابا
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى يخفف عن كنانته العذابا
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
وهل في القوم يوسف يتقيها ويحسن حسبة ، ويرى صوابا ؟ (٣)
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
حنائك ، وأهد للحسن تجارا بها ملكوا المرافق والرقابا
ورقق للفقير بها قلوباً محجرة ، وأكباداً صلابا
أمن أكل اليتيم له عقاب ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أصيب من التجار بكل ضار أشد من الزمان عليه نابا
يكاد إذا غداه ، أو كساه ينازعه الحشاشة والاهابا (٤)
وتسمع رحمة في كل نادٍ ولست تحس للبر انتدابا
أكل في كتاب الله إلا زكاة المال ليست فيه بابا ؟
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - الباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع ساغب ، وهو الجائع أيضا .

فما يبكون من تُكَلِّر ، ولكن كما تصفُ المعدَّةُ المصابيا
ولم أر مثلُ سُوقِ الغفيرِ كَسْبًا ولا كتنجارةِ السوءِ اكتسابا
ولا كأولئك الهلوساء شاء إذا جرعتها انتشرت ذئابا
ولولا البرُّ لم يُبعثَ رسولٌ ولم يحيلَ إلى قومٍ كتابا

ذكرى المولد

سلُّوا قلبي غداةَ سلا وثابا لعلَّ على الجمالِ له عتابا
ويُسألُ في الحوادثِ ذو صوابٍ فهل ترك الجمالُ له صوابا ؟
وكنْتُ إذا سألتُ القلبَ يوماً توَلَّى الدمعُ عن قلبي الجوابا
ولى بين الضلوعِ دمٌ ولحمٌ هما الواهى الذى ثكَل الشَّبابا (١)
تسرَّب في الدموعِ ، فقلتُ : ولى وصقَّت في الضلوعِ ، فقلتُ : ذابا (٢)
ولو خلقت قلوبٌ من حديدٍ لما حَمَلْتُ كما حَمَل العذابا
وأحبابٍ سَقِيتُ بهم سُلَافاً وكان الوصلُ من قِصَرِ حَبَابا (٣)
ونادَمنا الشَّبابَ على بَسَاطٍ من اللذاتِ مختلفٍ شرابا
وكلُّ بَسَاطٍ عيشٍ سوف يُطوى وإن طال الزمانُ به وطابا
كَانَ القلبُ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إذا عادَتَه ذكرى الأهلِ ذابا
ولا يُنبِئُكَ عن خُلُقِ الليالى كمن فتد الأجرَّةَ والصَّحابا

١ - الواهى : الضعيف . وثكل الشَّباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعده ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التى تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أنفي
وَأَن الرُّقْطَ أَيْقَظُ هاجعات
وَمِنْ عَجَبِهِ تُشَيِّبُ عَائِشِيهَا
فَمَنْ يَفْتَرِّ بِالدُّنْيَا فِلْأَى
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَانِ إِلَى غَيْ
جَنِيَتْ بَرَوْضِهَا وَرَدًا ، وَشَوْكَأ
فَلَمْ أَرْ غَيْرَ حَكَمِ اللَّهِ حَكْمًا
وَلَا عَظَمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا
وَلَا كَرَّمْتُ إِلَّا وَجَهَ حُرٍّ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ جَمْعِ الْمَالِ دَاءً
فَلَا تَقْتُلُكَ شَهْوَتُهُ ، وَزِنْهَا
وَحُذِّ لَبْنِيكَ وَالْأَيَّامِ ذَخْرًا
فَلَوْ طَالَمَتْ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي
وَأَنَّ الْبِرَّ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
وَأَنَّ الشَّرَّ يَصْدَعُ فَاعْلِيهِ
فَرَفَقًا بِالْبَنِينَ إِذَا اللَّيَالِي
وَلَمْ يَتَقَلَّدُوا شُكْرَ الْيَتَامَى

تُبَدِّلُ كُلَّ آوْنَةٍ إِهَابَا
وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلْمِ ذَابَا (١)
وَتُفْنِيهِمْ ، وَمَا بَرَحْتَ كَعَابَا (٢)
لَبَسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
وَلِي ضَحْكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَا (٣)
وَذَقْتُ بِكَأْسِهَا شُهْدًا ، وَصَابَا
وَلَمْ أَرْ دُونَ بَابِ اللَّهِ بَابَا
صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ اللَّبَابَا (٤)
يُقَلِّدُ قَوْمَهُ الْعَيْنَ الرَّغَابَا (٥)
وَلَا مِثْلَ الْبَخِيلِ بِهِ مُصَابَا
كَمَا تَزُنُّ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطَى اللَّهُ حِصَّتَهُ احْتِسَابَا (٦)
وَجَدْتُ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا (٧)
وَأَبْقَى بَعْدَ صَاحِبِهِ ثَوَابَا
وَلَمْ أَرْ خَيْرًا بِالْشَّرِّ آبَا
عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْقَعَتِ الْعُقَابَا
وَلَا ادَّرَعُوا الدَّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا (٨)

١ - الرقط : جمع رقطاء، وهي الحية على جلاها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمرا : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد أخرى
٨ - ادرع : لبس الدرع .

- عجبتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا (١) عواهرَ ، خشيةً وتُقى كذابا (١)
وتُلفيهم حيالَ المالِ صُماً إذا داعى الزكاةَ بهم أهابا (٢)
لقد كنتموا نصيبَ الله منه كأن الله لم يُخصِ النُصبا
ومن يعلِّلُ بحبِّ الله شيئاً كحبِّ المالِ ؛ ضلَّ هوى وخابا
أراد الله بالفقراءِ براً وبالأيتامِ حباً وارتبابا (٣)
قربُ صغيرِ قومٍ علِّموه سماً وحمى المسومةَ العرابا (٤)
وكان لقومه نفعا وفخراً ولو تركوه كان أذى وعابا (٥)
فعلَّم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً سيأتى يُحدثُ العجبَ البُعابا
ولا تُرهقْ شبابَ الحيِّ يأساً فإن اليأسَ يخترمُ الشبابا (٦)
يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً وإن يكُ خصَّ أقواماً وحابا (٧)
فما حرمَ المُجدُّ جنَى يديه ولا نسيَ الشقى ، ولا المُصابا (٨)
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقٌ على الأقدارِ تلقاهم غضابا
تعبتُ بأهله لوماً ، وقبلى دُعاةُ البرِّ قد سثموا الخطابا
ولو أنى خطبتُ على جمادٍ فَجَرْتُ به ينبابيعَ العذابا
ألم ترَ للهواءَ جرى فأفضى إلى الأكواخِ ، واخترقَ القبابا؟ (٩)
وأن الشمسَ فى الآفاقِ تَغشى جِى كِسرى ، كما تَغشى اليبابا؟ (١٠)
وأن الماءَ تروى الأُسْدُ منه ويشفى من تَلَعُلِها الكلابا؟ (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتبابا :
رباه حتى أدرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العراب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيانا : اغشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى ، مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَاطِبَا وَوَسَدَكُم مَعَ الرُّسُلِي التَّرَابَا (١)
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا (٢)
تَبَى الْبِرُّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا وَسَنَ خِلَالَهُ ، وَهَدَى الشُّعَابَا (٣)
تَفَرَّقَ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسُ فِيهِ فَلَمَّا جَاءَ كَانَ لَهُمْ مَتَابَا (٤)
وَشَافَى النَّفْسِ مِنْ نَزَغَاتِ شَرٍّ كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا اللَّذَابَا (٥)
وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهَدْيِ سُبُلًا وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابَا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى أَخْلَدْنَا إِمْرَةَ الْأَرْضِ اغْتِصَابَا
وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمْنَى وَلَكِنْ تَوَخَّذْ الدُّنْيَا غِلَابَا (٦)
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالٌ إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ بِشَائِرُهُ الْبَوَادِي وَالْقِصَابَا (٧)
وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَهْبٍ يَدَا بَيْضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابَا (٨)
لَقَدْ وَضَعْتَهُ وَهَاجِبًا ، مَنِيرًا كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابَا (٩)
فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابَا (١٠)
وَضَاعَتْ يَتَرِبُ الْفِيحَاءِ مِسْكًَا وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَابَا (١١)
أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِيَ انْتِصَابَا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا . وقاب القوس : ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزغات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصبا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك : تحرك فانتشرت ، انزحته .

فما عرفَ البلاغةَ ذو بيانٍ إذا لم يتخذكَ له كتابا
مدحتُ المالكينَ ، فزدتُ قدراً فحين مدحتُك اقتذتُ السحابا
سألتُ اللهَ في أبنائه ديني فإن تكن الوسيلةَ لي أجابا
وما للمسلمين سواكَ حصنٌ إذا ما الضرُّ مسَّهُم ونابا
كأن النحسَ حين جرى عليهم أطار بكل مملكةٍ غرابا
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً وكان من النحوس لهم حجابا
بنيتَ لهم من الأخلاق ركنًا فخانوا الركنَ ، فانهدم اضطرابا
وكان جنابُهم فيها مهيباً وللأخلاقُ أجدرُ أن تُهابا
فلولاها لساوى اللئيمُ ذنباً وساوى الصارمُ الماضي قِرابا (١)
فإن قُرنت مكارمُها بعلمٍ تذللتِ العلا بهما صعبا
وفي هذا الزمان مَسِيحُ علم يرد على بنى الأمم الشبابا

مشروع ملنر (*)

إثنِ عنانَ القلبِ ، واسلمَ به من رَبِّبِ الرملِ ، ومن سِرْبِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف . والقرباب : الفم

(*) في سنة ١٩١٩ تارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وتلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاخذرابها فيه مع التزام الحيدة ، فانتدب الوفدا ربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربوب : القطيع من بقر الوحش . والسرب (بكسر السين) : جماعة الظباء او النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةُ الْأَرْدَانِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
 ظِلَاوُهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الطُّبَا يَغْلِيْنَ ذَا اللَّبُّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
 بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
 ذَوَابِلُ النَّرْجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
 زَنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدَنْ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
 يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ وَسْطَانٍ بِغَيْرِ الْكُرَى تَنْتَبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
 جَفْنٌ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
 يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَتِ الْهَوَى وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ
 وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعُ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
 هَذِي الشَّوَاكِي النُّحْلُ صِدْنُ أَمْرًا مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
 صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرَّةَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
 شَابٌ ، وَفِي أَضْلُعِهِ صَاحِبٌ خِلَوْ مِنْ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
 وَإِمْ بَعْجَنِي ، خَافَقٌ ، كَلِمَا قَلْتُ : تَنَاهَى ، لَجَّ فِي وَثْبِهِ
 لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَنَاتُ الشُّوقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكُتْب : جمع كُتَيْب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الطُّبَا : جمع طُبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدثه ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الطليبة - ٧ - صاحب : يريده للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعب (بالكسر) : الناحية .

حَلَّتْهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفَّ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هِمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَيْلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 فِدَائِهِمْ كَالْقَطْرِ هَزُّ الثَّرَى وَزَادَهُ خِصْبًا عَلَى خِصْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْسَانَهُ شَبَّ ، فَنَالَ الشَّمْسَ مِنْ عُجْبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 أَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالثَّرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكًا إِلَى قُطْبِهِ
 يَمَا اعْتَرَاضَ الْحِظِّ دُونَ الْمَتَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُنْكِرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
 كَانَهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْثِنِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ سَجْدِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عَلٍ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرَّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشَى بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شِبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ نُجْمُهُ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندوبين لمرض المشروع . والعقب : الولد .
 ٢ - الولد . ٣ - القطر : المطر . ٤ - ارسان : جمع رسن ، وهو الزمام .
 ٥ - وائل : قبيلة من العرب . ٦ - ثلبه : عيبه وتنقصه . ٧ - السحب :
 الجر على الأرض . ٨ - النير : الانخسبة المعترضة في عنق الثورين
 بأداتها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثر
 الحرج الباقي على الجلد . ٨ - النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
موسى وعيسى نشأ بينهم
وعالجا أول ما عالجا
ما نسيتم مصر لكم برها
مزقتم الوهم ، وألقت
حتى بنيتم . هرما رابعا
يوم لكم يبقى (كبدل) على
قد صارت الحال إلى جدّها
الليث ، والعالم من شرقه
قضى بأن نبي على نابه
ونبلغ المجد على عينه
ونصل النازل في سلمه
ونصرف النيل إلى رأيه
يبيح أو يحمي على قدره
أمر عليكم أو لكم في غد
لا تستقلوه ، فما دهركم

دارت رحي الفن على قطبه
في سعة الفكر وفي رُجبه
من علي العالم أو طبه (١)
في حازب الأمر وفي صعبه (٢)
أهله الله على صلبه
من فئة الحق ومن جزبه
أنصار سعلو ، وعلى صعبه (٣)
وانتبه الغافل من لعبه
في هبة الليث إلى غربه (٤)
ملك بنينا ، وعلى خلبه (٥)
وندخل العصر إلى جنبه
ونقطع الداخل في حربه
يقسمه بالعدل في شربه (٦)
حق القرى والناس في عذبه
ما ساء أو ما سر من غبه (٧)
بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس

٢ - حازب الأمر : شديده

٣ - بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث :

الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقط المشروع الهامة

٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : النصيب من

الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاله طى ، وكعب بن مامة : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِيهِ (١)
 ينال باللين الفقى بعضَ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم فى الصبر للدهر ، وفى عتبه
 رنى احتشام الأسدِ دون القذى إذا هى اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة فى ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيد به
 ومطلبٍ فى الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر فى قربه
 واليأس لا يجملُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ فى حُجبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعباً وفاز بالحقِّ من لم يألُه طلباً (٤)
 وما قضت مصرُ من كلِّ لُبائنِها حتى تجرَّ ذبولَ الغبطةِ القشياً (٥)
 فى الأمرِ ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا من واقع جزعاً ، أو طائر طرباً (٦)
 لا تُنبِتُ العينُ شيئاً ، أو تُحَقِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطرباً (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة فى ارتفاع . واسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يال : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبالاً) وهذا البيت من الحكم الغالية التى لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبائن :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفى هذا البيت استغزاز
 للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 فى الامر . وفى هذا البيت نوع من البيان المربى للامم فى نهوضها ، فكثيراً ما
 يستفز الطرب اناساً فيطير بهم ، او يستحكم اليأس منهم فيرددهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفى هذا البيت تصوير للتردد والنعير والهلع
 والشك الذى يصيب الانسان من اموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طرة الصواب .

والصبح يُظلم في عينيك ناصعة إذا سدلّت عليك الشكّ والريباً (١)
إذا طلبتَ عظيماً فاصبرنَّ له أو فاحشدينَّ رماح الخطّ والقضباً (٢)
ولا تعدّ صغيراتِ الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهياً (٣)
ولن ترى صحبةً تُرضى عواقبها كالحقّ والصبر في أمر إذا اصطحباً (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جلّ أو خرباً (٥)

* * *

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا (٦)

١- الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد امامه كوى الحياة وتضيّق عليه الارض بما رجبت ولا سبب لهذا الا الشكوك والاهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب اليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تنبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا اليه وتعمل به . وقال الخليل : اذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم نذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فاذا جماعه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً (بالضم) ، لفرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد امتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - أهب : جمع اهاب ككتاب وكتب ، والاهاب : الجسد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعاً من أنواع الصحة هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فاذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يوصي كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - الجئوا : اضطروا واكروهوا . ولجئوا : اعتصموا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الأمر يحزبهم من باب قتل أصابهم . ولعمري أن المفزع الوحيد عند وثبات الاحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازاً واتساعاً ، قال الله تعالى (والليل اذا يسر) ، وكان الشاعر اراد حفز الهيم وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصِيرٍ وَصَاحِبِهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقٍّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فُسْحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا سَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ هَبْهَاتٍ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرَ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلْتَمَّ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورَ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتُ غَيْرٍ هَيْئَةً تَلْقَى رَكَابُ السَّرَى مِنْ مَثَلْهَا نَصْبًا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحات وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادى زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل قرفة وغرفة ، والرحب : جمع رحبة - مثل قصبة وقصب - وهى الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله فطرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادى ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقلات من عنتها الى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنايا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - فى هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإخفاق وصدمات الآبام ، فلتن أعيان الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعمل الخير العميم فى دار النعيم ، وبذلك يعد المرء باحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمسرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفى هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : ان ماجد ، وان كان جليلا ، الا انه قليل اذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة فى حاضرها ومستقبلها فقال : ان الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركاب (بالكسر) الطى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا فى هذا البيت ما قطعته الأمة من مراحل جهادها فى سبيل حريتها .

وأقبلت عقيبات لا يذلها في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخبا
 له غدا رأيه فيها وحكمته إذا تمهل فوق الشوك أو وثبا (١)
 كم صعب اليوم من سهل همت به وسهل الغد في الأشياء ماصعبا (٢)
 ضموا الجهود ، وخلوها منكرا لا تملثوا الشذق من تعريفها عجا
 أفي الوغى ورعى الهيجاء دائرة تُحصون من مات أو تُحصون مأسليا؟ (٣)
 خللوا الأكاليل للتاريخ ، إن له يدا قولقها ذرا ومخشليا (٤)
 أمر الرجال إليه ، لا إلى نفي من بينكم سبق الأنباء والكتبا
 أمل عليه الهوى والحق ، فاندفعت يده ترتجلان الماء واللها (٥)
 إذا رأيت الهوى في أمة حكما فاحكم هنالك أن العقل قد ذمبا
 قالوا : الحمية زالت ، قلت : لأعجب بل كان باطلها فيكم هو العجا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
 وقيادة الأمم وتهوين الصعاب. وسبيل ذلك اصطفاء نخبة رجالها إذا جسد
 الجسد وحزب الأمر ، فان شاءوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
 القتاد ، وان فعلت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وأذاقوا الأمة عذاب
 الهون ، وقلبوها على جمر الفضا - ٢ - قصد الشاعر الى ان يعيد النظر
 يرى الدهر قلبا، والأحداث لا تبقى سرمداء، فلا يؤيسه الخطب الداهم، ويرجو
 في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
 فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
 في هذا الشر، ورأس تلك الأثام الاعتداد بالنفس ، والأعجاب بالعمل، وانتفاخ
 الأوداج صلفا وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلا بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
 فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد الى حطام فان يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
 أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدبا عاليا
 حينما خالفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر، فاخذوا يجمعون
 الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وندموا ، وذلك مفصل في سورة آل
 عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه عصابة تزين بالجواهر ، ويسمى
 التاج أكليلا والمخشلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبتدانان من غير تهئية. وقد
 شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
 غبكليون الشاء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخلطون بين المتناقضين .

رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَدِمَتْ
 لو تسألون (أَلَنَبِي) يومَ جَنَدَلَهَا :
 كَنَانَةُ اللَّهِ حَزْمًا يَقْطَعُ الذَّنْبَا
 يَا أَيُّ سَيْفٍ عَلَى يَافُوقِهَا ضَرْبًا؟ (١)
 أبا الذي جَرَّ يَوْمَ السَّلَمِ مُتَشِحًا
 أم بالذي هزَّ يَوْمَ الْحَرْبِ مُخْتَضِبًا؟
 أم بالتكَاتُفِ حَوْلَ الْحَقِّ فِي بِلَدٍ
 من أربعين ينادي الويلَ والحربا؟ (٢)
 يَافَاتِحَ الْقُدْسِ ، خَلَّ السَّيْفَ نَاحِيَةً
 ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشبًا
 إِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَيْنَ انْتَهَتْ يَدُهُ
 وكيف جاوز في سُلْطَانِهِ الْقُطْبَا
 عَلِمْتَ أَنَّ وَرَاءَ الضَّعْفِ مَقْدَرَةٌ
 وَأَنَّ لِلْحَقِّ - لَا لِلْقُوَّةِ - الْغَلْبَا

الله والعلم*

لِنَ ذَلِكَ الْمَلِكُ الَّذِي عَزَّ جَانِبُهُ ؟
 أَمْلُكُكَ يَا (دَاوُدُ) ، وَالْمَلِكُ الَّذِي
 لَقَدْ وَعَظَ الْأَمْلَاقَ وَالنَّاسَ صَاحِبُهُ (٣)
 يَغَارُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي هُوَ وَاهِبُهُ؟ (٤)
 أَرَادَ بِهِ أَمْرًا ، فَجَلَّتْ صُدُورُهُ
 فَاتَّبَعَهُ لُطْفًا ، فَجَلَّتْ عَوَاقِبُهُ (٥)

١ - جندلها : ارداها ، واليافوخ : مقدم الراس - ٢ - حرب ، كفرح :
 كلب واشتد فضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
 وتاجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالتة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ - عز جانبه : قوى ، وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
 ٤ - الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى - ٥ - جلت
 صدورهم : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . واتبعه لطفًا : الحق به .
 والمعنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
 فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
 اللطف عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

رى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلٌ
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجلِ دُمْلٍ
ويرجعُ بالقلبِ الكسيرِ وفودُه
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفرُ الشعبُ الفخورُ لربِّه
ويُحجِبُ ربُّ العيدِ ساعةَ عيدِه
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها
أعدَّ لها لدورُ أعيادِ تاجِه
مشتٌ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البرِّ الحصى من يَجوبُه

فهل يتتقيه خلقه أو يُراقبه ؟ (١)
وتخبو مجاليه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيحُ الورى وكواكبه ؟
إلى طُنُبِ الأقايس ، والنصرُ ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلةِ صاحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلَّا تآتَى في الأماني خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربها ؟ (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه ؟ (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والالف والسين زائدتان .
والقفلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ - يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجاليه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للريثة
٣ - تسمو : تعلوا وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مأربة ، وهى الحاجة - ٦ - الود - مفتوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تآنى في الأمر : تفرق وتنظر .
والأماني : جمع أمنية : ما يتمناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعا أهلها الى تزويجها منه . والمراد ان من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له ان يترفق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الارض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشاربه : مآربه ، أى مشارق الارض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى ان الباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الارض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غلبه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يقبلون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يقبلون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
 إذا صار فيه سارت الناس خلفه وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
 تحيط به كالنمل في البر خيله وتلأ آفاق البحار مراكبه
 نظام المجالى والمواكب حله زمان وشيك ربه ونوابه (٣)
 فبيننا سبيل القوم آمن إلى المني إذا هو خوف في الظنون مذاهبه (٤)
 إذا جاءت الأعياد في كل مسمع تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوشه (٥)
 رجاء فلم يلبث ، فخوف فلم يدم سل الدهر : أى الحادئين عجائبه ؟ (٦)
 فياليت شعري : أين كانت جنوده ؟ وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟ (٧)
 وردت على أعقابهن سفينه وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟ (٨)
 وكيف أفاتته الحوادث طلبه وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ — يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أى ما يدانيه
 ٢ — شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
 الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهى كل ما
 ركب — ٣ — نظام الشيء : ملاكه وطريقته التى عليها يستقيم ، وهو أيضاً
 الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . والمجالى : جمع مجلى . وشيك : قريب .
 والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنواب : جمع نائبة ، وهى ما يصيب
 الانسان من مكروه — ٤ — بينا : — كينما — ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
 هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
 الى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
 جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
 ٥ — المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
 ٦ — الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث — ٧ — شعري : علمى ، من
 شعر بالشيء شعرا إذا فطن إليه وعلمه ، ويا ليت شعري : أى ليتنى
 علمت . وتراخت : أبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع — ٨ — ردت :
 أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
 عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أى على الطريق الذى كانوا يمشون فيه
 أقدامهم . والسفين : جمع سفينة — ٩ — أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
 والطلبه : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
 رغبة ، وهى الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لَكَ الْمَلِكُ يَأْمَنُ خُصَّ بِالْعِزِّ ذَاتَهُ وَمَنْ فَوْقَ آرَابِ الْمُلُوكِ مَآرِبُهُ (١)
فَلَا عَرْشَ إِلَّا أَنْتَ وَارِثُ عِزِّهِ وَلَا تَاجَ إِلَّا أَنْتَ بِالْحَقِّ كَاسِبُهُ (٢)
وَأَمَنْتُ بِالْعِلْمِ الَّذِي أَنْتَ نُورُهُ وَمِنْكَ آيَادِيهِ ، وَمِنْكَ مَنَاقِبُهُ (٣)
تُؤَامِنُ مِنْ خَوْفٍ بِهِ كُلٌّ غَالِبٍ عَلَى أَمْرِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَالذَّاءُ غَالِبُهُ (٤)
سُلُوحُ أَصْحَابِ الْمُلْكِ : هَلْ مَلِكُ الْقُوَى وَأَسَدُ الشَّرَى تَعْنُو لَهُ وَتَحَارِبُهُ ؟ (٥)
وَهَلْ رَفَعَ الدَّاءُ الْعُضَالَ وَزِيرُهُ ؟ وَهَلْ حَجَبَ الْبَابَ الْمَنْعَ حَاجِبُهُ ؟ (٦)
وَهَلْ قَدَمْتَ إِلَّا دَعَاةً شَعُوبُهُ وَسَاعَفَ إِلَّا بِالصَّلَاةِ أَقَارِبُهُ ؟ (٧)
هَنَالِكَ كَانَ الْعِلْمُ يُبْلَى بِبَلَاءِهِ وَكَانَ سِلَاحُ النَّفْسِ تَغْنَى تَجَارِبُهُ (٨)

* * *

كَرِيمُ الطُّبَا ، لَا يَقْرُبُ الشَّرَّ حَدَّهُ وَفِي غَيْرِهِ شَرُّ الْوَرَى وَمَعَاطِبُهُ (٩)
إِذَا مَرَّ نَحْوَ الْمَرْءِ كَانَ حَيَاتُهُ كَأَصْبَعٍ عَيْسَى نَحْوَمَيْتٍ يَخَاطِبُهُ
وَأَيْسَرُ مِنْ جُرْحِ الصَّدُودِ . فَعَالُهُ وَأَسْهَلُ مِنْ سَيْفِ اللَّحَاطِ مَضَارِبُهُ (١٠)

١ — خصه بالشئ : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة — ٢ — العرش : سرير الملك . والتاج : صله للمعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عمم ، إذا لبس العمامة ، استعمل على وجه العموم ، وكاسبه : ناقله ورابحه — ٣ — آياديه : جمع يد ، وهي هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهي الفعل الطيب — ٤ — تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شئ — ٥ — القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل — ٦ — الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام — ٧ — ساعف : ساعد — ٨ — يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشئ ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى — ٩ — كريم الطبا : من إضافة الصفة للموصوف : أى الطبا الكريمة ، والطبا : جمع ظبية ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب .
١٠ — الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاط : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ ! يُرجى « مشرطاً » أويها به من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تفتدى بالبيض والسمير فذية لأنقت قناها في البلاد كذئبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأس كان يصلح به (٣)
 فآمنت بالله الذى عز شأنه وآمنت بالعلم الذى عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطئ كذابه (٥)
 أسدٌ لعمرك ، من يموت بظفره عند اللقاء ، كمن يموت بنابه (٦)
 إن نام عنك ، فكل طيب نافع أو لم ينم ، فالطب من أذابه
 داء النفوس ، وكل داء قبله هم نسين مجيئه بذابه (٧)
 النفس حرب الموت ، إلا أنها آتت الحياة وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى أمر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : البضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهايه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه .. الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب أن هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجاءه أو خوفه بمشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمير : السيوف والرمح . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسنوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما أتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطئ كتابه : أى باق فى الحياة كبقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرك : يقول النحاة : انه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف ، أى لعمرك قسمى ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه آتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، للحياة ، والضمير فى « يابه » للموت .

تَسَعُ الحَيَاةَ عَلَى طَوِيلٍ بِلَانِهَا وَتَضِيقُ عَنْهُ عَلَى قَصِيرٍ عَذَابَهُ (١)
هو منزلُ السَّارَى ، وَرَاحَةُ رَاحٍ كَثُرَ النَّهَارُ عَلَيْهِ فِي إِنْعَابِهِ (٢)
وَشَفَاءُ هَذِي الرُّوحِ مِنْ آلَامِهَا وَدَوَاءُ هَذَا الْجِسْمِ مِنْ أَوْصَابِهِ (٣)
مِنْ سَرِّهِ أَلَّا يَمُوتَ ، فَبِالْعَلَا خَلَّدَ الرِّجَالُ ، وَبِالْفِعَالِ الذَّيْبَهُ (٤)
مَا مَاتَ مِنْ حَازِ الثَّرَى آثَارَهُ وَاسْتَوْلَتْ الدُّنْيَا عَلَى آدَابِهِ (٥)
قُلْ لِلْمُدِلِّ بِمَالِهِ وَبِجَاهِهِ وَبِمَا يُجِلُّ النَّاسَ مِنْ أَنْسَابِهِ (٦)
هَذَا الْأَدِيمُ يَصْدُ عَنْ حُضَارِهِ وَيَنَامُ مِلَّاءَ الْجَفْنِ عَنْ غُيَابِهِ (٧)
إِلَّا فَنَى يَمْشَى عَلَيْهِ مُجَدِّدًا دِيْبَاجَتَيْنِ ، مُعَمَّرًا بِخَرَابِهِ (٨)
صَادَتْ بِقَارَعَةِ الصَّعِيدِ بَعُوضَةٌ فِي الْجَوِّ صَائِدٌ بَازُهُ وَعُقَابُهُ (٩)
وَأَصَابَ خُرطومُ الذَّيْبَةِ صَفْحَةً خُلِقَتْ لِسَيْفِ الْهِنْدِ أَوْ لِلذَّيْبَةِ (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة
وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وثأباه وهو
ليس فيه الا شئ من الألم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى
يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء
هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب :
الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا :
وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز
الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما
بقى من الشئ . واستولت على آدابه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب :
جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله .
النخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم .
٧ - الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا .
يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين :
غطاؤها من أعلاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب .
٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الا فتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه
والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من
شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والباز والعقاب : من جوارح
الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزائه وعقبانه
١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذباية : تلك البعوضة نفسها . وصفحة
كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طوله الذى يضرب به .

طارَتْ بِخَافِيَةِ الْقَضَاءِ ، وَرَأَرَاتُ بِكَرِيمَتِيهِ ، وَلاَمَسَتْ بِلُعَابِهِ (١)
لَا تَسْمَعَنَّ لِعُصْبَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِبَاطِلِ عِلْمِهِمْ وَكِذَابِهِ (٢)
الرُّوحُ لِلرَّحْمَنِ جَلَّالُهُ هِيَ مِنْ ضَنَائِنِ عِلْمِهِ وَغِيَابِهِ (٣)
غَلِبُوا عَلَى أَعْصَابِهِمْ ، فَتَوَهَّمُوا أَوْهَامَ مَغْلُوبٍ عَلَى أَعْصَابِهِ

* * *

مَا آتَى جَبَّارُ الْقُرُونِ ، وَإِنَّمَا يَوْمُ الْحِسَابِ يَكُونُ يَوْمَ إِيَابِهِ (٤)
فَذُرُوهُ فِي بِلَدِ الْعَجَائِبِ مُغْمَداً لَا تَشْهَرُوهُ كَأَمْسٍ فَوْقَ رِقَابِهِ (٥)
الْمُسْتَبْدُ يُطَاقُ فِي نَاوُوسِهِ لَا تَحْتَ تَاجِيهِ وَفَوْقَ وِثَابِهِ (٦)
وَالْفَرْدُ يُؤْمَنُ شَرُّهُ فِي قَبْرِهِ كَالسَّيْفِ نَامَ الشَّرُّ خَلْفَ قِرَابِهِ (٧)
هَلْ كَانَ (تَوْتَنَخُ) تَقْمِصُ رُوحَهُ قُمْصَ الْبَعُوضِ وَمُسْتَخْسَ إِهَابِهِ؟ (٨)
أَوْ كَانَ يَجْزِيكَ الرَّدَى عَنْ صُحْبَةٍ وَهُوَ الْقَلْدِيمُ وَفَاؤُهُ لَصَحَابِهِ؟ (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافي . وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآرا بعينيهِ ، إذا حدد النظر ، أو إذا أدارهما . والكريماتان : العيان واللعب : ما يسيل من الفم . والضمير في « طارت » يرجع إلى « الذبابة » .
٢ - العصاة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكلب - ٣ - ضنائن علمه : أي خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغيبابه : أما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، وأما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب في معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أي باقياً في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سلّه : يعني لا تخرجوه محمولاً على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التي يملكها وهو حي - ٦ - المستبد : من استبد بالشيء إذا انفرد به . يطاق : من أطاق الشيء ، إذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتابوت الميت . الوثاب : السرير الذي لا يرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - تقمص روحه قمصص البعوض : أي لبسها . والقمص : جمع قميص . المستخس : الخسيس ، الأهاب : الجلد الذي لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويثيبك عليه . الردي ، الهلاك . الوفاء : ضد القدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدي لك الهرمين من ذهب ؛ لكان أقل ما تُجْزَى به
أنت البشير به ، وقِيمَ قصره ومُقَدِّم النبلاء من حُجَّابه (١)
أَعْلَمْتَ أَقْوَامَ الزمان مكانه وحَشَدَتَهُم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بَنَانُكَ في طلايم تُربيه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أَخْنَى الحِمَامُ على ابن هِمَّةٍ نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
الجائب الصخر العتيد بحاجر لو زایل الموق محاجرهم به دب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لم يَأْلُهُ صبراً ، ولم يَنْ هِمَّةً وتلفتوا ؛ لتحيروا كضبابه (٦)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه حتى انثنى بكنوزه ورغابه (٧)
وطوى القرون القهقرى ، حتى أتى وحبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
فوعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذي النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - أقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الأصابع ، مفردا : بنانة . التراب : التراب . أترابه : لدانه ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العتيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المثجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انثنى : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، حبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون ، جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقرى ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقرى .

الْمَنْدَلُ الْفِيَّاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَى ثِيَابِهِ (١)
وَكُنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَدْتُ حَوَى مَاضِقَ (غُمْدَانُ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمَلِكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرَّحُ حَضَارَةٍ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُنُ ثُمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُجَابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنِّ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

* * *

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى، بَلَغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاحُ رِكَابِهِ (٦)
نَزَلُ أَفَاقَ بِجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفَيِّقُ، وَجَدَ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفيّاح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللمعان ، وشى الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهى الكف . القاطفين . جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرتاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالأثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التى وجدت في قبر فرعون وهى لم تزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحرزه . غمدان : قصر كان مشهورا . يرجعون أن يشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذى بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذراعا وقيل : كان ارتفاع السقف مائتى ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة فى الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذى يشد به السرادق ، ويستعمل مجازا فى الناحية ، وهى المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشعر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجائب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازا . الركاب : الأبل . والاخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرتضى . يقول : بلغت منزلا هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول : ما هبى للضييف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ
(١) وسلا الصديق به هوى أحبابه
(٢) الراحة الكبرى ملاك أدبه والسلوة الطولى قوام ترابه

* * *

(وادی الملوك) بكت عليك عيونه
بمُرْقَرَق كالزئ في تسكابه (١)
ألقي بياض الغيم عن أعطافه
حزناً ، وأقبل في سواد سحابه (٢)
يأسى على حرباء شمس نهاره
ونزيل قيعته ، وجار سرابه (٣)
ويود لو أليست من برديه
بردين ، ثم دفنت بين شعابه (٤)
نوهت في الدنيا به ، ورفعته
فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٥)
أخرجت من قبر كتاب حضارة
الفن والإعجاز من أبوابه (٦)
فصلته ، فالبرق في إيجازه
يبنى البريد عليه في إطنابه (٧)

١ - الاحقاد : جمع حقد . وهو الغضب الثابت . سلا الشيء : نسبه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : العشق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلوة : السلوة . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : يقوم به - ٣ - دمع مرقق ، أى دائر في حلق العين . المزن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحده غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه الى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباء ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرهما ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلاً فى التقلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القناع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلحق بالأرض

٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيراً فى مناقع الماء . بردين مشى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمائر فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع الى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع ابطح . وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض . ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر اعجز ، وهو اداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلفراف » مجازاً لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جئت الشعوب المحسنين بشافع من مثل مُتَقِنٍ فَتَهُم وَلُبابه (٢)
فرفعت رُكْنًا للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ عمرَ كذا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا سعيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتُم وعِتابا
في زمان غيبي لنا صبح فيه ، أو تغاي
آين أنتم من جلود خللوا هذا الترايا ؟
قلدرو الأثر المنة جز ، والفن العُجَابا
وكسوة أبد الدهر سر من الفخر ثيابا
أنقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلد اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أنقنوا ، يُخَيِّبُكُمْ الله ه ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة
« البوستة » : الإيجاز ، : اختصار الكلام . والاطناب ، اطالته .
١ - «لما : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، والى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى ان
البرق والبريد طلعا على العالم المتحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
الحكم . اللباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الاقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الارض اليباب : الخراب .

أَرْضَيْتُمْ أَنْ تُرَى (مَص) رُ) مِنْ الْقَنْ خُرَابًا ؟
بَعْدَ مَا كَانَتْ سَمَاءٌ لِلصَّنَاعَاتِ وَغَابَا ؟

* * *

أَيُّهَا الْجَمْعُ ، لَقَدْ صرَّ تَ مِنْ الْمَجْلِسِ قَابَا(١)
فَكُنِ الْحُرُّ أَخْتِيَارًا وَكُنِ الْحُرُّ انْتِخَابًا
إِنْ لِلْقَوْمِ لَعِينًا لَيْسَ تَأْلُوكَ ارْتِقَابًا
فَتَوَقَّعْ أَنْ يَقُولُوا : مَنْ عَنْ الْعَمَالِ نَابَا ؟
لَيْسَ بِالْأَمْرِ جَدِيرًا كُلُّ مَنْ أَلْقَى خُطَابًا
أَوْ سَخَا بِالْمَالِ ، أَوْ قَدَّ مَ جَاهًا وَانْتِسَابًا
أَوْ رَأَى أُمِّيَّةً ، فَاخْ تَلَبَّ الْجَهْلَ اخْتِلَابًا
فَتَخَيَّرْ كُلُّ مَنْ شَسِبَ عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا
وَإِذْكَرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمِّ س ، وَلَا تَنْسَ الصُّحَابَا
أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْلِ لِي ارْتِيَادًا وَطَلَابَا
فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرِّزْقِ مَجِيئًا وَذَهَابَا
اطْلُبُوا الْحَقَّ بَرَفَقٍ وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا(٢)
وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ لَكُمْ بَابًا فَيَابَا
أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطْبِعُوا اللَّهَ . أَوْ تُرَضُوا الْكِتَابَا
إِنَّمَا رَجَسَ ، فَطَوَّبَى لِأَمْرِي كَفَّ وَتَابَا
تُرْعِشُ الْأَيْدَى . وَمَنْ يَرِ عَشَّ مِنَ الصَّنَاعِ خَابَا
إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَجِرْ مَلُّ لِلدَّهْرِ حَسَابَا

فاذكروا يومَ مَشْيَبٍ فيه تَبْكُونُ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشيب والضعف نصيبا
 واذكروا في الصحة الدا ٤ إذا ما السقمُ نابا
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهية ثمة داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا اللُذائِي ؟

نَجاة (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنما نجاتك للدين الحنيف نَجاة (١)
 هنيئًا لهُ ، والكتاب ، وأمة بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
 أخذت على الأقدار عهدًا وموثيقًا فلست الذى ترقى إليه أذاة (٣)
 ومن يك فى بُرْدِ النبي وثوبه تجزؤه إلى أعدائه الرميّات (٤)
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه إليك ، ويسعى هاتفا عرفات (٥)
 وتستوهب الصفيحَ المساجدُ خُشعا وتبسط. راحَ التوبة الجُمعات (٦)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة فى سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله ان يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١ - اناك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أى سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢ - طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الكتاب : القرآن الكريم . وآمة : أنتمون جميعا - ٣ - الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق ارادة الله بالاشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى اليه : تصعد . الأذاة : المكروه - ٤ - البرد : نوب مخطط . تجزؤه : تتعداه الى غيره . الرميّات : جمع رمية - ٥ - البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج - ٦ - تستوهب الصفيح : تطلب هبته : والصفيح : الاعراض عن الذنب خشعا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهى الكف .

ونستغفر الأرض الخصيب وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأهوال ، ثم بكيتهم ثاب بغاليه ، وتجزى بطهره وما كنت تحييهم ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الفدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يعادون ديننا ، لا يعادون دولة ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً ولكن سقاها قتلون جذة (١) وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) بدمع جرت في إثره الرحمت (٣) إلى البعث أثملاء لهم ورؤف (٤) فما مات قوم في سبيلك متوا (٥) عصابة ثم للصلاة عدة (٦) أتباع عيسى ذى الحزن جفة؟ (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩) وما لقلوب العالمين ثبات؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جريح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتل - ٣ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخوف من الأمر لا يدرك الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - ثاب : تجازى . بغاليه وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث المولى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلأ الانسان : اعضاؤه بعد البلى والتفرق - ٥ - كلهم لربهم من وكل اليه الأمر : أى تركه له وفوضه اليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الفدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وانكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . اتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأعير المؤمنين .

إذا زُلزِلَتْ من حولك الأرضُ ، رادها
وإن خرجت نارُ فكانت جهنما
وترتجُ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
تمشيتُ في بُرْدِ الخليل ، فخضتْها
وسرتْ وملء الأرض حولك أذرعُ
ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابسُ
يحوطك إن خان الحُماة انتباهُهم
تشير بوجهِ أحمدى ، مُنورٌ
يحیی الرعايا ، والقضاءُ مهلٌ

وقارك حتى تسكنَ الجنَّات (١)
تُغذى بأجساد الورى وثقات (٢)
وتصلی نواح حرَّها ، وجهات (٣)
سلاماً وبرداً حولك الغمرات (٤)
ودرعك قلبٌ خاشعٌ وصلاة (٥)
وقورا ، وأنواعُ الحُتوف طُغاة (٦)
ملائكُ من عند الإله حُماة (٧)
عيونُ البرايا فيه مُنحسرات (٨)
يحییه ، والأقدارُ معتذرات (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصالح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجنبات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذى : من غذاء : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق ثقات : من قاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمح - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : معظمه . تصلی حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخرق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبی ابراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التى أوقدها له النفرود مشهورة . سلاما : أى سلامة . وبردا أى لا حرا . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشيء : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهبات ، الوقور : الحليم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضا . طغاة ، جمع طاغ ، وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتمهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للامر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب الى أحمد . وهو النبی صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية . منور : مضيء . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رمية . القضاء هنا : تقدير الله . مهل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقدار : جمع قدر .

نَجَاتُكَ نَزَمَى لِلْأَلَمِ سَنِيَّةٌ لَهَا فِيكَ شُكْرٌ وَاجِبٌ وَزَكَاةٌ (١)
 فَصِيرٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَنَاءُهَا مَآثِرٌ تُحْيِي الْأَرْضَ وَهِيَ مَوَاتٌ (٢)
 إِذَا لَمْ يُفْتَنَّا مِنْ وَجُودِكَ فَائِتْ فَلَيْسَ لِأَمَالِ النُّفُوسِ فَوَاتٌ (٣)
 بَلَوْنَاكَ يَقْظَانَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا إِذَا ضَبَعَ الصَّيْدَ الْمُلُوكُ سُبَاتٌ (٤)
 سَهْرَتٌ ، وَلَدُّ النُّوْمِ — وَهُوَ مَنِيَّةٌ — رَعَايَا تَوَلَّاهَا الْهُوَى وَرُعَاةٌ (٥)
 فَلَوْلَاكَ مُلْكُ الْمُسْلِمِينَ مُضِجٌ وَلَوْلَاكَ شَمْلُ الْمُسْلِمِينَ شَتَاتٌ (٦)
 لَقَدْ ذَهَبَتْ رَايَاتُهُمْ غَيْرَ رَايَةٍ لَهَا النُّصْرُ وَتَسْمٌ وَالْفَتْوحُ شِيَاتٌ (٧)
 تَظَلُّ عَلَى الْأَيَّامِ غَرَاءٌ ، حُرَّةٌ مُحَجَّلَةٌ فِي ظِلِّهَا الْغَزَوَاتُ (٨)
 حَنِيفِيَّةٌ ، قَدْ عَزَّاهَا ، وَأَعَزَّاهَا ثَلَاثُونَ مَلَكًا ، فَاتِحُونَ ، غَزَاةٌ (٩)

- ١ — النعمى ، كالتنعم : ما آتاه به عليك ، سنية : رقيقة عظيمة .
 ٢ — صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهى المكرمة . ارض موات : لا ينتفع بها .
 ٣ — فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الامال : جمع أمل . وهو الرجاء .
 ٤ — بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهى الرمح . الصيد : جمع اصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل انه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة .
 ٥ — سهرت : أوقت فلم تنم ، لد النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى .
 ٦ — مضيج : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الامر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشنت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات ، المشتت المتفرق .
 ٧ — الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الاثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهى العلامة .
 ٨ — تظل : تبقى ، والمراد الراية . الغراء : مؤنث الاغر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والايض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم الغر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وعى الواحدة من الغزو ، وهو المسير الى قتال العدو .
 ٩ — الحنيفية : المائلة الى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية ايضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حمأها . وأسأها على الدهر منهم	ملوك على أملاكه سَروَات (١)
غمائم في محل السنين ، هواطل	مصايبُح في ليل الشكوك ، هُداة (٢)
تهادت سلاماً في ذراك مطيفة	لها رغباتُ الخلق ، والرهبات (٣)
تموتُ سِباعُ الجوِّ غَرْنَى حِيالها	وتحيا نفوسُ الخلقِ والمُهجات (٤)
سننتُ اعتدالَ الدهر في أمر أهله	فبات رَضِيّاً في ذراك ، وباتوا (٥)
فأنتَ غمامٌ ، والزمانُ خميلة	وأنتَ سِنَانٌ ، والزمانُ قَدّة (٦)
وأنتَ ملاك السلم إن مَادَ رُكُتُه	وأشفقَ قُوامٌ عليه ثقات (٧)
أكان لهذا الأمر غيرك صالح	وقد هَوَّنته عندك السنوات ؟ (٨)
ومن يَسُرس الدنيا ثلاثين حِجّة	تُعِنُه عليها حكمة ، وأناة (٩)

— حمأها : دافع عنها . أسأها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء ، وضمير « حمأها » و « أسأها » للراية — ٢ — غمائم : سحاب ، وهي جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لانقطاع المطر . الهواطل : جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصايب : جمع مصباح ، وهو السراج . هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق

٣ — تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشى الرجل وحده مشياً غير قوى تمايلاً ، والضمير عائد الى الراية . الذرا : اعلى الأشياء ، واحدها ذروة . مطيفة : من اطاف بالشيء الم به وقاربه أو حام حوله أو احاط به . الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشيء والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة وهي الخوف — ٤ — السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرنى : جمع غرثان ، وهو الجائع . حيالها : أى قبالتها وازاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم القلب ، يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص من كل شيء — ٥ — سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا : وأضيا . والذرا : الملجأ — ٦ — الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل الرمح — القناة الرمح — ٧ — ملاك السلم : قوامه السدى يملك به . والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم . وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أى موثوق به — ٨ — هونت : سهلته وخففته والسنوات : جمع سنة — ٩ — يسس : من ساس الشيء دبره وقام بأمره ، يعنه : يساعده ويظاخره . والحكمة : العدل ، والعلم ، ووضع الأمر في موضعه وصواب الأمر وسداده ، والاناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

ملكنت - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تنزل
زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمة لما نجوت ، ودوركت
وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عزُّه
وأمنَ في شرق البلادِ وغربها
سلامي عن هذا المقامِ مُقَصِّر
بفضلٍ ، له الأبوابُ مُتَمَلِّكاتُ
تليقُ ، وتسرى منك إلى النفحاتُ (١)
جوائزُ عند الله مُبْتَغِياتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ (٣)
وللمُتَنَبِّي دُرَّةٌ : وحَصَاةُ (٤)
بلادٌ ، وطالت للسريير حياةُ (٥)
ودام عليه الحسنُ والحسناتُ (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفَاةُ (٧)
عليك سلامُ الله والبركاتُ (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أى ما زلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليقني : قد نسو منى . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحة : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، انحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السريير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهى في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الدل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الانسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه

الى عرفات

إلى عرفاتِ الله يا مله زائر
 ويوم تولى وجهه البيت ناضراً
 على كل أفق بالحجاز ملائك
 إذا حليت عيس الملوك ؛ فلهم
 لدى (الباب) جبريل الأمين ، براجه
 وفي الكعبة الغراء ركن مرحب
 وما سكب الميزاب ماء ، وإنما
 و (زمزم) تجرى بين عينيك أعيناً
 ويرمون إبليس الرجيم ، فيصطلي
 عليك سلامُ الله في عرفات (١)
 وسيم مجالى البشر والقسمات (٢)
 تزف تحايا الله والبركات (٣)
 لعيسك في البيداء خير حداة (٤)
 رسائل رحمانية النفحات (٥)
 بكعبة قصاد ، وركن عفاة (٦)
 أفاض عليك الأجر والرحمات (٧)
 من الدوثر المعسول منفعرات (٨)
 وشانيك نيراناً من الجمرات (٩)

-
- ١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى : وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان . ناضراً من النضرة : وهو الحسن . وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبركات : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديث : من الحداة : وهو سوق الإبل والغناء لها . والعيس : الإبل البيض التى يخالط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد . ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف . ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحبا . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب ، ويقال له منزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : أفاض : أفرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والملعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشالى : المفيض . والجمرات : الحصيات ، وأحدثها جمرة .

يُحْيِيكَ (طه) في مضاجع طهره	ويعلم ما عالجت من عقبات (١)
ويُثْنِي عليك (الراشدون) بصالح	ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢)
لك الدينُ ياربُّ الحَجِيج ، جمعتهم	لبيت طهور السَّاحِ والعَرَصات (٣)
أرى النَّاسَ أَصْنَافاً ، ومن كل بقعة	إليك انتهوا من غُرْبَةٍ وشتات (٤)
تساووا ، فلا الأَنسابُ فيها تفاوتٌ	لديك ، ولا الأَقْدَارُ مختلفات
عَنَّتْ لك في التُّربِ المقدَّسِ جبهةٌ	يَدِينُ لها العاقى من الجبهات (٥)
مُنُورَةٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كالسَّهْا	وتُخَفِّضُ في حَقٍّ ، وعند صلاة (٦)
وياربُّ ، لو سَخَّرْتَ ناقةً (صالح)	لعبدك ، ما كانت من السُّلَيسات (٧)
وياربُّ ، هل سيارة أو مطارة	فيدنو بعيدُ البيدِ والفَلَوَاتِ ؟ (٨)
وياربُّ ، هل تُغْنِي عن العبد حَجَّةٌ	وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩)

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحدها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور . - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكروك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحلة ، وهى ساحة الدار . والعَرَصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . - ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . - ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب . ويدين لها : يطيعها . والعاتى من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها العتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشماء : مرتفعة ، صفة للجبهة أيضا . والسها : كوكب من بنات نعلش الصغرى . وتخفيض : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تذليل الدابة وركوبها بغير أجرة . والسلسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة - ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتومبيل) . المطارة : سعى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفلوات : جمع بيدا ، وفلاة . - ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والنفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ ولم أنبَغِ في جَهري ، ولا خطرأتِ (١)
ولا غلبتني شقوةٌ أو سعادةٌ على حكمةٍ آتيتني وأناة (٢)
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري لدى سُدّةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
ولا بتُّ إلا كابن مريم ، مشفقاً على حُسدِي ، مستغفراً لعدائي (٤)
ولا حُمَلْتُ نفسٌ هوى لبلادها كنفسِي ، في فِعلي ، وفي نفثاتي (٥)
وإني - ولا مَنْ عليك بطاعة - أجِلُّ ، وأغلي في الفروض زكاتي (٦)
أبلغُ فيها وهي عدل ورحمة ويتركها النَّسك في الخلوات (٧)
وأنت وليّ العفو ، فامحُ بناصعٍ من الصفح ما سَوَدت من صفحاتي (٨)
ومَنْ نضحك الدنيا إليه فيغترر يمتُ كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

* * *

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريم الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أي لم اصل إليها بأذى ، ولم أضِر : لم افعل ما يضر . ولم أنبَغ : لم ارتكب البغي . والجهر : العلانية . والخطرات : واحدها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة : ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحكم ، وقيل : ما يمنع الجهل وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه وصواب الامر وسداده . والأناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر . والسرائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من امره . والسدة : الباب ٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدي : حريصاً على صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالبا لهم المغفرة . والعداء : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أي ما أحسن شعره . ٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكاتي : اعظمها . وأغليها : أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة احد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم يقصر . والنسك : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهد . في الخلوات : متعلق بالنسك - ٨ - وليّ العفو : أي متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة والاعراض عن المؤاخذه . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي . والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يفتّر : يخدع بالشيء ويظن به الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تنثنى لينا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحدها بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما في =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتَ خيرَ أمةٍ وتحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليمَنُ في غدوالة ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبِلتَ مشوَى الأعظمِ العَظِمَاتِ (٣)
وفاضت مع الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين المَستَرِ والحُجَرَاتِ (٤)
وأشرق نورٌ تحت كلِّ نُزِيَةٍ وضاع أريجٌ تحت كلِّ حِصَاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوُفَةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فِلاَةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : ياخيرَ مُرْسَلٍ أبثك ماتدرى من الحِصَرَاتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربِهَا كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبُباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسُنَّةٌ فما بالُهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

= قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضى على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم انمر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم قلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغها عليها . والروحات : جمع روحه ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الدهاب والمجىء في أى وقت . وضمير « عليها » للأرض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخديو . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع عظم . والمعطرة : المتطيبات بالمطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضا . البستر : ما يستتر به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : فاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : معلنه والجاهر به - والتنوُفَة : المفازة وهي الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفِلاَة : أى الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبثك : أطلعك . وما تدرى : ما تعلم .
والحصرات : جمع حسرة . وهي أشد التلهف على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيماهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجلدٍهم وفخارهم فما ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهذا زمانٌ ؛ أرضه ، وسماؤه مجالٌ لِمَتَدَامٍ كبيرٍ حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشثوا بوارجٍ فى الأبراج ممتنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّق للعظام أمى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النُّيراتِ حى الحسان الخيرات
وأخفض جبينك هيبةً للخرَد المتخفُّرات (٥)
زين المقاصر والحجبا لي ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها ت ، فهل قدرت الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشان : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالية ؟ والحالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

- ١ - المجد : العز والرفعة . والفخار : المباهة بالنائب والمكارم
- ٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدام
أصله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
- ٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان ، وأنشثوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بلوكة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . وممتنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طاروا فيه وأنشثو طيارات حتى تكاد تصل الى السماء
- ٤ - وفق للعظام أمى : الهما ياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .
- * - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفُّرات : المستحييات .
- ٦ - الزين : ضد الشين . والمقاصر : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا لقل غير الفواصل مُحَكَّمات (١)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها اليابان ، لا أم الهوى المنهكات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٢)
 لم تلق غير الرق من حُسر على الشرق عات
 خذ بالكتاب ، وبالحدید ، وسيرة السلف الثقات (٣)
 وارجع إلى من الخليمة ، وأتبِعْ نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم يُنقص حقوق المؤمنين
 العلم . كان شريعةً لنسائه المتفقهات (٤)
 رُضِنَ التجارة ، والنسابة ، والشئون الأخريات (٥)
 ولقد علت ببنائه لجج العلوم الزاخرات
 كانت سَكِينَةُ تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٦)
 روت الحديث ، وفسرت آي الكتاب البينات
 وخضارة الإسلام تزد طق عن مكان المسلمات
 بغداد دارُ العالمات ، ومنزل المتأدبات (٧)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار تشعب عن الجادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعيرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به المفرد ، وغير المفرد ، والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعام الفقه وتعاطاه ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه فى العلم : اذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعاً - ٦ - سَكِينَةُ : هى بنت الحسين بن الامام على وحفيصة الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : والمتأدبات : المتعلمات الادب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أمُّ الجوارى الذابغات (١)
وررياضُ أندلسٍ نَمِيَّةٍ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

* * *

أذُعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والنفعَ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأين نَدَى الرُّجا لَو تفاخُراً ، أو حبَّ ذات (٣)
ورأين عندهمُ الصنا نَع والفنونَ مُضِيعات
والبرَّ عند الأغنيا * من الشؤون المهملات
أقبلن يَبِينن المنا ثِرَ للنجاح مَوْقعات

* * *

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى في الصالحات (٤)
اللهُ أنبهنَّ في طاعانه خيرَ النبات
فماتينَ أطيبَ ما أتى زَهْرُ المناقبِ والصفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَ ، حَسَنَى زِدْنَ حَضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشِين في سوقِ الثوا بٍ ، مساوماتٍ ، رابحات
يلبَسُن ذُلَّ السائلا تٍ ، وما ذُكِرْنَ البائسات (٧)

— دمشق : مقر الأمويين في الشام . والجوارى : جمع جارية ، وهي الغيبة — ٢ — أندلس : بلاد في غرب أوربا . هي الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمى صقر قريش . ولعين الهاتفات : من قولهم نمته عشيرته ، أي رفعته بالانتساب إليها — ٣ — الندى : الجود — ٤ — الصالحات : ذوات الصلاح من النساء . والعقائل : جمع عقيلة ، وهي الكريمة المخدرة . والصالحات : في آخر البيت — صفة لمحدوف ، أي والأفعال الصالحات — ٥ — المناقب : الفاخر — ٦ — الحَض : مصدر حَضه على الأمر ، إذا حمل عليه

٧ — البائسات : الشدييدات الحاجة (٨)

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح المات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
 لما حضن لنا القضية كن خير الحاضنات (٤)
 غلبنها في مهدها بلبانهن الطاهرات
 وسبقن فيها المعلمين من إلى الكريمة معلمات (٥)
 ينفضن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العريس رجع نواح وتعت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحداً منها موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفضن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - الهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الاسلام إلى اسداء النصيح
 للغازي ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع أغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والمعال : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

- كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثَوْبِهِ (١)
 شَرِبَتْ مِنْ هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضَا حَكَ
 ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَآذِنٌ ، وَمَنَابِرُ
 الْهِنْدِ وَالْهَيْةِ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ
 وَالشَّامِ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقِ ، وَفَارَسُ
 وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَّالُ مَأْتَمًا
 يَا لِرَجَالٍ لَحْرَةٍ مَوْدُودَةٍ
 إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ
 هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاعَةً فَخَرَهُمْ
 نَزَعُوا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ
 حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دَوْنَهُ
 وَعَلَاةٌ قُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا
 جَمَعَتْ عَلَى الْبَرِّ الْخُضُورَ ، وَرَبَّمَا
 نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ
- وَدُفِنْتَ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَسَكْرَةٍ صَاحِ (٢)
 وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاحِ
 تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَاحِ (٣)
 أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةَ مَا حَ ؟
 فَقَعْدَنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاحِ (٤)
 قُتِلَتْ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
 قَتَلَتْكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
 مَوْثِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
 وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
 قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةِ وَصَبَاحِ (٩)
 كَانَتْ أَبْرُ عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
 جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ الزُّرَاحِ (١٠)
 فِي كُلِّ غُدُودٍ جُمُعَةٍ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد . والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
 وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
 حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من أعلى الى اسفل .
 ٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
 والانواح : النائحات - ٥ - الموعودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
 الائم

٦ - أنت جراحك : داوتها . السلم : الصلح ، والسلام أيضا .
 ٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقة ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
 اوشق منه جزءا فبدا ماوراءه . وموشية : منقوشة منمنمة ، والفتاح :
 من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا . والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
 والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجبسور ،
 فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البسر :
 الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع نازح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الذين جرى عليهم فقه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كئيب
أستغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مالى أطوقه الملام وطالما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أولى من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهمهم
فإذا قذفت الحق فى أجلاده
أدوا إلى الغازى النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عرييد القضاء ، وقاح (١)
وأنى بكفر فى البلاد بواح (٢)
خلقوا ليفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سميعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والآحى (٣)
قلدته الماثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق لإباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو خل عنك مواقف النصح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضيق الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيا لك فى صريع الراح ؟

١ - العرييد : الشرير ، والكثير العريدة ، وهى مسوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهى قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبل والخرعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الإحى : من الملاحاة ، وهى الملائنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهى أن يضرب الأبطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - المناكب هنا : الجوانب والنواحى . والصفاح : حجارة مريضة رقيقة - ٦ - الأجلاد والتجاليد : جسم الإنسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو أيضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
 تركته كالشيخ المؤله أمة
 ثم أطلقوا يده كقيصر فيهمو
 غرته طاعات الجموع ، ودولة
 وإذا أخذت المجد من أمة
 من قائل للمسلمين مقالة
 عهد الخلافة في أول ذائد
 حب لذات الله كان ، ولم يزل
 إني أنا المصباح ، لست بضائع
 نزوات (أدم) كللت بدوابل
 ولت سيوفهما ، وبيان قناهما
 لا تبدلوا برء النبي لعاجز
 بالأمس أومي المسلمين جراحة
 والناس نقل كئائب في الساج (١)
 لم تسئل بعد عبادة الأشباح
 حتى تناول كل غير مباح
 وجد السواد لها هوى المراتح
 لم تعط غير سراهي اللماح (٢)
 لم يوحها غير النصيحة واح ؟
 عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
 وهوى لذات الحق والإصلاح
 حتى أكون فراشة المصباح (٤)
 وفتوح أنور فصلت يصفاح (٥)
 وشبا يراعى غير ذات براح (٦)
 عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
 واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - الساج : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
 - ٣ - الدائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
 حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الدوابل :
 صفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف - وأدهم :
 وأنور : هما القدائدان التركيكان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
 هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة . والشبا : جمع شباة ، وهى حد كل
 شئ - البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن على شريف الحجاز ،
 يريد أنه طامع في الخلافة ، فالانرا اذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
 قد بدلوا لهذا العاجز ، الذى لا يملك لحمايتها الا يدا خالصة . والراح :
 جمع راحة ، وهى بطن الكف - ٨ - بالامر أومي . الخ : الموصوف
 بهذا العمل هو حسين بن على أيضا ، وهو اشارة الى خروجه على المسلمين
 وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يدعو إلى (الكذاب) أو لَسْجَاح (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فيها يباعُ اللّينَ ببيعَ سَمَاح
يُفْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسِيفِهِ وهوى النفوس ، وَحَقْدِهَا الْمِلْحَاح (٢)

تكريم*

بَابِي وروحي الناعماتِ الغيدا الباسماتِ عن الينيمِ نَضِيدَ (٣)
الرائياتِ بكلُّ أَحْوَرِ فاترٍ يذرُ الخَلِيَّ من القلوبِ عميدا (٤)
الراوياتِ من السُّلافِ محاجرًا الناهلاتِ موالفًا وخدودا (٥)
اللاعباتِ على النسيمِ غدائراً الراتعاتِ مع النسيمِ قُدودا (٦)
أَقْبَلْنَ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءُ الغلائِلِ لَوْلُؤًا وفريدا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة اطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء الطامعين يظهرن بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلمة الكذاب . وسجّاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بذهبه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن اطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ اطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ انها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان ان يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها الى اهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بابي وروحي : اى اقتدى بهما . والغيد : جمع غيداء ، وهى الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شىء : مالا نظير له ، والمراد هنا الاسنان ، والنضيد : المنفسود بالمتسق . ٤ - الرائبات : اللاتى يدمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهده العشق - ٥ - السُّلاف : اطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر الميئون . والناهل : الريان . والسوالف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهى اللؤابة من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشى : النعمة والتحسين . والغلائل : الأنبواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْلِيْجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمِيَّةٌ كَطِيَاءٍ وَجَرَّةٌ مُقْلَتَيْنِ وَجِيْدًا (١)
 حَوَتْ الْجَمَالَ فُلُوْ ذَهَبَتْ تَزِيْدُهَا فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعَتْ مَزِيْدًا
 لَوْ مَرَّ بِالْوِلْدَانِ طَيِّفٌ جَمَالُهَا فِي الْخَلْدِ خَرَوْا رُكْعًا وَسُجُودًا
 أَشْهَى مِنْ الْعَوْدِ الْمَرْثَمِ مَنْطِقًا وَالَّذِي مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدًا
 لَوْ كُنْتُ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ تُطْلِقِ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودًا (٢)
 مَا قَصَّرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ سَعْدٌ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيْدًا
 يَامَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أُسُودًا
 قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيْدًا (٣)
 أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ فَانْهَارَ بَيْنَةً ، وَذَلِكَ شَهِيدًا (٤)
 تَقْضِي السِّيَاسَةَ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيْدًا
 قَالُوا : أَنْتَظِمُ لِلشَّبَابِ نَحِيَّةً تَبْقَى عَلَى جَيْدِ الزَّمَانِ قَصِيْدًا ؟
 قُلْتُ : الشَّبَابُ أَتَمُّ عِقْدَ مَاثِرٍ مِنْ أَنْ أَزِيْدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودًا
 قَبِلْتُ جُهُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودًا (٥)
 خُوجُوا ، فَمَا مَتُّوْا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا مَتُّوْا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودًا

١ - حَدَجُهُ بِنَظَرِهِ : حَدَدَ النَّظَرَ إِلَيْهِ . وَالْحَدَقُ : الْإِحْدَاقُ . وَالْدُمِيَّةُ :
 الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ الْمَزِينَةُ فِيهَا حَمْرَةٌ كَالْدَمِ ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَسَنِ ،
 وَيُرَادُ بِهَا هُنَا الْحَسَنَاءُ ، وَوَجَرَّةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ ، تَسْكُنُهُ
 الظُّبَاءُ وَالْوَحُوشُ ، وَالْمُرَادُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّ أُولَئِكَ الْجَمِيْلَاتِ عَلَى مَا
 أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نِعْمَةِ الْجَمَالِ : وَقَفْنَ يَنْظُرْنَ إِلَى هَذِهِ الْحَسَنَاءِ الَّتِي
 ابْتَدَأَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِهَا ، يَحْسَدْنَهَا عَلَى مَا أُوتِيَتْ مِنْ سِحَرٍ ، وَيَدُلُّكَ هَذَا
 الْحَسَدُ عَلَى أَنَّ حَظَّهَا مِنَ الْحَسَنِ عَظِيمٌ - ٢ - الْمَصْفُودُ : الْمَوْثِقُ الْمَغْلَالُ ، وَهُنَا
 يَتَخَلَّصُ الشَّاعِرُ مِنْ هَذَا الْغُزْلِ الرَّقِيقِ ، لِيَسُوقَ إِلَيْكَ مَا إِرَادَ مِنْ مَنْ تَعَزِيَّةُ
 السَّجْنَاءِ نَالَهُمْ مِنْ ظَلَمٍ ، وَتَهْنِئَتُهُمْ بِمَا أُتِيحَ لَهُمْ مِنْ نَجَاةٍ ، ثُمَّ شَكَرَ
 الْحَسَنِينَ إِلَى هَؤُلَاءِ السَّجْنَاءِ - ٣ - خَشِنَ الْحُكُومَةُ : أَيَّ قَاسِيَا . وَالْعَتِيْدَةُ
 الْجَسِيمُ ، وَهُوَ هُنَا الْجَسِيمُ مِنَ الظَّلَمِ - ٤ - الشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ . وَانْهِيَارُ
 الْبَيْنَةِ : ثُبُوتُ بَطْلَانِهَا . وَسَقُوطُ الشُّهُودِ : ثُبُوتُ تَزْوِيرِهِمْ .
 ٥ - الْهَامَاتُ : الرُّمُوسُ .

خفى الأساسُ عن العيون تواضعاً
ما كان أفطنهم لكل خديعة
لما بنى الله القضية منهم
جادوا بأيام الشباب ، وأوشكوا
طلبوا الجلاء على الجهادِ مَثُوبَةً
والله : مادون الجلاء ويومه
وجدَ السجينُ يداً تُحطَّمُ قيدهُ
رُحمت من (التصريح) أن قيودها
أو ما تروُن على (المنابع) عُدَّة
يا فتية النيل السعيد : خذوا المدي
وتنكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
الأرض أليقُ منزلاً بجماعة
أنتم غداً أهلُ الأمور ، وإنما
فابنوا على أسس الزمان وروحه
الهدمُ أجملُ من بناية مُصلح
وجهُ الكنانة ليس يُغْفَضُ ربكم
ولُوا إليه في الدُّروس وجُوهكم
إن الذى قسمَ البلادَ حباكمُ

من بعد ما رفع البناءَ مَشِيداً
ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أريداً
قامت على الحقِّ المبينِ عُموداً (١)
يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا
لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيداً (٢)
يومٌ تُسميه الكِنانةُ عيداً
من ذا يُحطَّمُ للبلاد قيوداً ؟
قد صرَّ من ذهبٍ ، وكُنَّ حديداً (٣)
لا تنجلي ، وعلى الضَّفاف عديداً ؟ (٤)
واستأنفوا نفسَ الجهادِ مَديداً
وقفوا عصرَ الموقفِ المحمود (٥)
يبغون أسبابَ السماءِ قُعوداً
كنَّا عليكم فى الأمور وقُوداً
رُكنَ الحضارةِ باذخاً وشليداً
يَبْقَى على الأسسِ العتاقِ جليداً
أن تجعلوه كوجهه معبوداً
ولذا فرغتم ، واعبدوه هُجوداً (٦)
بلداً كأوطانِ النجومِ مَجيداً (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تجنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حياه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
السماء .

قد كان - والدنيا لُحُودٌ كُلُّهَا - للعبقرية والفنون مُهودا

* * *

مجذُ الأمور زواله في زَلَّةٍ	لا تَرْجُ لِإِسْكَ بِالْأُمُورِ خُلُودا
الفرْدُ بالشُّورى ، وباسم نَدِيَّهَا	لُفِظَ . (الْخَلِيفَةُ) فِي الظَّلَامِ شَرِيدَا (١)
خلعتُهُ دونَ المسلمين عَصَابَةٌ	لم يجعلوا للمسلمين وجودا
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ	خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودَا (٢)
جعلوا مشيئَتُهُ الغَبِيَّةَ سُلْمًا	نحو الأمور لَمَنْ أَرَادَ صَعُودَا
إِنِّي نظرتُ إلى الشعوبِ فلم أَجدُ	كَالْجَهْلِ دَاءً لِلشُّعُوبِ مُبِيدَا
الْجَهْلُ لا يَلِدُ الْحَيَاةَ مَوَاتُهُ	إِلَّا كَمَا تَلَدُ الرَّمَامُ الدُّودَا (٣)
لم يخلُ من صُورِ الْحَيَاةِ ، وإنما	أَخْطَاهُ عُنْصَرُهَا ، فَمَاتَ وَلِيدَا (٤)
وإذا سبي الفردُ المُسلَّطُ . مجلساً	أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عَبِيدَا
ورأيتُ في صدرِ النَّدَى مُنَوَّمَا	فِي عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقُودَا
الحقُّ سَهْمٌ ، لا تَرِشُهُ بِبَاطِلٍ	مَا كَانَ سَهْمُ الْمُبْطِلِينَ سَلِيدَا (٥)
والعَبُّ بغيرِ سلاحه ، فلربَّما	قَتَلَ الرِّجَالَ سِلَاحُهُ مَرْدُودَا

١ - الندى : المجمع . ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا ياتي بمعظم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاشارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - داش السهم يرشه : الصق عليه الزيش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

قِفْ نَاجِرَ أَهْرَامِ الْجَلَالِ ، وَنَادِ : هَلْ مِنْ بُنَاتِكَ مَجْلِسٌ أَوْ نَادٍ؟ (٢)
 نَشْكُو ، وَنَفْزَعُ فِيهِ بَيْنَ عَيُونِهِمْ إِنْ الْأَبُوءَ مَفْزَعُ الْأَوْلَادِ (٣)
 وَنُبْثُهُمْ عِبْثَ الْهَوَى بِتُرَاثِهِمْ مِنْ كُلِّ مُلْقٍ لِلْهَوَى بِقِيَادِ (٤)
 وَنُبِينُ كَيْفَ تَفَرَّقَ الْإِخْوَانُ فِي وَقْتِ الْبَلَاءِ تَفَرَّقَ الْأَضْدَادِ (٥)
 إِنْ الْمَغَالِطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ بَاغٍ عَلَى النَّفْسِ الضَّعِيفَةِ عَادِ (٦)

* * *

قُلْ لِلْأَعَاجِبِ الثَّلَاثِ مَقَالَةٌ مِنْ هَاتِفٍ بِمَكَانِهِمْ وَشَادِ (٧)
 اللَّهُ أَنْتَ ، فَمَا رَأَيْتُ عَلَى الصِّفَا هَذَا الْجَلَالَ وَلَا عَلَى الْأَوْتَادِ (٨)
 لَكَ كَالْمَعَابِدِ رُوعَةٌ قَدْسِيَّةٌ وَعَلَيْكَ رُوحَانِيَّةُ الْعِبَادِ (٩)
 أُسِّسْتُ مِنْ أَحْلَامِهِمْ بِقَوَاعِدِ وَرُفِعَتْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ بِعِمَادِ (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفد الى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الاهرام ، شاطرهم اياه صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهي في عظم القدر . والبناءة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والنادي اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضيمير (فيه) للمجلس أو النادي . بين عيونهم : أي امامهم . والأبوة : كون الرجل ابا . - ٤ - نبثهم : نكاشفهم . والعبث : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب في الشر . القياد في الاصل حبل يقاد به . - ٥ - نبين : مضارع إبان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلبى الجسم - ٦ - المغالط نفسه . موقعها نرى القلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . - ٧ - الاعاجيب الثلاث : يريد بها : الالهة الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهي اسم لما يكون العجب منه . هاتِف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شادا الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت . الاوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب في هذا البيت والبيتين قبله للاعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبيكِ بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورماد (١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد (٢)
 هذا (الأمين) بحائليلك مطوقاً متقدّم الحُجاجِ والوفاد (٣)
 إن يدهُ منك الخلودُ ؛ فشعرهُ باقٍ ، وليس بيانه لنفاد (٤)
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُحجّبٍ في الحسن من أثر العقول وبادى (٥)
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التى أخذت لها عهداً من الآباد (٦)
 وخذ النبوغَ عن الكِنانةِ ، إنها مهتدُ الشموسِ ، ومسقطُ الآراد (٧)
 أم القرى - إن لم تكن أم القرى - ومثابةُ الأعيان والأفراد (٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها فى كل مُظلمةٍ شعاعُ هادى (٩)

• • •

١ - الساحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهى الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الاضياف ٢ - النزول : الضيف . .
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الاعطاء . ٣ - مطوقا : دائرا حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد اذا قدم - ٤ - أن
 بعده : أى ان يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنقاد : الدهاب والانتقطاع - ٥ - ايه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور . البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء
 فى الخمس الاول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، او ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم ،
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للانسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالمجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسمك طيباً . إن العمار تحية الأمجاد (١)
وتخيروا للمهرجان مكانه وجعلت موضع الاحتفاء فؤادى (٢)
سلف الزمان على المودة بيننا سنوات صحو بل سنوات رقاد (٣)
وإذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر أو قديم وداد (٤)
يا نجم سوريا - ولست بأول - ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
أطلع على يمن بيمنك في غد وتجل بعد غد على بغداد
وأجل خيالك في طول ممالك مما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادى (٧)
سترى الديار من اختلاف أمورها نطق البعير بها ، وعى الحادى (٨)

* * *

قضيت أيام الشباب بعالم لبس السنين قشبية الأبراد (٩)
ولد البدائع والروائع كلها وعدته أن يلد البيان عوادى

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار فى الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة فى الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع سنة وهى النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أى أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أى وإن كنت نجم سوريا فلست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أى كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شغص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الاثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبادى : من يذهب الى البادية - ٨ - هى الحادى : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : خطاب للريحانى ، والعالم الذى قضى به أيام شبابه هو أمريكا التى قام بها . قشبية الأبراد : جديدتها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تلذه
حق العشيرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشيرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الضاد (٤)

المطرية تتكلم *

يا ناشر العلم بهدى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
بأني صرح المجدي ، أنت الذي تبني بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايالة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وأن كانت إيامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم -٣- حق العشيرة .. الخ :
في هذا البيت والابيات بعده أمور أخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغني بها
-٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (*) « أحسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب أبناءه ، فناشد وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغل لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواى ، فإن لم تجد منك قهولا ؛ فالشكاوى تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلکم فالفضل إن وُزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحيث أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبي مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كادورّد) زمانا وشاد (٦)
 قد وُحد الخالق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزى وباد (٨)
 ومن تلاميذى موسى الذى أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهى طباق أى مطابقة بعضها بعضا . ٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 فى الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفى غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جوده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا . ٣- سمعا
 لشكواى : أى اسمعها سمعا . ٤- عدلا : أى اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلکم . ٥- النجاد : حمائل السيف . ٦- السريو : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قوميه متسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء . ٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين ارسل اليهم هود نبي الله . ٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافى : المستتر . والبادى : الظاهر
 . ٩- موسى : النبى عليه السلام : واوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تُربى مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياضَ النهى قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كنا نسميهم بصبيانهم وصبيتي بالشيب أهل السداد(٣)

* * *

ذلك أسمى ، ما به ربةٌ ريوى (القبه) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفردوس في ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ، ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تُربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تُريك بالصبح وجنح الدجى بدورَ حسن ، وشموس اتقاد

* * *

بنى - يامعد - كزغب القطا لا نقص الله لهم من عداد(٧)
إن فاتك النسل فأكرمهم ورُبُّ نسلٍ بالندى يُستفاد
أخشى عليهم من أذى رائحهم يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : سواب الأمور ، ووضع الشيء في موضعه ، والعلم ، والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والترب : التراب . والمهد : الموضع يهبط للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من قماش وغيره ، أى أيام أن كان تربي مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها . القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر -٣- وصبيتي بالشيب : أى وتسمى صبيتي بالشيب -٤- القبه : ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ، وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر وتؤنث ، مفردتها عمادة -٥- الزيتون : شجر مشمر معروف ، وثمره يسمى زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبه -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر أو ريش صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائح غاد : يريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صغيره يسلمني راحتي ويمنع الجفن لذيذ الرقاد (١)
يعقوب من ذنب بكى مشفقاً فكيف أنياب الحديد الحداد ؟ (٢)
فانظر - رعاك الله - في حاجهم فنظرة منك تنيل المراد (٣)
قد بسطوا الكف على أنهم في كرم الراح كصوب العهد (٤)
إن طلب (القسط) فما منهم إلا جواد عن أبيه الجواد

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سل «يلدز» ذات القصور هل جاءها نبأ البدور ؟ (٥)
لو تستطيع إجابة لبكتك بالدمع الغزير
أخني عليها ما أنا بخ على الخورنق والسدير (٦)
ودها الجزيرة بعد إسماعيل والملك الكبير (٧)
ذهب الجميع ، فلا القصور رُئى ، ولا أهل القصور
فلك يدور سعوده ونحوه بيد المدير

١- صغيره : أى صغير القطار - ٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع اليه ابنائه اخوة يوسف ، فأخبروه ان الذئب آكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى - ٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقباً فيدرك آخره أوله . - ٥- يلدز - فى لغة الترك : اسم نجم ، ولد سعى به قصر عظيم فى الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل .. الخ) : هو هذا السلطان - ٦- أخنى عليه الدهر : أى عليه وأهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضاً للمناذرة - ٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا هَا مِنْ مَلَائِكَةِ وَحُورٍ؟ (١)
 الْمُرَعَاتُ مِنْ النَعِي مِ ، الرَّاويَاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢)
 الْعَاثِرَاتُ مِنَ الدَّلَا لِي ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ
 الْآمِرَاتُ عَلَى الْوَلَا قِ ، النَّاهِيَاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣)
 النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا تُ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤)
 الدَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّضِيرِ
 الْمَشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلَا ن - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ
 مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى كَرْسِيٍّ عِزَّتِهَا الْوُثَيْرِ (٥)
 أَمْضَى نَفُودًا مِنْ زُبَيْدَةٍ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦)
 بَيْنَ الرِّفَارِفِ ، وَالْمَشَا رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧)
 وَالرُّوْضِ فِي حِجْمِ الدَّنَا وَالْبَحْرِ فِي حِجْمِ الْغَدِيرِ
 وَالْدُرُّ مُوتَلَقٍ السَّنَا وَالْمَسْكُ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ
 فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨)
 بَيْنَ الْمَعَاوِلِ ، وَالْقَنَا وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَفِيرِ
 سَمَوُهُ (يَلْدِزَ) ، وَالْأَفُ لُ نِهَائَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ

١- الاوانس: جمع آنسة، وهي الطيبة النفس. والحوور: جمع حورية، وهي المرأة البيضاء الناعمة. ٢- المترعات: جمع مترعة من أترع الاناء: ملأه. ٣- الولاة: جمع وال. الصدور: جمع صدر، ويقال له الصدر الأعظم، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية. ٤- العرف: الرائحة الطيبة. ٥- بلقيس: ملكة سبأ من أرض اليمن، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني. والوثير: اللين الموطأ. ٦- زبيدة: زوجة الخليفة هارون الرشيد. ٧- الرفارف: جمع رفرف وهو الفراش. والمشارف: جمع مشرف، وهو الموضع رف منه، ومشارف الأرض: أعاليها. السماك: كوكب.

دارت عليهن اللوا ثرُ في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رِقُ العبيـل وبتن في أسرٍ العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلا ةِ ضراعةً ومن النلور
 يطلبن نصرةً ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقق الحبور (٤)
 أنا إن عجزتُ فإن في بُردى أشعر من (جرير)
 خطبُ الإمامِ على التظلي م يعزُ شرحاً والنشير
 عظةُ الملوك ، وعبرةُ الـ أيام في الزمن الأخير
 شيخُ الملوك وإن تضع وضع في القواد وفي الضمير
 نستغفرُ المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مُصابه أولى ببالك أو علير
 ونصونه ، ونُجله بين الشماتة والنكير
 عبدُ الحميد ، حسابُ مث ليك في يد الملك الغفور
 سُدَّتْ الثلاثين الطوا ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشيرُ وفي الحمى عددُ الكواكب من مُشير

١- الدوائر : جمع دارة ، وهي النائبة من صروف الدهر . والمخادع :
 جمع مخدع ، بضم الميم وكسرها . بيت يكون في البيت الكبير يحرز فيه
 الشيء -٢- العبيـل : الضخم الفليظ -٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد -٤- الحبير : النعام الجديد . اليقق : الشديد البياض
 -٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم سبّحوا لك في الروا ح ، وألّهوك لدى البُكور .
ورأيتهم لك سجدًا كسجود موسى في الحضور (١)
خفضوا الرُخوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ؤ ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يح تكمنون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسري ن وبالخليفة من أسير
أسد مصور أنشب ال أظفار في أسد مصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهور
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالمصور أو هارون في خالي المصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظا مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترًا لأقواس ظهورهم .
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليها
٣- ثبير : جبل معسروف - ٤- يحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥ - أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦ -
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة المَلِك الرشيد ، وعِصْمَةُ المَلِك الغرير
وبه يُبَارَك في المما لك والمُلوك على الدهور

يأبها الجيش الذي لا بالدعوى ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ربيع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بال أرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من ذبك الطهور
يتلو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلح ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا لك يوم زحفك والكرور ؟
فمنعت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ربيع الحمى : أى راحه شيء وافزعه -٢- الزئير : صوت الاسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على اعادة الدستور وجعله اساس الحكم في البلاد التركية -٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة .
والبشير : من اسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم -٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف . الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (يَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنْقَاءَ الثَّغُورِ (١)

• • •

المؤمنون (بمصر) يَهْدُونُ السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (مُحَمَّدُ) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَّلُوا لِهَلَالِهِمْ حَظًّا الْأَهْلَةَ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُونَ نَكَ سَيْفَ (عُمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِ نَ ، حُسَامُهُ شَيْخُ الذِّكُورِ (٣)
يَمْضَى وَيَغْمَدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ مِ الْعَادِلِ النَّزْوِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدِّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَبِعَثَّتْ قَبْلَ النَّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُأٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذي يشبه
العنقاء في عزته وامتناعه - ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
ال خليفة بعد السلطان عبد الحميد - ٣- الذكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من أسماء النبي - ٥- أودى به : ذهب به وأضاعه . ومعَاوِيَةُ
ابن أبي سفيان : أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك
فيه براهيه - ٦- منكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتحار الطلبة*

خاشيء في الورد من أيامه حسبهُ الله ، أَبالوردِ عشر (١)
 سدّد السهم إلى صدر الصبا ورماه في حواشيه الغرر (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
 بسطت للسم والحبل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غمر الله له ، ما ضره لو قضى من لذّة العيش الوطر ؟
 لم يُمنع من صبا أيامه ولياليه أصيلٌ وسحر (٤)
 يمتنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أونور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل : أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثيرٌ دائم وصبا الدنيا عزيزٌ مختصر

* * *

كل يوم خبر عن جدث سم العيش ، ومن يسأم يكر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حل يوم العريس منها ، نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفعول الوبي ، الذي يفزع اليه صفار
 الطلبة في مصر بعد سبتوهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
 الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الأجوانب - ٣ - الأكر : جمع أكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
 العصر إلى المغرب . والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
 - ٦ - الحدث : الشاب . ويلد : يترك - ٧ - عاف : كره . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
 مهر : أعطى المهر - ٨ - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
 أي قطعه وهو أخضر .

ضاق بالعيشة ذرعاً ، فهوى عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً في مثل أعمار المنى ذاهباً في مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحة العيش ، وما شارف الغمرة منها والغلر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مفرساً وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 ربّ واهى الجاش فيه قصف مات بالجن ، وأودى بالحلر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم وقليل من تغاضى أو علر
 ولقد أباك عذراً حسناً مرتدى الأكفان ملقى في الحفر
 قال ناس : صرعة من قدر وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول الطب : بل من جنة ورأيت العقل في الناس ندر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه من آبٍ أغلف قلباً من حجر (٦)
 وامتحان صعبته وطاة شدّها في العلم أستاذ تكر (٧)
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً فكك الغم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها - وما أكثرها ! - ذلك الكارهة في غصّ العمر (٨)
 ما رأى في العيش شيئاً سرّة وأخفّ العيش ماساء وسر

١- ضاق بالشيء ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حريف كل شيء - ٢- شارف الشيء : قاربه ودنا منه . وغمرة الشيء : شدته ومزدحمه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣- الصنديد : السيد الشجاع - ٤- الواهى : الضعيف المتساعى الى السقوط . الجاش : نفس الإنسان ، أو هو رواع القلب عند الفزع . والقصف : الخور والضعف . أودى : هلك - ٥- الجنة : الجنون - ٦- الجفاء : غلظة العشرة - ٧- النكر : لفطن - ٨- فصر العمر : أى العمر الفص الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يذلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نهك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
 ويلاق نصبا مما انطوى فى بنى العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك فى الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبنى الملك عليه وعمر

* * *

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم فى الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما فى صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضرر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الشكلى شديدا فى الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسم : الحديث فى الليل - ٣- يذل : من ذلل الشيء : جملة هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضنيه ، والضنى : المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضرطان ، وهن ضرائر - ٥- بنى العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض : الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ، ومنه قولهم : هو يدب له الفراء ويمشى له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نسر ، بسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حرض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِك في شُبَّانِه كمصائب الأرض في الزرع النضر
ليس يدرى أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تَأَنَّى وانتظر
رُبُّ طفلٍ برَّح البؤس به مُطِرَ الخيرِ فتياً ومطر (١)
وصبىُّ أزرَّت الدنيا به شبٌّ بين العزِّ فيها والخطر (٢)
ورفيعٍ لم يُسوِّدْهُ أب مَنْ أبوا الشمس ، ومن جدُّ القمر؟
فلك جَارٍ ، ودُنْيَا لم يدُم عندها السعدُ ، ولا النحسُ استمر
روَّحوا القلبَ بلذات الصبا فكفى الشيبُ مجالاً للكدر (٣)
عالجوا الحكمة ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السير (٤)
واقرئوا آداب مَنْ قبلكم ربَّما علَّم حياً مَنْ غبر (٥)
واغنموا ما سخر الله لكم من جمال في المعاني والصُّور (٦)
واطلبوا العلم لذات العلم ، لا لشهاداتٍ وآرابٍ أخر (٧)
كَمْ غلامٍ غامل في درسه صار بحرَ العلم ، أستاذٌ يُعْصِر
ومُجدِّ فيه أمسى غاملاً ليس فيمن غابَ أو فيمن حضر

* * *

قاتلُ الذنوس - ولو كانت له - أسخطَ الله ، ولم يُرضِ البشر
ساحةُ العيش إلى الله الذي جعلَ الورْدَ بإذنٍ والصَّدْرَ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كال المطر
٢- أزرَّت به : تهاونت - ٣- روجوا القلب : أى انعمشوه وطيبوه - ٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للانسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من غير مشقة واخذه
بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو للحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء .
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهر
إنما يسمعُ بالروحِ الفتَى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، ومن ماتَ أجر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتاب ، أين بلاوكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهكم بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار؟ (٤)
عندى على ضيم الحرائر بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب ليراع «باحثة» و «ست الدار» (٦)

* * *

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوجون على نساءٍ تحتهم لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار (٨)

١- الروح : الفرع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا -٢- تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا -٣- البلاء : الاختبار -٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط -٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه -٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطة الصحف فى شئون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً -٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الغنى -٨- البغى والبغاء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَمَ الضُّبَا ، وسقَيْنهم دَهْرًا بَكَاسُ للسرورِ عُقَارُ (١)
 الوالداتُ بَنِيهمُ وبناتِهم الحائطاتُ العِرْضُ كالأسوار (٢)
 الصابراتُ لفُزَّةً ومفُزَّةً المحيياتُ الليلَ بالأذكار

* * *

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً والشَّيْبُ فِي قَوْدَيْهِ ضَوْءُ نَهَار (٣)
 يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ قَلْبٌ صَغِيرُ الِهْمِّ وَالْأَوْطَار (٤)
 مَا حَلَّهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا بِرٌ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلْيَارِ
 كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ أَلْهَتْهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَار (٥)
 مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَاتِهِ دَفَعَتْهُ خَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَار (٦)
 شُغِلَ الْمَشَايخُ بِالْمَتَابِ ، وَشُغِلَهُ بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَار (٧)
 فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفَلَةٍ كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِيتُ فَلِلْأَقْمَار (٨)
 يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدِينَ ثَلَاثَةَ لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِي ؟
 الْمَالُ حَلَّلَ كُلَّ غَيْرٍ مُحَلَّلٍ حَتَّى زَوَّجَ الشَّيْبُ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطره الشيء : ناصفه اياه . والعقار : الخمر
 لانها تعقر العقل ، او لانها تعاقر اللين ، أى تلازمه -٢- الوالدات : أى اللاتي
 هن والددات ابنائهم وبناتهم . والحائطات : من حاط الشيء : حفظه
 وتمعهده . والعرض : هو ما يصونه الانسان من نفسه ، او سلفه ، او من
 يلزمه أمره ، او هو محل المدح والذم من الانسان . والاسوار : جمع سور
 -٣- القودان : تشية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
 هو ناصية الرأس -٤- الهم : ما يهم به الانسان في نفسه ، ويقال : رجل
 هم أى ذو هممة يطلب معالى الامور . الاوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
 -٥- الناهد : الجارية ارتفع ثديها . والحفد ، بفتح الفاء : جمع حافد وهو
 ولد الولد ، كالحفيد -٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
 النساء -٧- المشايخ : أى من ادركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة -٨-
 الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناعمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، فَرُبُّ أُمِّ قَلْبِهَا من سحره عَجْرٌ من الأحجار
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارِ(١)
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبْتِهِ ما كان شَرَعُ اللَّهِ بِالْجِزَارِ(٢)
ما زُوِّجْتَ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا بَيْعُ الصُّبَا وَالْحَسَنِ بِالْدِينَارِ
بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْجِ وَالرَّقُّ إِنْ قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاةً كَكِفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

* * *

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسَنِ كَلِمَا نُقِلْتُ مِنَ (البالي) إِلَى الدُّوَارِ
إِنْ الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ وَحِجَابٌ مَصْرٌ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقِعٍ وَخِمَارِ(٣)
وَعَلَى الذَّوَانِبِ وَهِيَ مِسْكٌ خَوْلَطَتْ عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ(٤)
وَعَلَى الشِّفَاهِ الْمُحْيِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا رِيحُ الشَّيْوَخِ نَهَبٌ فِي الْأَسْحَارِ
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِ مَحْبَارِ(٥)
تَدْنُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ(٦)
يَرْفُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ(٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً • والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشئ : تلهى به واكتفى • وكذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهلة : جمع هلال • والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الذوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميعة : الشجر
الكثيف الملتف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر • والمحبار : الأرض السريعة
النبات الحسنة - ٦ - الجؤدر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرفلن - من رفل فى ثيابه :
اطالها وجرها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الظاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار(١)
الدهرُ فرَّقَ شملهن ، فمَرَّ به ياربُّ تجنُّهُ يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهول ، طالَ عليكَ العُصْرُ وبلَّغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرُ(٢)
فبالِدَةِ الدهر ، لا الدهرُ شَمْسٌ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَ الصَّغَرِ(٣)
إِلَامَ ركبُكَ متَنَ الزما لِإِطَى الْأَصِيلِ وَجَوِبِ السَّحَرِ؟(٤)
تُسَافِرُ مُنْتَقِلًا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقَى غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أبينكَ عَهْدُ وبين الجبا لِ ، تَزُولَانِ في الموعدِ المنتظرِ؟(٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢- « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر أعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبلغت في الأرض أقصى العمر .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣- « فبالدة الدهر » : فبالدة
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنت جاوزت حد
الصغر » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أقصى العمر . ٤- « الام ركبك »
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بناء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون الامه وعمه وفيمه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر منتقلا في القرون والأدهار . و « جواب » في
معنى طى . ٥- « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا - إذا ما تطاول - غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبّد والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبيد لطول الحيا ة ، ولو لم تطل لتشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . يقول: ما وراء البقاء المتناول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذي بعثته
عاد في وفدما الى الحرم ليستسقى لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة أنسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الإبقار وأثر النور ،
فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبّد ، ولبّد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان
ياخذ فرخ النسر ، فيجعل في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كذا الا السابع ، أخذ فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبّد ، قال
الأعشى :

وانت الذي الهيت قىلا بكأسه ولقمان اذ خیرت لقمان في العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاشر لقمان . - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاه وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذي اخنى على لبّد
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم .

٣ - « وشكوى لبيد » : أى وعجبت لشكوى لبيد لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبيد بن ربيعة ، الشاعر الجاهل الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامها
كان لبيد من المعمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة وأربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة أول خلافة معاوية ، أما شكواه التى المع
ليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتناول الا الضجر ، فانى اعجب
للقمان في حرصه على أن تطول حياته ، وللبيد الذى ان مل الحياة
وسئمت من طولها ، فانه لا محالة كان اكثر شكاة اذا لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطباع .

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا لِحَقَّتْ بِصَانِعِكَ المَقْتَدَرُ (١)
فَإِنْ الحَيَاةَ تَقُلُّ الحَدِيدَ إِذَا لِبَسْتَهُ ، وَتُبْلَى الحَجَرُ (٢)

* * *

أَبَا الهول ، مَا أَنْتَ فِي المَعْضِلَا تِ ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الفِكْرُ (٣)
تَحِيرَتِ البدْوُ مَاذَا تَكُو ن ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الحَضِرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ العُنْفُوَا ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الحِجْبَى والبَصَرِ (٥)
وَمِرْكُ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرِّجَا لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الطُّبَا ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أى الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلد الذى لا ينبت شئنا ، وفى المثل : فلان ماتتدى صفاته ، وفى الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أى لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أى لأدركك الموت - ٢ - فان الحياة : من المعانى المبتكرة التى لا تظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما انت فى المعضلات : خبرنى أى معضلة انت فى المعضلات وأى معنى ! - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة فى امرك حاضرم والبادى - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوى عايه جسمك الذى صور على صور الاسد من معانى القوة . (مثال الحجبى والبصر) لما يتم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الانسان من معانى الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال شرك مكتنا فى حجبته والناس من امرك فى ظلام - ٧ - ولو صوروا : أى ما كان ينبغي أن يروى الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتسوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافى النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع فى الرى : أو النامى ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وحجته : وشراسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكَ لَا يُسْتَقَلْ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ (١)
تَهَزَّاتَ دَهْرًا بِدِيكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْمَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمَنْ الْفَعَالُ الْعَلَقَمُ
يَبْدَى الْهَوَى وَيَثُورُ - أَنْ عَرَضْتَ لَهُ فَرَسٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْأَرْقَمُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ :

لَا تَجْعَلْنِ دَلِيلَ الْمَرْءِ صَوْرَتَهُ كَمْ مَخْبِرٍ مَسَّجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمَحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوْمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجِيصَا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتَهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَا
وَقَالَ آخِرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجُنُّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَمَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخِرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَّوْهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي زُرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَّامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهِّمِ

١ - لَا يَسْتَقَلُ : لَا يَعُدُّ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَمْهِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دِيكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمَانَ ، وَالْعَلَاqةُ بَيْنَ الدِّيْكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَانْه لِتَخِيلَ شَعْرِي جَمِيلٌ ، وَمِنْ بَارِعِ
حَسَنِ التَّعْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْثِ الدَّهْرِ بِأَبَى الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسَالُ بَيَاضَ عَيْنِيهِ وَسَلَّ سَوَادَهُمَا ، هُوَ هُزْءُ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسَخَرِيَّتُهُ
مِنْهُ ، وَعَدَمُ اكْتِرَائِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ عَنِ الدَّهْرِ بِدِيكَ الصَّبَاحِ . هَذَا ، وَلِمُنَاسِبَةِ
ذِكْرِ دِيكَ الصَّبَاحِ نَقُولُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا تَسْبُوا الدِّيْكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ . وَلَا بِنِ الْمَعْتَزِ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَاتِفٌ هَتَفَا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذَكَرَ بِالصَّبُوحِ هَا - نَنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
فعدت كأنك ذو المخبسين سن، قطع القيام، سلب البصر (١)
كأن الرمال على جانبيتك وبين يديك ذنوب البشر
كأنك فيها لواء الفضا ، على الأرض ، أو ديدبان القدر (٢)
كأنك صاحب رمل يرى خبايا الغيوب خلال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت تديم الزما ن ، نجى الأوان ، سمير العصور (٤)

= صفق أما ارتياحة لسناسا ال فحجر واما على الدجى أسفا
وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم
هتف ، فقال الناس : أوس بن مغير أو ابن رباح بالمحلة قسائم

الى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله قصادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
وتاجك معقود ، كأنك هرمز يباهي به أملاكه ويوائم
وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمة برق مالها الدهر شائم
ومازلت للدين القويم دعامة اذا قلق من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطف عليك
ولرثمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
الزندان قبل استحكام الوري : والقرة : البرد . - ١ - المخبسين . المخبس :
الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبي العلاء المعري : رهين
المخبسين ، أى رهين عماء وبيته ، فكانه من عماء فى مخبس ، وكذلك أبو
الهول ، عده شاعرنا بعد أن نقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماء وسكونه
فى مخبين - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
العين ، وبان : أى ذو ، أى الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجنسدى
المكلف بالحراسه - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
يوزن فعيل : البذى تساره ، وفى الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
نبيك ، وهو الناجى المحمد للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم . ووليت وجهك شطر الزمر (١)
 تُطِلُّ على عالم يستهل لُ وتوفي على عالم يُحتَضِر (٢)
 فعينُ إلى مَنْ بدا للوجوه د ، وأخرى مشيعة من غبر (٣)
 فحدث ، فقد يُهندي بالحديد م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
 ألم تبُلُ فرعونَ في عزه إلى الشمس مُعتزياً والقمر ؟ (٥)
 ظليل الحضارة في الأولي ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً ٢ - يستهل : يعني يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر إذا نزل به الموت ٣ - وأخرى مشيعة من غبر : من مضى ، وإن هذا البيت لمشيع من الروعة والجلال . ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده ٥ - ألم تبُل فرعون : بلاء يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولي ملك مصر ، كالتجاشي للوك الحبشة ، وقيصر للوك الرومان . وفرعون أصلها في الهيروغليفية مركبة من بي ، وهو أداة التعريف كال ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاتل احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما في معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيماً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . إلى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبُل يا أبا الهول فرعون وهو في عزه ، حتى لكانه من العز والمنعة بحيث ينطسح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى إلى شيء قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صوذة لوزيريس الشمس ، وايزيس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير إلى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ذو ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرعون في ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكسر الحاء وفتحها : الإقامة في الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقسرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومسكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامى :

فمن تكن الحضارة أعجبتة فأى رجمال بادية ترائنا
 وقال المتنبى :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
 ولكن الحضارة هنا بمعنى التمدن .

يؤسس في الأرض للغابري ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترى سنابكها بالشرر (٢)
سوارث النار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النصير (٣)

١ - « لغابرين » الغابري : من الأضداد ، فيكون بمعنى الباقى ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر
الماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل ، ويغرس للآتين ما يجنون ثمره من
تور العلم والعرفان وما إليها ، وأما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدى ويثمر - ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذى أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التى غزت مصر ،
وأستولت عليها حينما من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس فى غزو
مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولى الملك
« إسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الغزاة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تأقت نفس أبيه كورش الى أخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة
غاية فى المنعة . يقول مؤرخو الاغريق ان أحد الجنود اليونانية : هو الذى
أشأن مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهو جئت مدينه « بلوز » (الفسرما)
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتى
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، وأخذ قمبيز إسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل أبيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
الى فارس مات فى الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولى ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما أفسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخصائر فى واقعة « مرتون » فى حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردهوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر
الأكبر المقدونى الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر
الفرس فى واقعة أسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

نبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصراً ، كيف استبهد ، وكيف أذل بمصر القصر؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العدي من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق.م. رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لاقوه من اللد والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر أبوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسي لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون : فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يعمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية . ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » — وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية — ذات موقع بحرى موفق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استوثق الأمر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخرى فى الشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يبق بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . ٢ - قيصراً : أسلفنا ان قيصراً هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبثت بين الدولتين مدة طويلة من ايام مجد البطالسة الى انقراضهم ، تطورات أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق.م فى عهد اغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحواً من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شئ يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لمد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالعرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول « وكيف ابتلوا بقليل العديد .. الخ » ، القصر : أى الاعناق ، قال الشاعر :

لاندلك الشمس الا حذو منكبه فى حومة تحتها الهامات والقصر

رَمَى تَاجَ قَيْصَرَ رَمَى الزُّجَا ج ، وَفَلَ الْجُمُوعَ ، وَثَلَّ السُّرُرَ (١)
 قَدِمَ كُلُّ طَاغِيَةٍ لِلزَّما نِ ، فَإِنَّ الزَّمانَ يُقِيمُ الصُّعْرَ (٢)
 أَيْدِيَّ الْاَنْدِيَانَتِ فِي نَظْمِهَا وَحِينَ وَهَى سِلْكُهَا وَانْتَشَرَ (٣)
 نُشَادَ الْبُيُوتُ لَهَا كَالْبُرو ج ، إِذَا أَخَذَ الطَّرْفُ فِيهَا انْحَسَرَ (٤)
 تَلَاقَى أَسَاسًا وَثُمَّ الْجِبا لِي ، كَمَا تَتَلَقَى أَصُولُ الشَّجَرِ (٥)
 وَإِيزِيسُ خَلَفَ مَقَاصِيرِهَا تَخْطِي الْمُلُوكُ إِلَيْهَا السُّتْرَ (٦)
 تَضَى عَلَى صَفْحَاتِ السَّما ه ، وَتُشْرِقُ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا الْحُجَرُ (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل
 الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرها . والسرر : جمع سرير ،
 والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة -٢- الصعر : ميل فى
 العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من
 الكبر ، قال المتنمى :

وكنّا اذا الجبار صعر خده أقمنّا له من رده فتقوما

وألزمان يعيم الصعر : يعدل الطفاة، يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام

٣ - فى نظمها وحين وهى سلكها : فى حالتى قوتها وضعفها -٤- انحسر :
 كآ ، والبصر يحسر عند أقصى بلوغ النظر -٥- تلاقى : تتلاقى ، بحذف
 إحدى التاءين ، يريه أنها راسخة رسوخ الجبال -٦- ايزيس : هى من
 معبودات قدماء المصريين ، وهى اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت
 نفسه . وأم عوروس وهاريوخراط : يرى قدماء المصريين أن ايزيس هذه
 وليت امر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر أزدهرت
 فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد ايزيس أنها عندهم رمز للقمر .
 وأوزيريس رمز للشمس ، ومن هنا يريد « ايزيس » القمر . وقوله :
 « تخطى » أى تتخطى ، بحذف إحدى التامين -٧- قوله « تضى على
 صفحات السماء » : أى ايزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق
 فى الأرض منها الحجرج » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك
 يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان
 أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم
 بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وان كانوا غصبابا
 فانه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره الثبت ، والثانى كقول
 البحرى :

وآبيس في نيره العالمو ن ، وبعض العقائد نير عيسر (١)
تُساس به مُضِلَاتُ الأمو ر ، ويرجى النعيم ، وتُخشى سقر
ولا يشعرُ القومُ إلَّا به ولو أخذته المدي ماسر
يَقِلُّ أبو المسك عبدًا له وإن صاغ أحمدُ فيه اللزر (٢)
وأنست موسى وتابوته ونور العصا ، والوصايا الغرر (٣)
وعيسى يَلُمُّ رداء الحيا ، ومريم تجمع ذيل الخفر (٤)
وعمر يسوق بمصر الصحا ب ، ويُرْجى الكتاب ، ويحدوا السور (٥)

= فسقى الفضا والساكنية وانهم شيوخ بين جوانج وقلوب
فانه أراد بضمير الفضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شيوخ » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كغرفة وغرف .
١ - وآبيس : هو العجل آبيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا العجل عندهم يمثل الخصب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
العجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شعاع
من الشمس وشعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سمة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون العجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسيرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الاهالى عند موته ينوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
ناووس ثمين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والافراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت اناء من الذهب فى النيل ، لاختفاء غضب التماسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقرونيين بالحرائة بأداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحد » : أبو العليب المتنبى .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقذف به فى النيل ، وهما موسى
وما كان منها من الايات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الاضافة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعيسو » .
يقول : وقد رايت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويرجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والضلا ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر؟ (١)
 ونبتذ المقوقس عهد الفجو ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
 وتبدله ظلمات الضلا ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
 وتأليفه القبط والمسلمين ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
 أبنا الهول ، لو لم تكن آية لكان وفاؤك إحدى العبر (٥)
 أطلت على الهرمين الوقو ف ، كشاكلة لا تريم الحفر (٦)
 ترجى لبانيهما عودة وكيف يعود الرميم النحر؟ (٧)
 تجوس بعين خلل الدنيا ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
 تروم بمنفيس بيض الظبا وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين هدى المسلمين وأخرى عمر ، أى دنياه التى كانتا الأخرى فى الإصلاح وما إليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين الضلال ودنيا الملوك من القياسرة والفرس والروم ومن اليهم .

٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ، والحاكم الادارى بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر فى عهده ، وفى المقريزى : انه يسمى المقوقس بن قرقفت ، ولطه محرف من سيروس . عهد الفجسور عهد الانحراف عن الصراط السوى ، عهد الاسراف فى المعاصى والاثام ، عهد الرومان الذى استبدل به المقوقس . عهد الفجر : أى عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ، عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .

٣ - وتبدله : فى معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح وأسفر : أضاء - ٤ - وتأليفه : أى المقوقس . والأسر : جمع الأسرة ، وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون - ٥ - إحدى العبر : إحدى الايات - ٦ - اطلت : الخ : بيان لوفاء أبى الهول ، كشاكلة . يقول : انك فى اطالك الوقوف على الهرمين وفاء منك ، كشاكلة ولدها ، لا تبرح قبره ولا تزايله ، والشاكلة هى التى فقدت ولدها . ولا تريم : أى لا تبرح والحفر : جمع حفرة ، وهى ما يحفر فى الأرض ، والمراد بها هنا القبر - ٧ - لبانيهما : أى لبانى الهرمين . - ٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعنى نهر النيل - ٩ - تروم : تنشدد وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم البلرشين وميت رهينة : هى عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو سيناء مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لـ ، وعهدَ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمتِبن سوى قريةٍ أجَدَ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى الطيب :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محدده
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فحصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لاوفى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهية ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلوها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فأبى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الشكول
فقدت وحيدها ، فأبى عليها وجدها أن تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعاني الساميات ، وتنشد
بمنفيس - وهى منك عن كتب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرقان ، وعهد الفنون الخطير الجلال مما رأيت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الأرض دارت
بها لم تدر . فتري فى هذه الايات صورة ابى الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتمدن ، ولا جرم فقد
أمها ، وجاور فيها للاستفادة أمثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفيشاغورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يبلغ عنا الأصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان ظلولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزدد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم
هذا ويجوز أن يكون « أجسد » مستداو « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد ما بقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تَكَادُ لِإِغْرَاقِهَا فِي الْجَمْعِ دِ إِذَا الْأَرْضُ دَارَتْ بِهَا لَمْ تَلِدْ
فَهَلْ مَنْ يَبْلُغُ عَنَا الْأَصْو لَ بَأَنَّ الْفُرُوعَ اقْتَدَتْ بِالسَّيْرِ (١)
وَأَنَا خَطْبِنَا حِسَانَ الْعَلَا وَسَقْنَا لَهَا الْغَالِي الْمَدْحَرِ
وَأَنَا رَكِبْنَا غَمَارَ الْأُمُورِ رِ ، وَأَنَا نَزَلْنَا إِلَى الْمُؤْتَمَرِ (٢)
بِكُلِّ مُبِينٍ شَدِيدٍ اللَّدَا دِ ، وَكُلِّ أَرِيبٍ بَعِيدِ النَّظَرِ (٣)
تَطَالِبُ بِالْحَقِّ فِي أُمَّةٍ جَرَى دَمُهَا دُونَهُ وَانْتَشَرَ (٤)
وَلَمْ تَفْتَخِرْ بِأَسَاطِيلِهَا وَلَكِنْ بِدَسْتُورِهَا تَفْتَخِرُ (٥)
فَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَحْفَ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مِنْ لَمْ يَطْرَ
تَحْرُكُ أَبَا الْهَوَلِ ، هَذَا الزَّمَا نُ تَحْرُكُ مَا فِيهِ ، حَتَّى الْحَجَرِ

* * *

«فلما أتمها أجابه آخر كان يختنق وراء الشمال وينطق بلسانه» :

نَجَى أَبِي الْهَوَلِ . آ نَ الْآوَا نُ ، وَدَانَ الزَّمَانُ ، وَلَانَ الْقَدَرِ
نَبَاتُ نَقُومِكَ مَا يَسْتَقِرُّ نَ ، وَلَا يَخْبَأُ الْعَذْبَ مِثْلُ الْحَجَرِ
فَعِنْدِي الْمُلُوكُ بِأَعْيَانِهَا وَعِنْدَ التَّوَابِيَةِ مِنْهَا الْأَثَرِ
مَحَا ظِلْمَةَ الْيَأْسِ صُبْحُ الرَّجَا عِ ، وَهَذَا هُوَ الْفَلَقُ الْمُنْتَظَرُ

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدها ، جمع غمرة ، المؤتمر : مؤتمر الصلح الذي عقد على إثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة سنة ١٩٢٠ الذي فرغنا إليه في شخص الوفد المصري ٣ - الشديد اللداد : أي الشديد الخصومة والجدل الذي لا يفلب . والأريب : العاقل البعيد النظر ٤ - تطالب : أي الفروع . ودونه : دون هذا الحق ٥ - ولم تفتخر . أي أنها مع ذلك لم تعتز بقوتها المادية من جيش واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعز بحقها الطبيعي الذي ليس الابه كيانها .

«ثم انشق صدرُ أبي الهول عن قتي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
النشيد» :

اليوم نَسود بوادينا	ونُعِيد محاسنَ ماضينا
ويشيدُ العزَّ بأيدينا	وطنٌ نَفديه ويُفدينا
وطنٌ بالحقِّ نُؤيدهُ	وبعينِ الله نشيدهُ
ونحسُّه ، ونزيُّه	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعُنصره	وسريرُ الدهرِ ومنبره
وجِنانُ الخلد ، وكوثره	وكفى الآباءَ رياحينا
نتخذُ الشمسَ له تاجا	وُضُحاهَا عرشاً وهاجا
وسماءُ السُّودِ أبراجا	وكذلك كان أوالينا
العصرُ يراكمُ ، والأمم	والكرنك يُلحظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناءِ الأولِ بينينا ؟
سعيًا أبدًا ، سعيًا سعيًا	لأثيلِ المجدِ وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعلُ مصرَ هي الدينا

مملكة النحل

مملكةٌ مُدبِّرةٌ بامرأةٍ مؤمِّرةٍ
تحملُ في العمال والصناع عبءَ السيطره
فاعجب لعمال يؤلُّون عليهم قيَّصره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذُمَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
 عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُسْمَرَةٌ
 تَلْشَمَتْ بِالْأَرْجَوَا نِ ، وَارْتَدَّتْهُ مِثْرُهُ
 وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
 وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

* * *

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
 يَا مَا أَقْلٌ مَلَكُهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرُهُ
 قَفْ سَائِلِ النَحْلِ بِهِ بِأَيِّ عَقْلِ دَبَّرَهُ ؟
 يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرُهُ
 تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورُهُ
 وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشَرُهُ

* * *

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النَحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
 مُلْكُ بَنَاءِ أَهْلُهُ بِهِمَةٍ وَمَجْدَرُهُ (٣)
 لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَّالَ الْيَدَيْنِ ؛ لَمْ تَرَهُ
 تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُسَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْذَرِهِ
 تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
 مِنَ الرِّجَالِ وَقِيَرُهُ دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التَّغْيِيرُ ، تَرْدِيدُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ . ٢ - الْاِخْتِلَاجُ : الْاضْطِرَابُ

٢ - يُقَالُ : هَذَا الْأَمْرُ مَجْدَرٌ ذَلِكَ ، أَيْ جَدِيرٌ بِهِ .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا ابْنينَ البرِّه
 الملكُ للأناثِ في الدِّستور ، لا . للذكور (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل تُرى تخشى الطَّما عَ في الرجالِ والشَّره (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَمَجِ المصيرِ
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطره
 وفي الرجالِ كرمُ الضعفِ ، ولومُ المقدره
 وفتنةُ الرأى ، وما وراءها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حَيْها لَبَاةٌ مُخْلِرَه (٣)
 ذائدةٌ . عن حوضِها طاردةٌ مَن كدره
 تقلدتُ إبرتها وادّرتُ بالحَبَره
 كأنها تُركِيَّةٌ قد رابطت . بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبة مُعسكرِه
 تلقى المُغيرَ بالجنو دِ الخُشنِ المنمرِ
 السابغين شِكَّةٌ البالغين جَسَرَه (٤)
 قد نثرتهم جُعبَةً ونفضتهم مِثْبَرَه (٥)
 مَن يَبْنِ مُلكاً أو يذُدُ فبالقنا المجرَّه
 إن الأمورَ هِمَّةٌ ليس الأمورُ ثرثره
 ما الملكُ إلا في ذرى آلوية المنشره

١ — الذكرة : الذكور .

٢ — الطماع : الطمع .

٣ — اللبابة : اللبوة .

٤ — الشكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ — المثبرة : بيت الابرة .

مَرْبُوتُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيَوبِ الرَّزْقِ، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

* * *

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ
الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ مُلْكُهُمْ وَطَهَّرَهُ
وَسَاسَهُ بِحَرَّةٍ عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَلِرِهِ
وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْعَصَائِبَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْمَحْسِنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءَ ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جَدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

* * *

وَتَذْهَبُ النُّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع عصابة - ٤ - قورالشي : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجندرة : أى المشيدة .

جوالِبَ الشَّمْعِ من الـ	خَمَائِلِ المنوَّره
حوالب الماذى من	زهر الرياض الشيره (١)
مشدودٌ جيوُبُها	على الجنى مُزَرَّره
وكلُّ خُرطومٍ أدا	ةُ العسلِ المُقطَّره
وكل أنف قاني	فيه من الشَّهْد بُرَّه (٢)
حتى إذا جاءت به	جاست خلالَ الأدوره (٣)
وغيبته كالسلا	ف في الدنانِ المحضره (٤)
فهل رأيت النحلَ عن	أمانهٍ مُقَصَّره ؟
ما اقترضت من بَقْلَه	أو استعارت زهرَه
أدت إلى الناس به	سُكَّرَه بسكره

فى سبيل الهلال الأحمر

جبريلُ ، هلَّلَ فى السماء ، وكبَّرِ	واكتبَ ثوابَ المحسنينَ وسَطَّرِ
سلَّ للفقيرِ على تكريمِهِ الغنى	واطلبَ مزيداً فى الرخاء لمُوسِرِ
وادمع الذى جَعَلَ الهلالَ شِعَارَه	يفتحُ على أُمَمِ الهلالِ وينصرِ
وتولَّى فى الهيجاءِ جندَ مُحَمَّدٍ	واقعدُ بهم فى ذلك المستمطرِ
يا مِهْرَجَانَ البرِّ ، أنتَ تحيةٌ	لله من ملائِكِهِ كَرِيمِ خَيْرِ
هم زينوك بكلِّ أزهر فى الدجى	والله زانك بالقبولِ الأنورِ

١ - الماذى : العسل . والشيرة : العجيلة الحسنة - ٢ - البرة : الحلقة .
فى الأنف - ٣ - الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

حَسُنْتَ وَجْوهُكَ فِي الْعْيُونِ وَأَشْرَقَتْ
كَثُرَتْ عَلَيْكَ أَكْثُهُمْ فِي صَوْبِهَا
لَوْ يَعْلَمُونَ (السوقَ) مَا حَسَنَاتُهَا؟
جَبْرِيلُ يَعْزُضُ ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاعَةٌ
وَمُجَاهِدِينَ هُنَاكَ عِنْدَ مُعَسْكَرٍ
مُوفِينَ لِلْأَوْطَانِ بَيْنَ حِيَاضِهَا
عَرَبٌ عَلَى دِينِ الْأَبْوَةِ فِي الْوَعْيِ
أَلْفُوا مَصَاحِبَةَ السِّيُوفِ ، وَعُودُوا
يَمْشُونَ مِنْ تَحْتَ الْقَذَائِفِ نَحْوَهَا
فِي أَعْيُنِ الْبَارِي ، وَفَوْقَ يَمِينِهِ
مِنْ كُلِّ مَيْمُونِ الضَّمَادِ ، كَأَنَّمَا
جَذْلَانُ ، هَيِّنَةٌ عَلَيْهِ جِرَاحُهُ
ضُمِدَتْ بِأَهْدَابِ الْجَفُونِ ، وَطَالَمَا
عَوَّادُهُ يَتَمَسَّحُونَ بِرُؤْسِهِ
وَتَكَادُ مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ حِيَالُهُ
مِنْ كُلِّ أَيْلَاجٍ فِي الْأَكَاوِمِ أَزْهَرُ
فَكَأَنَّمَا قَطَعُ الْغَمَامِ الْمُطِيرُ
بِيعَ الْحَصَى فِي السُّوقِ بَيْعَ الْجَوْهَرِ
أَيْنَ الْمَسَاوِمِ فِي الثَّوَابِ الْمُشْتَرَى ؟
وَمِنْ الْمَهَابَةِ بَيْنَ أَلْفِ مُعَسْكَرٍ
لَا يَسْمَعُونَ بِهَا وَبَيْنَ الْكُوثرِ (١)
لَا يَطْعَنُونَ الْقِرْنَ مَالِمَ يُنْذَرُ (٢)
أَخَذَ الْمَعَاقِلِ بِالْقَنَا الْمُتَشَجَّرِ (٣)
لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّعِيرِ الْمُطِيرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كَجَرَحَى خَيْبَرٍ
دُمُ أَهْلِ بَدْرِ فِيهِ ، أَوْ دُمُ حَيْلَرِ (٤)
وَجِرَاحُهُ فِي قَلْبِ كُلِّ غَضَنَفِرٍ
ضُمِدَتْ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمَرِ (٥)
كَالْوَفْدِ مَسَحَ بِالْحَطِيمِ الْأَطْهَرِ (٦)
تَبَيَّضُ أَثْنَاءُ (الْهَلَالِ الْأَحْمَرِ)

١ - أي لا يسمعون بالكوثر بديلامنها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه.
٢ - القرن : الكف والنظير -٣- القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . -٤- الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الإمام علي بن ابي
طالب . والضمد : عصابة الجرح -٥- الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيال القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس -٦- الردن : أصل الكد .

الأزهر (*)

قَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَيَّ الْأَزْهَرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرِّ - إِنْ فَصَلْتَهُ فِي مَدِينَةٍ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيُورَا
وَإِذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِّرَا (١)
وَاجْتَمِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أَلَمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُفْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحَرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافِيفِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَّمَ الْأَمَانَ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مَنْ كَلَّ بِحَرِّهِ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُزَيِّكُهُ الْخُلُقُ الْعَظِيمُ غَضَنَفَرَا
لَا تَحْذُ حَذْوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجْلِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مَنْ كَلَّ مَاضِرٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَذَمِهِ إِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَتَى الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رَتَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثَرِّرَا (٣)

* * *

يَا مَعَهْدًا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى اللَّيَالِي رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى يَبَبِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجْهَهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَتَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ يَحْيَى سُنَّةً وَيَلُودُ عَنْ نُسْلِكَ ، وَيَمْنَعُ مَشْنَعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . ٢ - الذرا : الملجأ
٣ - النزر : القليل . والمشرثر : المخلط . ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع مناسك الحج .

في الفاطميين انتمى ينبوعه
عين من الفرقان فاض نعيمها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلعي
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهنثا
نبأ سرى ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأزوقة الهدى ، فأحلها
ومشى إلى الخلقات ، فانفرجت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحذراً (٢)
وعلى كواكبه تعلمت السرى
آك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخفت المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهي في أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منورا
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حفصاً
جعل الكنائى المبارك كوثر (٥)
يأتى له النزاع يبغون القرى (٦)

* * *

يا فتيحة المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديته
ولدت قضيتها على محرابه
وتقدمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنباً (٧)
قطباً لدائرة البلاد وميخورا
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرك) في يدها اللواء مظفراً

* * *

١ - جد الفاطميين : امير المؤمنين على بن ابي طالب ، وقد كان مضرب
المثل في التبحر في العلوم . ٢ - الفرقان : القرآن . والحياء :
الطر . والفصحى : اللغة العربية . ٣ - الحنيفة : الشريعة . ٤ - المنارة :
المسندة . والحبرة : السرور . ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمنابة : مجمع الزمر . ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
٧ - المعمور : الازهر . ٨ - طفلاً : أى طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة .

هُزُوا القرى من كهفِها ورَفِيعِها
 الغافلُ الأُمى ينطقُ عندكم
 يُسمي ويصبحُ في أوامر دينه
 لو قلم : اخترَ للنبية جاهلاً
 ذَكَرَ الرجالُ له ، فآلَهُ عَصْبَةٌ
 آباؤكم قرءوا عليه ، ورتلوا
 حتى تَلَقَّتْ عن محاجر رومة
 ودعا لمخلوقٍ ، وآلَهُ زائلاً
 وتَفَيَّثُوا الدستورَ تحت ظلاله
 لا تجعلوه هوى ، وخلقاً بينكم
 اليومَ صَرَّحَتِ الأمورُ ، فأظهرتْ
 قد كان وَجْهَ الرأى أن نبقى يدًا
 فإذا أَتَتْنَا بالصفوفِ كثيرةً
 غَضِبْتُ ، فغَضَّ الطرفَ كلُّ مُكابرٍ
 لم تلقَ إصلاحاً يُهابُ ، ولم تجد
 حَقًّا رجونا الخيرَ من إقباله
 دار النبابة هيئت درجاتها
 أنتم - لعمرُ الله - أعصابُ القرى
 كالبيغاء ، مردداً ، ومكرراً
 وأمور دنياه بكم مُستبصراً
 أو للخطابة باقلاً : لتخيراً (١)
 منهم ، وفسق آخرين ، وكفراً (٢)
 بالأمس تاريخ الرجال مُزوراً
 فرأى (عراي) في المواكب قيصرًا
 وارتد في ظلمِ العصور القهقري
 كنفاً أهش من الرياض وأنضرا
 ومَجَرَّ دنيا للنفوس ، ومتَجَرَّا
 ما كان من خُدَع السياسة مُضمراً
 ونرى وراء جنودها إنكلترا
 جثنا بصف واحدٍ لن يُكسرا
 يلقاك بالخذ اللطيم مُصعراً
 من كُتلة ما كان أعيا ملئراً (٣)
 عاث المُفرقُ فيه حتى أدبرا
 فليرق في الدرج الذوائب والدرا (٤)

١ - باقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة ٠ - ٢ - فسقه : رما ،
 بالفسق ٠ وكفره : نسبه الى الكفر ٠ - ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة ٠
 واللورد ملنر : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم الى مصر فى
 جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغائبها وامالها ، فقاطعتهم البلاد
 وحالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
 - ٤ - المراد بالذوائب والدرا : عليّة القوم واكفاؤهم ٠

الصارخون إذا أَسَىء إلى الحيى والزائرون إذا أُغِيرَ على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون فى ذَهَب القيود تبَخْتِرا

وداع فروق

تجلد للرحيل ، فما استطاعا	وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١)
عسى الأيامُ تجمعنى ، فإنى	أرى العيشَ افتراقاً واجتماعاً
ألا ليتَ البلادَ لها قلوبُ	— كما للناسِ — تنفطرُ التَّيَاعا (٢)
وليتَ لى (فروق) بعضُ بئى	وما فعل الفراقُ غداة راعا (٣)
أما والله ، لو علمتُ مكانى	لأنطقت المآذن والقلاعا
حوتَ رِقَّ القواضب والعوالى	فلما ضفتُها حوتِ الطِّراعا (٤)
سألتُ القلبَ عن تلك الليالى	أَكُنَّ ليالياً أم كُنَّ ساعا (٥)
فقال القلبُ : بل مرَّت عَجالاً	كدقائقٍ لذكراها سِراعا
أذَارَ (محمد) وراثَ (عيسى)	لقد رَفَّيالكِ بينهما مشاعا (٦)
فهل نبذَ التعصَّبَ فيك قومُ	بمد الجهلِ بينهم النِّزاعا ؟
أرى الرحمنَ حصنَ مسجديه	بأطولِ حائطٍ منك امتناعا
فكنتَ لبيتِه المحجوجِ ركناً	وكنتَ لبيتِه الأقصى سِطاعا (٧)

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والاتِّباع : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - ٤ - القواضب :
السيوف القاطعة ، مفردها : قاضب . والعوالى : جمع عالىسة ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - ٥ - الساع : جمع سامة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضمها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطايع : عمود البيت .

هواؤك والعيونُ مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعا (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفقٍ تخطَّرت الحياةُ به شعاعا
 وغيدك ، هنّ فوق الأرض حورٌ أوانس ، لا نقاب ولا قناعا
 حوائى لُجَّة من لازوردٍ تعالى الله خلقًا وابتداعا
 يروح لُجَيْنُها الجارى ويغدو على الفيردوس آكاماً وقاعا (٢)

رحالة الشرق (*)

أقدم ، فليس على الإقدام مُمتنع واصنع به المجد ، فهو البارِعُ الصَّنْعُ (٣)
 للناس في كل يومٍ من عجائبه ما لم يكن لامرئٍ في خاطرٍ يقع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلُفها على السماء لطيفُ الصَّنْع ، مُخترع ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جنٌ ، جنودُ سليمان لها تبع ؟
 أعياء العقاب مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عصركم بطلٌ بكل غاية إقدامٍ له ولع
 أس الممالك فيه همةٌ وججى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يُعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا

١ — العيون : هي عيون الماء . — ٢ — لجينها : اى اللجنة . واللجين :
 الفضة . والاكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انقرجت عنها
 الجبال والاكام .

(*) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى الى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البدياء ، فلما عاد قابله بالبلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فحما القيت فيه هذه القصيدة . — ٣ — الصنع :
 الحاذق . — ٤ — فرع الجبل :

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكمُ ساعٍ بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضى وما نبشت
ما للشباب وللماضى تمرُّ بهم
إنَّ الشبابَ غدٌ ، فليهدِّهم لغير
لا يَمْنَعَنَّكمُ برُّ الأبوةِ أن
لا يُعجبَنَّكمُ الجاهُ الذى بلغوا
ما الجاهُ والمالُ فى الدنيا وإنَّ حَسُنَا
عليكمُ بخيالِ المجد ، فأنلِفوا
وأجِلُوا الصبرَ فى جدِّ وفى عمل
وإنَّ نَبَغْتُمْ فى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالدُّولة اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهلَ السير مُضْطَجِع
إنَّ المِقْصَصَ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائنُ ما لم تشهد الضَّبْعُ
فيه على الجيف الأحزابُ والشَّيْع ؟
وللمسالك فيه الناصحُ الورع
يكون صُنْعُكمُ غيرَ الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عوارى حَفْظٌ ثم تُرتَجِع (٣)
حيالُهُ ، وعلى نِمَthalه اجتمعوا
فالصبر ينفعُ ما لا ينفعُ الجزع
وفى صناعات عصرٍ ناسُهُ صُنْعُ
دعائم العصر من رُكْنِيهِ ، مُنْصَدِع
فهل تُرى القومُ بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصغراء من شَبَّه
وراء كلِّ سبيلٍ فيهما قَلْبَرٌ
كلتاها فى مُفاجأة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفسُ ما يأتى وما يَدَعُ

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - الفوارى : جمع عارية ، وهى
العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري - وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهدا -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت
تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف : فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالا ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يلتصع

* * *

أكبرت من (حسنين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبال لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
هل مررت بأقوام كفطرتههم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضع
ولو جزتك الصحارى نجتنا ملكا
تروم ما لا يروم الفتية القنع
فيما يبلغها حمدا ، فتندفع
طاحوا على جنبات الحمدا رجعا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع ؟ (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟ (٢)
على القلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تلب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة . ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنب

٣ - الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

براءة (*)

الناس للدنيا تبع ولمن تحالفه شبع
لا تهجن إلى الزمان ، فقد ينبّه من هجع (١)
وارباً بحلمك في النوا زل أن يُلِمَّ به الجزع
لا تخل من أمل ، إذا ذهب الزمان فكهم رجع
وانفع بوسحك كله إن الموفق من نفع

* * *

مصر بنت لقضائها ركناً على النجم ارتفع
فيه احتفى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أن القضاء به اضطلع (٢)
الله صان رجاله بما يدنس أو يضع
ساروا بسيرة منير وأبي حنيفة في الورع
وكان أيام القضا جميعها بهم الجع
قل للمبرم مرقص : أنت النقي من الطبع (٣)
هذا القضاء رماك باليمنى ، وباليبرى نزع
هذا قضاء الله ثم تشل الحكومة ، متبع
عد للمحامة الشرير فمة عود مشتاق وكيع

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحامة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزيت اليه ، فاحتفل بمودته الى المحامة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والبس ردائك طاهراً كرزاء مرقص في البيع (١)
 وادفع عن المظلوم وال محروم أبلغ من دفع
 واغفر لحاسد نعمة بالأمس نالك أو وقع (٢)
 ما في الحياة لأن تعا تيب أو تحاسب ، متسع

الصحافة (*)

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
 لسان البلاد ، ونبض العباد وكهف الحقوق ، وحرب الجنف (٣)
 تسير مسير الضحى في البلاد إذا العلم مرق فيها السدف (٤)
 وتمشى تعلم في أمة كثيرة من لا يخط الألف !
 فيها فتية الصحف ، صبراً إذا نبا الرزق فيها بكم واختلف
 فإن السعادة غير الظهور ر ، وغير الثراء ، وغير الترف
 ولكنها في نواحي الضمير إذا هو باللوم لم يكتنف
 خلوا القصد ، واقتنعوا بالكفاف وخلوا الفضول يغلبها السرف (٥)
 وروموا النبوغ ، فمن ناله تلقى من الحفظ أسنى التحف
 وما الرزق مجتنب جرقة إذا الحفظ لم يهجر المحترف

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعة للنصارى . ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد ألقت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . ٣ - الجنف : الحيف . ٤ - السدف : الظلام . ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخَتِ الجوهريَّ الحظوظ كفلنَ اليتيمَ له في الصِّدْف (١)
وإنْ أَعْرَضْتَ عنه لم يحلْ في عيونِ الخرائدِ غيرُ الخَزَفِ (٢)

* * *

رعى اللهُ ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلةَ المنتصفِ (٣)
لقد طلعَ البدرُ من جُنْحِها وأوما إلى صُبيحِها أن يقف
جلوتهم حواشيَّها بالفنون فمن كل فنٍّ جميل طَرف
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟ فكم شرفٍ فوق هذا الشرفِ (٤)
أريكةُ (موليير) فيما مضى وعرشُ (شكسبير) فيما سلف
وعودُ (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطُرفِ (٥)
فلا يَرْقَيْنَ فيه إلَّا فتى إلى درجاتِ النبوغِ انصرف
تعلَّم حِكْمَتَهُ الحاضرين وتُسَمِّعُ في الغابرين النُطفِ (٦)

* * *

حمدنا بلاءكم في النضالِ وأميرِ حمدنا بلاءِ السلف
ومن نسيَ الفضلَ للسابقين فما عرفَ الفضلَ فيما عرف
أليس إليهم صلاحُ البناءِ إذا ما الأساسُ سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خَلْقِ يَفْضُ الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، وربُّ اللواءِ إمامُ الشباب ، مثالُ الشرفِ ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . ٢ - الخرائد : المصادري .
٣ - المنتصف : منتصف شعبان . ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منبر قس بن مساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية . ٦ - الغابرين :
الآكلين . والنطف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل . ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُلُهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بدّ للغرس من نقله إلى من تعهّد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجَنَى فى يديك اعترف
أولئك مَرُّوا كدود الحرير شجّاهما النِّفَاعُ وفيه التلف (١)

عيد الفداء (*)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلَقُ والحبُّ يصلُحُ بالعتاب ويصدُقُ
يا من أُحِبُّ ، ومن أُجِلُّ ، وحسبه فى الغيْدِ منزلةٌ يُجَلُّ ويُعَشَّقُ
البُعْدُ أدنانى إليك ، فهل تُرى تقسو وتنفرُ ، أم تلين وترفُقُ ؟
فى جاءِ حُسْنِكَ ذِلَّتِي وضراعتي فاعطِفْ ، فذاك بجاءِ حُسْنِكَ أليق !

* * *

خلَقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودّتى لا تَخْلُقُ (٢)
صاحبته عشرين غيرَ ذميمةٍ حالى به حالٍ ، وعيشى مُوَنِقُ (٣)
قلبي ، اذكرتَ اليوم غيرَ مُوَفَّقٍ أيامَ أنتَ مع الشبابِ موَفَّقُ
فخفقتَ من ذكرى الشبابِ وعهده لهفى عليك ! لكل ذكرى تخفُقُ
كم ذُبتَ من حُرْقِ الجوى ، واليوم من أسِفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّقُ

١ - النفع : النفع * (**) كان لهذه الفصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ،
ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لاخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، او المزين .

كنت الشباك، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خدعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبيبة للفتى صفو يحيط به ، وأنس يحديق ؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحبه هو لم يكن لسواك بالملوك
واحكم بعدلك ، إن عدلك لم يكن بالمُتمرى فيه ، ولا المشكوك
ألاجل آجال دنت وتهيأت قدرت ضرب الشاطئ المتروك ؟
ما كان يحميه ، ولا يُحمى به فلكان أنعم من بواخر « كوك » (١)
هذى بجانيها الكسير غريقة تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

* * *

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على « طبروك »
كل يصيد الليث وهو مقيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو أنها من عسجد مسبوك
بيروت ، ياراح النزيل ، وأنسه يمضى الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت ٠ - ١ - أي لم تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة والتنعم : لا للحرب والقتال . - ٢ - القرى : الضيافة .

أَعْطَيْتِهِ ذَوْدَ اللَّبَاقِ عَنِ الشَّرَى فَأَخَازِيهِ حُرّاً بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمَسْفُوكِ
فَعَقَدْتِ تَاَجَلِكِ مِنْ طُبَى مَسْلُوءَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَشْبُوكِ (٢)
تَاَجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبَيْتِهِ جَهْدَ اشْرِيْفٍ ، وَهَمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَرِّهِ وَعَلَى جَوَانِبِ تَبْرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاءُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتاً كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيَاحِ النَّوْكَِ (٥)
خِرَزَاتُهُ دَمٌ أَمَّةٍ مَهْضُومَةٍ وَجَهْدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوَكِ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّسِ الْحَقُوقِ ، وَخَابَ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسٌّ جَبِيْنَكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لَمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتِ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلُوكِ نَارَ تَلْصُصٍ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأُسْدِ فِي آجَامِهَا وَالْأُسْدُ شَارِعَةُ الْقَنَا تَحْمِيكَ (٨)

١ - الدود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللباة أنثى الاسد . والشرى : مكان في جانب انفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب به المثل في ذلك - ٢ - الطبي : جمع ظبية . وهي حد السيف والسنان ونحوهما - ٣ - الجهد ، بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ - المعاهد : مواضع الاعتقاد . والفار : شجر عظيم ، واحده غارة ، وكان الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكاليل لابطالهم المنتصرين في الحروب . والتبر : الذهب غير المضروب . المسبوك : المدوب المفرغ في القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديدا وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك : جمع نوكاء ، وهي الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ، والخطاب لانقرة ، ويريد بالفرد . السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه : وزراؤه الذين ارادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ - نفرت الى القتال : ذهبت اليه مرعة . وأصلوك : أحرقوك ، أى أولئك الاعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصا ، وأن يتخلق بأخلاق اللصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان في الخبث : اذا بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم يفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد في البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها في اول امر الفاتحين في الاناضول ، تحلل بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المرد، طأطأتُ شِمُ الجبال رموسها لأبيك (١)
أمننتما في العز، واستعصمتما هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
نحت الشعوب من الجبال ديارهم والقوم من أخلاقهم نحتوك
فلو أن أخلاق الرجال تصوّرتُ لرأيت صخرتها أساساً فيك
إن الذين بنوك أشبه نية بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
حلفوا على الميثاق، لا لعموا الكرى حتى تذوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
زعموا (الفرنسي) المحجل صورة في حلبى الفرسان من حاميك (٥)
(النسر) سلّ السيف يبنى نفسه وفثاك سلّ حسامه يبنيك (٦)
والنسر مملوك لسلطان الهوى ووجدت نسر ك ليس بالمملوك
يادولة الخلق التي تاهت على ركن السماء بركننها المسموك (٧)
ببنى وبينك ملّة وكتابها والشرق ينمى كما ينميك
قد ظننى اللاحى نطقت عن الهوى وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له رأساً سوى النفير الألى رفعوك
ردوا الخيال حقيقة، وتطلعوا كالحق حصص من وراء شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
الملس - ٢- امننتما : ابعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
ايضا - ٤- الميثاق : امور كان القائلون بدعوة القتال قد اخذوا على انفسهم
أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت - ٦- النسر : لقب
نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كلمانه .

لم أكذب التاريخ حين جعلتهم رهبان نساك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضنى ذنباً لنجمك همى إن البيان بنجمه ينبيك (٢)
قلعى - وإن جهل الغي مكانه - أبقى على الاحتاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتى وغزا الحديثة ظافراً غازيك

* * *

منى لعهدك يا (فروق) تحية كميون مائك ، أو ربي واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من قوف الرياض ، ووشىها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربي جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذى من سحرها يرفيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولدها كقلائد الخالجان في هاديك
عن جيدك الحال تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لأنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الديك

١- النسيك : الذهب والعصاة - ٢- ينبيك : يخبرك - ٣- الاحتاب :
جمع حتب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤-
فروق : هى الاستانة - ٥- قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً بقوف
التياب ، وهى نوع من برود اليمن . والوشى : نممة الثوب وتحسينه ،
وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر . والمحبوك -
من حبك الحائك الثوب : حسن اثر الصنعة فيه - ٦- الاصيل : هو ما بعد
العصر الى المغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميعة ،
وهى الشجر الكثير الملتف - ٨- أنس لأنس لا أنس : أى ان نسييت شيئاً فليست
أنسى الشبيبة . . الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّوْشِرٍ
لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
خَلَعوكِ مِنْ سُلْطَانِيهِمْ ، فَسَلِيهِمْ
لا يَحْزُنُنْكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَةٌ
أَيُّقَالَ : فَتِيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَّرُوا
وَهُمُ الْخَفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ
وَعَبُّوْقَنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكَ) (١)
لِلْمِيْحَةِ ، لَعَلْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
أَمِنْ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَوكِ
أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
قُلْ النَّصِيرُ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشُّيُوخُ بِجُبَّةٍ بَاعُوكِ
بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمَحْمَدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجْرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبُ الطَّامِي يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إِنْ جِئْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتَ الْفُلِّكَ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَاطْلُعْ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلْ
مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ وَذَاتِ خُلُوكِ (٥)
بَهْجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضُّحَى مِنْ جَوْهَرٍ وَسُلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالَى ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصُّبُوح : شَرَابُ الصَّبَاح . وَالْفَيُوق : شَرَابُ الْعَشَى . وَبَنْدِلَارَ ، وَتْرَابِيَا ، وَبُيُوكَ : أَسْمَاءُ أَمَكْنَةٍ فِي الْإِسْتَانَةِ — ٢- الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى : جَمْعُ ذَائِدٍ ، وَهُوَ الْمُدَافِعُ . وَمَفْتَى النَّارِ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَفْتَى بِقِتَالِهِمْ — ٣- شَرَبُوا : أَيْ الشُّيُوخُ — ٤- عِنْدَهُمْ : عِنْدَ فَتِيَانِ الْحَمَى الَّذِينَ اشْتَرَوْكَ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ — ٥- الطَّامِي : الْبَحْرُ . وَاللِّحَاجُ : جَمْعُ لَجَةٍ . مِنْ كُلِّ نَيْرَةٍ : أَيْ كُلِّ لَجَةٍ نَيْرَةٍ بِيَضَاءٍ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْبَيْضِ الْمَتَوَسِّطِ . وَذَاتِ خُلُوكِ : أَيْ وَمِنْ كُلِّ لَجَةٍ سَوْدَاءَ ذَاتِ خُلُوكِ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْأَسْوَدِ — ٦- مَرْمَرَةٌ : هُوَ بَحْرُ مَرْمَرَةٍ تَدْخُلُهُ مِنْ مَضِيقِ الدَّرْدَنِيلِ ، وَيَصِلُهُ بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ مَضِيقُ الْبِسْفُورِ — ٧- قَرْنَ التَّبْرِ : هُوَ الْقَرْنُ الدَّهَبِيُّ ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الْبِسْفُورِ — ٨- دَارُ السَّعَادَةِ : هِيَ الْإِسْتَانَةُ . وَالْأُلُوكُ : الرِّسَالَةُ .

قُلْ للخِلافةِ قولَ بالكِ شمسِها بالأمس لما آذنت بدُلوکِ (١)
يا جذوةَ التوحيدِ ، هل لك مُطوقٌ واللهُ جلّ جلالُهُ مُذكیکِ؟ (٢)
خلتِ القرونُ ، وأنتِ حربٌ مُمالکِ لم يغفِ ضدُّکِ ، أو يتمّ شانیکِ (٣)
يرمیکِ بالأممِ الزمانُ ، وتارةً بالفردِ واستبدادهِ یرمیکِ
عودی إلى ما کنتِ فی فجر الهدی عمرُ یسوسُکِ ، (والعتیقُ) یلیکِ (٤)
إنّ الذین توارثوکِ علی الهوی بعد (ابنِ هندٍ) طالما کذبوکِ (٥)
لم یلبسوا بُردَ النبی ، وإنما لبسوا طقوسَ الرومِ إذ لبسوکِ
إنی أعيذُکِ أن تُرَى جِبازةً کالبابویّةِ فی یدئِ (رُدْرِیکِ)
أو أن تُزَفَّ لکِ الوراثةُ فاسقًا (کیزیدَ) ، أو کالحاکمِ المأفوکِ (٦)
فُضِّی نیوبَ الفردِ ، ثم خذی به فی أيّ ثوبیّ به جائوکِ (٧)
لا فرق بین مُسلَّطٍ متتوّجٍ ومُسلَّطٍ فی غیر ثوبٍ ملیکِ
إنی أرى الشوری التي اعتصموا بها هی حبلُ ربِّکِ ، أو زمامُ نَیبِکِ

١- الدلوک : غروب الشمس - ٢- مذکیک : موقدک - ٣- لم یعف : لم ينم . والشانئ : المبغض - ٤- یسیر إلى ترک الملک المحصور فی أسره واحداً . والرجوع إلى جعله حقاً بتولاه من تبایعه الامّة ، كما کان لعهد الخلفاء الراشدين - ٥- ابن هند : هو معاویة بن أبی سفیان اول الخلفاء من بنی أمیة - ٦- یزید : هو یزید بن الولید : من ملوک بنی أمیة ، کان من أصحاب الدعارة والفسوق . والحاکم : هو الحاکم بأمر الله احد الملوک الفاطمیین فی مصر ، کان فاسقاً مختبلاً وکان له بدع وضلالات یحمل الناس علیها قسراً - ٧- فضی نیوب الفرد : أنثریها ، ومنه قولهم فض الله فم فلان : أي نشر اسنانه . والنیوب : جمع ناب .

عيد الدهر وليلة القدر (٥)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله (١)
 حُرٌّ ، وَأَنْتَ الحرُّ في تاريخه سَمَحُ ، وَأَنْتَ السَّمَحُ في أقباله (٢)
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيةٍ فكَيْلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
 سَعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
 يَفْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه والمنتمى (لمحمدٍ) بهلاله
 وفقى الدروزِ على الحُزُونِ بشيخه والموسوى على السهولِ بماله (٥)
 صدَّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً وتمسكوا بالطَّهرِ من أذْياله
 يجدون دولتكِ التي سَعِدُوا بها من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله
 جدَّدت عهد (الراشدين) بسيرةٍ نسجَ (الرشادُ) لها على منواله
 بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياةِ الرأى واستقلاله
 حقُّ أعزُّ بك المهيمُنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خُذَّاله (٦)
 شرُّ الحكومةِ أن يُسَاسَ بواحدٍ في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله
 مُلْكُ تُشَاظِرُهُ ميامنُ حاله وترى بإذن الله حُسْنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسَمَحُ ، يقال : رجل سَمَحُ ، أى ذو سماحة وعطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن . بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذلان : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لَطْفِيهِ	فِي مُقْفَرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ (١)
مَكُنْتُ لِلدُّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزَّتِهِ	تَاجًا لَوَجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كُرْسِيِّهِ	نَزِمْتَ شُعُوبُ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى	وَبَهَابِهِ الْأَمْلَاقُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّاحَةُ وَالرَّضَى	(بِمُحَمَّدٍ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى	فِي حَاضِرِ الدُّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
يَابْنَ الْخَوَاقِينَ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى	قَدْ جَمَّلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ ذِرْوَةَ سَعْدِهِ	الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
الْمَوْطِئِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خِيَلَهُمْ	مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
فِي عَدْلٍ (فَاتِحَهُمْ) وَ(قَانُونِيَّهُمْ)	مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَذْوَ مِثَالِهِ (٨)
أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَكُمْ	حَتَّى يُبَيِّنَ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
أَخِذْتَ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا	لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطُولِهِ (٩)
لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجِفِينَ وَجْهَهُمْ	فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُثَالِهِ (١٠)
طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بَيْنَيْلِهَا	طَمَعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرِّثْبَالُ : الاسد - ٢- مكنت للدستور : أى جعلته مكيناً ثابتاً
والدستور : هو القانون الذى ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب
عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية على ابن أبى طالب . والاسمال :
التياب البالية واحداً سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،
وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- أسكندر : هو
القدونى الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
محمد الفاتح ، لقب به لانه أول ملك فى الاسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
ويقضى على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانونى ،
لقب به لانه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرقى : السيف ، نسبة
الى موضع فى اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفون : من
بخوضون فى الاخبار السيئة ليوقعوا الناس فى الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئًا على ليثِ الشَّرى في الغالبِ مُعْتَدِيًا على أشباهه (١)
بأفضلَ عقلا - وهى فى أيمانكم - مَن يُحاولُ أخذَها بشماله

* * *

رضى المُهيمنُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ عن جيشِكَ الفادى ، وعن أبطاله
الهائزين من الثرى بسهولة الدائسين على رؤوسِ جباله
القاتلين عدوهم فى حصنه بالرأى والتدبير قبل قتاله
الآخذين الحصنَ عزَّ سبيلُهُ مثلَ السها أو فى امتناعِ مناله (٢)
المعرضين - ولو بساحة يَلْدزِ - فى الحربِ عن عِرْضِ العدوِّ وماله
القارئين على (على) علمها وعلى الغزاةِ المتقين رجاله (٣)
الملكُ زُلزَلَ فى (فروق) ساعةً كانوا له الأوتادُ فى زلزالهِ
لولا انتظامُ قلوبهم ككفوفهم لنثرتُ دمعى اليومَ فى أطلاله (٤)
والمرءُ ليس بصادقٍ فى قوله حى يؤيِّدُ قولَهُ بفِعاله
والشعبُ إن رآه الحياةَ كبيرةً خاض الغمارَ دماً إلى آماله (٥)
شكرُ الممالكِ للسُّخى بروحه لا السُّخى بقبيله أو قاله
إيهِ (فروق). الحسنِ نجوى هائم يسمو إليك بجَدِّه وبخاله (٦)
أخرجتِ للعربِ الفِصاحَ بيانه قبساً يضيءُ الشرقَ مثلَ كماله (٧)

١- الاشبال : جمع شبل ، وهو ولد الاسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، بضم الغين وفتحها لفيف الناس - ٦- ايه : اسم فعل للاستزادة من الحديث . والتجوى : المسارة بالكلام ، وهى السر ايضاً . والهائم : المحب ، والذهاب من العشق ، أو غيره لا يدرى أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى انه هائم بجنب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : انه من اصل تركى من ناحية أبويه - ٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه	نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
جعل الإلهُ خيالهُ (قيس) الهوى	وجُعِلَتْ (ليلي) فِتْنَةً لخياله (٢)
في كلِّ عامٍ أنتِ نزهُةٌ روحه	ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله
يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيُّه	ويثوبُ ، والأشواقُ ملءُ رِحالِه
أفراحُه لما رآكِ طليقةً	أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
وسرورهُ بك من قيودك حرَّة	كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
الله صاغكِ جنتين لخلقه	محضوفتين بأنعمٍ لِعِياله
لو أنَّ الله اتخذَ خميلةً	ما اختار غيرَكَ روضةً لجلاله (٥)
فكأنما الصفتان في حُسْنِيهما	ديباجتًا خدَّ يتيهُ بخاله (٦)
وكأنما (البوسفور) حوضُ (محمد)	وسطَ الجنانِ وهنَّ في إجلاله (٧)
وكانَ شاهقةً القصور حِياله	حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآله (٨)
وكانَ عيدكِ عيدُها لما مشى	فيها البشيرُ ببشره وجماله (٩)

١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالاندلس . وبغداد : حاضرة العراق
٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
وليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : ان الله صرف خياله في الشعر
الى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشفق قيس
ليلي -٣- يقول : انه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
السجن -٤- ينسب بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » الى ما قيل من
ان المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألهما ان يطلقاها ويضع مكانها شاة
من غنمه ، ففعلتا -٥- الخميلة : الشجر الكثير الملتف . والروضة :
ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : تشية ديباجة ، وهي السوجة
يقال : فلان يصون ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الخدان .
والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حiale : أي قبائله
وازاده . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الغرفة . وطه : اسم من أسماء
النبي صلى الله عليه وسلم أيضا -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
الله عليه وسلم أيضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
واستقبل عهده الرشاد مجملًا بمحاسن الدستور في استهلاله
أدار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أباؤكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولا ؟
يا مالكا رق الرقاب بيبأسه هلأ اتخذت إلى القلوب سبيلا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رجلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلأ بدا لك أن تجمل بعد ما صاغ الرئيس لك الشنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مُهذبا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المُبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصنر (الأعمى) به تظفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر القدمين .
٢- رق الرقاب : استعبادها . والبأس : الشدة والقوة .
٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئا من الأدب ولا المجاملة .
٤- يريد ملعب دار الأوبرا .
٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحَطٌّ. من قدرتهما
 لما ذكرت به البلادَ وأهلها
 أنذرَتنا رِقًا يدوم ، وذِلَّةً
 أحسبت أن الله دونك قدرة ؟
 الله يحكم في الملوك ، ولم تكن
 فرعونُ قبلكَ كان أعظم سطوة
 اليوم أخلفت الوعودَ حكومةً
 دخلت على حكم الوداد وشرعه
 دامت معالمها ، وهدت رُكنها
 قالوا : جلبت لنا الرفاهة والغنى
 كم مِنَّةٍ موهومةٍ أتبعناها
 في كلِّ تقرير ، تقول : خلقتكم
 هل من نذاك على المدارس أنها
 أم من صيانتك القضاء بمصر أن
 والمرء إن يَجْبُنَ يَعِشَ مَرْدُولًا
 مثلتَ دورَ مماتها تمثيلاً (١)
 تبقى ، وحالاً لا ترى تحويلاً
 لا يملك التغييرَ والتبديلاً ؟
 دولٌ تنازعه القوى لتدولا (٢)
 وأعزُّ بين العالمين قبيلًا (٣)
 كنا نظن عهدَها الإنجيلاً
 مصرًا ، فكانت كالسُّلالِ دخولا (٤)
 وأضاعت استقلالها المأمولا (٥)
 جحدوا الآلة ، وصنَّعَه ، والنيلا (٦)
 منَّا على الفَظَنِ الخبيرِ ثقيلاً (٧)
 أفهل ترى تقريرك التنزيلاً ؟ (٨)
 تذرُ العلومَ ، وتأخذ (الفوتبول) ؟ (٩)
 تأتي بقاضى دنشواى وكيلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أى بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
 ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
 بضم السين : هو داء السسل - ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء -
 الذى يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
 - ٧ - المن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
 كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
 كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
 يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكذبه الواقع - ٩ - الندى :
 الكرم . تذر : تترك . والفوتبول : كلمة من لغة الإنكليز معناها كرة القدم
 - ١٠ - قاضى دنشواى : هو أحمد فتحى زغلول باشا . كان قاضياً في
 المحكمة المختصة التى عاقبت أهل دنشواى بالشنق والجلد والسجن ،
 جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلًا لوزارة الحقائق ، وقد كان
 رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية .

أَمْ هَلْ يَعُدُّ لَكَ الإِضَاعَةُ مَنَةً جيشُ كجيشِ الهند ، بات ذليلاً ؟
انظر إلى فِتْيَانِهِ ، ما شَأْنُهُمْ ؟ أَوَ لَيْسَ شَأْنُنَا فِي الْجِيُوشِ ضَعِيفًا ؟
حَرَمْتَهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا رَتَبَ الْعُلَا ورفعتَ قومَكَ فوقَهُمْ تفضيلاً
غِلَاظًا تَطْلَعَتِ الْجِيُوشُ ، وَأَمَلَتْ مستقبلًا ، لَمْ يَمْلِكُوا التَّأْمِيلًا
مَنْ بَعْدَ مَا زَفُّوا لِأَدْوَرَدَ الْعُلَا فتَحاً عريضاً فِي الْبِلَادِ ، طويلاً (١)

* * *

لَوْ كُنْتُ مِنْ جُمُرِ الثِّيَابِ ، عَبْدُكُمْ مِنْ دُونِ عَيْسَى ، مُحْسِنًا ، وَمُنِيلاً (٢)
أَوْ كُنْتُ بِمَضَى الْإِنْكَلِيزِ ، قَبْلَتُكُمْ مَلِكًا ، أَقْطَعُ كَفَّهُ تَقْبِيلًا
أَوْ كُنْتُ عَضْوًا فِي (الْكَلُوبِ) ، مَلَأْتُهُ أَسْفًا لِفِرْقَتِكُمْ ، بُكَاءً ، وَعَوِيلاً (٣)
أَوْ كُنْتُ قَسِيصًا بِهَيْمٍ مُبْشِرًا رَقَلْتُ آيَةَ مَدْحِكُمْ تَرْتِيلًا (٤)
أَوْ كُنْتُ صَرَافًا بِلَنْدُنْ دَائِنًا أَعْطَيْتُكُمْ عَنْ طَبِيعَةٍ تَحْوِيلًا
أَوْ كُنْتُ (تَيْمَسْكُم) ، مَلَأْتُ صَحَافِي مَدْحًا ، يُرَدِّدُ فِي الْوَرَى مَوْصُولًا (٥)
أَوْ كُنْتُ فِي مِصْرٍ نَزِيلًا جَاهِدًا سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا
أَوْ كُنْتُ (سِرْيُونًا) ، حَلَفْتُ بِأَنِّكُمْ أَنْتُمْ حَيَوْنُكُمْ بِالقَنَاةِ الْجِيلَا (٦)
مَا كَانَ مِنْ عَقْبَاتِهَا ، وَصِيَاهَا ذَلَّلْتُمُوهُ بِعِزِّكُمْ تَدْلِيلًا

١- يشير إلى فتح السودان ، وإن الجيش المصري هو الذي قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الإنكليز فيه من أثر يذكر . وادوارد : هو ملك الإنكليز ٢- حمر الثياب : هم الإنكليز ، يقول : لو كنت إنكليزيًا لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الإنكليز وأحسنيت إليهم بما لا مثيل له من أنالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الاتفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز ٤- ذلك لأن اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمي القسوس القائمين به ٥- أو كنت تيمسكم : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم ٦- الميودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلا
 فارحل بحفظ. الله جل صنيعة مستعفياً إن شئت ، أو معزولا
 واحمل بساقلك ربطة في لندن واخلف هناك غراي أو كمبيل (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وسيس الممالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المتى والله كان بنيلهن كفيلا
 من سب دين محمد ؛ فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملكَ الكنا ر ، ويا أميرَ البلبلي (٣)
 قد فزتُ منك (معبد) ورُزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأُتيحَ لي (داودُ) ميز ماراً ، وحسن ترنل (٥)
 فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كالليثار في مُرتججٍ لحظ. الأحول (٧)

١- واجمل بساقلك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان ربطة السباق ، قيل يوم عزل كرومرانه انعم عليه به ، وغراي وكمبيل : وزيران من وزراء الانكليز -٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الخ -٣- الصداح : الصباح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب الى جزائر كناريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان -٤- معبد : مفن مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه ابراهيم ، وكانا مقنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب -٥- داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد -٦- الترجل : ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي -٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبٍ ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءاتُ (الفرز دق) ، في مقاطع (جرو) (٢)
ولقد تَخِذْتَ من الضحى صُفْرَ الغلائل. والحلي (٣)
ورويتَ في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

* * *

يا ليت شعري يا أسيد رُشِجَ فؤادك ، أم خلى؟ (٥)
وحليفُ سهدٍ ، أم تنا مُ الليلَ حتى يَنجلى؟ (٦)
بالرغم مني ما تُعا لُجُ في النحاس المقل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثميناً يبخل
والشعُ تُحدثه الضرو رةٌ في الجوادِ المُجزل (٨)
أنا إن جعلتكَ في نُضا ر بالحريرِ مُجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تتركه ما يجيده من التمثيل والفناء ، لانك أجود صوتاً وفناً من كل مغن وممثل -٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجرو : اسم الحطينة وهو شاعر أدرك الجاهلية والاسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة -٣- الغلائل : واحدتها غلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى أن طائرهُ الصداح أصفر اللون -٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء . وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما تزعم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، تم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد أن طائرهُ ايضاً الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل -٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم -٦- الحليف : كل شئ لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والسهد : الارق وعدم النوم . وينجلى : يبيض -٧- ما تعالج ، أى ما نزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المتفيل : القفص الذى حبس فيه الطائر -٨- الجواد : الكريم والجسزل : الكثير من العطاء -٩- النصار : الذهب . والمجلل : المفطر

والفئة في سوسن وحففته بقرنفل (١)
 وحرقت أزكى العود حو ليه ، وأغلى الصندل
 وحملته فوق العيو ن ، وفوق رأس الجدول (٢)
 ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل
 فأتتك بين مطارج ومحبد ، ومدلل (٣)
 وأمرت بابني فالتقا لك بوجهه المتهلل (٤)
 بيمينه فالودج لم يهد (للمتوكل) (٥)
 وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل (٦)
 ماكنت يا (صداح) عند لك بالكريم المتفضل
 شهد الحياة مشوبة بالرق ؛ مثل الحنظل (٧)
 والقيد لو كان الجمال ن منظما لم يحمل (٨)
 ياطير ، لولا أن يقو لوا : جن ؛ قلت : تعقل
 اسمع ، قرب مفصل لك ؛ لم يفدك كمجمل
 صبرا لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
 أنت ابن رأي للطبيب عة فيك غير مبدل
 أبدا مروع بالإسا ر ، مهدد بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضمها : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء . وانجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل :
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمال : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الاسر .

إن طرأت عن كنفى وقع مت على النُور الجُهل (١)

* * *

يا طيرُ ، والأمثالُ تضرِبُ للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتِها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبي ، وإن تعلَّل بالزمان المقبل
 جُعِلَتْ لِحُرٍّ يُبتلى فى ذى الحياة ويبتلى
 يرمى ، ويرمى فى جها د العيش غير مغفل
 مُستجمع كالليث ، إن يُجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعت بالحكمين فى ال إسلام يوم (الجندل) ؟ (٥)
 فى الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تُشعل (٦)
 رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبى المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كل مفسر وموّل
 حتى إذا وسعت معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الافضل - ٣- الاعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية امكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكماء : هما ابو موسى الاشعري ، ارتضاه الامام على حكما له ، وعمر بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجندل : وهو احد ايام الحرب بين على ومعاوية . والجندل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة .. الخ : ذلك ان اصحاب معاوية لما راوا ان الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على اطراف الاسنة ، ونادوا عليا واصحابه ان ينزلوا واياهم على كتاب الله ، فأمر على اصحابه ان يكفوا عن الحرب - ٨- حتى اذا وسعت معاوية : أى حتى اذا وسعت ولاية الامر معاوية بسبب ان الحيلة التى فعلها عمرو بن العاص جازت على ابى موسى الاشعري رجعوا لظلم .. الى آخر ما فى البيت التالين .

رجعوا لظلم كالطبا نفع في. النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القوى ، وعند رأى الأحيل (١)
صدأح ، حق ما أقو ل ، حفلت ، أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت . أكرم منزل
بين الحفاوة من حسيه ن ، والرعاية من على
وحنان (آمنة) كأملك في صباك الأول (٢)
صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية تألى وتهبط من على
قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريمة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٣)

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف ، أو أجل من الذى بينى ، ويُنشئ أنفساً وعقولا ؟
سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، وتارة مصقولا (٣)

١- الاحيل : الاكثر حيلة -٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنه
(٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا -٣-
طبع السيف : صاعه . وصدى الحديد : اى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتوراة موسى مُرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
علمت يوناناً ومصرَ ، فزالنا
واليوم أصبحتا بحالٍ طفولة
من مشرق الأرض الشموس تظاهرت
يا أرضُ ، مُد فقد المعلمُ نفسه
ذهب اللين حموا حقيقة عليهم
في عالمٍ صحب الحياة مقيداً
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
سُقراطُ أعطى الكأس وهي منيّة
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة
إن الشجاعة القلوب كثيرة

وابن البتولِ فعلم الإنجيلا (١)
فسقى الحديث ، وناول التنزيلا (٢)
عن كل شمس ما تُريد أفولا
في العلم ، تلتمسانيه تطفيلاً (٣)
ما بال مغربها عليه أدبلاً (٤)
بين الشموس وبين شرقك جيلا
واستعذبوا فيها العذاب وببلا
بالفرد ، مخزوماً به ، مغلولاً (٥)
من ضربة الشمس الرؤوس دُهولا
شفقي محبٌ يشتهي التقبيل
فأبى ، وآثر أن يموت نبيلاً (٦)
ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

* * *

إن الذى خلق الحقيقة علقماً
ولربما قتل الغرامُ رجالها
أوكلُ من حامى عن الحق اقتنى
لو كنتُ أعتقد الصليبَ وخطبه

لم يُخل من أهل الحقيقة جيلا
قتل الغرامُ ، كم استباح قتيلا
عند السوادِ ضغائنًا ودُحولا (٧)
لأقمتُ من صلب المسيح دليلا

* * *

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفل : التطفل - ٤ - أدبل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع دحل ، وهو الثار .

أُمَلِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةَ نَشِئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصَرَ تَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَحَشَوْهَا أُمِّيَّةً -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى «الْمَسَلَّةَ» جَدُّهُمْ
وَيُتَلَكَّلُونَ إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتَلَوُ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهِ لَوْلَا أَلْسُنُ وَقَرَاتُحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جُلُوسِهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَتَسْتَحْيِ
مِنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالنَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبٌ ، وَلَا تَعْلِيمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

* * *

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتِيَانِ الْحَمَى
فَهُوَ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيَقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقًا
تَجِدُوهُمْ كَهْفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُذُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزى منيت به
نظاره المعارف المصرية ، فأساء الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
بطنة ، وهى ال - ٣- ذكار ، والشمول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ، مشى روح العدالة في الشباب ضيلاً
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة جاءت على يده البصائر حُولا (١)
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى ومن الغرور ، فسفه التضييلاً
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقيم عليهم مأثماً وعويلاً
إني لأعذرکم وأحسبُ عنثکم من بين أهباء الرجال ثقيلاً
وجد المساعدة غيركم ، وحرمتكم في مصرَ هونَ الأمهاتِ جليلاً
وإذا النساءُ نشأن في أمية رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة ، وغلَّفاه ذليلاً
فأصاب بالدينيا الحكيمة منهما وبحسن تربية الزمان بديلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له أمًا تخلَّتْ ، أو أباً مشغولاً (٢)

* * *

مصرُ إذا ما راجعتْ أيامها لم تلقَ للنسبت العظيم مثيلاً (٣)
(البرلمان) غداً يُمدُّ رواقه ظلاً على الوادى السعيدِ ظليلاً
نرجو إذا التعليم حرَّك شجوة ألا يكون على البلاد بخيلاً
قل للشباب : اليوم بُورك غرسكم دنت القطوف ، وذُلِّلَتْ ندليلاً
جِئوا من الشهداء كلَّ مغيبٍ وضعوا على أحجاره إكليلاً
ليكون حظُّ الحي من سُكرانكم جمًا ، وحظُّ الميتِ منه جزيلاً

١- الحول : جمع حواء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحوول :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب -٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه -٣- السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه حتى يرى جنديَّ المجهول^(١)
 تاشدُتكم تلك الدماءُ زكيةً لا تبعثوا للبرلمان جهولا
 فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ أحملنَ فضلا ، أم حملنَ فضولا ؟
 إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصا لم تلقِ عند كماله التمثيلا
 فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا لأولى البصائرِ منهم التفضيلا
 إن المقصَّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ محيلا
 فلربُّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ ثم انقضى ، فكأنه ما قيلا
 ولكم نصرتُم بالكرامة والهوى من كان عندكم هو المخلولا
 كرمٌ وصفحٌ في الشبابِ ، وطالما كرمَ الشبابُ شائلا وميولا
 قوموا اجمعوا شُعبَ الأبوة ، وارفعوا صوتَ الشبابِ مُحِبِّا مقبولا
 ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أننى أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلا
 فكلُّوا إلى الله النجاحَ ، وثابروا فالله خيرُ كافلا ووكيلا

بنك مصر (*)

قفْ بالممالكِ ، وانظرْ دولةَ المالِ واذكرْ رجالا أدالوها بإجمال
 وانقلْ ركابَ القهافي في جوانبها لافى جوانبِ رسمِ المنزلِ البالى
 ما هيكَلُ الهرمِ الجيزيُّ من ذهبٍ فى العينِ ، أزينَ من بُنيانِها الحالِ
 علائها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها على مثالٍ من الدنيا ، ومِنوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل فى غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفى غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(*) قيلت هذه القصيدة فى الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الوبرا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم . والذم لهم
 والمال - مذ كان - تمثال يطاف به
 إذا جفا الدور ؛ فأنع النازلين بها
 يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
 بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
 سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
 تبين الصدق من بين الأمور لكم
 لا يذهب الدهر بين الترهات بكم
 هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
 هذا هو الحجر الدرى بينكم
 دار إذا نزلت فيها ودائعكم
 آمال مصر إليها طالما طمحت
 فابنوا على بركات الله ، واغتنموا
 وبنو من ساع ، ونعمى قاعى
 والناس - مذ خلّقوا - عبّاد تمثال
 أو المالك ؛ فاندبها كأطلال
 خذها من العلم أو خذها من المال
 لم يبن ملك على جهل وإقلال
 يد الدعاء سراعاً غير بُخال
 فامضوا إلى الماء ، لا تلوّوا على الآل (١)
 وبين زهر من الأحلام قتال
 رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
 فابنوا بناء قريش بيتها العلى
 أودعتم الحب أرضاً ذات إغلال
 هل تبخلون على مصر بآمال ؟
 ما هيأ الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (*)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
 طغرى كتاب الكائنات لقارئ
 كالنّاج فى هام الوجود جلالا
 يزى الكلام ، ويقدر الأقوالا
 ملك السماء ، فكان فى كرسيه
 بين الملائك والملايك مثالا

تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه
بالشمسِ تُزَلِفُ عيدَها ، وتزفه
بيدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ، أقبلًا
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُوددٍ
ثغرُ العنايةِ ضاحكُ الآمالا
بشرى بمطلعهِ السعيدِ ، وفالا (١)
يتباريان وضاعةً وجمالًا
قد غيرا وجهَ البسيطةِ حالًا

* * *

قَمٌّ للهِلالِ قِيَامٌ مُحتفِلٍ به
زُرُّ السبيلِ هَدًى ، لكلِّ فضيلةٍ
ما بينَ مولِدِهِ وبينَ بلوغه
متواضعٌ ، واللهُ شَرَفَ قدره
متوددٌ عندَ الكمالِ ، نخاله
وافٍ لجارةِ بَيْتِهِ ، يرمى لها
عَوْنُ السَّراةِ على تصاريِفِ النوى
ويُصانُّ من سرِّ الصبابةِ عنده
ويشكُّ فيه ، فلا يكلفُ نفسه
ساعاتَ ظنونٍ الناسِ حتى أحدثوا
والظنُّ يأخذُ في ضميرك مأخذًا
ومن العجائبِ عندَ قِمةٍ مجده
يطوى إلى الأوجِ السماواتِ العلا
ويَنفُلُ من شُوحِ الرياحِ عزائمًا
أثنى ، وبالغ في الشناء ، وغالى
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسنَّ خيالًا
ملأَ الحياةَ مآثرًا وفعالا
بالشمسِ نِدًا ، والكواكبِ آلا (٢)
في راحتِكَ ، وعزَّ ذاكَ مَنالا
عهدَ السَّمَوَاتِ ، عُزَّةً ، وحبالًا (٣)
أمنوا عليه وحشةً وضلالًا (٤)
ما باتَ عندَ الأكثرينَ مُذالًا (٥)
غيرَ الترفُّعِ والوقارِ نِضالا
للشكِّ في النورِ المبينِ مجالًا
حتى يُريكَ المستقيمَ محالا
رامَ المزيَدِ ، فجَدَّ فيه ، فنالا
ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رحالا
ويَدُلُّكُ من موجِ البحارِ جبالًا

١ - تزلفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المدال : الذى لا يكتم .
٥ - الفد : النظير . والآل : الاله

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمَائِلِ وَالرَّبَى حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلًا
وَيَجُولُ فِي زُهرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ صَنِبُ الرَّبِيعِ ، مَشَى بِهِنَ ، وَجَالَا

* * *

أَمَمَ الْهَلَالِ ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ وَالصَّدْقُ أَلْيَقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا
مَتَلَطَّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلَا وَيَسْوَدُّ الْمِقْدَامَ وَالْفَعَالَا
ظَلَمَتْهُ أَلْسِنَةُ تَوَاخُلِهِ بِكُمْ وَظَلَمْتُمْ هَلَالَكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى
سَرَتْ الْحَضَارَةُ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ سَرَتْ لَهِ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهِ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا رَفَعُوا جُلَّ ثَنَاؤِهِ بِلِسَانِهِمْ
اللَّهُ جُلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كَلِمًا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسُّ ثَابِتٌ أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مَلِكُهُمْ لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا
وَالصَّدْقُ أَلْيَقُ بِالرِّجَالِ مَقَالَا وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالَا
وَيَسْوَدُّ الْمِقْدَامَ وَالْفَعَالَا وَظَلَمْتُمْ هَلَالَكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى
سَرَتْ لَهِ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً رَفَعُوا لَهِ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
رَفَعُوا جُلَّ ثَنَاؤِهِ بِلِسَانِهِمْ وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرَّسْلِ عَزَمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كَلِمًا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسُّ ثَابِتٌ أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مَلِكُهُمْ لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا

يا شباب الديار (٥)

عالم في قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس في الحق غالى (١)
 مدحني بالأديب ، والنحو يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر الملاح رونق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأتاهم بقودة ومثال
 وثناء على فتي عم قوما قيمة العقيد حسن بعض اللائ
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 إذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائمهم كما توجوها بكرم من الثناء وغالى
 إنما (واصف) بناء من الأخلاق ، في دولة المشرق على
 ونجيب ، مهذب ، من نجيب هذبته تجارب الأحوال
 واهب المال والشباب لما ينفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومنيق القول في الغرب مما عصّر العرب في السنين الخوالى

* — قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالى باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالى بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة الى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والاسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برابط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسيجه .

١ — قال في المدح : بالغ فيه . وغالى (الثانية) اما أن يراد بها الامر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى .

٢ — صقل السيف صقالا : جللاه . ٣ — قدره : عظمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً
ونسيب ، تحاذرُ الغيْدُ منه
ونظام ، كأنه فَلَكَ اللـ
وبيانٍ ، كما تجلى على الرُّشـ
ما عَلِمنا لغيرهم من لسان
بليغٍ هاشِمٍ ، وبادتْ نزارُ
كلُّما همَّ مجدهُ بزوالٍ
سعر ، وأوعى جوائزَ الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شَرَك الحسنِ أو شباكِ الدلال
لِـ إذا لاحَ وهو بالزهر حالى
لِـ تجلَّى على رِعاةِ الضال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسانُ المبين ليس ببالي
قام فحلُّ ، فحالَ دون الزوال

* * *

يابنى مصرَ ، لم أقلَّ أمةً إلـ
واحتيالٌ على خيال من المجـ
إِنما نحنُ مسلمينَ وقبلاً
سبق النيلُ بالأبوةِ فينا
نحن من طينهِ الكريمِ على الله ، ومن مائه القراحِ الزلال (٣)
مرَّ ما مرَّ من قرونٍ علينا رُسفاً في القيود والأغلال
وانقضى الدهر ، بينَ زَعْرَدَةِ العرـ يس ، وحثوِ التراب ، والإعوال
ما تحلَّى بكم يسوعُ ، ولا كُنْسا لَطه ودينه بجمال
وتضاعُ البلادُ بالقومِ عنها وتضاعُ الأمورُ بالإهمال
ياشبابَ الديار ، مصرُ إليكم ولواءُ العرينِ للأشبال

١ - يشير إلى كتاب فرنسي الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
أي رعاة الإبل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلّما رُوِّعَتْ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئْهَا لِمَا يَلِيقُ بِمَنْفٍ وكريمٍ الآثارِ والأطلال
وانهضوا نهضةَ الشعوبِ لدُنْيَا وحياةٍ كبيرةٍ الأشغال
وإلى الله من مشى بصليبٍ في يديه ، ومن مشى بهلال

نهج البردة

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلمِ أحلّ سفكَ دمي في الأشهر الحرمِ (١)
رمي القضاء بعيني جُودَرِ أسداً ياساكن القاعِ ، أدركِ ساكن الأجمِ (٢)
لما رَنا حدَّثتني النفسُ قائلةً ياوَيْحَ جنبيكَ ، بالسهمِ المُصيبِ رُمي (٣)
جعلتها ، وكسمت السهمَ في كبدي جُرْحُ الأُحبةِ عندي غيرُ ذِي ألمِ (٤)
رزقتَ أسمع مافي الناس من خُلق إذا رُزقتَ التماس العذر في الشيمِ (٥)

١ - الرثم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : الظبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارئ ما في البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزر : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهي الشجر
الكثير الملتف ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر : المحبوبة التي شبهها في
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر في جمال عينيها واتساعهما ،
ويريد « بالأسد » : نفسه ، وفي الشطر الثاني يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . وياويح : كلمة تقال لمن وقع
في الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الانتكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهي الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدرٌ -
 لقد أنلتك أذنًا غير واعية
 يانا عسر الطرف؛ لأذقت الهوى أبدًا
 أفديك إلفًا ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
 من الموائس باناً بالرؤى وقنا
 السافرات كأمثال البذور ضحى
 القاتلات بأجفان بها سقم
 العائرات بألباب الرجال ، وما
 المضمرات خلوداً ، أسفرت ، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفاً
- لو شفق الوجد لم تعذل ولم تلم (١)
 ورُب منتصت والقلب في صمم (٢)
 أسهرت مضناك في حفظ الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُب فضل على العشاق للحلم (٥)
 اللاعبات بروحي ، السافحات دمي؟ (٦)
 يُغرن شمس الفمحي بالهلى والعصم (٧)
 وللمنية أسباب من السقم
 أقلن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تسليم الأكباد للضرم (٩)
 أشكاله ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل حسمه
 ٢ - انتصت : سكت سكوت مستمع وفي الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، وقوله : « فى صمم » .
 ٣ - الناصس : الوسنان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضنى : الذى اثقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عايك . وفي الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زين له وحرضه عليه
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . واسا الجرح يأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبختره ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانه ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قناسة ، وهى الرمح . وسفح الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجاره ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنبه .
 ٨ - العثرة : الزلة والسقطه . واقاله من عثرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشمائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العلم ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

- من كل بيضاء أو سمراء زينت
برعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرى
بني وبينك من سمر القنا حجب
له أغش مغناك إلا فى غضون كرى
- للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالقم (٢)
يرتعن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم ؟ (٤)
أن المنى والمنايا مضرب الخيم (٥)
وأخرج الریم من ضرغامة قريم ؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعده للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع اعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحسرك
الصاد اتباعاً لحركة العين قبلها

٢ - برعن : يخفن ، والعنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع اكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعاً مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريىد
« بالمنى » : محبوبته أو لكسائها ، و « بالمنايا » : أباهها أو لقاءه ، مبالغة ،
ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقريم : شديد
الشهرة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالقصن » و « الریم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباهها ، يتعجب كيف يولد لمثل هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالغصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وايضاً : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وسطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الفزال فى رقتها وضعفها ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - فشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :
النوم . وإرم : هى إرم ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

- يا نفسُ ، دنياك تُخفى كلُّ مُبكِيَةٍ
فَقُفِّيْ بِنَقْوَالِكِ فَاهاً كُلِّمًا ضَحِكْتُ
مُخْطُوبَةٌ - مِنْذُ كَانَ النَّاسُ - مُخَاطَبَةٌ
يَفْنِي الزَّمَانُ ، وَيَبْقَى مِنْ إِسَاعِيهَا
لَا تَحْفَلِي بِجَنَاهَا ، أَوْ جُنَائِيهَا
كَمْ نَائِمٌ لَا يَرَاهَا ، وَهِيَ سَاهِرَةٌ
طَوْرًا تَمُذِّكُ فِي نُعْمَى وَعَافِيَةٍ
كَمْ ضَلَّلْتُكَ ، وَمَنْ تُحْجَبُ بِصِيرَتِهِ
يَا أَوَّلَتَاهُ لِنَفْسِي ! رَاعَهَا وَدَهَا
رَكَضَتْهَا فِي مَرِيْعِ الْمَعْصِيَاتِ ، وَمَا
- وإن بدا لك منها حُسْنٌ مُبْتَسِمٌ (١)
كَمَا يُفْضُ أَذَى الرَقْشَاءِ بِالْثَرَمِ (٢)
مَنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ ، وَلَمْ تَتَّمِ (٣)
جَرَحُ بَادَمٍ يَبْكِي مِنْهُ فِي الْأَدَمِ (٤)
الموتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الموتِ بِالْفَحْمِ (٥)
لَوْ لَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنْمِ (٦)
وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ (٧)
إِنْ يَلْقَ صَابَا يَرِدْ ، أَوْ عَلَقْمَا يَتَّمِ (٨)
مُسْوَدَّةُ الصُّخْفِ فِي مُبَيَّضَةِ اللَّمَمِ (٩)
أَخَذَتْ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلنَّخَمِ (١٠)

- ١ - المبتسم : بمعنى المصدر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الشعر ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف .
٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمت المرأة من زوجها تميم . والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت نكرا ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الأدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن إساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيفها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجناس بين آدم والأدم .
٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها
٦ - يريد بالتائم : المغتر بالدنيا الغافل عن مصائبها وغيرها .
٧ - الوصم (بالتحريك) : الألم والمرض ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يرعى
٩ - دها : أى دهاها . اللمم : تجمع لمة ، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصخف : كناية عن العمل السيئ . ومبيضة اللمم : الشيب ، والإضافة فيها من إضافة الصفة للموصوف .

- ١ - ركضتها ، أضل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثثته ليعدو . والمراد هنا مجرد إطلاق النفس وأرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيهها مضمرا فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمرىغ : الخصب . ومرىع المعصيات : من إضافة المشبه به للمشبه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمني لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من إضافة =

- هامت على أقر اللذات تطلبها
صلاح أمرك للأخلاق مرجع
والنفس من خيرها إلى ظهر عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنبى عن اللطمان لى أمل
أتى رجائى إذا عزّ المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمْتُ بابَ أمير الأنبياء، ومن
فكل فضلى، وإحسان، وعارفة
علقت من مدح حبلأ أعز به
- والنفس إن يدعها داعى الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من شرها فى مرتع ونجم (٢)
طفى الجياد إذا عصت على الشك (٣)
فى الله يجعلنى فى خير معتصم (٤)
مفرج الكرب فى الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة؛ لم أسأل سوى أم (٦)
قدمت بين يديه عبرة الندم (٧)
يُمنسك بمفتاح باب الله يفتنم (٨)
ما بين منسلم منه وملتزم (٩)
فى يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به للمشبه . أى الطاعات التى تشبه بالحمة ، وفيها أيضا تشبيه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصى بمن يمسك نفسه أن ينال ما يهينه
من ألوان الطعام . والتخم : جميع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهبت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الردى والوبى .

٣ - الشك : جمع شكية ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى المصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى ألهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد . إذا
عز المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس فى الدنيا من ظلمة الغواية إلى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظيم .

٦ - الأم : اليسير . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبدة : تحاب الدمع .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - الأحم : جمع لحمية ، وهى القرابة .

- يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلَةٌ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُهُ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ
قَدْ أَخْطَأَ النُّجْمَ مَا نَالَتْ أُبُوتَهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
حَوَاهِ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَاهُ بَحِيرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جَبِيئَةً وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يِقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمِ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمَى (٣)
فَالْجِرْمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوءُ فِي عِلْمِ (٤)
مِنْ سَوْدَدٍ بِأَذْخٍ فِي مَظْهَرِ سَنِمِ (٥)
وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّجَمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنِمِ (٨)
بِمَصُونٍ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنَكِّمِ ؟ (٩)
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يزرى : يعيب . والقريض : الشعر . وزهير : هو زهير بن أبي سلمى المزني ، كان سيداً غنياً في الجاهلية ، معروفاً بالحلم والحكمة ، شاعراً فحلاً . وهرم ، بكسر الراء : هو هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مدح زهير هرماً فاحسناً ، ووصف له هرم فأجزل الصلابة ، وبالغ في العظام .
- ٢ - النسم : جمع نسمة ، وهي النفس ، أو هي الإنسان .
- ٣ - وجبريل الأمين ظمى : الملائكة لا تظلم ، فلعل مراده بالظلم هنا لآثره وهو الطلب أي للناس ، بمعنى أن حالاً تقتضي ذلك أسفاً على حالهم ، لما يرهقهم من شدة الظلم وخرج الموقف .
- ٤ - سناؤه : رفعتة . وسناؤه : نوره . والعلم - هنا : العالم .
- ٥ - السؤدد : السيادة . والباذخ : العالى . والسنم (كتف) : المرتفع . وأبوته : أي ذوو أبوته : والأبوة : المعنى المأخوذ من الأب . كالأخوة والبنوة .
- ٦ - نموا : نسبوا .
- ٧ - السبحات (بضميتين) : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : أنوار .
- ٨ - السيم ، كملب : جمع سيمة ، وهي العلامة . وبحيراً ، بفتح الباء . وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .
- ٩ - حراء : جبل بمكة فيه غار كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام ، والإضافة فيه من إضافة الصفة للموصوف ، أي الروح القدس ، والقدس : الطهر . ومصون : سر : من إضافة الصفة للموصوف ، أي السر المصون . وقوله « منكتم » : وصف مؤكد للسر المصون ، لأن السر لا يكون إلا كذلك . وتنكير « سر » للتعظيم .
- ١٠ - البطحاء : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . والغسم : الأسماء وظلمة الليل . « الإصباح والغسم » : أي من كل مرة كان يطلب فيها النبي صلى الله عليه وسلم حراء لا كإصباح وكل غسم ، فإنه صلى الله عليه وسلم كان يتزود ، فيقيم في حراء الليالي والإيام .

- ووحشة لا يهني عبد الله بينهما
يسامر الوحي فيها قبلي مهبطه
لما دعا الصبح يستنشق من ظمأ
وظلته ، فصارت مستظل به
محبة لرسول الله أشربها
إن الشماثل إن رقت يكاد بها
ونودي : اقرأ تعالى الله قائلها
هناك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا تسأل عن قريش كيف خيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشبهني من الأنفس بالأجباب والحشم (١)
ومن يبشر بسيمى الخير يتيم (٢)
فاضت يده من التسنيم بالسني (٣)
غمامة جذبتها خيرة الديم (٤)
قعند الدبير ، والرهبان في القمم (٥)
يغري الجعاد ، ويغري كل ذى نسم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أساع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف نقرتها في السهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم . والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجري
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسني هنا الاناء
المملوء . والإحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الدائم .

٥ - القعائد : جمع قعيدة ، وقعائد الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقمم : جمع قمة ، وهي أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أغالي
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الفناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسأل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لا تسأل . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى انه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباها - وياخذهم عما القوامن عاداتهم وأخلاقهم المغرورة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودهجوتيه
لقبتموه أمين القوم فى صغري
فاق البدور ، وفاق الأنبياء ، فكم
جاء النبيون بالآيات ، فانهصرمت
آياته كلما طال المدى جدد
يكاد فى لفظة منه مشرق
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
حليت من عطل جدد البيان به
بكل قول كويم أنت قائله
سرت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاعين من عرب
ريعت لها شرف الايوان ، فانهصدعت
أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
والأرض ملوثة جورا ، مسخرة
مسيطر القرين يبعث فى رعيته

هل تجهلون مكان الصادق العلم ؟ (١)
وما الأمين على قول بمتهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير منصرم (٢)
يزيدون جلال العتق والقدم (٣)
بوصيلك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك الشهد عند الذائق الفهم
فى كل منتشر فى حسن منظم (٤)
تحيى القلوب ، وتحيى ميت الهمم
فى الشرق والغرب يمرى النور فى الظلم
وطهرت أنفس الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا على صنم ، قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق محتكم
وقيصر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرمت : انقطعت . منصرم : منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلا ، اذا لم يكن عليها حلى .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريعت : ذهبت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدم ، روى ان شرف الايوان - وهو مأوى سلطان الاكاسرة - ارتجت وهوت لياية مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَلِّمَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبُه
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَ بِأَضْعَفِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَائِكَهُ
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَاعَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتِهِ
خَطَطَتْ لِلْبَيْنِ وَالْدُنْيَا عُلُومُهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْأَسْرِ ، وَالْكَشْفَتْ

١- البهم : جمع بهيمة ، وهي ولد الضأن والعز . والبهم : صفار السمك
٢- المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣- ذى خطر : ذى قدرته ، ومنسزلة وياتهم ، اى ياتم ، والاصل : ومن ياتم
بحبيب الله يفز ، ولكنه لللب للمباغة والمبادرة بذكر الفوز .

٤ - بهم : أى بملابسهم بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم فى السموات
لا كما هو المتبادر من قوله اللهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللجسم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعليل ، أى لاجل هـ سـ زك وشرفك . والأينق الرسم : الشوق
الشديدة الوطء قوتها ، حتى نأترسم فى الارض بمشيئها أثاراً ظاهرة
والرسم : واحدا رسوم . والجياد : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .

٦ - خطه عاوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبثها فيهم .
وقراءة اللوح لمسح القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما أطلعته عليه من
الغيوب .

۷ - عن ابن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمني ربى ليلة الاسراء غلوما شتى : عام اخذ على كتمانته ، وعلم خيرنى فيه ، وعلم امرنى بتبليغه » .

- وضاعف القرب ما قلذت من ملن
 سل عصبة الشريك حول الغاز سائمة
 هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
 وهل تمثل نسج العنكبوت لهم
 فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعبهم
 لولا يد الله بالجارين ما سلما
 تواريا بجناح الله ، واستترا
 يا أحمد الخير ، لى جاء بتسميتي
 المادحون وأرباب الهوى تبع
- بلا عدا ، وما طوقت من نيم (١)
 لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
 همس التسابيح والقرآن من أمم ؟ (٣)
 كالغاب ، والحائمت الزغب كالرخم ؟ (٤)
 كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
 وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
 ومن يظم جناح الله لا يظم (٧)
 وكيف لا يتسامى بالرسول سمي ؟ (٨)
 لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضاف » ، و « ما » وما بعدها مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أدى على جميع ما ولىه صلى الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها أضعاف ما كانت قبله . ويجوز أن يكون مفعولا . والفاعل « ما » وما بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد واولاء من الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لانه تقرب على قرب ، والاول أولى .
 ٢ - عصبة الشريك : أى عصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى الله عليه وسلم يوم هجرته . والغاز : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة : راعية .
 ٣ - « من أمم » : من قرب .
 ٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائمت الزغب : الحمام . والرخم : جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، الا انه منقط السواد والبياض .
 ٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين بدمج الباطل وادخاضه قال الله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيلغفه فاذا هو زاھق) . ونسبة اللمن لوجوه الأرض مجاز علقى . واللاعن : من فيها من المسلمين والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
 ٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى الجملة الثانية .

٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويضم : يلحق به الضيم .
 ٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمنا باسم الرسول الاكرم ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى البيت انكارى .

٩ - تبع : أخبر بالمصدر مبالغة ، وأفرده لانه يستوى فيه الواحد والجمع ، أو على تقليد مضاف ، أى ذوو تبع ، أى مقتدون به . والقدم : التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الامام البوصيرى .

هديجه فيك حب خالص وهوى
 لله يشهد أنى لا أعارضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك في حسن وفي شرف
 شم الجبال إذا طاولتها انخفضت
 والليث دونك بأساً عند وثبته
 تهفو إليك - وإن أدميت حبتها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع في بدر فغرتة
 ذكرت باليتم في القرآن تكملة

وصادق الحب يعلى صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . وليك لا يذمم ، ولا يلم (٣)
 ترى مهابة سحبان باليتم (٤)
 والبحر دونك في خير وفي كرم
 والأنجم الزهر ما واسمتها تسم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكي السلاح كمي (٦)
 في الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة في كل مصطدم (٨)
 يضى في ملتئماً . أو غير ملتئم (٩)
 كفرة النصر ، تجلو داجي الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليتم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
- ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجن السماء بالمطر . والعارض : السحاب
- ٣ - الغابط : الذى يطمى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بمذموم .
- ٤ - البكم : الخرس . وسحبان : وهو سحبان وائل من بنى باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .
- ٥ - يقال : واسمه في الحسن فوسمه : غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن ظهورها قصيراً بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وعاء شأنه .
- ٦ - الكمي : لابس السلاح
- ٧ - تهفو : هفا الظبي في المشى يهفو هفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها اليه صلى الله عليه وسلم ، وحبه القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
- ٨ - مصطدم : بمعنى المصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
- ٩ - النقع : غبار الحرب .
- ١٠ - بدر : موضع بين الحرمين الشريفين . وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمغ فيها الشرك وأعز الاسلام .
- ١١ - اليتم في الناس : لفقدان الأب وهو في الاشياء : التفرد وعدم وجود نظائر لها ، واللؤلؤة اليتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتم فى القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعاً لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

- الله قَسَمَ بين الناس رزقَهُم وأنت خَيْرَتَ في الأرزاقِ والقِسَمِ (١)
 إن قلتَ في الأمرِ : « لا » ، أو قلتَ فيه : « نعم »
 أخوك عيسى دَعَا مِيتًا . فقام لَهُ
 والجهل موتٌ ، فإن أوتيتَ مُعْجِزَةً
 قالوا : غرَوْتَ ، ورسلُ الله ما يُعْثُوا
 جهلٌ ، وتضليلُ أحلامٍ . وسفْسطةٌ
 لما آتَى لك عفوًا كلُّ ذى حَسَبٍ
 والشرُّ إن تَلَقَّه بالخيرِ ضِيقَتْ به
 سَلِ المسيحيةَ الغراءَ : كم شَرِبتَ
 طريدةَ الشركِ ، يؤذيها . ويوسعُها
 لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرَتِها
 لولا مكانٌ لعيسى عند مُريدِهِ
 وأنت خَيْرَتَ في الأرزاقِ والقِسَمِ (١)
 فخيرَةُ الله في « لا » منك أو « نعم »
 وأنت أحييتَ أجيالًا مِنَ الزَّمِ
 فابعثَ من الجهلِ ، أو فابعثَ من الرِّجَمِ (٢)
 لقتلِ نفسٍ ، ولا جاءوا لسفكِ دمٍ
 فتحتَ بالسيفِ بعد الفتحِ بالقلمِ
 تكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمِ (٣)
 دَرَعًا ، وإن تَلَقَّه بالشرِّ يَنْحِمْ
 بالصَّابِ من شهواتِ الظالمِ الغَلِمِ (٤)
 في كلِّ حينٍ قتالًا ساطعَ الحَدَمِ (٥)
 بالسيفِ ، ما انتفعتُ بالرفقِ والرحمِ (٦)
 وحُرْمَةٌ وجبتُ للروحِ في القِدَمِ (٧)

- ١ - روى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربى أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً واجوع يوماً »
 ٢ - والجهل موت : كالتشرشيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
 ٣ - العَم : اسم جمع للعامة . ٤ - الغلم : الهائج الشائر .
 ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
 ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية اتوصوفه بديانه الرهينة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل ، والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطفافة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الامم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزه عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الاشياء وارادها ازلا فصارت واجبة ، بمعنى انها لم تتخلف ابدا ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أى ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جِلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ
أَخَّرَ النَّبِيُّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نَزْلِ
عَلَّمَتْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دُونَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُوْدُدُهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَنْتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُورُ
أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوَحَيْنَ ، لَمْ يَخْشَ مُؤْذِيَهُ ، وَلَمْ يَجِمِ (١)
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمِّ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمِّ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهِمِ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهِمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمْ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُعِدَّ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لسمر : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من ادران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي أعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصلب . لم يجم : لم يفرع .
- ٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : مبعوضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
- ٣ - اخو النبي : أى في الرسالة . روح الله : أى روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكأنته القاها الى مريم وروح منه) وسبى روحا ، لحياته المرتى باذن الله ، ولأنه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أى السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هبى للضيف أن ينزل عليه .
- ٤ - الدم : جمع ذمة ، وهى العهد والامان ، والحق .
- ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
- ٦ - الغر : جمع اغر : صفة لدى الغرة ، وهى بياض فى الجهة ، والاعصر الغر : التى ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التى شاع فى أهلها الجهل وفشا فيهم الظلم .
- ما زالت الغاية للقوة ، ولا زالت معتمد الدول ومستند الامم ، فى رفع عماد الملك ، وثبتت دعامة الحكم ، استوت فى ذلك الإبرمان السالفة التى يظنونها ازمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التى يزعمونها أيام تقدم وتنور . وفى البيت الطباق
- ٧ - اعتلت : علت .
- ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . فى هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الاسلامية ، فذكر أن المتشيعين اليوم الى الدين المسيحى « دين الهندوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهِنْجَاءِ قُمتَ لها
على لَوَائِكَ منهم كلُّ مُنتَقِمٍ
مُسَبِّحٍ للقاءِ اللهِ ، مُضْطَرِمٍ
لوصادفِ الدهرِ يَبْغِي نَفْلَةً ، فرمى
ببيضٍ ، مَقَالِيلُ من فعلِ الحروبِ بهم
كم في الترابِ إذا فُتشتَ عن رجلٍ

ترى بأُسدٍ ، ويرى اللهَ بالرجمِ (١)
اللهُ ، مُستَقْتَلٍ في اللهِ ، مُعْتَزِمِ (٢)
شوقاً ، على صابِخٍ كالبرقِ مضطرمِ (٣)
بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ (٤)
من أَسِيفِ اللهِ ، لا الهنديَّةِ الخُذُمِ (٥)
من ماتَ بالعهدِ ، أو من ماتَ بالقسمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم يبق لهم من شيء يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ، واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن يعدموا على الناس ، ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمالكهم ، ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق رؤوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب العطن والجلاد ، والولوغ في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهمل الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهنجاء : الحرب . الرجم : النجوم التي يرمى بها . رجس إلى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كذابه عن نديه إياهم للجهاد ، وتقديمهم إلى مواطن العطن والجلاد . والرمي بالرجم يكون للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .

٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العاو للتحشيرة استعارة تمليحية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها سابح : جواد ، شبه حميمهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام النار : وهو توقدها ، وتاججها ، وأخذها يميناً وشمالاً ، واستعمار الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنهوض في كل وشبه الدهريدي رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ، ورمز إليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم ينتقل ولم يتحول .

٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة إلى الهند كانت مشتهرة بطبع السيوف . والخُذُم : جمع خُذِم ، ككتف السيف القاطع . بيض : أي سيوف بيض . شبيههم بالسيوف لارتعاقهم نفوس الإعداء وهو تشبيه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .

٦ - بالعهد : أي احتفاظاً بما عاهدوا الله ورسوله عاينه من نصرته للرسول . من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
ياوُح حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراءٌ ، حامت عليها أنفسٌ . ونهى
نورُ السبيلِ يساس العالمون بها
يحرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمت أمةٌ بالقفر نازلةٌ
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم . والعدلِ ، والتمدين ما عزموا
سرعان ما فتحوا الدنيا لِمَلَّتِهِمْ
ساروا عليها هداةُ الناس ، فهي بهم

تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرٍ بصنوفِ العلمِ ملتطم
كالحلَى للسيفِ أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحم (٣)
تكفلت بشباب الدهرِ والهرم (٤)
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مُرتسم
مشت ممالكه في نورها التمس (٥)
رغى القياصر بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها التسم (٧)
إلى الفلاح طريقٌ واضح العظم (٨)

١ - اشار في هذا البيت الى ان ما ناله اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، انما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والعطش في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش . ٣ - حامت : عطف وتالت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب . ٤ - نور السبيل : لانها يهتدى بها الى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن اوله وآخره ، أو عن حالتى اقباله وادباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الاحوال . بلا تغيير في احكامها ولا تبديل لنصوصها . ٥ - التمس : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام . ٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرع . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهلت الإبل اذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد . ٨ - ساروا عايتها : اخذوا بها وجروا على احكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
 ذلوا السعادة في الدارين، واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسم
 دغ عنك روما، وآيينا . وما حوتنا كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 وخل كسرى، وإيواناً يدل به هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 واتركه رعمسيس، إن الملك مظهره في نهضة العدل، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار الشرائع روما كلما ذكرت دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ما ضارعتها بياناً عند ملتام ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 ولا احتوت في طراز من قياصرها على رشيد، ومأمون، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من يابى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه، ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين - على الجملة - الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس ورعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلم : التسليم .

٥ - ملتام : مجتمع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين أنهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكنهم العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة لسانهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فمادانوا في قضائهم شأواً ببغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الأبواب - ٦ - الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابتهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطأ العلماء الهام إن نبسوا
ويمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما غص مزدحم
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كتاب عفاً والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأم
وما بلاه أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخ (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عدم (٢)
فلا تقيسن أملاك الوري بهم (٣)
وكابن عبدالعزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذئب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقدًا بجيد الليالي غير منفصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم : كمنق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمعدم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والمتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم . وورعه ، وتشبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضله وورعه ، وتشبه بهم . واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ومآقي العيون : اطرافها مما إلى الأنوف . وهي مجارى الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ذئب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع فطيم ، وهو الصبي المفضول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخروا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه . فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ أضلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم^(١)
وحِذَن بالراشد الفاروق عن رشدٍ في الموت ، وهو يقينٌ غير منبهم^(٢)
يجادلُ القومَ مُستَلًا مهنده في أعظم الرسلِ قدراً ، كيف لم يدم^(٣)
لاتعدلوه إذا طاف الدهولُ به مات الحبيبُ ، ففضل الصَّب عن رَغَم

• • •

ياربُّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على نزيل عرشك خير الرسلِ كلهم
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها إلا بدمع من الإشفاق منسجم
مُسبِّحاً لك جُنتِ الليل ، محتملاً ضراً من السُّهد ، أو ضراً من الورَم
رضيةً نفسه ، لا تشكى سأمًا وما مع الحبِّ إن أخلصت من سأم
وصلِّ ربِّي على آلٍ له نُخبٍ جعلت فيهم لواء البيتِ والحرم^(٤)
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذوحلك ثم الأنوف ، وأنفُ الحادثات حمى^(٥)
وأهد خير صلاةٍ منك أربعةً في الصبح ، صُحبتهم مرعيةُ الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشيد وله ما تعلم من كمال الرشيد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتدهله عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع ايدى رجال ورجلهم ، فلما حضر ابو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى انت وامى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين ، اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ، ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .
٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محركة) : شدة السواد . والشم في الأنف : ارتفاع القصة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف البجادات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
 الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب ، هبت شعوب من منيتها
 سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
 فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 يارب ، أحسنت بدء المسلمين به
 ما هال من جلل : واشتد من عم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقح (٢)
 واستيقظت أمم من رقدة العدم
 تدليل من نعم فيه ، ومن نقم
 أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
 ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تسم
 فتم الفضل . وامنح حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
 لقد وجدوك مفتوناً . فقالوا
 برغمي أن أذاك باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولاً : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
 والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .
 ٢ - القح : جمع تحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
 يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
 (*) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
 فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
 مدرسة محمد على الصناعية ، التى أنشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
 الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
 الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ - الوقار : الرزاة . والاحتشام : الاستحياء .

وقال البعض : كيدك غيرُ خافٍ
وقيل : شططتَ في الكفران ، حتى
غمرتَ القومَ إطرَاءً ، وحمدًا
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبتَ . فكنتَ خطباً - لاخطيباً -
لهجتَ بالاحتلال وما أتاه
وما أغناهُ عن قال فيه
أحببتك البلادُ طويلَ دهرٍ
حقرتَ لها زمناً كنتَ فيه
محاسنهُ غراسك والمساوى
فهللاً قلتَ للشان قولاً

وقالوا : رميةٌ من غير رام (١)
أردتَ المنعمين بالانتقام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولائك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيفَ إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه - لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناك عن هذا الترامى (٦)
وذا ثمنُ الولاء والاحترام
لُعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمده - وذام (٨)
يليقُ بحافل الماضي الهمام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث وإرادة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .
٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب . ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يثمر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَعَاوَنَ الأَيَّامِ فِيهِمْ وَيَدْعُو الرَابِضِينَ إِلَى الْقِيَامِ (١)
 خَطَبْتَ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بِأَنَّكَ مِنْ مَشِيكَ فِي مَنَامٍ
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حُبًّا يُصَمُّ عَنْ الْوِشَايَةِ كَالْغَرَامِ
 جَنَيْتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ يَأْمًا كَأَنَّكَ بَيْنَهُمْ دَاعِي الْجِمَامِ (٢)
 أَرَاكَ مَقْتُلٌ مِنْ مَصْرَ بَاقٍ فَقَمْتُ تَزِيدُ سَهْمًا فِي السَّهَامِ؟ (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ السَّبْعُونَ عَقْلًا لِعِرْفَانِ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فَتَذَكَّرَهُ وَدَمَعَكَ فِي انْسِجَامِ؟ (٤)
 سَلِ «الْحَلْمِيَّةَ» الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وَهَلْ دَارًا عَلَى «نُورِ الظَّلَامِ» (٥)
 وَهَلْ مِنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاوِ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سَيَذْهَبُ بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا غَضْبَةً فِي الْاِفْتِسَامِ
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنِ كَرِيمٍ فَخَالُوا مِنْهُ أَنْوَاعَ الْمَرَامِ (٧)
 هُمْ حَزْبٌ ، وَسَائِرُ مَصْرَ حَزْبٌ وَأَنْتَ أَصَمٌّ عَنْ دَاعِي الْوَنَامِ (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنَ اللَّهِ قَوْمٌ سَرَاتُهُمْ عَوَامِلُ الْاِنْقِسَامِ (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويديع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى الى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ الَّذِينَ سَمِعُواكَ يَحْبُونَ بِلَادَهُمْ حُبًّا يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنِ الْعَمَلِ لَانْقَاذَهَا مِنَ الْاِحْتِلَالِ ، لِأَصَابِهِمُ الْيَأْسُ وَالْقَنُوطُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ ٣ - أَرَاكَ : أَيْ أَفْزَعَكَ . وَالْمَقْتُلُ : الْعَضْوُ الَّذِي إِذَا أُصِيبَ لَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَسْلَمُ . يَقُولُ : هَلْ أَفْزَعَكَ أَنَّ رَأَيْتَ بَعْضَ مُقَاتِلِ مِصْرَ سَلِيمَةً لَمْ تَصَبْ فَزَدَتْ سَهْمًا لِيَصِيبَهَا .

٤ - أَنْبِيكَ : أَخْبِرَكَ . وَالْاِنْسِجَامُ : سَيْلَانُ الدَّمْعِ ٥ - الْحَلْمِيَّةُ : حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْقَاهِرَةِ . وَنُورُ الظَّلَامِ : اسْمُ شَارِعٍ بِهَذَا الْحَيِّ فِيهِ دَارُ رِيَاضٍ .

٦ - الْبَاغِي : الطَّالِبُ . وَالْحُطَامُ : الْمَالُ ؛ قُلْ أَوْ كَثُرَ ٧ - رَجُلٌ أَذِنَ (بَضْمُ الذَّالِ) : إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مُقَالَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَقْبَلُهُ ٨ - الْوَنَامُ : الْوَفَاقُ

٩ - السَّرَاةُ : جَمْعُ سَرَى ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أئى الكبراءَ أفعالَ الطغام (١)
 فيا تلك الليالى ، لا تعودى ويا زمنَ النفاقِ ، بلا سلام (٢)
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ في صميمِ القلبِ ناي (٣)
 سيجمعننى بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهر الكرامُ على اللثام (٤)
 لأجلكِ رحنُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمانى
 وأنظرُ جَزَّةً جمعتُ ذئاباً فيصرفننى الإباءُ عن الزحام (٥)
 وهبتُكِ - غيرَ هبابٍ - يراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسام (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفى التاريخِ صفحة الاتهام
 أئى السبعين : والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختام
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابى اليومِ فى نظر الأنام ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ والحرمُ واستصرخت ربها فى مكَّة الأمُّ (٧)
 قدمسها فى حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفة الله ، أنتَ السيدُ الحكم
 لك الربوعُ التى ريع الحجيجُ بها أَللشريفِ عليها أم لك العلم ؟ (٨)

١ - الاحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أى اذهب بلا سلام - ٣ - فى صميم القلب : أى فى القلب
 والصميم : الخالص من الشئ ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أى اذا
 غلبوهم .
 ٥ - الاباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (*) رفعت الى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه فى ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شئ خافه فصاح
 الربوع : جماع ريع : وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أَهِنَ فِيهَا هَتِيفُ اللَّهِ ، واضطهدوا
 أفى الضحى - وعيون الجفلة ناظرة -
 ويسفك الدم في أرض مقدسة
 يد الشريف على أيدي الولاة علت
 « نبيرون » إن قيس في باب الطغاة به
 أدبه أدب - أمير المؤمنين - فما
 لا ترج فيه وقاراً للرسول ، فما
 ابن الرسول فتى فيه شمائله
 ما كان طه لرهمط الفاسقين أباً
 خليفة الله ، شكوى المسلمين رقت
 الحج ركن من الإسلام تكبره
 من الشريف ومن أعوانه فعلت
 عز السبيل إلى طه وتربته
 إن أنت لم تنتقم فالله منتقم
 تسبى النساء ، ويؤذى الأهل والحشم ؟
 وتسنباح بها الأغراض والحرم ؟ (١)
 وتعلمه - دون ركن البيت - تستلم (٢)
 مبالغ فيه ، و « الحجاج » متهم (٣)
 في العفو عن فاسق فضل ولاكرم
 بين البغاة وبين المصطفى رجم (٤)
 وفيه نخوته ، والعهد . والشتم (٥)
 آل النبي بأعلام الهدى ختموا (٦)
 لسدة الله هل ترق لك الكلم ؟ (٧)
 واليوم يوشك هذا الركن ينهدم (٨)
 نعى الزيادة ما لا تفعل النعم
 فمن أراد سبيلا فالطريق دم (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبلة
 ٣ - نبيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « مالكم لا ترجون لله وقارا » : أى لا تخافون لله عظمة - ٥ - الشمائل : جمع شمائل . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشتم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهمط : من ثلاثة الى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : سعدت . والكلم : اسم جنس جمعى لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء ، اذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه	وبات مسعاًمناً في قومه الصم (١)
وخان « عون الرفيق » العهد في بلد	منه العهد أنت للناس والذمم (٢)
قد سال بالدم من ذبح ومن بشر	واحر فيه الحنى والأشهر الحرم (٣)
وفزعت في الخدور الساعيات له	الداعيات وقرب الله مغتنم (٤)
آبت شكالي أيامى بعد ما أخذت	من حولهن النوى والأينق الرسم (٥)
خرمن أنوار خير الخلق من كشب	فدمعهن من الحرمان منسجم (٦)
أى الصغائر في الإلام فاشية	تودى بأيسرها الدولات والأم (٧)
يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي	ولوجرى لبكى واستضحك القلم (٨)
أغضيت ضناً بعرضى أن ألم به	وقد يروق العمى للحر والصمم (٩)
موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً	فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠)
من الزيادة في البلوى وإن عظمت	أن يهلم الشامتون اليوم ما علموا

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ماعبد من دون الله -٢- عون الرفيق : اسم الشريف الذى اقترف تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهى العهد والامان -٣- الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ماعداً بنى خثعم وطى . والضمير فى (سال) و (فيه) : للبلد فى البيت المتقدم . واحمرار الحنى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما -٤- فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أى لذلك البلد -٥- الشكالى : جمع شكلى : وهى من فقدت ولدها ، والايامى : جمع ايم ، وهى من لازوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهى النافلة تؤثر أخفافها فى الأرض من شدة الوطء -٦- من كشب : أى من قرب . والمنسجم : السائل -٧- الصغائر : جمع صغيرة ، وهى من الذنوب أخف من الكبيرة فى حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة -٨- يجيش صدرى : يغلى غيظاً . استضحك : بمعنى ضحك -٩- أغضيت : أى صبرت وأمسكت . وضناً : بخلاً . وألم به : أى بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب اذا فعله . ويروق العمى : من راقه الشيء اعجبه .

١٠ - موه على الناس : أى زخرف لهم الاخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستْ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أساها لسانُ اللعدي وفم

* * *

ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبِثَتْ بها الذئابُ ، وضلَّ الراعي الغنمَ (١)
إن الذين تولوا أمرها ظلموا والظلمُ تصحُّبُه الأهوالُ والظلمُ (٢)
في كلِّ يومٍ قتالٌ تقشعرُّ له وفتنةٌ في زيوع الله تضطرمُّ (٣)
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِها وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا (٤)
لا تجزم عنك حلماً ، وأجزم عننَّا في الحلم ما يسمُّ الأفعالُ أو يصمُّ (٥)
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً وما يحاولُ من أطرافِها العجمَ (٦)
تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧)
في كلِّ لُجٍّ حواليتها لهم سفنٌ وفوق كل مكان يابس قدم (٨)
والأهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا مع العداة عليها ، فالعداة همُّهم
فجرّد السيف في وقتٍ يُفِيد به فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم (٩)

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة . وهي جزيرة العرب ،
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم
منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سمة وعلامة . وما
يصم : أى ما يكون وصحة وعيباً ٦ - العجم ، هنا : أهل الغرب . ممن كانوا
بحفدود على الدولة التركيه وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد .
والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله .
وينصرم : يعضى .

استقبال

ياراكبَ الريح ، حى النبلَ والهَرَمَا
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
واخفض جناحك في الأرض التي حَمَلَتْ
وأخرجت حكمةَ الأجيالِ خالدةً
وشرُفت بملوكِ طالما اتخذوا
هذا فضاءً تُلِمُّ الريحُ خاشعةً
فمرحباً بكما من طالعين به
وعظُم السفح من سيناء ، والحرما (١)
فكان أثبت من أطواده قِمما (٢)
موسى رُضيعاً ، وعيسى الظهر منقطما
وبينت للعبادِ السيفَ والقلمما (٣)
مطيهم من ملوك الأرض والخدمما (٤)
به ، ويمشى عليه الدهرُ محتشما (٥)
على سوى الطائر الميمونِ ما قدما (٦)

* * *

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
فيارعى اللهُ وفداً بين أعيننا
هم أقسموا لتلينن السماء لهم
والناسُ بانى بناء ، أو مُتممه
وتاب في أذنِ المحزونِ ، فابتسما
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَجِمَا (٧)
واليوم قد صدقوا في قبرهم قسما (٨)
وثالث يتلافى منه ما انهلما

١ - السفح : عرض الجبل المضطجع . والحرم : ملايحـل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقمم : واحدتها قمة ؛ وهى أعلى كل شىء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون فى حروبهم ملوك الاقطار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحى .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم فى الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نذبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما فى الطريق وماتا . فنذبت الدولة غيرهما ؛ فوصلتا سالمين والى هذا يشير بالوفدين فى البيت ٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ ولا يُرى بيدَ الأرزاءِ منفصمًا (١)

* * *

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً أن الرياحَ إليها أَلقت اللجما (٢)
وأنها جاوزت في القدس منطفئة جري البساط فلم يجتز لها حرما (٣)
مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به فقبَلت أثراً للخفِّ مُرتبما (٤)
ومسحت بالمُصلي ، فاكنت شرفاً وبالمغار المعلي ، فاكنت عظما (٥)
وكلما شاقها حاد على أفقٍ كانت مزاميرُ داودِ هي النغما (٦)
جشمتها من الأهوالِ أربعة الرعد . والبرق . والإعصار ، والظلما (٧)
حتى حوتها سماء النيل فانحدرت كالنسر أعيا ، فوافي الوكر . فاعتصما (٨)

* * *

يا آلَ عثمانَ أبناءَ العمومة ، هل تشكون جرحا ولا تشكو له ألما ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطا يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرائه من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أى خف الرسول ؛ ويقال : أن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلي : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعلي : المرفوع .

٦ - شاقها : هاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرتله في صلاته من الأناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جميع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والإعصار : ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أى حازتها . وانحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعا ، وأقواها جناحا . وأعيا : تعب . ووافي الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أى لزمه .

٩ - العمومة . مصدر من العسم : كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نغمى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه : كما
صبراً على الدهر إن جلّت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
نتم على كل ثار لا قرار له
فنال من سيفكم من كان ساقية
قال العذول : خرجنا في مَحَبَّتِكُمْ
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سيادتيكم
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذى كرائمُ أشياء الشعوب : فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السورور ، فكانت عندنا نِعَمًا (١)
يقضى الكريم حقوق الأهل والذمما (٢)
إن المصائب مما يُوقظُ الأمما
فكلُّ شئ على آثارها سلما
فإن تولّت مضوا في إثرها قُدُمًا (٣)
وهل ينام مُصِيبٌ في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القَدَمًا (٤)
من الوقار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صِلَة في الله ، أو رَجَمًا
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكلُّ وجود يشبه العَدَمًا

١ - النغمى : ما أنغم به ٢ - الذم : جميع ذمة ، وهي المهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمضى الإنسان فلا يعرج على شئ ولا ينثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضا .

أرسططاليس وترجمانه(*)

علمتَ بالقلم الحكيم وهديتَ بالنجم الكريم
وأتيته من محرابه بأرسططاليس العظيم
ملك العقول ، وإنما لنهاية الملك الجسيم
شيخ ابن رشد ، وابن سيد نا ، وابن بَرَقِين الحكيم (١)
من كان في هَذِي المسيح ، وكان في رُشْدِ الكليم
وغدا وراح موحِّداً قبل البَنِيَّةِ والحَطِيم (٢)
صوت الحقيقة بين رء لِ الجاهلية والهزيم (٣)
ما بين عادية السوا م وبين طُغْيَانِ المسيم (٤)
يبني الشرائع للعصو ر بناء جُبَّارٍ رحيم
ويفصل الأخلاق لا لأجيال تفصيل اليتيم (٥)
في واضح لخب الطير ق من المذاهب مستقيم (٦)
ورسائل مثل السلا ف إذا تمشت في النديم
قدسية النفحات ، تُسد كِر بالمذاق ، وبالشميم

* * *

يا لطف ، أنت هو الصدى من ذلك الصنوت الرخيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الاخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنئة
١ - بَرَقِين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم : صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم
وسريتَ من شعبِ الأَلمَ بَ به إلى وادى الصَّريم (١)
فتجارتِ اللغتان لل غايات في الحَسِبِ الصميم
لغةً من الإغريق قِيَمَةٌ ، وأُخرى من تميم
وأَتَيْتَنَا بِمُفْضِلٍ بالتبر ، عُلُوَّى الرقيم
هو ضِئْنةُ المُثْرِى من الـ لأَخلاق ، أو مالُ العديم (٢)

* * *

مَشَاءَ هذا العَصْرِ ، قَفْ حَدَّثَ عن العُصْرِ القديم (٣)
مَثَلُ لَنَا اليونان بيه نَ العلم والخُلُقِ القويم
أَخلاقها نور السبيل لَ ، وَعِلْمُها نور الأديم
وشبابُها يتعلمو ن على الفراقِدِ والنجوم
لمسوا الحَقِيقَةَ في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حَلَّتْ مكاناً عندهم فوق المُعَلِّمِ والزعيم (٤)
والجهلُ حَظُّكَ إن أخذ تَ العلمَ من غيرِ العلمِ
ولربُّ تعليمٍ سرى بالتشْءِ كالمُرضِ المُنيم (٥)
يتَلَبَّسُ العُلْمُ اللذيذُ لُذُّ عليه بِالْعُلْمِ الأيم
ومدارس لا تُنْهَضُ الـ لأَخلاقَ دارِسةَ الرُسومِ
يمشى الفسادُ بنبتِها مَشَى الشرارةَ بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان • والصريم : واد من أودية

العرب •

٢ - الضئنة : الشيء الذى يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميد أرسططاليس •

٤ - هذه اشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منه ٥ - المرض المنيم : المنوم •

لما رأيتُ سوادَ قو م في دُجى ليلِ بهيم
يُسْقَوْنَ من أُمِّةٍ هي غُصَّةُ الوطنِ الكظيم
وسراتُهم في مُقعد من مطلبِ الدنيا مُقيم
يَسْتَوْنَ للجاهِ العظيم م ، وليس للحقِ الهضم
وبصُرْتُ بالدستور يُز حق وهو في عُمرِ القطيم
لم يَنْجُ من كيدِ العدو له ، ومن عيبِ الحميم
أيقنتُ أن الجهلَ عِلَّةُ كلِّ مجتمعٍ سقيم
وأُتيتُ - يا ربُّ النشيد ر - بما تُحبُّ من النظم
أحزِ اجتهادك في جنى الثمراتِ للنشأِ النهيم (١)
من روضةِ العلمِ الصحيح ح ، وربوةِ الأدبِ السليم
العاشقينَ العلمَ . لا يألونه طلبَ الغريم
المعرضينَ عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنم

* * *

قسماً بمذهبك الجميد لي ، ووجهِ صُحبتك القسيم
وقديمِ عهدٍ ، لا ضئير لي في الوداد ، ولا ذمير
ما كنتَ يوماً للكنا نةٍ بالعدوِّ ولا الخصم
لما تلاهى الناسُ لم تنزلُ إلى المرعى الوخيم (٢)
كم شاتمٍ قابلاته بترفعُ الأسدِ الشميم (٣)
وشغلتَ نفسك بالخصم ب من الجهودِ عن العقيم

١ - النهيم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشميم : العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا دَ ، ولم تنزلْ أَوْقَى خَدِيمِ (١)
والعلمُ بِنَاءُ المآ ثِر والممالكِ من قديمِ
كسروا به نِيرَ الهوا نِ ، وحطّموا ذُلَّ الشكِّيمِ

شهيد الحق (*)

إلامَ الخُلَفُ بينكمُ ؟ إلأما ؟ وهلى الضجّةُ الكبرى علما ؟
وفيمَ يكيدُ بعضُكمُ لبعضٍ وتُبدون العداوةَ والخِصاما ؟
وأين الفوزُ ؟ لا مصرُ استقرتْ على حالٍ ، ولا السودانُ دلما ؟
وأين ذهبتمُ بالحقِّ لما ركبتم في قضيتِهِ الظلاما ؟
لقد صارتْ لكمُ حكماً وغنما وكان شعارُها الموتَ الزؤاما
ووثقتُم وانهمتم في الليالى فلا ثقةَ أدمنَ ، ولا اتهاما
شبيتم بينكم في القطرِ نارا على مُختلِّهِ كانت سلاما
إذا ما راضها بالعقلِ قومٌ أجدُّ لها هوى قومٍ ضراما
تراميتُم ، فقال الناس : قومٌ إلى الخذلانِ أمرُهُم ترائى

١ - الخديم : الخادم .

(*) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار الى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك الى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك الى البحث فيما تحتاج اليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم
إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوءٍ
أبعدَ العُرْوَةِ الوثْقَى وَصَفٌ
تباغيتم كأنكمُ خلایا
أرى طيَارَهُم أوفى علينا
وأنظرُ جيشَهُم من نصفِ قرنٍ
فلا أمناؤنا نقصوه رمحاً
ونُلْقِ الجوَّ صاعقةً ورعداً
إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
فأبنا بالتخاذل والتلاحى
فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكلاما (١)
أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما
كأنِّيَابِ الغُصْنَفَرِ لن يُراما
من السرطانِ لا تجدُ الضَّماما؟ (٢)
وحلَّق فوقَ أرؤسنا وحاما
على أبصارنا ضربَ الخياما
ولا خِوَانُنَا زادوا حساما
إذا قصرُ الدِّبَارَةِ فيه غاما
ركبنا الصمتَ ، أوقدنا الكلاما (٣)
وآب بما ابتغى منا وراما (٤)

• • •

ملكنا مارِنَ الدنيا بوقتِ
طلعنا - وهى مقبلةٌ - أسوداً
ولينا الأمرَ حزباً بعدَ حزبٍ
جعلنا الحُكْمَ توليةً وعزلاً
وسُئنا الأمرَ حينَ خلا إلينا
إذا التصريحُ كانَ براحَ كفرٍ
فلم نُحسنَ على الدنيا القياما (٥)
ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاماً
فلم نكُ مصلحين ولا كراما
ولم نَعُدْ الجزاءَ والانتقاما
بأهواءِ النفوسِ ، فما استقاما
فلِمَ جُنَّ الرجالُ به غراما؟ (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ما ضممت به شيئاً آخر . والسرطان : ورم سوداوى تظهر عليه عروق حمراء وخضراء متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيراً .
وقدنا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن : الأنف أو ملان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح : الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء منه .

وكيف يكون في أيدٍ خللاً وفي أخرى من الأيدي حراماً ؟
وما أدرى غداةً مُقيتُموه أترِياقا سُقيتُم ، أم سِياما ؟ (١)

* * *

شَهِيدَ الحقِّ ، قُمْ تره يتيماً بأَرْضٍ ضُيِّعَتْ فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما (٢)
سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ كَدَّانٍ بمهجةِ الوطن السَّقاما
ولم أرَ مثلاً نعشِكَ إذ تهادى فغَطَّى الأَرْضَ ، وانتظم الأناما (٣)
تَحْمَلُ هِمَّةً ، وأقلُّ ديناً وضمُّ مروعةً ، وحوى زماما (٤)
وما أنساكَ في العشرين لما طلعت حِيالها قمراً تاما
يشار إليك في النادي وتُرْمَى بعَيْنِي مَنْ أَحَبُّ وَمَنْ تعامى
إذا جثت المنابرَ كنتَ قُسا إذا هو في عكاظَ علا السَّناما (٥)
وأنت أَلَدُ للحقِّ اهتزازاً وألطفُ حين تنطقه ابتساما
وتحملُ من أديمِ الحقِّ وجهاً صُراحاً ، ليس يتخذ اللُّثاما (٦)

* * *

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناما ؟ (٧)
مِهارُ الحقِّ بفضنا إليهم شكيمَ القيصريَّة واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم . والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أى تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الايادى ؛ ويضرب به المثل فى بلاغة الخطباء ؛ ويروى عنه أنه كان يخطب الناس فى عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أى تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهى من اللجام حديدة تعترض فى الفرس ، والمراد بشكيم القيصريَّة ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك كان يسقيهم بجامٍ وكان الشعرُ بينَ يَدَيَّ جاما (١)
 من الوطنية استبقوا رحيقاً فضضنا عن مُعتقِها الختام (٢)
 غرسنا كرمها . فزكا أصولاً بكلِّ قَرارةٍ . وزكا مُداما (٣)
 جمعتهم على نبراتِ صوتٍ كنفخ الصورِ حرَّكت الرِّجاما (٤)
 لك الخطبُ التي غصَّ الأعادي بسورتِها . وساعت للندام (٥)
 فكانت في مرارتها زئيراً وكانت في حلاوتها بُغاما (٦)
 بك الوطنية اعتدلتُ ، وكانت حديثاً من خرافة أو مناما (٧)
 بنيتَ قضيةَ الأوطانِ منها وصيرتَ الجلاءَ لها دِعاما (٨)
 هزَّزَ بني الزمان به صبيهاً ورُعتَ به بني الدنيا غلاما

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت تنشر عليهم من لواؤك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزجى لهم من زهور الشعر والبيان - ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا اليه . والرحيق : الخمر . والمعتق : القديم ؛ وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها . وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والمدام : الخمر .

٤ - الرجام : القبور .

٥ - السورة : المائدة والثمة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فمنعه التنفس . والمراد بغصصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو نديم الشراب ، والمراد بهم الشسيعة والاصدقاء - ٦ - البغام : صوت الظبي .

٧ - خرافة : زجـل عذرى اختلطته الجن فيما زعموا ، ثم رجع الى قومه ، وأخبر بما رأى منها ؛ فكذبوه ؛ وأصبح حديثه مشـلا لكل حدث باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تعية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنمِ .
 لعلمكم من مِراسِ الحربِ في نصَبِ
 لقد فتحتُم فأعرضتم على شِبعِ
 هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
 هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
 فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً
 قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يعصمُه
 وأصبح العلمُ ركنَ الآخِدين به
 الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
 يافتيّةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
 أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا برحاً
 فما رقادُكم يا أشرف الأُممِ ؟
 وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأَجَمِ (١)
 والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتَّخَمِ (٢)
 من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
 يا دولةَ السيفِ ، كوفى دولةَ القلمِ
 وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
 وسوّتِ الحربُ بينَ البَهمِ والبَهمِ (٤)
 من لا يُقيمُ ركنَه العرفانُ لم يقيمِ
 ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدَمِ (٥)
 وصانكم . وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
 منكم بخيرٍ غدٍ في المجدِ مبيتهم (٧)

١ - مراسِ الحرب : مزاولتها . والنصب : التعب والضجعة : الرقدة . والآساد : جمع أسد . والاجم (بفتح الجيم) : جمع اجمة ، وهي الشجر الملتف .

٢ - فتحتم : تغلبتم على البلاد التي حازبتموها حتى ملكتموها ، والتخم : جمع تخمة . وهي ثقل الاكل .
 ٣ - يهدم فجراً .. الخ : أى يهدم وقت الفجر ما يكون قد بنىه وقت السحر ، والمعنى : ان بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلم : ضد الحرب . وبعضه : يحفظه ويقيه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمع بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء ايضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمع بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاض : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرهما) : سوء الحال . والعدم (بضم العين والذال وتسكن داله ايضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أى الخدم الصادقة ، وهي جمع خدمة .

٧ - انتم غد الملك والاسلام ، أى أنتم الذين تهيبون لهما غدما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مصرٌ منها في ضمايرها وتعلن الحبَّ جماً غيرَ متَّهم^(١)
 فنحن- إن بعدت دارُ وإن قربت- جاران في الضاد، أو في البيت والجرم^(٢)
 ناهيك بالسبب الشرقي من نسب وحبذا سببُ الإسلام من رجم^(٣)
 شملُ اللغات لدى الأقوامِ ملتئمٌ والضَّادُ فينا بشمل غير ملتئم^(٤)
 فقرَّبوا بيننا فيها وبينكم فإنها أوثقُ الأسبابِ والذَّمِ
 وكلُّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعينا قدم فيه إلى قدم
 فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة»، ولا تلك العجوز، وكونوا تركيا القِدم
 فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدُّها طوقُ الإسلام بالنعم

الأسطول العثماني (*)

هزَّ اللواء بعزك الإسلام وعنتَ لقائم سيفك الأيام^(٥)
 وانقادت الدنيا إليك فحسبها عذراً قيادُ أسلست وزمام^(٦)
 ومشى الزمانُ إلى سريرك تائباً خجلاً، عليه الذُّلُّ والإرغام

-
- ١ - جما : كثيراً . وغير متهم : أي غير مشكوك في صدقه .
 ٢ - الضاد : تطلق اسماً للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
 ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها في الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقي هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسباً سواه .
 وحبذا : كلمة مدح .
 ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
 * - كان صاحب الديوان في الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العاية من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة
 ٥ - عنت : خضعت وذلت ، والغاب في هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
 ٦ - القيادة : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . واسلست : جعلته سلساً ، أي سهلاً لنا ، والزمنا : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطَّهَوْرُ غمام (١)
 لما جُلسَتْ سِما وعِزٌّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)
 البحرُ محشودُ البوارجِ دونه والبرُّ تحت ظلاله آجام (٣)
 نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَّامُهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَام (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)
 وَالَّذِينَ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُشُكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

* * *

يَا ابْنَ الَّذِينَ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَدِّ السَّيُوفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرٍ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمُحَاقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ (٩)

-
- ١ - الجنبات : النواحي ، مفردا جنبة . والرفراف : كل ما فضّل
 فثنى . والطهور هو الطاهر في نفسه والمطهر غيرها - ٢ - سِما : ارتفع .
 وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون
 ٣ - البوارج : سفن القتال الكبيرة واحدها : بارجة . والآجام : جمع أجم
 والأجم : جمع أجمة : وهي الشجر الكثير المتف ، والأسود تتخذها مأوى
 لها . والضمير في « دونه » و « ظلاله » للعرش في البيت المتقدم ، يعني أنه
 مصون ، تحميه سفن القتال المحشودة في البحر ، والجيش المقيمة في البر
 كأنها الأسود في آجامها - ٤ - نعم الرعية : رفهوا وأخصبوا . والذرا : الأجا
 ونضرت أيامهم الأحكام : جعلها ناضرة . والناصرة : الحسنة - ٥ - مورف :
 متسع وممتد - ٦ - حمل الصليب . الخ : يريد أن رعاياك من النصاري
 واليهود مخلصون ، يقاتلون من دونك لما اظلمتهم به من العدل والامن .
 ٧ - بالله قد دان الجميع : أي أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
 ٨ - صلوا على حد السيوف وصاموا : أي لزموها كما يلزم المتعبد صلاته
 وصيامه - ٩ - بدر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الاسلام ، سميت باسم
 المكان الذي وقعت فيه . والمحاق (مثات الميم) : قيل : هو آخر الشهر
 حيث يحق نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون ختقانا نُمُوك وعَشْرَةُ غُرُ الفُتُوحِ خلائفُ أعلام (١)
نسبٌ إذا ذُكِرَ الملوكُ فإنه ليرتفع أنسابُ الملوكِ سَنام (٢)
لا تحفلن من الجراحِ بقيةً إن البقيةَ في غدٍ تلتام (٣)
جرت النحوسُ لغاية فتبدلت ولكل شئٍ غايةٌ ونعام
تعبت بأمّتك الخطوبُ فأقصرت والدهرُ يُقصر والخطوبُ تنام (٤)
ابئت تنوشهمُ الحوادثُ حقبةً وتصدها الأخلاقُ والأحلام (٥)
ولقد يُداس الذئبُ في فلولاته ويُهَابُ بين قيوده الضرغام (٦)
زدهم أمير المؤمنين من القوي إن القوي عزٌ لهم وقوام
الملكُ والدُّولاتُ ما يبني القنا والعلمُ ، لا ما ترفعُ الأحلام (٧)
والحقُّ ليس - وإن علا - بمؤيدٍ حتى يُحوطُ جانبيه حسام (٨)
خطُّ النبيِّ براحتيه خندقاً ومشى يُحيط به قناً وسهام (٩)

* * *

يا بربروس ، على ثراك تحيةٌ وعلى سميك في البحار سلام (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أي رفوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتوح : أي ونماك أيضا عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع في الملك ، فاختصوا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أي لا تبالي بها . فهي ستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أي انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أي تصد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبه ، بواو مشددة . أي يحفظهما ويتمهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علما لبارجة هي الأولى في الاسطول العثماني .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)؟
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بَطْنِي حَدِيثُكَ الْآيَامُ
 خُصُّوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنِي عَلَيْهَا رَكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
 شِمَاءٌ فِي عَرِضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَفَّهَا لَمَّا تَحَلَّطْتَ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبْلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَحْيَا لَدَى التَّارِيخِ وَهُوَ عِظَامُ
 يَمُضِي وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَحُلُّدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرِغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنِبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لِلْقُلُوكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْآيَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكِ وَالشَّدَائِدُ جُمَةٌ وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفُنُ فِي عِدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِمَاهُ مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا سَكَبْتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامة : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأفلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعباب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما في البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبايه .
 ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفي البيت إشارة الى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة .
 ٧ - الأزرك : الظهر . والجمة : الكثيرة . والعظام : العظام جمع جسيم
 ٨ - سكب : صببت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تخفق فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

يا معشرَ الإسلامِ ، في أسطولكم	عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام
جودوا عليه بمالككم ، واقضوا له	ما توجبُ الأَعلاقُ والأرحامُ (٢)
لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سحت	والغربُ قَصُرَ عن ندى ، والشام
سيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّةِ	وقوى ، وأنتم في الطريقِ نيام (٣)
حبُّ السيادةِ في شمائلِ دينكم	والجدُّ روحٌ منه والإقدام (٤)
والعلمُ من آياته الكبرى إذا	رجعت إلى آياته الأَقوام (٥)
لو تُقرئون صِغاركم تاريخه	عرف البنون المجدَّ كيف يُرام
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها	ساد البريةَ فيه وهو عصام (٦)

الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسٍ ، عليك سلامٌ هَوَّتِ الخلافةُ عنك ، والإسلام (٧)
نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام

١ — لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصرى فى الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور — ٢ — الأَعلاق : نفائس الأشياء — ٣ — جارِف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ — الجد : "جتهاد فى الأمر" . وروح منه ، أى من دينكم — ٥ — والعلم من آياته : أى من آيات الدين — ٦ — النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، ففُضِرَ به المثل فى ذلك — ٧ — يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية فى مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بقلبة البلغار عليها فى الحرب سنة ١٩١٢ بعد أن أبليت حاميتها فى الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدَّرَ يَحُطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذاك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دُفِنَ اليراعُ ، وغُيِبَ الصَّمصام (٣)
 لم يُطَوَّ مَاتُهَا ، وهذا مَاتُ لبسوا السوادَ عليك فيه وقاموا (٤)
 ما بين مصرعها ومصرعك انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً . وتصرَّمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ مُنْذَرًا فإذا غفلنَ فما عليه مَلام (٦)

* * *

مقدونيا — والمسلمون عشيرةٌ — كيف الخثولةُ فيك والأعمام ؟ (٧)
 أترينهم إذاً ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟ (٨)
 إذ أنتِ بـ بـ بـ ، كل كتيبة طلعت عليك فريسةً وطعام (٩)
 ما زالت الأيـ بـ بـ بُدِّلَتْ وتغيَّرَ الساقُ ، وحالَ الجام (١٠)

١ — أزرى به : وضع ، بن شانه ، والأوج : العلو — ٢ — جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثـ خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة — ٣ — اليراع : القلم والصمصام : السيف — ٤ — لم يطو مَاتُهَا : أي مَاتَم الأندلس — ٥ — خلت : مضت . وتصرمت : انقضت — ٦ — لا يَأْلُو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ — مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . والعشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة إلى العم — ٨ — يتخايل : يتبختر — ٩ — إذ أنت بـ بـ بـ : أي مثل ناب الليث ، في أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كما امتناع ناب الليث على من يريد به ، وحينما كانت تغنى دونها جيوش الأعداء
 ١٠ — حال : تحول من حال إلى حال . والجام : أناء من فضة تسقى فيه الخمر .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُدِيلَ مِنْ أَشَدِّ الشَّرَى وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامُ؟ (١)
 زعموكِ هماً للخلافةِ ناصباً وهل الممالكُ راحةٌ ومنامُ؟ (٢)
 ويقول قومٌ: كنتِ أشأمَ مَورِدٍ وأراكِ سائغةً عليكِ زحامِ
 ويراكِ داءُ المُلْكِ ناسُ جهالةٍ بالملكِ منهم علةٌ وسَقامِ
 لو آثروا الإصلاحَ كنتِ لعرشهم رُكنًا على هامِ النجومِ يُقامِ (٣)
 وهمُ يقيّدُ بعضهم بعضًا به وقيودُ هذا العالمِ الأوهامِ
 صورُ العمى شتى ، وأقبحُها إذا نظرتِ بغيرِ عيونهنَّ الهامِ
 ولقد يُقامُ من السيوفِ ، وليس من عشراتِ أخلاقِ الشعوبِ قيامِ

* * *

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامِ (٤)
 تركَ الفريقانِ القتالَ ، وهذه سلّمَ أمرٌ من القتالِ عُقامِ (٥)
 ينعى إلينا الملكَ ناعٍ لم يظأ أرضاً ، ولا انتقلتِ به أقدامِ (٦)
 برقِ جوائبه صواعقُ كلِّها ومن البروقِ صواعقُ وغمامِ (٧)
 إن كان شرٌّ ، زارَ غيرَ مفارقٍ أو كان خيرٌ ، فالزَّارُ لِمَامِ (٨)

١ - الشرى : مكان نكث فيه الاسود . والاجام : جمع اجم ، وهو الشجر الملتف نألفه الاسود ايضا - ٢ - الهم الناصب : المتعب - ٣ - لو آثروا الاصلاح أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كل شئ - ٤ - ومبشر بالصلح : يشير الى ماكان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين . ٥ - يقال : داء عقام ، أى لايرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ماكان من ممالاة الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وادهاقها بشروط الصلح - ٦ - ينعى الينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط الصلح الظالم . والتاعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو سلك البرق ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ، وهى المرة ، يقال : انت ما تزورنا الا لماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت ، وانقضت
نظم الهلال به ممالك أربعا
من فتح هاشم أو أمية ، لم يضع
واليوم حكم الله في مقدونيا
كانت من الغرب البقية ، فانقضت
ملك على جيد الخضم جسام (١)
أصبحن ليس لعقدن نظام (٢)
آسائها تثر ولا أعجام (٣)
لا نقض فيه لنا ولا لإبرام
فعلى بنى عثمان فيه سلام !

* * *

أخذ المدائن والقرى بخناقها
غطت به الأرض الفضاء وجوهها
تمشى المناكر بين أيدي خيله
ويحته باسم الكتاب أقسة
ومسيطرون على الممالك ، سخرت
من كل جزار يروم الصدر في
جيش من المتحالفين لهم (٤)
وكست مناكبها به الآكام (٥)
أنى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
نشطوا لما هو فى الكتاب حرام (٧)
لهم الشعوب ، كأنها أنعام (٨)
نادى الملوك ، وجده غنام (٩)

-
- ١ - الجيد : العنق ، والخضم : البحر ، وجسام : عظام جمع : عظيم
٢ - ممالك أربعا ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم
وبنو أمية فى عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ،
تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام بضم اللام : الجيش العظيم ،
كانه يلتهم كل شئ - ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى
الحجارة المتجمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول
أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأقسة :
جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحته
مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتمهده احواله .
والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا -
معناه اعلى المكنة النادى .

سِكِّينَهُ ، وَبِمِئْنَهُ ، وَحِزَامِهِ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامٌ (١)

* * *

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعِصْمَةً ، وَسَلَامٍ
مَا كُنْتُ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمَرًا هَانَ الضَّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
نَتَتْ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَتَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَاً وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصَّوَاكِجَانُ : الْحِجْنُ ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقَهَا بِكَثْرَةِ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخُ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمَلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى لَرِيقِكَ - ٤ - يُوسُفَ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفَ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوَبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّائِبِينَ عَلَى الْمُسْتَكْبِرِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زَهْوِهِ بِمِئْنَةٍ وَلَا شِمَالًا ، كَالْبُعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّائِبُ الَّذِي يَنْسُبُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرْضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ أُمُّهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيّة هُتكت خميّة طُهرها وتنائرت عن نَوْرِهِ الأَكمام (١)
 وأخى ثمانين استبيحَ وقارُه لم يُغْنِ عنه الضعفُ والأَعوام
 وجريح حربٍ ظالمٍ وأدوه ، لم يعطفهمُ جرحُ دمٍ وأوام (٢)
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلُّوا السبيلَ من الذهول وهاموا (٣)
 السيفُ إن ركبوا الفرارَ سبيلهم والنَّطعُ إن طلبوا القَرارَ مُقام (٤)
 يتلفتون موقعين ديارهم واللحظُ ماءً ، والديارُ ضيرام (٥)

* * *

يا أمة (بفروق) فرّق بينهم قدّرُ نطيشُ إذا أتى الأحلام (٦)
 فيم التخاذلُ بينكم ووراءكم أُممُ نُضاعِ حقوقها وتُضام (٧)
 الله يشهدُ لم أكن متحزباً ، في الرُزء لا شيعُ ولا أحزام (٨)
 وإذا دعوتُ إلى الوثامِ فشاعرُ أقصى مُنأهُ محبةً ووثام (٩)
 من يضجرُ البلوى فغايةُ جهده رُجى إلى الأقدار واستسلام (١٠)
 لا يأخذنّ على العواقبِ بعضكم بعضاً ، فقيماً جارت الأحكام

١ - الخميّة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وبر كالهداب ، أو
 هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والأكمام : جمع
 كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتلوه ، كما تقتل
 البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام :
 المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا
 يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ،
 والقزار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه
 ٥ - والديار ضرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستانة . والاحلام :
 العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرُزء ،
 المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والاحزام :
 الاحراب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رُجى الى الاقدار : أى رجوع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّامُ (١)
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلْءُ قَضَائِهِ عَدْلٌ وَمِلْءُ كِنَانَتَيْهِ سِهامُ (٢)
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مُصَلَّتًا لَا الْكُتُبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 إِنْ الْإِنَّى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَائِلًا دَخَلُوا عَلَى الْأُسْدِ الْفِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ آبَاؤُكُمْ صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 أَبْنَى الْمَالِكِ مَا الْمَعَارِفُ أُسُّهُ وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِظٌ. وَدِعَامُ (٦)
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَيَمْنًا أَمْرُكُمْ فَاَمْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِيَامُ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 لَا يَعْدِلَنَّ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 وَمَنَاصِبُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 الْمَلِكِ، مَرْتَبَةُ الشَّعْبِ ، فَإِنْ يَفْتُ عَزَّ السِّيَادَةُ. فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جمعة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الفياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يضمرون لهم العداوة ، ويتربصون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما انتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة . فيحدث الاختناق ،
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها .
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قابل . - ٩ - مناصب جمع منصب .
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام .
 والأصنام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبَعٌ ومُدْلَلٌ ومن الحرير شَكِيمَةٌ ولِجَامٌ
وقف الزمانُ بكم كموقِفٌ «طارق» اليأسُ خلفٌ ، والرجاءُ أمامٌ (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قُتِلَا فَأَقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصى الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هِشامٌ (٢)
قِسْمُ الأئمةِ والخلايفِ قبلكم فى الأرض لم تُعَلَّك به الأقسام (٣)
سرت النبوةُ فى طهور فضائه ومشى عليه الوحى والإلهام
وتدقق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُّ لُجٌ ، والنضارُ رَغام (٥)

• • •

شرفاً أدونةُ ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وثبتُ الأقدام (٦)
وتُرَدُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُرَدُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامَ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الاعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب فى الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أى ما بقى للانراة من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أى لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسى . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بنى أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الفنى والمال . فالدرُّ لُج : أى كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أى انه لكثرت صار كالتراب - ٦ - شرفاً أدونة : أى لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الاسد . والضرغام : الاسد . ٨ - الحسام : السيف .

عِرْضُ الْخِلَافَةِ ذَاد عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَازٍ فِي الرِّسُولِ ، هِمَامٌ (١)
تَسْتَعَصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قَنَايَةِ الْأَعْلَامِ (٢)
(عُثْمَانُ) فِي بُرْدِيَّةٍ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْجَمِيِّ قَوَامٌ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

* * *

صَبْرًا أَدْرَنَةً ١ كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَيَبْقَى الْمَالِكُ الْعَلَامُ (٥)
خَفَتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحِّدٌ يَسْمَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَحَبَّتْ مَسَاجِدُ كَنِّ نَوْرًا جَامِعًا تَمُشِي إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَدْرُجْنَ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنًا يَبْيَضُ الْإِزَارُ ، كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفَرِ الْخَلَائِفِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءِ عِزِّيَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَائِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي فَمَةِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه ٠ وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظبات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة ٤ - شكري هو بطل أدرنة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا أدرنة : أي أصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الأسبوعية - ٧ - خبت : سكنت ٠ والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد ٠ والآرام : النساء الداهيات إليها . والرئم . الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والضمير للآرام في البيت المتقدم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطاعة والدعاء - ٩ - عفت : اضمحلت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة ٠ والرجام : ما يبنى عليه البشر وتعرض فوقه الخشبة للدلو ٠ ١٠ - العزة القعساء : المنفعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدرنة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلِّطٌ .
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضُنُّوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورمى العدى ، ورمىتهم بجهمٍ
بغتِ العدوُّ بكل شبرٍ مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حواكٍ مقابرًا ، وحويته

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَّضُ الحرائرِ ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلَك ، ومقذوفاتها أجرامٌ (٣)
بما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرام (٤)
شُمُ الحصونِ ، ومثلُهن عظام (٥)
جُثثًا ، فلا غبنٌ ولا استئدام (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُم ، فذاك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علاك ثناءً ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد ان القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : ان تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح او دم القلب . أى ان العدو لم ينلك الا بعد ان بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - شم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حواك : ملكك . والاستئدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : ان الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم ياخذك الا بعد ان صرت مقابر لرجال جثثا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى الذم
* - نزل صاحب الديوان بالاستئانة ، فبلغ انه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها
٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يتيه الأنام (١)
 إليه « عبد الحميد » ، جلّ زمانُ أنت فيه خليفة وإمام (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تبتنى الأقوامُ مجداً ، ولن يرى الأقوامُ
 دولةً شاد ركنها ألفُ عامٍ ومئات ، تعيدها أعوام (٣)
 وأساسُ من عهدِ عثمان يُبنى ثمان ومثلهن يُقام
 حكمةً حال كلُّ هذا التجلّي دونها أن تنالها الأفهام
 يسأل الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلّة التي لا تنام ؟ (٤)
 أم من الناسِ - بعد - من قوله وخ- حتى كريمٌ ، وفعله إلهام ؟ (٥)
 صدق الخلقُ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظام (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بسطٌ ، وأمرٌ جسام (٧)
 (عمر) أنت ، بيدَ أنك ظلٌ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلام (٨)
 ما تتوجت بالخلافةِ حتى تُوجّ البائسون والأيتام

١ - يتيه : يتكبر - ٢ - ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ - شاد ركنها ألف عام ومئات : أي رفع ركنها ألف عام ومئات ، وهي
 دولة الاسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أي
 ترجعها إلى مثل قونها أعوام معدودة ، هي التي توليت فيها أمرها .
 ٤ - يسأل الناس عندها : أي عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ - ٥ - أم من
 الناس : أي يسألون ايضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذي يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه الهام
 من الله - ٦ - صدق الخلق : أي صدقوا في الحالين ، فانت الذي لا تنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب - ٧ - شرف باذخ : طویل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أي مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام - بضم الجيم : عظيم ضخيم - ٨ - عمر أنت : أي أنت كعمر بن
 الخطاب في عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماء ، ووافى ال
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه يومَ حيثهمُ به الأيام
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَد
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدٌ
ولأنت الذى رعيتهُ الأسدُ
أمة التركِ ، والعراقُ ، وأهلوا
عالمٌ لم يكن لينظم ، لولا
هذبتة السيوفُ فى الدهر ، واليو
أيقولون : سكرةٌ لن تجلّى
ليذوقنَّ للمهللِ صحواً تشرف الكأسُ عنده والمدام (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة
غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق
٣ - من عليك ، أى من عليك . والعلياء : ما غلامن الشيء - ٤ - يهرع :
يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى :
السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والأجام : جمع أجم ، وهو
الشجر الكثير اللتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلام : ضد الحرب .
والوفاء : الوفاق - ٧ - هذبتة : أصلحته - ٨ - لن تجلّى : أى لن تنجلّى ،
تنعرج وتنكشف - ٩ - ليذوقن : هنا قسم ، أى والله ليذوقن . والضمير
فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع الى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون »
فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب
ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته
وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلل صاحب شراب وقمار
ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ،
وشغل عن هذا كله بالحرب وطاب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليذوقن
للمهلل صحواً . الخ : أى ليذوقن صحوا كصحو المهلل ، ومربا كالحرب
التي أثارها .

وضع الشرق في يديك يديه وأنت من جُمَاَتِه الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريه المقام (٢)
 غير غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مُقبل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ؛ إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نيتهم ، ثم تطلبون المعالي والمعالي على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يُضحى وناسه أعجم (١١)

* * *

على الباب ، هز بابك منا فسعيننا . وفي النفوس مرام (١٢)

-
- ١ - الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أى أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه اياديك عيهم - جمع يد ، وهى النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أى من هذه الاصناف الثلاثة . والاحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلة ، وهى العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون . لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرض : الهدف الذى يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (بفتح الميم) وهى الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسيا : أى كزمان الاندلس أيام عز العرب والاسلام فيها .
 ١٢ - على الباب ، أى يا من بلبك المعالي . هز بابك منا : أى هزنا . وفى النفوس مرام : مطلب .

وتجلّيتَ ، فاستلمنا ، كما للنسائس بالركن ذى الجلال استلام (١)
نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرِ مثلما ينصرُ الحسامَ الحسام (٢)
فلمصرِ - وأنتَ بالحبِّ أدرى - بك - يا حامي الحمى - استمصام (٣)
يشهدُ اللهُ للنفوسِ بهذا وكفانا أن يشهدَ العلام
ولك السيدُ الخليفةُ نشكو جورَ دهرٍ ، أحرارهَ ظلام (٤)
وعلوما لنا وعودًا كبارًا هل رأيتَ القرى علاها الجهام ؟ (٥)
فمللنا ، ولم بكُ الداءُ يحى أن نملُ الأرواحُ والأجسام (٦)
يمنعُ القيدُ أن نقوم ، فهل تا جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام
فارفع الصوتَ : إنها هى مصرُ وارفع الصوتَ : إنها الأهرام
وارعَ مصرًا ولم تزل خيرَ زاع فلها بالذى أرتكَّ زمام
إن جهدَ الوفاء ما أنتَ آتٍ فليقم فى وقائك الخدام (٧)
وليصلوا بمن له الدهرُ عبدٌ وله السعدُ تابعٌ وغلّام (٨)
فاللواء الذى تلقّوا رفيعُ والأمورُ التى تولّوا عظام
مَنْ يَرُدُّ حقَّه فللحق أنصا ر كثيرٌ ، وفى الزمانِ كرام
لا تروقنُ نومةُ الحقِّ للبا غى ، فللحقِّ هبةٌ وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، للمس أما بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شيء . استمصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظلام - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام (بفتح الجيم) : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوجود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .

٦ - ولم بك الداء يحى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملأ وتسامه - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وفاعله - ٨ - وليصلوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظامُ منها ... لمنايا أمبأبهن العظام (١)
 رافعَ الضادِ للُّسها ، هل قَبُولُ فيباهى النجومَ هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضادُ في فبي لك حُبًا فَنى فيه تحيةً وابتسام
 إن في «يلدز» الهوى لَحَلالا أنا صَبَّ بلُطفها ، مُستهام (٣)
 قد تجلّت لخير بدرٍ أَقلّت في كمالٍ بدت له أعلام (٤)
 فالزم التّم أيها البدرُ دوما والزم البدرَ أيهذا التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على رُباكِ سلامُ ذهبت بِأنيسِ رُبوعِكِ الأيامُ
 شهداءُ حُكمكِ في البلاد تفرّقوا هيئاتَ للشملِ الشتيت نظام
 مرّت عليهم في اللحدِ أهلةٌ ومضى عليهم في القيودِ العام
 كيف الأراملُ فيك بعد رجالِها؟ وبأى حالٍ أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها بعد البشاشةِ وحشةٌ وظلام
 ياليت شعرى : في البروجِ حمائمٌ أم في البروجِ منيةٌ وجِمام ؟
 «نيرون» ، لو أدركت عهدَ «كرومير» لعرفت كيف تُنفذُ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومنها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى ان
 الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للاكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة
 العربية . واللسها : كوكب خفى من بنات نعش الصغرى . هذا النظام : أى
 الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقلت :
 حملت - ٥ - التّم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن
 سجنائها .

نوحى حمائم دنشواى ، وروعى شعباً بوادى النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجّع ، يتمثل اليوم الذى ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّشات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تَدعى جلود حوله وعظام
 فى كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كآبة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قومَ عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قومَ عثمان (١)
 كونوا الجدار الذى يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أسمى السبيل لغير المحسنين ذمّاً فشأنكم وسبيلاً نوراً باناً
 البرّ من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 فى ذمة الله - أو فى ذمة - نقرّ على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

— * — كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها التبرعات ، لاعانة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثمانى ، حين أغارت ايطاليا عليها ، فقال فى ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من دأول الله الأيام بين الناس ، أى صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر : الخير والطاعة . والشعب : جمع شعبة ، وهى غصن الشجرة ، أو هى الطائفة من الشىء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غزيرة ووغى باتوا على الجمر أرواحاً وأبدانا (١)
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِراً . رذاذ يبكى الغضا ، والشيع ، والبانا (٢)
 يُودِّعون على بعد ديارهم ويشدون بُنياتٍ وصبياننا (٣)
 أدنيهم عند هذا الدهر أنهم يحمون أرضاً لهم ديس ووطننا ؟
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم ألفت على كرماء الدهر نسيانا (٥)
 لا تسألون عن الأعوان إن فعلوا وتنهضون إلى الملهوف أعوانا (٦)
 أكلما هزكم داعٍ لصالحة فتم كهولا إلى الداعي وفتيانا ؟ (٧)
 لو صور الشرق إنساناً أخاكرم لكنم الروح ، والأقوام جئانا (٨)
 إذا هزتم تلاقى السيوف منصلتنا والريح مُرسلة ، وللغيث هتاننا (٩)
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواننا (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوفى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى البسفور . الخ : أى من كان منهم تركيا يحن إلى بلاده التى كنى عنها بالسفور ، ومن كان عربيا بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشيع : هو نبات طيب الرائحة . والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - يشدون بنيات : الخ : يطلبونها ويسألون عنها ، أى يشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزا موفورا .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الاخبار بانهم لما جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر .
 ٦ - لا تسألون : أى انتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والمهوف : للظلم المستغيث - ٧ - أكلما : الهزة للاستفهام ، وكلما هى لفظ « كل » مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . ولسالحة : أى فعلة سالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيوف المنصلت : المجرد من همدته . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِبَخِيلٍ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرَحَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قَبِيلَ مَا تَوَا اخْضُرَّ رَيْحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرِيءِ ذَكَى الشَّيْبِ عُثْمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ خُمُرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَدَمَاتِ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثَوِّرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهُدًى خَدَوُهُ يُوسِفَ لِمَا عَفَّ وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْعُطْلَةِ قَدْ قُتِحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .

٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعي : أى من بين الأعلام
المنشورة في الحرب . وملكا : أى كالمالك فى تنزهه وطهارة عمله ، وهو
واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهى فى عظم
القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .

٦ - الغرة : بياض فى جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم
الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء :
تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحدها ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب :
ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال
الرائع : الذى يروع الرأى ، أى يعجب . يوسف : هو يوسف الصديق .
وعف : كف عمالا بحل . والولهان : الحزين ، أو الذى ذهب عقله حزنا
١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل
بابواب الجنة .

رومة (*)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدهم الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكها
الفاخير ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت — ١ — صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الأولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الأولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة او
قبة تغطي راس الطبقة السابعة او معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً ايضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحن ، اضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مدبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . واما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
بات عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالساتين المعلقة وسواها — ٢ — طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس — ٣ — رومة : عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم . والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم — ٤ — الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

- والمسبلة في باريس - وهي في ذروة سعدتها ، وأوج كمالها ، تُغيّرُ الشمس
في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان
أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة
المعريض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلتُ عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز
على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى
الصناع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى
لخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا
ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضحُ الثرور
والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان
ورُفِعَت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماء من ضروب
العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فاقناده البرّ بشعرة ، وزمّ
البحر بإبرة (٥) ، وفرّق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء
بحبال ، ونفَذَ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب
الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسرت شرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ،
ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ - بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - وسلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى أتم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ - السمر : حديث الليل - ٣ - الثرور : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضا .
 - ٤ - القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ - زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ - فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ - الداء العياء : الذى لا برء منه .

فضاء إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوخى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فوها (٤) له من سوق ثم ينفض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الذيل على المدائن الكبرى (٥) ، وتزرى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرى النفس إلى الخشوع ،
وأداوى القواد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر — والشعر ابن أبوين :
« انتابيت : والطبيعة » — فنظمت . وكأني بها في يدك تقرأ .

أحب التوفيق إلى — أيها الأستاذ — إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي — بصدق الله — هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

* * *

١ — السرائر : جمع سريرة ، وهي السر الذي يكتتم . والحوباء : النفس ،
٢ — الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله
الطبيعي — ٣ — برح الخفاء : أي وضع .
٤ — واهي : كلمة للشعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أظن به ، وتكون
للتلف ، وللتفجع أيضاً ، يقال : واهي على ما فات — ٥ — الكبير : جمع
كبرى .

٦ — تزرى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
٧ — استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد — ٨ — الجدار : الحائط .
٩ — أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو أطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاضُ مُلكٍ
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت
طللُ ، عند دِمْنَةٍ ، عند رسمٍ
وتماثيلُ كالحقائقِ ، تزدا
من رآها يقولُ : هَذِي ملوكُ
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ
عبثَ الدهرُ بالحواريَّ فيها
وجرت هاهنا أمورٌ كبارُ
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولى
والذى حصلَ المجنون إمرا
أَنْ لِلْمُلْكِ مالِكاً سبحانه
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه (١)
في الترابِ الذى أرى صولجانه (٢)
ككتابٍ مَحَا البلى عُنوانه (٣)
دُ وضوحاً على المدى وإيانه (٤)
الدهرُ ، هذا وقارُهم والرزانه (٥)
بين أَخَذِ البلى ودفع المتانِه (٦)
و « بيليوس » لم يَهَبْ أرجوانه (٧)
واصل الدهرُ بعدها جَريانه
ملكُ قومٍ ، وحلَّ ملكُ مكانه (٨)
قُ دماءُ خليقةٍ بالصيانة (٩)

١ - الثرى : التراب . والانتقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء . والابانة : الايضاح - ٥ - الوقار والرزانة : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .

٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا اما البنساء المرتفع ، واما بيت الأصنام .

٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر احد قياصرة الرومان الاقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو الجمرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لِحمرته ، كتابة عن القسوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .

٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الاقدمين ، وحل مكانه ملك الغالين بعد ذلك التاريخ .

٩ - والذى حصل المجسّدون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحلوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقيموا ملكا جديدا على انتقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، ألا ارافة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

ليت شعري . إلام يقتتل النابلا كان للنصارى قتادا وشوب بمحون آية عيسى ويهينون صاحب الروح ميتا عالم قلب ، وأحلام خلق رومة الزهو في الشرائع ، والحكم والنهائي . فما تعدى عزيزا ما لحي لم يمس منك قبيل يصبح الناس فيك مولى وعبدأ أين سلك في الشرق والغرب عال قادر ، يمسح الممالك أعما أين مال جبيته ، ورعايا

س على ذى الدنية الفتانه؟ (١)
صارملك القسوس ، عرش الديانه (٢)
ثم يعلون في البرية شانه
ويغزون بعده أكفانه (٣)
تتبارى غباوة وفطانه (٤)
مة في الحكم ، والهوى ، والمجانة (٥)
فيك عز ، ولا مهينا مهانه (٦)
أو بلاد يعلها أوطانه (٧)
ويرى عبدك الورى غلماناه (٨)
تحسد الشمس في الضحى سلطاناه؟ (٩)
لا ، ويعطى وسيعها أعواناه (١٠)
كلهم خازن ، وأنت الخزاناه؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التى يجدها الانسان من القتاد فى خرطه واشاكته .

٣ - المعنى فى هذا البيت والبيت الذى قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والفيه ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهايه . فماتعدى عزيزا . . . الخ : أى انك بلغت النهايه فى كل شيء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شيء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شيء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لأنك أسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على أوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيدا ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطاناه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك امعالا : أى يحولها امعالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم المملكة ومضافا اليها - ١١ - جبيته : جمعته .

أَيْنَ أَشْرَافُكَ الَّذِينَ طَفَّوْا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طُغْيَانَهُ؟ (١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 اقْصِرْ، وَاسْأَلْ عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَيْتَ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شَعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالَى لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

قَفَّ عَلَى كَنْزِ بَبَارِيَسَ دَفِينٌ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَالَى وَثَمِينٌ
 وَافْتَقِدَ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفَ الدَّهْرُ بِتَرْبِيَّتِهَا ضَنِينٌ (٦)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى ، حَتَّى إِذَا قَدُمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غَرُبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبْيَأَسَتْ دَنَتْ الدَّارُ ، وَلَكِنْ لَا تَحِينَ
 لَمْ تُذِيبْ نَارُ الْوَغَى يَاقُوتَهَا وَأَذَابَتْ، تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
 لَا تَلُومُوهَا : أَلَيْسَتْ حُرَّةٌ وَهَوَى الْأَوْطَانِ لِلْأَحْرَارِ دِينُ ؟

• • •

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدهما القسديم طائفة
 الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان
 منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين .
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في
 النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهي : ما أصاب . وشيخانهُ :
 جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه ومن سواه جماعة المجلس .
 ٣ - اقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ،
 واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك افنيت ... الخ .

٦ - الترب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع
 تبريح .

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرْبُهَا الْقَيْمُ بِالْحَرْزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظُمُ اللَّيْثُ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّسْرِ حَازَتْهُ الْوُكُونُ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بِقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدُ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْيِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أَسْرَتِ أَمْسٍ ، وَرَايَاتِ سُبُحِينَ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينُ
 وَكَأَى مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٌ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِيدِنِ (٦)
 وَوَلَّى كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينُ (٧)
 فَلِذَا اسْتَكْرَمْتَ وُدًّا فَاتَّهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

* * *

مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الثَّأْوِي بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع قين وهو صانع الحديد . والشرى والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كتابات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كتابة عن القبر وأس اليقين : هو الموت الذي يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن العداوة . والخدين : هو الصاحب والحبيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الارض : كتابة عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الثاوي : المقيم .

هل كرى المرمر ماذا تحته من قوى نفس ، ومن خلق متين ؟
 أيها الغالون فى أجدانهم ابحثوا فى الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
 بمجى الميت ، ويبلى رمسه ويغول الربع ما غال القطين (٢)
 حصنوا ما شتم موتاكم ! هل وراء الموت من حصن حصين ؟
 ليس فى قبر - وإن نال السها - ما يزيد الميت وزناً ويزين (٣)
 فانزل التاريخ قبراً ، أو فم فى الثرى غفلاً كبعض الهامدين (٤)
 واخذع الأحياء ما شئت ، فلن تجد التاريخ فى المنخدعين !

* * *

يا عصاميا حوى المجد سوى فضلة قد قُسمت فى المعرقين (٥)
 أملك النفس قديماً أكرمت وأبوك الفضل خير المنجبين (٦)
 نسبُ البدر أو الشمس - إذا جرى بالآباء - مغموراً رهين
 وأصولُ الخمر ما أزكى على خُبث ما قد فعلت بالشاربين
 لا يقولنَّ أمرو : أصلي ، فما أصله مسك وأصل الناس طين
 قد تنوجت ، فقالت أمم : ولدُ الثورة عقى الثائرين
 وتزوجت ، فقالوا : ماله ولحور من بنات الملك عين ؟ (٧)
 قسماً لو قلنوا ما احتشموا لا يعفُ الناس إلا عاجزين

* * *

-
- ١ - الغالون : جميع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمحى : أى يزول .
 والرمس : القبر . والقطين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نكش
 الصغرى ، يضرب به المثل فى السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
 ٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : المريق فى الأصل .
 ٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
 ٧ - بشير الى زواجه من مازى لوبر ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافِي أُمَّةٍ لَمْ يَنَالُوا حَقَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَلْفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
تَلْشَوُا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مُلِثَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّمَرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفَلِينَ (١)
فَرَأَوْهُمُ أَقْدَمُوا قُدُوةً صَالِحَةً وَمَضُوا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَلِينَ
إِنَّمَا الْأُمُورُ - وَالدُّنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدِمَانُ الْبَلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينَ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْأَجَالَ أَيَّانَ تَحِينُ ؟ (٤)
بِأَسَدٍ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوْدَ الْمُهِينُ ؟
يَا عَزِيزَ الْمَسْجِنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذُلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّيْ وَأَنْشَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِقَرْصَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قِيَصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلًا قِيَصْرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَلْدِهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أقول النجم . غروبه : والمراد به هنا الموت - ٢ - الاسوة : القدوة وجمعها أسى - ٣ - التدمان : التنديم على الشراب وتدمان البلى : كثافة عن الميت .

٤ - يشير الى قول نابليون : « ان الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : انك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الأجل .

٥ - يشير الى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغرة - في جبين الفرس : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها بمسح سبق جيادهم في حلبة الرهان ، ولا يخفى ما في البيت كله من مراعاة النظير - ٧ - يريد بـقيصرى الانساب : ملكى الروسيا والنمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقصر النفس نابليون ، وهو الذى سود نفسه ولم تسوده الانساب .

٨ - الإشارة الى نابليون ، يشير الى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم قدم اليه التاج ، ولم ير لاحد ممن قدموه له حقا في هذا العمل .

حولَ (استرلتز) كان المتلقى واصطدامُ النَّسْرِ بالمستنبرين (١)
وُضِعَ الشَّطْرُنْجُ ، فاستقبلته بينانٍ عابث باللاعبين
فإذا المَلَكُان : هذا خاضعُ لك في الجمع ، وهذا مُستكين (٢)
صِدَتْ شاةُ الروس والنمسا معاً من رأى شاهينٍ صيدا في كمين؟

* * *

يا مُلقَى النصرِ في أحلامِهِ أين من وادى الكرى (سنت هلين)؟ (٣)
يا مُنِيلَ التاجِ في المهد ابنَه ما الذى غرَّكَ بالغيبِ الجنين (٤)
اتَّئِدْ في أُمَّةٍ أرهقتها إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
أتعبَ الريحَ مَدَى ما سَلَكَتْ من سُهولٍ وأجازت من حُزون (٥)
من أديمٍ يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى فُلُوبٍ تُنْضِجُ الضَّبَّ الكنين (٦)
لك في كُلِّ مُغارٍ غارةٌ وعليها الدمعُ فيه والأنين (٧)
ومن المكرِ تَغْنِيكَ بها هل يُزَكِّي الذَّبْحَ غيرُ الذابحين؟ (٨)
سُخِّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا لقوى ، أو غنى ، أو مُبين
والجماعاتُ ثذايا المرتقى في المعالى ، وجُسُورُ العابرين

* * *

با خطيبَ الدهرِ ، هل مال البلى بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التى انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التى نفى اليها نابليون .
- ٤ - يشير الى قول نابليون يوم بشر بولى عهده أو كما سماه « ملك رومه » : المستقبل لى - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المسنور فى حجره - ٧ - المغار : الغارة على الأعداء . والفسار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفاتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . واللويج : ما يذبح .

تُرْجَعُ السِّلْمُ إِذَا حَرَّكَتْهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَعُ الْحَرْبُ الزُّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرَى وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النَّهْيِ وَطَوِيلِ الرَّمْحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرِ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا سِرْنَ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُحْيِهِ
سَيْفُهُ أَخْيَيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

* * *

قَمَّ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَاخْشَعَ ، وَاطْرَحَ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهَوَ الْفَاتِحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلَ ، إِنَّمَا تَمْشَى إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَطِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمُ مِنْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَظًّا الْخَاطِبِينَ
وَإِذْ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِدْهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَبْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا ضَابَ السَّنُونِ
قَدْ عَرَضَتْ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصَّرَ عَنْهَا الْفَانِحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارِعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْرَكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أَوْلَى وَإِنْ بَعْدَ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَنْعَبُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

* * *

١ - الغابر : الماضي والآتي ، من أسماء الأضداد - ٢ - الصيد : الملوك .
٣ - يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم
يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : ان أربعين . قرنا تنظر إليكم من
قمة الأهرام » .
٤ - صفح الكتاب : قلب صفحاته .

يا كثيرَ الصَّيْدِ للصَّيْدِ العَلا فَمُ تَأْمَلُ : كيف صادتك المَنون ؟
 فَمُ تَرَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدر وماء البخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيناً في العُزْل المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ يداً فوق يدٍ وترَ الناسَ ذئاباً وضَّشين (٢)
 وترَ العزَّ لسيف نَزَقٍ في بناء الملك ، أو رأي رزين
 سننٌ كانت ، ونَظْمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (*)

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانه كالروض رفَّته على رِيحانه (٣)
 هم نَظْمٌ حليته ، وجوهرُ عقده والعقد قيمته يتيمُّ جُمانه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
 من غاب منهم لم يرغب عن سَمِعه وضميره ، وفؤاده ، ولسانه
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهِم فمن القميص ومن شذى أردانه (٦)

١ - القنا : جمع قناة ، وهي البرمح - ٢ - الضَّشين : الضَّمين - ٣ - نظم : صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي اقيم للاستاذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كامل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد - ٤ - يرفُّ هوى الى شُبَّانه : يرتاح اليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة - ٥ - نظم حليته : جمعها وضم بعضها الى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : التؤلؤ . واحدته : جمانة .

٥ - يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه - ٦ - وإذا أتاه مبشِّر . . الخ : أى اذا أتى الوطن مبشِّر بانهم قادمون عليه من غيبتهم ، كلان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والاردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ الدافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بخنانه (١)
 هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
 وقفوا له دون الزهاني وزيه ومشت حدائثهم على حدثانه (٢)
 في شدة نُقِلَتْ أناة كهوله فيها ، وحكمتهم إلى فنيانه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
 فلطالما أبدى الحنين لقسه واهتزَّ أشواقاً إلى سحبانه (٤)
 نادِ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أخصانه (٥)
 أمددْ حُدَاك في التجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تحنانه (٦)
 ألقى النصيحة غير هائب وقعها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
 قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه ؟ (٧)
 نتم على الأحلام تلتزمونها كالعلم الخالي على أوثانه (٨)
 وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أسفانه
 ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحرُّ بصدق في هوى أوطانه
 أملْ بذلهم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عزَّ في وجدانه (٩)
 الليثُ يدفعكم بشدة بأمره عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يخص النافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
 وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائث : صغر السن . والحدثان :
 (بفتح الدال) : نوابغ الدهر .

٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
 نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
 والضمير فيهما للوطن .

٥ - الشباب : جميع شباب . والاخذان : الأصدقاء ، جمع
 خدن - ٦ - الحداء : الغناء للابل لتتشط في مسيرها . والنجائب :
 النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
 الدابة . والتحنان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
 جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
 وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
 والظفر به - ١٠ - اللسان : اللب .

ويريد هذا الطيرَ حرًّا مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

* * *

أوفدتمُ وفدًا ، وأوفد ربكم
العصرُ حرًّا ، والشعوبُ طليقة
فاضَ الزمانُ من النبوغِ : فهل فنى
أين التجارةُ وهى مضمارُ الغنى ؟
أين الجوادُ على العلومِ بماله ؟
أين الزراعةُ فى جنانِ تحتكم
أنذا أصاب القطنَ كاسدٌ سوقيه
يامنَ لشعبِ رزوه فى ماله
الملكُ كان : ولم يكن قطنٌ ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزو
بالقطنِ لم يرفع قواعدَ ملكه
لكن بأولِ زارعٍ نقض الثرى
معه العنايةُ ، فهى من أعوانه
ما لم يحزها الجهلُ فى أرسانيه (١)
غمَرَ الزمانُ بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعةُ وهى وجهُ عَنانِهِ (٢)
أين المشاركُ مصرَ فى فدانه (٣)
كخمائيل الفردوس أو كجنانهِ (٤)
قمنا على ساقٍ إلى أثمانهِ ؟
أنساه ذكرَ مصابهِ بكيانه (٥)
يُغلبُ أبوتنا على عُمرانه (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعونُ ، والهرمان من بنيانه
بذكته ، وأثارهِ ببنيانه (٨)

١ — الارسان : جمع رَسَن ، وهو الزمان يكون على انف الدابة .

٢ — العنان (بفتح العين) : السحاب .

٣ — الجواد : الكريم الكثير الجود — ٤ — الجنان : جمع جنسة .
والخمائيل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .

٥ — يامن لشعب رزوه : الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فتراع له المصريون جميعا : وكاد يشغلهم امره عن الجهاد فى قضية
الاستقلال : فهو يشير الى ذلك .

٦ — أبوتنا : أبائنا — ٧ — الفاطمية : أى الخلفاء الفاطميون ، او الدولة
الفاطمية ، وهى احدى الدول التى قامت فى مصر بعد الاسلام ، ومؤسسها
المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب ايضا : مؤسسو الدولة الايوبية ،
وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الايوبى .

٨ — الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . ونقضها : أى سقها للزرع .
والبنان : اطراف الاصابع .

وبكلُّ مُحسِنٍ صنعةٍ في دهره تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجو ، وارتفعت على كيوانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صَوَّانه
فأنوا الهياكلَ إن بنيتُم ، واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (*)

نجًا وتمائلَ ربَّانها ودقَّ البشائر رُكبَانُها (٣)
وهللُ في الجو قِيدومُها وكبَّرَ في الماء سُكَّانها (٤)
تحولَ عنها الأذى ، وانثنى عُبَابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحُها) من يدِ المعتدى وضلَّ المقاتلَ عُذوانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفد العمر - شُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماء ورَحَمَانها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر ، اذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديدة .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملى ، وتذكيراً بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تمائل العليل : اقبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدها . وسكانها - بضم
السين - ذنبا - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذى اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتزم .
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من لفتنة تهدت النبل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقيانها (٢)
فيها (سعد) ، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نابيه ثعبانها (٤)
حوت دماك الأرض في أنفها زكيا ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لأثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأهلى المنابر (سحبانها) (٧)

* * *

رماك على غرة يافع مثار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضعفانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتبلى الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى الدماء التى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : تشية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : فرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بنى وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترعرع
وناهل البلوغ . والسريرة : ما يسره اللسان من أمره — ٩ — الأضعفان .
الإحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصير الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسبق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعور النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهر حتى يبين رعاة العهود وخوانها (٤)

* * *

أرى مصر يلهو بحد السلاح ويلعب بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيل السياسة غلمانها
وما القتل تحيا عليه البلاد ولا همّة القولِ عمرانها
ولا الحكم أن تنقضى دولة وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشتد أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظ البلاد إذا قتل الشيب شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسط الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عشت بالنسيان الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ — مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جميع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى . والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ — لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ — عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن — ٤ — رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن — ٥ — الولدان : الصبيان ، جمع وليد .

٦ — الخلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من الخلق النافع .

٧ — الحداة : جمع حاد ، وهو من يغنى للابل لتنشط فى سيرها .

إِلَى الْخُلُقِ أَنْظُرْ فِيمَا أَقُولُ وَتَأْخُذْ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

* * *

ويا (سعدُ)، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ قَدْ امْتَلَأْتَ مِنْكَ أَيَّمَانَهَا (١) ،
وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ الْقَنَاةُ وَيُيْتَرَ مِنْ مِصْرَ سَوْدَانَهَا (٢)
وَحُجَّتُنَا فِيهِمَا كَالصَّبَاحِ وَلَيْسَ بِمُعِيكَ تَبْيَانَهَا (٣)
فَمِصْرُ الرِّيَاضِ ، وَسَوْدَانُهَا عِيُونَ الرِّيَاضِ وَخَلْجَانَهَا (٤)
وَمَا هُوَ مَاءٌ ، وَلَكِنَّهُ وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانَهَا (٥)
تُنَمِّمُ مِصْرَ يَنْبَابِيْعِهِ كَمَا تَمَمَّ الْعَيْنَ إِنْسَانَهَا (٦)
وَأَهْلُوهُ مِنْذُ جَرَى عَذْبُهُ عَشِيرَةُ مِصْرَ وَجِيرَانَهَا
وَأَمَّا الشَّرْبُكَ فَعِلَاتُهُ هِيَ الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانَهَا
وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فَرَسَانَهَا (٧)
وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنْ الْبَاطِلِ ، الْحَقُّ عُنْوَانُهَا
فَأَيْنَ مِنَ (الْمَنْشِ) بَحْرُ الْغَزَالِ وَفِيضُ (نِيَانَزَا) وَهَتَانَهَا ؟ (٨)

١ - أيماها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها
ناكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون
فيده - ٢ - القد والبترة هنا : بمعنى الضياع - ٣ - وليس بمعبيك أي بمعجزك

٤ - الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
والخلجان التي تستقي منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت
عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها
السودان - ٥ - الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي تربط بها
الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .

٦ - ينباع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة
التي ترى في سوادها - ٧ - أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
السلاح - ٨ - المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجترا شمالاً
وفرنسة جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان .
ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وأين التماسيح من لُجَّةٍ يموت من البرد حيتانها (١)
ولكن رُموسٌ لأموالهم يحرك قرنيه شيطانها
ودعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها

توت عنخ آمون

قفى - يا أخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القرون العابرينا (٢)
وقصى من مصارعهم علينا ومن دولاتهم ما تعلمينا (٣)
فمثلك من روى الأخبار طراً ومن نسب القبائل أجمعينا (٤)
نرى لك في السماء خضيب قرنٍ ولا نُحصى على الأرض الطعينا (٥)
مشيت على الشباب شواطئ نارٍ ودرت على المشيب رحي طحونا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جداً بين السودان وبلاد الإنكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتهما ، فهذا يعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المliche إذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس اشرقت وأنى قد أويت آية يوشع
العرون العابرون : آجيئال الماضية .

٣ - قصى : حدثى ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » . ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهى الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولاته ، أى بدواهيه - ٤ - طراً : جميعاً من دون أن تترك منها شيئاً . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : اللون بالخصاب . والقرن : حاجب الشمس . والطمين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِينَ الموالِدَ والمنَايا وتُبْنِينَ الحَيَاةَ وتَهْدِمِينَ (١)
فِيَالِكِ هِرَّةً أَكَلَتْ بَنِيهَا وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَظِرُ الْجَنِينَا (٢)

* * *

أُمُّ الْمَالِكِينَ بَنَى (أَمُون) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أَمُونَا) (٣)
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِينَ) الدَّوَامَى وَلَمْ تَلِدْ لَهُ قَطُّ (الْأَمِينَا) (٤)
فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلٌ وَحِينَ النَّاسِ جِدٌّ مُضَلَّائِنَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) (٥)
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجَّبِينَ (٦)
فَرَبٌّ مَصْفَدٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مَصْفَدِينَ (٧)
تَقِيدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللَّهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟ (٨)

١ — المنايا : جمع منية ، وهي الموت — ٢ — الهرة : القطة ، ويقال في
المنل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في
الرحم — ٣ — نزع أباه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف
المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان
من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن
(توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون آتون .

٤ — إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان
أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلمسا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ،
وشجاعة ، أي ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك
كالصفات التي عرفناها في المأمون .

٥ — روما : عاصمة إيطالية . وقست : أخذت . واثينا : عاصمة اليونان .
وفيه إشارة إلى ما أخذه الأمم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ — وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير
نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من
الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبالغون في العناية بها واتقائنها
إلى حد يفوق الوصف — ٧ — مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر في
مقرهم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة — ٨ — منطقين : أي
اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد أنهم انشؤا من الأبنية =

خَدَرًا بَيْنُونِ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْآبِدَاتِ مُخَلِّدِينَا
 إِذَا عَمِدُوا لِمُثَرَّةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِنْقَانِ وَالْخَلْقَ الْمَثِينَا
 وَلَيْسَ الْخَلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاهِ الْجَاهِلِينَا
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِيَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعَ وَالْفُنُونَا
 وَآثَارُ الرِّجَالِ إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَا
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَّكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْغُلُوِّ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَا (٣)
 فَنَاجِبُهُمْ بَعْرَشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي تَشْبِيهِتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعِزُّ حَلِيتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّفِينَا (٥)
 وَتَاجَهُ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيِّ) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، واشهر الابنية
 «أهرمان» القائمات بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على ان المصريين القدماء كانوا اعلم الامم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما مر الجواث وعصف الرياح وهطل
 انسحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر الا الاهرام ، فان
 الدهر يخشى عليه منها » .

- ١ - العنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
- ٢ - الصيد : جمع اصيد ، وهو الرجل يرفع راسه كبيرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يمينه وشمالا - ٣ - شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئا وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المصالي - ٤ - الصنوء : الاخ
 الشقيق والابن . والسنين - بفتح السين - من يكسون في سنك .
- ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .
- ٦ - ابن ستي ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالاكبر لانه كان اعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل اثر
 من الآثار القديمة والعمائر المشهورة الا وعليه اسمه ورسبه =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا . وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَإِنَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَ الْحَلِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسَخْرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عِيسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسْوُسُ بِهَا عِيُونَا (٦)

* * *

= دولى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربى على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاصة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بنتاؤور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنى عليه عماله لخير بلاده فدخله حيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العسف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموه ، واقتلعوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتحلين بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بعديدة محما وقاعها .

(أخا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله لمتطولين(١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كارنارفونا)(٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكي(٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا؟(٤)
 نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف سود لا ينطوينا
 فإن تلك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا(٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمى لو رضيت به قرينا(٦)
 سبياً . الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكد السالكينا
 وأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقينا(٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يثول لآخرينا(٨)

١ - المخاطب اللورد كارنارفون الذى اهتدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ أبريل سنة ١٩٢٢ بفندق الكونتنتال . وكانت قد عضته بعوضة ، فطيب خمسة عشر يوماً حتى أخذت تزول أعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فأودت به . المتطولين : أصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الأصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات إنجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : إشارة الى استمراره فى أعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بدأها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتدى الى أعظم أثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعة ذكره ، وكان اهتداؤه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٣٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .

٥ - إشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللائيء القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً . والمحنقون : الذين ملاًهم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى آبائنا . والتراث : الميراث ، وفيه إشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كارنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحلَّ عليه ضيِّمٌ ويذهبَ نهباً للناهبينا (١)
سَكَتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرَّحت لم تُثر الظنوننا (٢)
يقول الناسُ فى سرِّ وجهي ومالك حيلةٌ فى المرجفينا : (٣)
أمن سرقَ الخليفةَ وهو حى يَعِفُّ عن الملوك مكفِّئنا ؟ (٤)

* * *

خليلاً اهبطا الوادى ، وميلا إلى غُرفِ الشموس الغاربينا (٥)
وسيرا فى محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع خاشعينا (٦)
وخصاً بالعمار وبالتحايا رفاتَ المجدلِ من (توتنخمننا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يفضىء حجارةً ، ويضوع طينا (٨)
يُخال لروعةِ التاريخ قُدَّتْ جنادله العلاء من (طورسينا) (٩)

١ - الضيِّم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك الترات بذهابه نهباً كما روت الأنباء البرقية فى ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحقته الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة ، والجاته الى المدرعة البريطانية « مالابا » هرباً من الكماليين . فذهبت به الى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فاذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الاموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى الى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاة وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت اليه يومئذ وفاة اللورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك الفراغة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحمية الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر اقبال اليغن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحمية كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو ايضا الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقبلاً بتزيين هذا المجلس . التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر ويلى . ٨ - يفضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تفضىء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقب الكنز الثمين (١)
 وقوما هاتفين به ، ولكن كما كان الأوائل يهتفونا (٢)
 فشمّ جلاله قرّت ورامت على مرّ القرون الأربعينا (٣)
 جلال الملك أيام وتمضى ولا يمضى جلال الخالدينا (٤)
 وقولا للنزير قدوم سعد وحيا الله مقدّمك اليمين (٥)
 سلام يوم وارتك المنايا بوادها ، ويوم ظهرت فينا (٦)
 خرجت من القبور خروج عيسى عليك جلاله في العالمينا (٧)
 يجوب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزون (٨)
 وأقسم كنت في (لوزان) شغلا وكنت عجيبة المتفاوضينا (٩)
 أتعلم أنهم صلفوا . وتاهوا وصدوا الباب عنا موصدينا ؟ (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزير : الضيف - ٢ - اتفين به : أى بالملك الذى هو نزير
 القبر ، وليكن هتافكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فشم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هى التى
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أى أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه فى التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أى كما خرج عيسى من
 القبر على رأى النصرى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه الى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الاصلى
 للتغراف . والبخار : اسم منقول كذلك للوابور ، او هو من باب تسمية
 الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الارض
 ٩ - لوزان : احدى مدن سويسرة ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذى
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين التورك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 اعجابا وتكبيرا . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أى لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من اوصد الباب ، اطلقه . واغلقه - ١١ - أى لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لانهم يدارون الاقوياء ويمالئونهم .

سيفضي (كرزن) بالأمر عنا وحاجات (الكنانة) ما قضينا؟ (١)

* * *

تعال اليوم خبرنا : أكانت نواك سنات نوم ، أم سنينا؟ (٢)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ، ينضي المدلجينا؟ (٣)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القباب ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضل حافرهما القرونا ؟ (٤)
مردة البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطى بالآثاث فكان قصرأ وبالصور العتاق فكان زونا؟ (٦)
حملت العرش فيه : فهل تُرجى وتأمل دولة في الغابرينا؟ (٧)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه الملا مترجلينا ؟ (٨)
وما بال الطعام يكاد يقدي كما تركته أيدي الصانعينا؟ (٩)

١ - كرز : وزير انكليزي مشهور ، كان هو منسدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر -٢- تعال اليوم . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس -٣- ينضي : يهزل . والمدلجون الذين يسيرون من أول الليل -٤- وما تلك القباب . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من أبنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام -٥- مردة البناء : مملسته -٦- تغطى : أي هذا البناء تغطى . الخ والآثاث : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعتاق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانجيناه وأهله الا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد -٨- المهيمن : من اسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تلك أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حَلَّيَرِ الأولي وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرء نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سُلِلَت من الحفائر قبل يوم يسئل من التراب الهامدينا (٣)
 فإن تلك عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعث اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معتصماً حصينا (٥)
 يُضرُّ أخو الحياة ، وليس شئ بضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

* * *

زمانُ الفرد - يا (فرعون) - ولَّى ودالت دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاة بكل أرضٍ على حكم الرعية نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأولي . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مباغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخسرت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسئل الهامدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تلك عند بعث . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعونك من المكروه ، أى لو انهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل اليك ، وجلاء هذا الهنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر ، بضم الياء وفتح الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال الى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتِ للشمسِ مُلْكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفننت قبل خلق الفن ، وانفجرت علمًا على العُصْرِ الخالى وعِرفانا (٣)
 أبوةٌ لو سكتنا عن مفاخرهم تواضعًا نطقَت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجدَتِ أقوى على صَوْلجانِ الملكِ أيمانًا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثباجًا وشُطَّانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا

-
- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور .
 تصور . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء
 الذين أقبلوا من البلاد الأخرى ليحضرُوا المؤتمرَ فى مصر ، هم الكواكب
 المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ،
 فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك
 كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفننت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ،
 بضم عين : الدهر . والخالى : الماضى . ٤ - أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو
 أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ،
 أو ما يفتخربه . والصوان : نوع من الحجارة . ٥ - الصولجان : عصا
 منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى
 على صولجان الملك من ايمانهم . ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو
 لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا . ٧ - لم يسلك الأرض . الخ : وذلك
 أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبيل : جمع
 سبيل . والزواجر : البحار ، مفردهما زاخر . والأثباج : جمع ثبج ، وهو
 معظم البحر . والشيطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في القَلا كالأَسَدِ وخَدانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ « بالوابور » منتَهَباً ولا « البخارُ » لبنتِ الماءِ رَبَّانا (٢)
 هل شيعَ النشءُ رَكِبَ العلمَ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظلعانا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِّحاً عِزَّ الحضارةِ أعلاماً وركبانا ؟ (٤)
 يسيرُ تحتِ لواءِ العلمِ مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شقى القبائلِ أجناساً ، وأوطانا (٥)
 ولم يزدك كرمِ الأرضِ معرفةً بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيرانا (٦)
 علمُ أبانٍ عن الغبراء ، فأنكشفتُ زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكانا (٧)
 وقسمَ الأرضِ آكاماً ، وأوديةً وفصلَ البحرَ أصداًفاً ، ومرجاناً (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمسراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارة : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلح به ، والفلا : جمع فلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المغارة لاماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أى فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجرى السفن .
 والربان : من يجرى السفينة . وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدى الى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النشء : الخ : أى
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا الى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظلعانا : أحاطوا بها . والعبقرية :
 أصلها نسبة الى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم انه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهى فى حذق الشيء وإتقانه ،
 والاحمال : الهودج ، واحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظلعان :
 الهودج أيضاً - ٤ - المرموق : الذى ينظر اليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شتى القبائل : أى القبائل المتفرقة - ٦ - كرم الأرض : يريد
 العلم الذى يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة فى مكان واحد . والادوية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداًف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والمرجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجةً وميز الناس أجناساً وأديانا
وفد الممالك ، هز النيل منكبته لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
غدا على الثغر غاد من مواكبكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
جرت سفينتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيئدوماً وسكانا (٣)
بلقاكم بسماء البحر صاحبةً وتارةً بفضاء البرّ مُزدانا (٤)
ولو نزلتم به والدهر معتدلٌ نزلتم بعرويس الملك عُمرانا (٥)
إذ (الفنار) وراء البحر موثقٌ كأنه فلقٌ من خدره بانا (٦)
أناف خلف سماء الليل متقدماً يُخال في شرفات الجو (كيوانا) (٧)
تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلةً تجرى بوارجٍ أو تنساب خلجانا (٨)
نور الحضارة لا تبغى الركابُ له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الاول ، كناية عن نهوضه لآكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو نغر الاسكندرية . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرخان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب السفينة

(٤) صاحبة : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالتفر . ومعتدل : مستقيم . أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية فى الميناء ليهتدى الربابنة فى الليل بنورها . ومؤثلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى ما أشرف من بناء القصر . وكيوان : اسم فارسي لوكوب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به يُناج مهلاً ، ويذكر للصبا شاباً (١)
 بكى تمانمة طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبيين قد طالبوا ، وكهانا
 عيسى ابن مريم فيها جرّ برّدته وجرّ فيها العصا موسى بن عمران
 لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتّم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سرياً (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رجمة وحناناً (٣)
 . وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آلامه الإنسانا
 والمسّ جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بناناً (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخيل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . ويناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، لينا جي مهد الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . والمسالمة : جميع اللمية ، وهي المسوذة التي تعلّق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جميع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) السباح جمع سباحة . واليوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والحنان : أطراف الأصابع ، مغروها بنالة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخيل : هو ابراهيم عليه السلام ، وقصة القالة في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وصل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعة ولا صلبان (٢)
وسلمت يا « حرم المارك » من يد هتمت لسلم العالمين كيانا (٣)

* * *

يا أهل مصر ، رى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكانا
إن الذى أمر الممالك كلها بيديه ؛ أحدث فى « الكنانة » شانا
أبقى عليها عرشها فى برهة ترى العروش وتنتثر التيجانا (٤)
وكسا البلاد سكينه من أهلها ووقى من الفتن العباد ؛ وصانا
أوما ثرون الأرض تحرب نصفها وديار مصر لا تزال جنانا ؟ (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود (عمرو) . أينما ركزوا القنا عفا يدا ، ومهددا . وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وارى الجرى على الشرور جهانا

* * *

أمم الحضارة ، أنتم آباؤنا منكم أخلصنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من فرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من اسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التى قول فيها مرة بعد اخرى . والبيع . بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضا ، وهى متعبد النصارى .
(٣) أسلم : ضد الحرب . وكيان النوى . وجوده او طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنتثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو : هو عمرو بن الماص فاتح مصر واليه من قبل
الخلافة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرلوها فى الأرض . والقنا :
الرماح : جمع مناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهدد : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا نَجْرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعَى جَرَحَانَا
وَمِنَ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ دِينِنَا - أَنْ نَذَكَّرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَمَّا غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَعْشَرٌ فَالْزُبُ إِخْوَانٌ عَزَوْنَا إِخْوَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَصْغَانَا (٢)

تَعْيَةُ لِلتَّرِكَ (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصْرَ الْمُبِينَا
هُمْ شَهَرُوا أَذَى ، وَشَهَرَتْ حَرْبَا فَكَنتَ أَجَلَ إِقْدَامَا وَضَرْبَا
أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبَا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَتَائِجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَذَّتْ الْحَادِثَاتُ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَوْتَ الْقِيَاصَ حَاطِرِينَا
جَمَعْتَ لَنَا الْمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ قِي سِيَاسَتِهَا ضَرْبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورَجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَفَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من ديتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس - والأصغان : الاحقاد -
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وفلما
نالت فصيحة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها
من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادق هوى
فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

وَأَيَّ كَيْفِ السَّبِيلِ إِلَى كَرِيدٍ وَكَيْفِ عَوَاقِبِ الطَّيْشِ الْمَزِيدِ
مَوْكَيْفِ تَنَامُ يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ وَتَغْفُلُ عَنْ دِمَاءِ الْعَالَمِينَا ؟

وَلَا وَاللَّهِ وَالرُّسُلِ الْكَرَامِ وَبَيْنِكَ خَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَنَامِ
لَا كَانُوا — وَسَيْفُكَ ذُو انتِقَامٍ — يَعَادِلُ جَمْعُهُمْ مَنَا جَنِينَا

رَأَيْتَ الْحِلْمَ لَمَّا زَادَ غَرًّا وَجَرًّا مَلَكَهُمْ حَتَّى تَجْرَأَ (١)
قَهَاجَتِكَ الدَّعَاوَى مِنْهُ تَتَرَى وَجَاعَتَهُ جُنُودُكَ مَبْطَلِينَا

يَخِيلُ فِي الْهَضَابِ ، وَفِي الرُّوَابِ وَنَارٍ فِي الْقَلَاعِ ، وَفِي الطُّوَابِ
وَسَيْفٍ لَا يَلِينُ ، وَلَا يَحَابِي إِذَا الْآجَالُ رَجَّتْ مِنْهُ لِينَا

وَجَيْشٍ مِنْ غُرَاقٍ عَنْ غُرَاقٍ هُمُ الْأَبْطَالُ فِي مَاضٍ وَآتٍ
وَمِنْ كَرَمٍ أَذْلُوا كُلَّ عَاتِي وَذَلُّوا فِي قِتَالِ الْمُؤْمِنِينَا

أَبَدَ بَلَائِهِمْ فِي كُلِّ حَرْبٍ وَضَرْبٍ فِي الْمَالِكِ أَيْ ضَرْبٍ
تَحَاوَلُ صَبِيئُهُ فِي زِيٍّ شَعْبٍ وَتَطْمَعُ أَنْ تَدُوْسَ لَهُمْ عَرِينَا ؟

جُنُودٌ لِلْجِرَاحِ الدَّهْرِ مِرْقَمٌ يَدْبُرُهَا الْبَعِيدُ الصَّبِيءُ أَدَهْمُ
فَتَانَجَدَ فِي تَسَالِيَةٍ وَأَنْتَهُمْ وَكَانَتْ لِلْعَدَا حَصْنًا حَصِينًا (٢)

أُرَوِّتُرُ ، لَا تَقْدَسُ السَّمُ دَسًا وَمَهْلًا فِي التَّهَوُّسِ يَا (هَوَسًا) (٣).

(١) تجرأ : مخلف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وانجد وانهم : نزل
نجداً وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هاناس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سلي اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا مِمُّ البَحَارَةُ الْغُرُ الْأَجَلَا !
وما أَسْطُولُهُمْ فِي الْبَحْرِ إِلَّا (شَخَاشِخُ) مَا يَرْحَنُ وَمَا يَجِينَا! (٢)

وَعِمَّ بَعَثُوا جِيوشًا مِنْ أَمَانِي أَتَتْ دَارَ السَّعَادَةِ فِي أَمَانٍ
وما سَارَتْ سَوَى يَوْمِي زَمَانٍ فَأَمَلًا بِالْفَزَاةِ الْفَاتِحِينَا !

وَكَمْ بَاتُوا عَلَى هَرْجٍ وَمَرْجٍ وَقَالُوا : الْمَالُ مَبْدُولٌ لَجُورِجِي (٣)
وَكُلُّ الْمَالِ مِنْ دَخْلٍ وَخَرْجٍ دِيُونٌ لَا تَقْدَرُهَا دِيُونَانَا (٤)

وَكَمْ فَتَحُوا الثُّغُورَ بِلَا تَوَانِي وَبِالْأَسْطُولِ جَاءُوا مِنْ مَوَانِي
وَاللِّسْفُورِ طَارُوا فِي ثَوَانِي فَأَمَلًا بِالْأَوْرُ الْعَائِمِينَا (٥)

وَفِي الْأَمْتَانَةِ انْتَصَرُوا انْتِصَارًا وَبَطْرُسْبَرْجَ دَكُّوْهَا حِصَارًا
فِيهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلنَّصَارَى وَقِصْرَ وَالْمُلُوكِ الْآخِرِينَا !

وَيَا غُلِيَوْمُ ، أَبْنِ لَكَ الْفِرَارُ إِذَا جُورِجِي وَعَسْكَرُهُ أَغَارُوا ؟
فَضَاقَتْ عَنْ سَفِينَتِهِمُ الْبَحَارُ وَضَاقَ الْبَرُّ عَنْهُمْ وَاجْفِينَا !

أُمُورٌ تَضْحَكُ الصَّبِيَانُ مِنْهَا وَلَا تَدْرِي لَهَا الْعُقُلَا كُنْهَا

(١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخَاشِخُ : جمع (شَخَشِيخَة) وهي لعبة معروفة للأطفال ؛
(٣) الْهَرْجُ وَالْمَرْجُ : الفتنَة والاختلاط .
(٤) لَا تَقْدِرُهَا دِيُونَانَا : أي لضعفها ، والمراد في كل هذه الابيات التهكم باليونان ؛
(٥) وصف الاول بجمع المذكور ، قد يراد به التمجيد ؛

فَسَلَّ رَوْتَرُ ، وَسَلَّ هافَاسَ عنها فَإِنَّ لَدَيْهِمَا الْخَبَرَ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونْ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحُ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْجَبَلِينَ قَدْ بَتْنَا : وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مَنِيَّتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبَسَلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَ

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِبًا فَتَزِيدُ قَذَا
بِنَارِ تَنَسِيفِ الْأَجْيَالِ نَسَفَا وَتَلَقَفُ نَارَهُمِ وَالْمُطْلَقِينَ

مِدَافِعُ مَا قَثُوبُ بَغِيرِ زَادِ بِرَاكِينُ تَصُوبُ بِلَا لِفَادِ (٢)
لِيَصْبِيَهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدِي عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دَمَاءُ وَصَبَرْنَا الدِّعْجَانَ لَهُمْ سِهَاءُ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ احْتِمَاءُ حَمَتْ أَسْهَافُنَا مِنْهُمْ مِثْيَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَلُوا الْجِبَالَ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَ

وَلِي لِحَوَادِهِ ، وَحَمْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُذْهِ يَدِيهِ وَأَوْشَكْتَ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَنُحَاطُ فِي الدَّرُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمير .

(٢) تصوب : أى يسقط جميعها كالطر .

وقال... وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المَـثـونـا

وتد زاد البسالة من وقار هزبر من ليوث الترك ضارى
نقدم نحو نارٍ أى نارٍ ليسبقَ نحوَ خالقه . التمرينا

جـرى ، فأذكَ هاتيكَ الألُوفـا وزحزح عن مواضعها الصفوفا
فخاض إلى مكـامـنـيـها الحُتـوفـا وما هـاب الرُماة مسددينـا

دعا لله فى وجه الأعادى كليث زائرٍ فى بطن وادى
فلبته الفيالقُ والأرادى ودارَ هلالُ رايـتـنـا بـمـيـنـا(١)

فلما أذعنوا أنا المذايا وأنا خيرٌ من قاد السرايا(٢)
تفرقَ جمعُهم إلا بقاءيا على قُللِ الجبالِ مُجندلينا

صلاةُ الله ربى والسلامُ على قتلى فرسالو أقاموا(٣)
هم الشهداء ، حولَ الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفرائزينـا

أنالوا الملكَ فتحاً أى فتح وشادوا للخلافةِ أى صرح
ونجأهموا ربهم منهم بذبح نقبله ، وكان به ضنينـا(٤)

سلاماً سفعَ فرسالو سلاما وكن خيرَ المُقامِ لمن أقاما
وضمنَ بها وإن بليتَ عظاما تطيف بها الملائك حائمينـا

(١) الأرادى : جمع اردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذَمُّ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِ (١)
لَقَدْ بَيَّضَتْ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
أَخَذْتَ النُّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا، وَوُثِيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِينَا
وَفِي فَرَسَالٍ قَدْ جِئْتَ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشَ تَقْرُؤُهُ كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَا
ثَبِتْ مُؤْمِلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافِيكَ الرِّسَائِلُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا
هَنَّاكَ الصَّخْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتِ وَطِيرَتْ الْبُرُوقُ مَحْدُثَاتِ
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخَذَاتِ عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عُمَانًا ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا . فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارُ وَقَدْ شَكَرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها خاط الخلافة بالدستور حاميا (١)
 لا رآها بلا ركن تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديا (٢)
 وبالأبين من قوم أماتهم بعد الديار ، وأحياء تدانيها (٣)
 حنوا إليها كما حنت لهم زمناً وأوشك البين يبلبهم ، ويبلد (٤)
 مشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مرديها (٦)

* * *

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يداً جلّت ، كما جلّ في الأملاك مسديها (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دم ولا تكدر بالآثام صافياها (٨)

(١) خاط الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميا : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور فى الأمر ، والمراد الرجوع فى الحكم الى رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبى من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين : الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أى الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافى : جمع فيفاء ، وهى المكان المستوى ، أو المفاضة لا ماء فيها . (٦) اليأس : ان يقطع الانسان أملة من الشيء ، وهو القنوط ايضا (٧) أسدى : أحسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسنت : عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك المستبد به ، وتميده الى رايها ، الا بعد حزب تقع بينه وبينها ، ولكن السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب . ولا اريقت دماء ، وان كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها أرجاع الاستبداد ، وانتهت بخلق السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديه
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شاب نواصيها
 من رمح طاعنيها ، أو سهم راميه

* * *

الرأي رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولةً قد سُسَّتْها زمناً
 أتى ثلاثون حولاً لم تذق سنةً
 مسهد الجفن ، مكدود الفؤاد بما
 حارت رجالٌ وضلَّت في مرائيها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مُهَج الأجناد غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يُضنى القلوب : شجى النفس ، عانيها (٨)

(١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد انشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .

(٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى : الخالق

(٦) أريققت ، من أراق الماء : صبه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جند .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التى تصيبه منها .

(٨) مسهد الجفن : من سده ، بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه . ويضنى القلوب : يثقلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأسير .

تَكَادُ من صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا تَسِيءُ ظَنُّكَ بالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

* * *

أَمَا تَرَى الْمُلْكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولة الرأي والشورى وأهلها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلُ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَيدُ عند الرعية من أسنى أياديها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذَّيْلَ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهزَّ العطف بادياها (٣)
لَا رَتَّ قَنَاقَهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وألقت الغمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جَمْرًا سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَاثَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ على الأقطيع لَمَّا نَامَ رَاعِيهَا (٧)
خَلَّالَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرَّها من طلول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصادى : الشديد العطش أيضا .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم في الحضر . والبادي :
المقيم في البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، إذا غرزها في الأرض .
والغمد : جفن السيف . والمواضي : السيوف . (٥) مقدونيا : هي إقليم
البلقان ، من تركية أوربة ، والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الرياح . والسواقي : الرياح تذرئ التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت في الناس نائرة ،
أي حاجت هائجة ، ودواعي الصدور : همومها .

(٧) عاثت : أفسدت . والعصائب : جمع عصابة ، وهي الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة إلى الأربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقب القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائحها وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة والنفس مؤذية من راح يؤذيها
رثت لها وبكت من رقة دول كاليوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
أعلام مملكة في الغرب خائفة لآل عثمان كاد الدهر يطويها
لما ملثنا قنوطاً من سلامتها توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
من كل مستبسل يرمي بمهجته في الهول إن هي جاشت لايراعياها (٤)
كانها - وسلام الملك يطلبها - أمانة عند ذى عهد يؤديها

* * *

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
الكتب، والرسول، والأديان قاطبة خزائن الحكمة الكبرى لإواعيها
محبة الله أصل في مراشدها وخشية الله أس في مبانيها (٥)
وكل خير يلقي في أوامرها وكل شر يوقى في نواهيها
تسامح النفس معنى من مروءتها بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أتاه صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدبر المكائد للدولة التركية ، وكانت تجد سفدونية أصلح مكان لمكائدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى،
وكلما كانت تتدبر بالقوة وأظهر الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الإقليم .
(٣) يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .
(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .
(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تُسَعِّدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالْنَفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْقِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْسِي بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتْهَا مِمَّنْ يُعَادِيهَا ؟ (٢)
 لَنْ غَدُوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفَهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفِرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

* * *

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدُ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِهَا

(١) تخلق الصَّفْحَ : أى اجعله خلقاً لك . والصَّفْحَ : الامراض عن ذنوب الغير .

(٢) الخلة (بكسر الخاء) : المصادقة والاخاء .

(٣) شانيها : مبغضها .

(٤) القنا : الرماح ، جمع قناة . وانور ونيازی : هم بطلا الدستور العثماني المشهوران .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أَسْبَطَ. جَزَاخَيْكَ اللّٰذِي من هما الطهارة والهداية
 وزد (الهلال) من الكرامة ، و(الصليب) من الرعاية
 قهما لرُبِّكَ رايةً والحربُ للشيطان راية
 لم يخلق الرحمن أكبر منهما في البر آية
 الأحمران عن الدم ال غالى وحرمة كناية (٢)
 الغايبان لنجدة الرائحان إلى وقاية (٣)
 يتألقان على الوغى رشداً تبين من غوايه (٤)
 يقفان في جنب الدماء كالعنبر في جنب الجنايه
 لو خيما في (كربلا) لم يُمنع (السبط) السقايه (٥)
 أو أدركا يوم المسيح ح لعاوناه على النكايه (٦)
 ولناولاه الشهد ، لا ال خل الذي تصف الروايه (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحى .
 (٢) الأحمران .. الخ : أى اللذان جعلاهما أحمرين ليكنى بهما عن الدم وحرمة .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتألقان : يلعبان ويضيئان .
 (٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك الى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أى اليوم الذى يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَا أَيُّهَا (اللادى) التى أَلْقَيْتِ عَلَى الْجُرْحَى حِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ لى نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فِى الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتِ بِالْأَمْرِى ، فَكُنْ مِ نَسِيمِ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبِنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ سِىنَ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبِنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادى (لَوْثِرِ) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَه (٤)
أَسَدَتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدًا ، وَغَالَتْ فِى الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرٍّ عِنْدَ نَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِغْنَ رِيًّا ، أَوْ قَرَى كُنْسَاءَ طَى فِى الْبِدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّ حَمْنُ كُنَّ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيمَةِ ، وَاسْتَبَقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمَحْسُونِ هُمُ اللَّبَا بٌ ، وَسَاثِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَا بَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَه

-
- (١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة المعتمد البريطانى فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت ، من ابلت فى الحرب : اظهر باسه حتى اختبره الناس وامتنوه .
(٣) السراية : مصدر سرى ، اى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة : الجيران .
(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : اى ورب نساء محجبات لسن سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : اى تشرب الماء حتى تشبع . والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملاثك : جمع ملك ، بفتح اللام .
(٩) لبيين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء لردائه .

الباعثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المتكِّلون ، الموتيِّمون ، الهادِمون بلا نِهايَةٍ (١)
كلُّ الجراح لها التثا م من عِزافٍ أو نِسيائِه (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصرِ الحِصافةِ والدرايِه (٣)
متظلُّ داميَّةً إلى يومِ الخصومةِ. والشكايةِ

(انتهى)

(١) المتكِّلون ، من اتكلها ولدها : أمثاله . والموتيِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب

(٢) النسيائِه : النسيان .

(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الراي .

فهرس الجزء الاول من الشوقيات

صفحة

- ٣ مقدمة الطبعة الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل .
- ١٧ كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها :
- همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن تقبل الرجاء
- ٣٤ الهمزية النبوية ، مطلعها :
- ولد الهدى ، فالكائنات ضياء ولم الزمان تبسم وثناء
- ٤٢ صدى الحرب ، مطلعها :
- بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
- ٥٩ انتصار الأتراك ، مطلعها :
- الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا محالدا الترك جدد خالد العرب
- ٦٤ بعد المنفى ، مطلعها :
- أنادى الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه
- ٦٨ ذكرى المولد ، مطلعها :
- سلوا قلبى غداة سسلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
- ٧٢ مشروع ملنر ، مطلعها :
- أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سربه
- ٧٦ مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها :
- أعدت الراحة الكبرى لمن تعبنا وفاز بالحق من لم ياله طلبا
- ٨٠ الله والعلم ، مطلعها :
- لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؛ لقد وعظ الأملك والناس صاحبه
- ٨٤ ذكرى كارنارفون ، مطلعها :
- فى الموت ما أعيا وفى أسبابه . كل امرئ رهن بطى كتابه

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افنوا الـ عبر كذا واكتسبـا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانما نجاتك للدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله فى عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حى هذى النـيرات حى الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام : مطلعها :
- عادت أغانى العرس رجع نواح ونعيت بين معالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- بأبى وروحي الناعمات الغيدا الباسمات عن اليتيم نفيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم : مطلعها :
- ياناشر العلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثمانى : مطلعها :
- سل « يلدزا » ذات القصور هل جاءها نبأ البـدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشء فى الورد من أيامه حسبه الله ، أياالورد عشر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب : مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر
١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
١٤٩ فى سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين واطر
١٥١ الأزهر ، مطلعها :
قم فى فم الدنيا ، وحى الأزهر وانثر على سمح الزمان الجوهرا
١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
١٥٨ براءة ، مطلعها :
الناس للدنيا تبغ ولمن تحالفه شيع
١٥٩ الصحافة ؛ مطلعها :
لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
أما العتاب فبالأحبة اخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
يارب أمرك فى الممالك نافذ والحكم حكيمك فى الدم المسفوك
١٦٣ تكليل أنقرة ، مطلعها :
قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيفك

صفحة

- ١٦٩ عبيد الدهر ، مطلعها :
- الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٢ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
- أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون. يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
- صداح ، يا ملك الكنار ويا أمير البلبـل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
- قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
- قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها بأجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
- العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
- غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
- إريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
- كبير السابقين من الكرام برغى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
- ضجج أنحياز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمام
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
- ياراكب الريح، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ أرسططاليس وترجماته ، مطلعها :
- علمت . بالقلم الحسكهم وهديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- ٢٢٦ الأسطول العثماني ، مطلعها :
هز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- ٢٣٠ الأندلس الجديدة ، مطلعها :
يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف أمير المؤمنين ، مطلعها :
رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فذاك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
يادنشواي ، على ربناك سلام ذهبت بانس ربوعك الأيام
- ٢٤٥ الهلال الأحمر ، مطلعها :
ياقوم عثمان- والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
قف بروما، وشاهد الأمر؛ واشهد أن للملك مالكا سبحانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمين
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
وطن يرف هوى الى شبانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
نجا وثمانل ربانهنا ودق البشائر ركبانهنا
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قفي - ياأخت (يوشع) - خبرينا أحاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافى ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا وأعيانا ؟
- ٢٧٨ :الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب)الرفق فى ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ————— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثمانى ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاط الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الاحمران مطلعها :
(جبريل) : أنت هدى السماء وأنت برهان العناية
-

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثاني

باب الوصف

آية العَصْرِ في سَمَاءِ مِصْرَ

نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونيه) طائرين من باريز إلى مصر سنة ١٩١٤ :

يافرنسا : زِلْتِ أسبابَ السماءِ	وتملّكتِ مقاليدَ الجِواءِ (١)
غُلِبَ النَّسْرُ على دولته	وتنحى لك عن عرشِ الهواءِ
وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تمشي أمة	لك - يابلقيس - من أوفى الأماة (٢)
رُوضَتْ بعدَ جماحٍ ، وجرتْ	طوعَ سُلطانيّينِ : علمٍ ، وذِكرٍ .
لكِ خَيْلٌ بجَنَاحٍ . أشبهتْ	خَيْلَ جبريلَ لنصيرِ الأنبياءِ
وبريدٌ يسحبُ الدَّيْلَ على	بُرْد (٣) في البرِّ والبحرِ بِطاءِ (٤)
تطلُعُ الشمسُ ، فيَجْرى دُونها	فوقَ عُنقِ الرِّيحِ : أومتنِ العَماءِ (٥)
رِحْلَةُ المشرقِ والمغربِ ما	لبثتْ غيرَ صَبَاحٍ ومَمّاءِ
بُسْلاءِ الإنسِ والجنِّ فدَى	لِفريقٍ من بَنِيكَ البُسْلاءِ
ضامَتِ الأرضُ بهم ، فاتَّخَذُوا	في السَّمواتِ قبورَ الشهداءِ
فِتيّةً يُمَسِّسونَ جيرانَ السَّها	سُمرَاءَ النّجمِ في أوجِ العَلاءِ (٦)
حُوماً فوقَ جبالٍ لم تكن	لِلرياحِ الهُوجِ يوماً بِوطاءِ
لِسليمانَ بِسَاطُ واحدٌ	ولهم ألفُ بِسَاطٍ في الفضاءِ
يركبُون الشُّهْبَ والسُّحْبَ إلى	رِفْعَةِ الذِّكرِ ، وعَلياءِ الثَّناءِ

- ١ - أسباب السماء : مراقبها . أو طرقها . أو نواحيها ، أو أبوابها
 ٢ - الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت
 له الريح - ٣ - برد : جمع بريد - ٤ - بطاء : جمع بطيء - ٥ - العماء :
 السحاب المرتفع ، أو الكثيف ، أو المطر ، أو الرقيق - ٦ - السها :
 كوكب خفى من بنات نعش الصغرى .

يا «نسوراً» هَبْطُوا «الوادى» على
داركم مصرُ ، وفيها قومكم
طَرِتمُ فيها ، فطارت فرحاً
هل شجاكم فى ثرى أهرامها
أين نَسَرُ قد تلَقَى قبلكم
لو شهدتم عصره ! أضحى له
جَرَحَ الأهرام فى عزتها
أَخَذَتْ تاجاً بتاج ثأرها
وَنَنْتَ لو حَوَتْ أعظمه .

سالف الحب ، ومأثور الولاء
مرحباً بالأقربين الكرماء
بأعز الضيف خير النزلاء (١)
ما أَرَقْتُمْ من دُموع ودماء ؟
عِظَةُ الأجيالِ من أعلى بناء (٢)
عالمُ الأفلاكِ معقودَ اللواء
فمشى للقبر مجروح الإباء
وَجَزَتْ من صلف الكبرياء (٣)
بين أبناء الشمس العظام

* * *

جل شأن الله هادى خلقه
زف من آياته الكبرى لنا
مركب لو سلف الدهر به
نصفه طير ، ونصف بشر !
رائع : مرتفعاً أو واقعاً .
مُسْرَجٌ فى كل حين ، مُلْجَمٌ
كيساطِ الرياحِ فى القدرة ، أو
أو كحوتٍ يرتعى الموج به
راكب ما شاء من أطرافه

بهدى العلم ، ونور العلماء
طَلِبَةٌ طال بها عهد الرجاء
كان لإحدى معجزات القدماء
يالها لإحدى أعاجيب القضاء !
أنفُسُ الشجعانِ قبلَ الجبناء
كاملُ العُدَّة ، مَرْموقُ الرِّواء (٤)
هذهُ السيرة فى صدق البلاء
سابع بين ظهور وخفاء
لا يُرى من مركب ذى عُدَّاء (٥)

١ - الضيف : النزيل على غيره ويكون للواحد والجمع لأنه فى الأصل

مصدر .

٢ - يريد به نابليون الأول - ٣ - الصلف : مجاوزة قدر الظرف .

٤ - الرِواء : حسن المنظر - ٥ - مركب ذى عدواء : أى ليس بمطمئن .

ملاً الجوَّ فعلاً ، وغدا
وترى السُّحْبَ به راعِدةً
حمل الفولاذ ريشاً ، وجرى
وجنَّاحٍ غيرِ ذى قادمةٍ
وذُنَابِي ، كلُّ ريجٍ مَسَّهَا
يتراعى كوكباً ذا ذَنبٍ
فإذا جازَ الثريا للثرى
بملاً الآفاقَ صوتاً وصدى
أرسلته الأرضُ عنها خبراً
طَنَ في آذانِ سَكَّانِ السماءِ

* * *

يا شِبابَ الغدِ ، وأبنائى الفدى
هل يمدُّ اللهُ لى العيشِ ، عسى
وأرى تاجِكُمُ فوق السُّها
مَنْ رَأَى رَأَى قال : مصرُ استرجعتْ
أُمَّةٌ للخلدِ ما تبنى ، إذا
تَعْصِمُ الأجسامَ من عادى البلا
إن أسأنا لَكُمُ ، أو لم نُسى
إنما مصرُ إليكم وبكم
عَصْرُكُمْ حرٌّ ، ومُستقبلُكم
لا تقولوا : حطَّنا الدهرُ ، فما
لَكُمُ ، أَكْرَمُ وأعزُّ بالفداء
أن أراكم فى الفريقِ السُّعداءِ ؟
وأرى عرشَكُمُ فوق ذُكَاءِ؟ (٣)
عِزَّها فى عهدِ «خوفو» و «ميناء»
ما بنى الناسُ جميعاً للعفاء (٤)
وتقى الآثارَ من عادى الفناء
نحن هَلَكى ، فلکم طولُ البقاء
وحقوقُ البرِّ أولى بالقضاء
فى يمينِ الله خيرُ الأماناء
هو إلّا من خيالِ الشعراءِ

١ - الرواء : الماء العذب - ٢ - القادمة : واحدة القوادم ، وهى عشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش - ٣ - ذكاء : اسم للشمس - ٤ - العفاء : الدروس والهلاك والفناء

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإزاء
فخذوا العلم على أعلامه واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرءوا تاريخكم ، واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أنزل الله على ألسنتهم وخيه في أغصن الوحي الوضاء (١)
واحكموا الدنيا بسلطان ، فما خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسيه الله وما دعامته بالحق شماء (٢)
يا جيرة (المنش) ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعاء (٣)
تأوى الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء
أعلاه بالنظر العالى ، ونطقه بحائط. الرأى أشياخ أجلاء
وجاطه بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروح أرزاء
يُسْتَصْرَخون ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء (٤)
ودولة لا يراها النظم من سعة ولا وراء مداها فيه علياء
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ، ولا رجم الإنسان قطعاء

١ - الوضاء : المشرقة الحسنة - ٢ - الدعامة أو الدعاء : عماد البيت .
٣ - قعاء : أى ثابتة - ٤ - العرباء من العرب : الصرحاء الخاضر .

تلك (الجزائر) كانت تحتهم رُكناً ورائهم لباغى الصيد عُنقاً (١)
وكان وُدُّهم المصافي ونُصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

* * *

دستورهم عجب الدنيا، وشاعرهم يدُ على خلقه الله بيضاء
ما أنجبت مثل (شيكسبير) حاضرة... ولا نمت من كريم الطير غناء (٢)
نالت به وحده (إنكلترا) شرفاً ما لم تنل بالنجوم الكثر جِوزاء (٣)
لم تُكشَف النفس لولاه، ولا بُليت شعراً لها سرائر لا تُحصى وأهواء (٤)
شعر من النسق الأعلى، يُؤيده من جانب الله إلهام وإيحاء
من كل بيت كآي الله، تشكته حقيقة من خيال الشعر غراء (٥)
وكل معنى كعيسى في محاسنه جاءت به من بنات الشعر عذراء
أو قصة ككتاب الدهر جامعة كلاهما فيه إضحاك وإبكاء
مهما تمثّل تر الدنيا مُثلاً أو تُثّل فهي من الإنجيل أجزاء

* * *

يا صاحب العصر الخالي: ألا خبر عن عالم الموت يرّويه الألباء؟ (٦)
أما الحياة؛ فأمر قد وصفت لنا فهل لِمَا بعد تمثيل وإدناء؟ (٧)
بمن أمانك قل لي: كيف جُمجمة غبراء في ظلمات الأرض جِوفاء؟ (٨)
كانت سماء بيان غير مقلعة سُوبها عسل صافٍ وصهباء (٩)
فأصبحت كأصيص غير مُفتقد جفته ريحانة للشعر فيحاء (١٠)
وكيف بات لسان لم يدع غرضاً ولم تفته من الباغين عوراء (١١)

١ - طائر معروف الاسم مجهول الجسم - ٢ - الروضة الكثيرة
العشب - ٣ - الجوزاء برج في السماء - ٤ - بليت امتحنت - ٥ - ناصعة
٦ - الألباء: العقلاء، جمع لبيب - ٧ - أدنى الشيء: قربه إليه .
٨ - جِوفاء: فارغة - ٩ - مقلعة: ذاهبة، والشُوبوب: الدفعة من
المطر . ١٠ - الأصيص: نصف الجرة يزرع فيها الرياحين
١١ - الموراء: الكلمة أو الفعل القبيحة .

عفا ، فَأَمْسَى زُنَابَى عَقْرَبٍ بَلِيَّتْ
وما الذى صنعتْ أَيْدَى الْبَلَى بِيَدِ
فِي كُلِّ أُنْمَلَةٍ مِنْهَا إِذَا أُنْبَجَسَتْ
أَمَسَتْ مِنَ الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ فِي جَدَثِ
وَأَيْنَ تَحْتَ الثَّرَى قَلْبٌ بَجْوَانِبِهِ
تُضْغِي إِلَى دَقِّهِ أَذُنُ الْبَيَّانِ ، كَمَا
لَنْ تَمُشِيَ الْبَلَى تَحْتَ التَّرَابِ بِهِ

* * *

وَالنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ
تَأْبَى الْمَوَاهِبُ ، فَالْأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ
يَاوَصِفَ الدَّمُ يَجْرِي هُنَا وَهُنَا
لَا مَوْكَبَ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرَ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ
لَوْمُ الْحَيَاةِ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً
قَمِ أَيْدِ الْحَقِّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَّاسِيَاتُ لَهُ
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟
أَيَتْرَكَ الْأَرْضَ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا
تَأْوِي إِلَيْهَا الْآيَاتِي ، فَهِيَ تَعْزِيَةٌ

وَأَخْرُونَ بِيْطْنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
قُمْ أَنْظِرِ الدَّمَ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَمَاءُ (٤)
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ
مَا لَمْ تَسْعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ
وَالْيَوْمَ عَلِمُهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ
كَتِيبَةٌ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟
كَمَا تَمَازِدُ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ ؟ (٥)
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِينِ سَوْدَاءُ ؟
وَيَسْتَرْيَحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ (٦)

١ - انبجست : أى انفجرت - ٢ - الحصباء : الحصى ، الواحدة حصباء ، والبوغاء : ما يشور من الغبار ودقاق التراب . - ٣ - أشلاء واحدها شلو : العضو والجسد من كل شيء . - ٤ - الدماء : البحر . - ٥ - يريد النار التى ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بابه شطر طور سيناء - ٦ - أيامى : جمع أيام ، وهى المرأة التى تفقد زوجها ، أو الرجل الذى يفقد امرأته ، وتأساء : تعزى وتسلى .

أَثَرُ الْبَالِ فِي الْبَالِ

فى وصف ليلة راقصة انيت فى قصر عابدين

حَفَّ كَأَسْهَى الْحَبِّ فُهِى فِضَّةٌ ذَهَبُ (١)
 أو دوائرٌ دُرٌّ مَائِجٌ بِهَا لَبُّ (٢)
 أو فَمُ الْحَبِيبِ ، جَلَا عَنْ جُمانِهِ الشَّنْبِ (٣)
 أو يَدٌ ، وبَاطِنُهَا عَاطِلٌ ومُخْتَضِبٌ
 أو شَقِيقٌ وَجَنَّتِهِ حِينَ لى بِهِ لَعِبِ (٤)
 رَاحَةُ النَفُوسِ ، وَهَلْ عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبِ
 يَاندِيمٌ ، نَحِيفٌ بِهَا لَا كَبًّا بَلَكُ الطَرَبِ
 لَا تَقْلُ : عَوَاقِبُهَا فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبِ
 تَنْجَلِي وَلِى خُلُقِ يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبِ
 يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
 شَاعِرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقْبِ
 لَيْلَةٌ لَسَيِّدِنَا لى الزَّمانِ تُرْتَقِبِ
 دُونَهَا الرِّشِيدُ ، وَمَا أَخْلَدَتْ لَهُ الْكُتُبِ

١ - الحبب : الفقايع التى تملأ الخمر

٢ - اللبب : موضع القلادة من الصدر .

٣ - جلا : أى كشف ، والجمان : اللؤلؤ ، والشنب : غدوبة الأسنان .

٤ - الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهى أزهار حمراء فيها بقع

يَهْرَعُ النَزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ	النَّخْبُ (١)
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ	تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاكَةً زَهْرًا	لِلْمُعْيُونِ	تَأْتِشِبُ (٢)
الْجَلَالُ قَبْتُهُ	وَالسَّنَا لَهُ	طُنْبُ (٣)
ثَابِتٌ ، وَذِرْوَتُهُ	فِي الْفَضَاءِ	تَضْطَرْبُ
أَشْرَقَتْ نَوَافِذُهُ	فَهِيَ مَنَظَرٌ	عَجَبُ
وَأَسْتَنَارَ رَفْرَفُهُ	وَالسُّجُوفُ ،	وَالْحُجُبُ (٤)
تَعَجَّبَ الْعَيُونُ لَهُ	كَيْفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟ (٥)	
أَقْبَلَتْ شَمُوسٌ ضُحًى	مَا لَهَا	مُنْتَقِبُ (٦)
الظَّلَامُ رَأَيْتُهَا	وَهِيَ جَيْشُهُ	اللُّجْبُ (٧)
فِي هَوَاجٍ عَجَلًا	بِالْجِيَادِ	تَنْسَجِبُ
قَامَ دُونَهَا سَبَبٌ	وَأَسْتَحْثُّهَا	سَبَبُ (٨)
فَهِيَ تَارَةٌ مَهْلٌ	وَهِيَ تَارَةٌ	خَبَبُ (٩)
تَرْتَمِي بَيْنَ حِمَى	لَا يَجُوزُهُ	رَغْبُ (١٠)
بَابُهُ لِيُدَاخِلَهُ	جَنَّةٌ ،	هِيَ الْأَرْبُ

- ١ - النخب : جمع نخبة وهي المختار من كل شيء .
٢ - اتشيب الشجر : التسف ، والزهر : الزهراء .
٣ - السنا هنا قصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد ، أو الحبل الذي يشد به سرداق البيت - ٤ - الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج . والسجوف : الستور جمع سجاف . - ٥ - يشبه مصابيح القصر بشهب ثابتة . - ٦ - المنتقب : النقاب . - ٧ - الجيش اللجب : ذو الكثرة والضجيج - ٨ - السبب : الحبل ، ويشير به أولا الى زمام الدابة ، وثانيا الى سوط السائق . - ٩ - الخبب : سرعة عدو الجياد .
١٠ - ترتعى : بمعنى ترمى ، والرغب : الابتغال ، والمعنى انها تذهب بهن الى ملجأ هو وحده غاية الراجى وكعبة الضارع .

قامتِ السَّراةُ به	والمعِيةُ (١)
وانبرى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعربُ
العفافُ زينتها	والجمالُ ، والحسبُ
أَنْجُمُ ، مَطالِعُهَا	عابدينُ والرَّحَبُ (٢)
سيدي لها فَلَكَ	وهي منه تقترب
عند رُكنِ حُجْرَتِهِ	بَذَرَهُ لَنَا كَتَبُ (٣)
يزدهى السَّريْرُ به	والمطارِفُ القُشْبُ (٤)
حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمُ	حولَ عَرْشِهِ عَرَبُ
رُتْبَةُ الجُدودِ له	تستوى بها الرُّتَبُ
شُرُفَتْ به وَسَمَا	تَالِدُ ، ومُكْتَسَبُ (٥)
الليوثُ ماثِلَةٌ	والظَّهَاءُ تنسِرِبُ
الحريْرُ ملبَسُهَا	واللَّجِينُ ، والذهبُ (٦)
والقصورُ مَسْرَحُهَا	لا الرُّمَالُ ، والعُشْبُ
يستفزها نَغَمُ	لا صَدَى ، ولا لَجَبُ (٧)
يُستَعَادُ مُرْقِصُهُ	تَارَةً وَيُقْتَضَبُ
فالقُدودُ بَانُ رُبَى	بَيْدَ أَنَّهَا تَثِبُ (٨)
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقُ حَدَبُ (٩)

-
- ١ - السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف فى سقاء ومروءة .
والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحسيب . ٢ - الرحب : جمع رجة ، وهى الأرض المتسعة . ٣ - الكتب : القريب . ٤ - المطارف : اودية من خز . والقشيب : الجدد . ٥ - التالد : القديم .
٦ - اللجين : الفضة . ٧ - اللجب : الضجيج .
٨ - البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القد لطوله .
٩ - الحدب : العطوف .

فَهِيَ مَرَّةٌ صُعْدُ	وَهِيَ مَرَّةٌ صَبَبُ (١)
وَهِيَ هُنَا ، وَهَذَا	تَلْتَقِي ، وَتَضْطَحِبُ
مِثْلَمَا التَقْتِ أَسْلُ	أَوْ تَعَانَقْتِ قُضْبُ (٢)
الرُّؤُوسُ	مَائِلَةٌ
وَالنُّحُورُ	قَائِمَةٌ
وَالنُّهُودُ	هَامِدَةٌ
وَالْخُصُورُ	وَاهِيَةٌ
سَالَتِ الْأَكْفُ بِهَا	فَهِيَ أَغْصَنُ نُهْبُ (٤)
الْخَوَانُ	دَائِرَةٌ
لِلْوُفُودِ	مَائِدَةٌ
وَالطَّرِيقُ	مُتَّصِلٌ
وَالطَّعَامُ	حَاضِرَةٌ
بَارِدٌ ، وَهِنْ	عَجَبٍ
سَائِغٌ لِيْلَى	سَغَبٍ
حَاضِرٌ لَدَى	طَلَبٍ
وَالْمُدَامُ	أَكْثُوسُهَا
	مَا تَغِيضُ وَالْعَلْبُ (٧)

-
- ١ - الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصبيب : المنحدر .
- ٢ - الأسل : الرماح . والقضب : السيوف . - ٣ - الوصب : التعب .
- ٤ - النهب : جمع نهب ، وهي المنهوب .
- ٥ - الخوان - بكسر الخاء وضمها - : ما يوضع عليه الطعام . والقطب . بتسكين الطاء ويخفف : سيد القوم - ٦ - السغب : الجوع .
- ٧ - العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

وهي بيننا سَلَبٌ والنهي لها سَلَبٌ (١)
 شَرُفَتْ منافعُها واعتلى بها العُنب
 حَوَّلَهَا الحوائِمْ ، ما ينقضي لها قَرَبٌ (٢)
 يغتبطنَ في حَرَمٍ لا تناله الرِّيب
 ما سوى الحديث به يُبتغى ويُجتذَب
 هكذا الكرامُ : كرا م « وإن همو طربوا »
 ليلةٌ علَتْ . وغَلَتْ لیتَ فجَرَهَا كَذِبٌ
 يكفلُ الأميرُ لنا أن تَعِيدَها الحَقْبُ (٣)
 عاش للندي مَلِكٌ سيِّدٌ لنا : وأبُ
 حاتمُ الملوكِ إذا ضاق بالندي النَّشَبُ (٤)
 السرورُ أنعمهُ والهناءُ ما يَهَبُ
 والندي سَجِيَّتُهُ والحنانُ ، والحدبُ (٥)
 يا عزيزُ ، دام لنا رَوْضُ عِزِّكَ الْأَشْبُ (٦)
 هذه عروسُ نُهَى في القبولِ تَرْتَغِبُ (٧)
 زَفَّها لكم . وجَلَا شاعرُ الحِمَى الْأَرَبُ
 احتفى الحضورُ بها واكتفى بها الغَيْبُ (٨)
 أنتم الظلالُ لنا والمنازلُ الخُصْبُ
 لو مَدَحْتكم زَمَنِي لم أقم بما يَجِبُ

-
- ١ - السلب : ما يسلب وينهب .
 ٢ - الحوائِمْ : العطاش . والقرب : سير الليل لورد الغد .
 ٣ - الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة . - ٤ - الندي :
 الكرم ، والنشب : العقار أو المال .
 ٥ - الحدب : العطف والاشفاق .
 ٦ - الروض الأشب : الملتف .
 ٧ - ارتغب في الأمر : رغب فيه .
 ٨ - الغيب : جمع غائب .

مَرْقَص

نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص اشم بسراى عابدين سنة ١٩٠٤

مال	واحتجب	وادعى	الغضب
ليت	هاجرى	يشرح	السبب
عتبه	رضى	ليته	عتب
عل	بيننا	واشياً	كذب
أو	مفنداً	يخلق	الريب (١)
من	لمندنف	دمعه	سحب (٢)
بات	متعباً	همه	اللعب
يستوى	خل	عنده	وصب
ذقت	صدده	غير	محتسب
ضقت فيه	بالا	رسل	والكتب
كلما	مشى	أخجل	القضب
بين	عينه	والها	نسب
ماء	خلده	شف	عن لهب
ساقى	الطلا	شربها	وجب (٣)
هاثها	مشت	فوقها	الحقب (٤)
بابلياً	تذفت	الحب (٥)	
إن	كرمها	آدم	العنب

١ - مفند : مكذب

٢ - المندنف : الذى أنقله المرض .

٣ - الطلاء : الخمر .

٤ - الحقب : جمع حقبة ، وهى السنة .

٥ - الحبيب : الفقايع التى تعلو الماء ، الخمر .

هُذِّبَتْ	فنى	ذَنُّهَا	الأدب
إِسْقِيهَا	فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِبَ	
كَلِمَا	طَفَى	رَاضَهَا	الحسب
(عابدين)	أَم	هَالَةً	عجب (١)
أُمُّهُ	الهُدَى	وَالْعُلَا	طُنْب (٢)
مُشْرِفٌ	الذرى	مَائِجٌ	الرَّحَب
قَامَ	رَبُّهُ	يَرْفَعُ	المحجُب
عِنْدَ	عَرْشِهِ	عَرْشِ	(مِنْحُتِب)
دُونَ	عِزِّهِ	(تَبِعُ)	الْقَلْبِ
السُّرَاةُ	مِنْ	وَفْدِهِ	النُّخَبِ
حَوْلَ	سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا	الرَّغَبِ
طَابَ عِنْدَهَا	الـ	مُعْجَمٌ	وَالْعَرَبِ
وَارْتَضَى	الْمَلَا	مِنْ بَنَى	الْمُلُكِ
مِنْ	جِسَانِهِمْ	يَرْبُ	انْمِرَبِ
بَيْنَ	كُوكِبِ	يَسْحَبُ	الْإِنْسَبِ
عِنْدَ	جُودَرِ	فَاتِنِ	الشَّنِبِ (٣)
عِنْدَ	شَادِنِ	حَاسِرِ	اللَّبَبِ (٤)
تَذْهَبُ	النُّهَى	أَيْنَا	ذَهَبِ
يُلْفِتُ	الْمَلَا	كَلِمَا	وَثَبِ

١ - الهالة : دائرة القمر . ٢ - الطنب : حبل طويل يشد به
سرادق البيت أو الوتد . ٣ - الشنب : ماء ورقة وعدوية في الأسنان .
٤ - الشادن : ولد الظبية . واللَّب : المنحر ، وموضع القلاية من
الصدر .

في	غلائل	سُنْدِس	قُشْب (١)
دونهنَّ	لا	يُثْبِت	الْيَلْب (٢)
قرُّ	نَهْدَه	عِطْفُه	اضطرب
خَصْرُه	مبا	صدره	صَبَب
يُرْكِضُ	النُّهَى	مَشْمِيَه	الْخَبَب
رأى	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شَبِه	انجذب
يَسْتَخِفُّه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مُنْتَخَب
يَجْمَعُ	المَلا	يُحْضِر	الْغَيْب
ما حدا	المها	قَبْلَه	طَرِب

* * *

يا ابنَ خير أب	يا أبا	النُّجُب
أنت (حانم)	للقيرى	انتدب
في	خِوانِه	كُلُّ ما
لم تقم على	مِثْلِه	القُبُب
أنهلَ	البرا	يا وما
أطعم	الزرى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

(٣) سغب

١ - قشِب : جمع قشيب وهو الحديد ، والقشيب أيضا : الأبيض والنظيف .

٢ - الِلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها الى بعض . تلبس على الرؤوس ، واليلب : الفولاذ ، واليلب : خالص الحديد .

٣ - الشغب : الجوع : وقيل لا يكون الا مع تعب .

قَمْ أَبَا (نوا) من) انظر النشَب (١)
 ما الخصيب؟ ما الـ بحرُ ذو العُجب؟
 هل عهدته يُمطرُ الذهب؟
 ذا هو الجنا بـ الذى خصب
 ظلَّلَ الورى روضه الأَشِب (٢)
 خيرُ من دعا خيرُ من أدب (٣)

* * *

(رَبِّ مصر)، عَشْ وابْلَغِ الأَرَب
 لم تزل ليا ليك تُرتقب
 مثلَ صفوها السـدَّهرُ ما وهب
 أحبها لنا عِدَّةُ الشَّهَب
 هالكٌ مِدْحَةُ الشَّاعِرِ الأَرَب (٤)
 زفها إلى خيرٍ من خطب
 فارسـةٌ بزتِ العَرَب
 لم يَجِئُ بها شاعرٌ ذهب
 إن تراعيها تسمعِ العَجَب (٥)
 بيدَ أنها بعضُ ما وجب

١ - النشَب : المال والمقار ٢ - الأَشِب : الملتف . ٣ - أدب :
 اقام المأدبة . ٤ - الأَرَب : الماهر البصير ٥ - تراعيها : تصغ اليها .

نَحْلِيَّةُ كِتَاب

قبلت بمناسبة تأليف كتاب فتح ممر الحديث لحافظ بك عوني

صفة الكتاب - صفة التاريخ - صفة الجبرتي - واقعة الأهرام

أنا من بدّل بالكتّيب الصّحابا	لم أجِد لي وافيًا إلا الكِتَابا
صاحبٌ - إن عَيْتَه أو لم تَعِبْ -	ليس بالواجد للصاحب عابا
كلّما أنطقته جدّتي	وكساني من حلي الفضل ثيابا
مُحِبَّةٌ لم أشك منها رِيبَةً	وودادٌ لم يُكلّفني عتابا
رُبُّ ليلٍ لم تُقصر فيه عن	سَمَرٍ طال على الصمت وطابا
كان من همّ نهاري راحتي	وندامتي . ونقلى ، والشرابا (١)
إن يَجِدني يتحدّث ، أو يَجِدْ	ملأ يطوى الأحاديث اقتضابا
تجدُ الكُتُب على النقد كما	تجدُ الإخوان صدقاً وكذابا
فتخيرها كما تختاره	وآخر في الصّحب والكُتُب اللّبابا
صالح الإخوان يبغيك التقى	ورشيدُ الكُتُب يبغيك الصوابا

* * *

غالب بالتاريخ ، واجعل صُحفه	من كتاب الله في الإجلال قابا
قلّب الإنجيل ، وانظر في الهدى	تلّق للتاريخ وزناً ، وحسابا
رُبُّ مَنْ سافر في أسفاره	بليالي الدهر والأيام آبا
واطلب الخلد ، ورؤهُ منزلاً	تجد الخلد من التاريخ بابا
عاش نلّق ، ومضوا ، ما نقصوا	رُقعة الأرض ، ولا زادوا الثرابا

(١) النقل بالفتح : ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما،

أَخَذَ التَّارِيخُ مَا تَرَكَوا عَمَلًا أَحْسَنَ ، أَوْ قَوْلًا أَصَابَا
وَمِنَ الْإِحْسَانِ ، أَوْ مِنْ ضِدِّهِ نَجَحَ الرَّاعِبُ فِي الذِّكْرِ ، وَخَابَا
مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ كَلْقِيطٍ عَى فِي النَّاسِ انْتِسَابَا
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَابَا (١)

* * *

يَا أَبَا «الْحُفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا طَلِبَةً ، بَلَّغْتَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَاثِهِ فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا
مَنْ يُطَالَعُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا
لُغَةُ «الْكَامِلِ» فِي اسْتِرْسَالِهِ «وَابْنِ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا
إِنَّ لِلْفَصَحَى زِمَامًا وَيَدَا تَجَنَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا (٢)
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَنَبَى كَيْفَ تَعْنِيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ مَنْزِلًا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا (٣)
إِثْبَتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا وَادْعُهَا تَجَرِ يَنْابِيعَ عِذَابَا
لَا تَجِثْهَا بِالْمَتَاعِ الْمُتَنَتْنَى سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنِهَابَا
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟
غُرِسَتْ فِي كُلِّ تُرْبٍ أَعْجَمٍ فَرَكَتْ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْتَكِبْ غَيْرَ رَجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا (٤)

* * *

إِنَّ عَصْرًا قَمَتَ تَجْلُوهُ لَنَا لَيْسَ الْإَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا (٥)

(١) انقضا: انقطاعا ٢٠ - تجنب: تنحي ٣٠ - الجناب: الفناء (٤) لم تحجل غرابا: كناية عن أنها لم تقلد كما قلد الغراب الطاوس (٥) الدحن: الباس الغيم الأرض

الممالك تَمْشِي ظَلْمُهُمْ ظَلَمَات ، كَدُجِي الليل حِجَاباً
كلُّهم كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْخَنَاءِ غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّي عَنْهُ خَابَا (١)
ولكلُّ شَيْعَةٍ مِنْ جَنْسِهِ إِنْ لِلشَّرِّ إِلَى الشَّرِّ انْجَذَابَا
ظَلَمَاتٌ لَا تَرَى فِي جُنْحِهَا غَيْرَ هَذَا الْأَزْهَرِ السَّمْعِ شَهَابَا (٢)
زِيدَتْ الْأَخْلَاقُ فِيهِ حَائِطاً فَاحْتَمَى فِيهَا رِوَاقاً وَقَبَابَا
وترى الْأَعْزَالَ مِنْ أَشْيَاخِهِ صَيَّرُوهُ بِسِلَاحِ الْحَقِّ غَابَا (٣)
قَسِماً لَوْلَاهُ لَمْ يَبْقَ بِهَا رَجُلٌ يَقْرَأُ أَوْ يَدْرِي الْكِتَابَا
حَفِظَ الدِّينَ مَلِكاً ، وَمَضَى يُنْقِذُ الدُّنْيَا ، فَلَمْ يَمْلِكْ ذَهَابَا (٤)
أَوْذِيَتْ هَيْبَتُهُ مِنْ عَجْزِهِ وَقُصَارَى عَاجِزٍ أَنْ لَا يُهَابَا
لَمْ تَغَادِرْ قَلَمًا فِي رَاحَةٍ دَوْلَةٌ مَا عَرَفَتْ إِلَّا الْحِرَابَا
أَقْعَدَ اللَّهُ (الْجَبْرِيُّ) لَهَا قَلَمًا عَنْ غَائِبِ الْأَقْلَامِ نَابَا (٥)
نَحِيّاً (الشَّيْخُ) لَهَا فِي رُذْنِهِ مِرْقَمًا أَدَهَى مِنَ الصَّلِّ أَنْسِيَابَا (٦)
مَلِكٌ لَمْ يُغْفِضْ عَنْ سَيِّئَةٍ يَالَهُ مِنْ مَلِكٍ يَهْوَى السُّبَابَا (٧)
لَا يَرَاهُ الظُّلْمُ فِي كَاهِلِهِ وَهُوَ يَكْوِي كَاهِلَ الظُّلْمِ عِقَابَا
صُحُفُ (الشَّيْخِ) ، وَيَوْمِيَّاتِهِ كَزَمَانَ الشَّيْخِ سُقْمًا وَاضْطِرَابَا
مِنْ حَوَاشٍ كَجَلِيدٍ لَمْ يَذُبْ وَفُصُولٍ تُشْبِهُ التَّبَرَّ الْمُنَابَا
و (الْجَبْرِيُّ) عَلَى قِطْنَتِهِ مَرَّةً يَغْفِي . وَحِينًا يَتَغَابَا (٨)

(١) كافور : هو كافور الاخشيدي ممدوح المتنبى . وعبد الخنا : أى كافور .

(٢) الأزهر : يعنى به معهد الأزهر . — ٣ — الأعزال : الذين لاسلاح لهم .

(٤) لم يملك ذهابا : أى لم يستطع . — ٥ — الجبرتي : المورخ المعروف . — ٦ — الشيخ يعنى به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تفض فيه الدراهم والدنانير . والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

(٧) السباب : السب . — ٨ — يتغابى : يتغافل .

مُنْصَفٌ مالم يَرُضْ عاطِفَةٌ أو يُعالِجْ لهوى النفسِ غلاباً (١)
وإذا الحى تَوَلَّى بالهوى سيرة الحى بَنَى فيها وحابى

* * *

وَقَعَةُ الأهرامِ جَلَّتْ مَوْقِعًا وتعالَتْ فى المغازى أن تراباً (٢)
عِظَةُ الماضى ، ومُلْقَى دَرْيَمِهِ لعقولٍ تجعلُ الماضى مَثاباً (٣)
من بَنَاتِ الدهرِ ، إلا أَنها تَنْشُرُ الدهرَ وتطويه كَعَاباً (٤)
ومن الأيامِ ما يَبْقَى وإن أَمْعَنَ الأبطالُ فى الدهرِ احتجاباً
هى من أى سَبِيلٍ جِئْتَهَا غَايَةً فى المجدِ لا تَدْنُو طِلاباً
أَنْظُرَ الشرقَ تَجِدُهَا صَرْفَتْ دولةَ الشرقِ استواءً وانقلاباً
جَلِبَتْ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَنَقَتْ أُمَمًا فى مَهْدِهِمْ شُهَدَاءَ وَصَاباً (٥)
فى (نَصِيبِينَ) لِبَسْنَا حُسْنَهَا وعلى التَّلِّ لِبَسْنَاهَا مَعَاباً (٦)
إن سِرْبًا زَحَفَ (النَّسْرُ) به قَطَعَ الأَرْضَ بِطاحاً وَهَضَاباً (٧)
إن ترامتْ بلدًا عِقبَانُهُ خَطَفَتْ تاجاً ، وَأَصْطَادَتْ عُقَاباً (٨)
شَهِدَ (الجِيزَى) مِنْهُمْ عُصْبَةٌ لبسوا الغارَ على الغارِ اعتصاباً (٩)
كَذئابِ القفرِ من طولِ الوغى واختلافِ النَّقْعِ لوناً وإهاباً (١٠)
قَادَهُمُ لِلْفَتْحِ فى الأَرْضِ فَتَى لو تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابِ
غَرَّتْ النَّاسَ به نَكْبَتُهُ جَمَعَ الجُرْحُ على اللَّيْثِ الذِّبَابِ

(١) غلاباً : أى مغالبة ٢ - المغازى : وقائع الحروب والمعانى .
تراباً ، أى يشك فى قيمتها بالنظر لعظيم أثرها فى مستقبل الشرق .
(٣) مَثاباً : أى مرجعاً .

(٤) بنات الدهر : أى شدائده . وكعاب : أى وهى صبية لم تكبر .
(٥) الصاب عصارة شجر مر - ٦ - نصيبين أكبر الوقائع وأشهرها
بين إبراهيم بن محمد على وبين الأتراك . التل : واقعة التل الكبير المشهورة
التي جرت على مصر الاحتلال الانجليزى . ٧ - النسرة : يعنى به نابليون .
(٨) عقبان : واحدها عقاب وهو طائر من الجوارح . ٩ - الجيزى :
يعنى به هرم الجيزة . واعتصب : تتوج . ١٠ - النقع : الغيسار :
والأهاب : الجلد .

بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الشَّاحِي لَهُم فِيلِقُ كَالزَّهَرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا؟ (١)
 حُلَّى الْقُرْسَانُ فِيهَا جَوْهَرًا وَجِلَالُ الْخَيْلِ دُرًّا وَذَهَابَا (٢)
 فِي سِلَاحٍ كَحُلَى الْفَيْدِ ، مَا لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا
 طَرِحَتْ مَصْرًا ، فَكَانَتْ (مُومِيَا) بَيْنَ لِيَصَيْنَ أَرَادَاهَا جُذَابَا
 نَالَهَا الْأَعْرَضُ ظَفَرًا مِنْهُمَا مِنْ ذُنَابِ الْحَرْبِ ، وَالْأَطُولُ نَابَا
 وَبَنُو الْوَادِي رِجَالَاتُ الْحِمَى وَقَفُوا مِنْ سَاقَةِ الْجَيْشِ ذُنَابَا
 مَوْقِفَ الْعَاجِزِ مِنْ حَلْفِ الْوَغَى يَحْرُسُ الْأَحْمَالَ ، أَوْ يَسْقِي مُضَابَا

الرَّبِيعُ وَوَادِي النَّيْلِ

الى (هول كين) الكاتب الروائي الشهير

آذَارُ أَقْبَلَ ؛ قُمْ بِنَا يَا صَاحِ حَى الرَّبِيعِ حَدِيقَةَ الْأَرْوَاحِ
 وَاجْمَعْ نَدَايَ الظَّرْفِ تَحْتَ لَوَائِهِ وَانْشُرْ بِسَاحَتِهِ بِسَاطَ الرِّاحِ
 صَفْوُ أُتِيحَ ، فَخَذَ لِنَفْسِكَ قِسْطَهَا فَالْصَفْوُ لَيْسَ عَلَى الْمَدَى بِمُتَّاحِ
 وَاجْلِسْ بِضَاحِكَةِ الرِّيَاضِ مُصَفَّقًا لَتَجَاوِبَ الْأَوْتَارِ وَالْأَقْدَاحِ
 وَاسْتَأْنِسَنَّ مِنَ السُّقَاةِ بِرُفْقَةٍ غُرًّا ، كَأَمْثَالِ النُّجُومِ ، صَبَاحِ
 رَقَّتْ كُنُودُ الْمَلُوكِ خِلَالَهُمْ وَتَجَمَّلُوا بِمِرْوَةِ وَسْمَاحِ
 وَاجْعَلْ صَبُوحَكَ فِي الْبُكُورِ سَلِيلَةً لِلْمُنْجِبِينَ : الْكَرْمِ وَالتَّفَاحِ (٣)
 مَهْمَا فَضَضْتَ دِنَانَهَا فَاسْتَضَحَكَتْ مُلَى الْمَكَانُ سَنَى ، وَطَيْبَ نُقَاحِ
 تَطْفَى ، فَإِنْ ذَكَرْتَ كَرِيمَ أَصُولِهَا خَلَعْتَ عَلَى النُّشْوَانِ حِلْيَةَ صَاحِي

(١) الشاحى : البارز . والزهر : يعنى بها النجوم ٢ - الجلال :
 واحدها جل وهو للدابة كالثوب للانسان تصان به ٣ - الصبوح :
 ما اصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

(فرعون) خبأها ليوم فتوحه ما بين شاد في المجالس أَيْكُهُ
وَأَعَدَّ مِنْهَا قُرْبَةً (لِفَتْاح) (١)
وَمُحْجَبَاتِ الْأَيْكِ فِي الْأَدْوَاخِ (٢)
غَرْدٌ عَلَى أَوْتَارِهِ ، يُوحَى إِلَى
غَرْدٍ عَلَى أَغْصَانِهِ ، صَدَّاح
بِيضُ الْقَلَانِسِ فِي سَوَادِ جَلَابِيبِ
حُلِيِّنَ بِالْأَطْوَاقِ وَالْأَوْصَاحِ
رَتَّلْنَ فِي أَوْرَاقِهِنَّ مَلَايِجًا
كَالرَاهِبَاتِ صَبِيحَةَ الْإِفْصَاحِ
يَخْطُرْنَ بَيْنَ أَرَاثِكِ وَمَنَابِرِ
فِي هَيْكَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ فَبَاحِ

* * *

مَلِكُ النَّبَاتِ ، فَكُلُّ أَرْضٍ دَارُهُ
تَلْقَاهُ بِالْأَعْرَاسِ وَالْأَفْرَاحِ
مَنْشُورَةٌ أَعْلَامُهُ ، مِنْ أَحْمَرِ
قَانٍ ، وَأَبْيَضِ فِي الرُّبَى لَمَّاحِ
لَيْسَتْ لِمَقْدَمِهِ الْخَمَائِلُ وَشَيْهَا
وَمَرَحْنِ فِي كَنَفٍ لَهُ وَجَنَاحِ
يَغْشَى الْمَنَازِلَ مِنْ لَوَاحِظٍ نَرَجِسِ
آنَا ، وَأَنَا مِنْ ثَغُورِ أَقَاحِ (٣)
وَرَعُوسِ « مَنْشُورٍ » خَفَضْنِ لَعَزَّهُ
تَسْجَانِهِنَّ عَوَاطِرُ الْأَرْوَاحِ
الْوَرْدُ فِي سُرْرِ الْغُصُونِ مُفْتَحِ
مُتَقَابِلِ يُثْنِي عَلَى الْفَتْاحِ
ضَاحِي الْمَوَاكِبِ فِي الرِّيَاضِ ، مُمَيِّزِ
دُونَ الزُّهُورِ بِشَوْكَةٍ وَسَلَاحِ
مَرَّ النَّسِيمِ بِصَفْحَتَيْهِ مُتَبَايِلِ
بِاللَّيْلِ مَا نَسَجَتْ يَدُ الْإِصْبَاحِ
هَتَكَ الرَّدَى مِنْ حَسَنِهِ وَبَهَائِهِ
أَنْ الْحَيَاةَ كَغُدُودِ وَرَوَاحِ
يَنْبِيكَ مَصْرَعُهُ - وَكُلُّ زَائِلٌ -
كَالدُّرِّ رُكْبٌ فِي صَدُورِ رِمَاحِ (٤)
كَسَرِيرَةِ الْمُنْتَزَةِ الْمِسْمَاحِ
وَيْقَاقُ النَّسْرِينِ فِي أَغْصَانِهَا
وَالْيَاسَمِينُ ؛ لَطِيفُهُ وَنَقِيبُهُ

(١) أحد آلهة قدماء المصريين ٢ - الأيك : الشجر الكثير
المتف وقيل الفيضة تنبت السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر .
(٣) أقاح : واحدها ، اقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه
كتلة صغيرة صفراء ٤ - يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أى شديد
البياض ناصعه . والنسرين : ورد أبيض عطري قوى الرائحة .

مُتَالِقٌ خَطَلِي الغصون ، كأنه
و«الجلنار» دمٌ على أوراقه
وكان مخزون «البنفسج» ثاكلٌ
وعلى «الخواطر» رِقَّةٌ وكآبةٌ
والسرو في الحبر السوابغ كاشفٌ
و«النخل» مشوق العذوق، مُعَصَّبٌ
كبناتِ فرعونٍ شهدن مواكبًا
وترى الفضاء كخائط. من مَرَمَرٍ
الغيم فيه كالنعام : بدينةٌ
والشمس أبهى من عروسٍ برقعت
والماء بالوادي يُخالُ مساريا
بعثت له شمسُ النهار أشعةً
يزهو على ورقِ الغصون نشيرها
وجرت سواقٍ كالنوادب بالقرى
الشاكيات وما عَرَفْنَ صبايةً
من كلِّ بادية الضاوع غليلةً
تبكى إذا رُبَّتْ، وتضحك إن هَفَّتْ
هى فى السلاسل والغلول؛ وجارها
فى بلجة الأفنان ضوء صباح (١)
قانى الحروف، كخاتم السفاح
يلقى القضاء بخشية وصلاح
كخاطر الشعراء فى الأتراح (٢)
عن ساقه كملوحة مفراح (٣)
متزينٌ بمناطق ووشاح
تحت (المراوح) فى نهار ضاح
نضدت عليه بدائع الألواح
بركت، وأخرى خلقت بجناح
يوم الزفاف بعسجد وضاح
من زئبق، أو مُلقيات صفاح (٤)
كانت حُلًى (النيلوفر) السباح
زهو الجواهر فى بطون الراح
رغن الشجى بأنة ونواح
الباقيات بمنمَع سحاح
والماء فى أحشائها، ملواح (٥)
كالعيس بين تنشط. ورزاح (٦)
أعمى ، ينوء بنيره الفداح

* * *

(١) البلجة : آخر الليل - عند انصداع الفجر ٢ - الخطر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود يختضب به ٣ - الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء تلبسها نساء مصر ٤ - صفاح : واحده صفح وهو عرض السيف ٥ - الملواح : السريع العطش .
(٦) رزحت الناقة رزوحا ورزحا : القت نفسها اعياء وهزالا .

إني لأذكرُ بالربيع وحسنه عهدَ الشباب وطرفه المِراح (١)
هل كان إلا زهرة كزهوره عجلَ الغناء لها بغير جُنّاح؟

* * *

(هول كين)، مصرُ رواية لانتهى منها يدُ الكتاب والشرح
فيها من البرديّ، والمُزْمور، وال
(ومينا)، (وقمبيز)، إلى (إسكندر)
فالقيصريين، فذِي الجلال (صلاح)
تلك الخلائق والدهورُ خزانة فابعثُ خيالك يأتِ بالفتح
أفقُ البلاد - وأنت بين ربوعها - بالنجم مزدان وبالمصباح

مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجدٍ هديةً السيّد للسيّد
كانت لعيسى حرماً، فانتَهت بنُصرة الروح إلى أحمد
شيدَها الرومُ وأقيالُهُم على مثالِ الهرمِ المُخلد (٢)
تنبى عن عزٍّ، وعن صولة وعن هوى للدين لم يخمد
مَجَامِرُ الياقوتِ في صحنها تملؤه من نَدّها الموقد (٤)
ومثل ما قد أودعت من حُلَى لم تتخذ داراً ولم تُحشد
كانت بها المدرج من فضة وكان روحُ الله من عسجد
عيسى من الأمُّ لدى هالة والأم من عيسى لدى فرقد
جَلَامُها فيها، وحَلَامُها مصورُ الروم القديرُ اليد
وأودعَ الجدران من نقشه بدالعا من فنه المفرد

(١) الطرف : هو الكريم من الخيل ٢ - المزمور : واحد المزامير وهي الأناشيد والادعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .
(٣) أقيالهم ملوكهم .
(٤) مجامر الياقوت : جمع مجمرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

فمن ملاك في الدجى رائج
ومن نبات عاش كالبيعا
فقل لمن شاد ، فهذه القوى
كانه فرعون لما بي
أعبد الله بسوم الورى
كنيسة كالفدن المغتلى
والله عن هذا وذا فى غنى
قد جاءها (الفتاح) فى غضبه
رمى بهم بنيانها ، مثلما
فكبروا فيها ، وصلى العدا
وما توافى الروم يفتدونها
فخانها من قيصر سعده
بفتاح . غاز ، عفيف القنا
أجار من ألقى مقاليد
وناب عما كان من زخرف
فيا لشار بيننا بعده
باق كشار (القدس) من قبله
فلا يغررك سكون الا
لن يترك الروم عباداتهم
هذا لهم بيت على بيئهم

عند ملاك فى الضحى مغتدى
وهو على الحائط غص ندى
قوى الأجير . المتعب ، المجهد
لربه بيتا ، فلم يقصد : (١)
ما لا يسام العير فى العقود ؟ (٢)
ومسجد كالقصر من أصيد (٣)
لو يعقل الإنسان أو يهتدى
من الأسود الركع ، السجد
يصطدم الجلمد بالجلمد (٤)
واختلط المشهد بالمشهد
والسيف فى المقيدى والمفتدى
وأيدت بالقيصر الأسعد
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدى
منهم . وأصنى الأمن للمرتدى
جلالة المعبود فى المعبد
أقام ، لم يقرب . ولم يبعد
لا ننتهى منه . ولا يبتدى
فالشر حول الصارم المغمد
أو ينزل الترك عن السودد
ما أشبه المسجد بالمسجد

(١) لم يقصد : لم يعدل ٢ - المقود : ما يقاد به من جبل أو غيره .
(٣) الفدن : القصر المشيد ٤ - الجلمد : الضخ .

فإن يُعادوا في مفاتيحه فيا ليوم للورى أسود
يشيب فيه الطفل في مهده ويزعج الميت من المرقد
فكن لنا اللهم في أمسنا وكن لنا اليوم ، وكن في غد
لولا ضلال سابق لم يقم من أجلك الخلق ولم يتعد
فكل شر بينهم أو أذى أنت براء منه طهر اليد

غاب بولونيا^(١)

يا غاب بولون ، ولي ذمم عليك ، ولي عهد
زمن تقضى للهوى ولنا بظلك ، هل يعود ؟
حلم أريد رجوعه ورجوع أحلامي بعيد
وهب الزمان أعادها هل للشبيبة من يعيد ؟
يا غاب بولون ، وبى وجد مع الذكرى يزيد
خفقت لرؤيتك الضلوع ع ، وزلزل القلب العميد^(٢)
وأراك أقسى ما عهدت ، فما تميل ، ولا تميد
كم يا جماد قساوة ؟ كم ؟ هكذا أبدا جحود ؟
هلا ذكرت زمان كنا والزمان كما نريد ؟
نطوى إليك دجى الليا لى ، والدجى عنا يندود
فنقول عندك ما نقول لى ، وليس غيرك من يعيد
نطقي هوى وصباية وحديثها وتر وعود

(١) غاب بولونيا : متنزه مشهور فى باريس .

(٢) العميد : الذى هزه العشق .

نَسْرَى ، وَنَسْرَحُ فِي فِضَا نَكُ ، وَالرِّيحُ بِهِ هُجُودُ
وَالطَّيْرُ أَقْعَدَهَا الْكَرَى وَالنَّاسُ نَامَتْ وَالْوَجُودُ
فَنَبِيتُ فِي الْإِنْسَانِ يَغْ بَطْنَا بِهِ النِّجْمُ الْوَحِيدُ
فِي كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ وَبِكُلِّ زَاوِيَةٍ قُعُودُ
نَسَقَى . وَنُسَقَى . وَالْهَرَى مَا بَيْنَ أَعَيْنِنَا وَلِيدُ
فَمِنْ الْقُلُوبِ تَمَائِمُ وَمِنْ الْجُنُوبِ لَهُ مُهُودُ
وَالْغَصْنُ يَسْجُدُ فِي الْفِضَا ، وَحَيْدًا مِنْهُ السَّجُودُ
وَالنِّجْمُ يَلْحَظُنَا بَعِيدُ نَ مَا تَحُولُ وَلَا تَحِيدُ
حَتَّى إِذَا دَعَتْ النَّوَى فَتَبَدَّدَ الشَّمْلُ النُّضِيدُ
بَيْنَنَا ، وَمَا بَيْنَنَا يَحْرُ . وَدُونَ الْبَحْرِ بِيدُ
لَيْلِي بِمَصْرَ ، وَلَيْلُهَا بِالْغَرْبِ ، وَهُوَ بِهَا سَعِيدُ

المرأة العُثمانيَّةُ

يَا مَلَكًا تَعَبَّدَا مُصَلِّيًّا مُوَحِّدَا
مَبَارَكًا فِي يَوْمِهِ وَالْأَمْسِ ، مَيِّمُونًا غَدَا
مُسَخَّرًا لِأُمَّةٍ مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَسْعَدَا
قَدْ جَعَلْتَهُ تَاجَهَا وَعِزَّهَا ، وَالسُّودَا
وَأَعْرَضْتُ حَيْثُ مَشَى وَأَطْرَقْتُ حَيْثُ بَدَا
تُجِلُّهُ فِي حَسَنِهِ كَمَا تُجِلُّ الْفَرْقَدَا
أَنْتِ شُعَاعٌ مِنْ عَلَمِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُدًى

وكم أنار مسجداً	كم قد أضاء منزلاً
حُسنٍ ، وزانَ البلدا	وكم كسا الأسواق من
يَخْلُقُ سواك الولدا	لولا التَّقَى لقلتُ: لم
إن شئت كان الأسداً	إن شئت كان العَيْرَ، أو
أو تبغِ رُشداً رُشدا	وإن تُرِدْ غَيًّا غَوَى
ه ، وهو للصوت صدى	والبيتُ أنت الصوتُ في
قيل له ، فقلدا	كالبيغا في قفص
طاوع في الشكل اليدا	وكالقضيب اللدن، قد
والمرء ما تعودا	يأخذ ما عودته
بفضله وانفردا	مما انفردت في الورى
به الإمام في العدا	وكلُّ ليثٍ قد رمى
وسُقته إلى الردى	أنت الذى جئته
لمطاني، والترك، فدى	وقلت: كنُ لله، والس

الهلالُ

لَعَمْرُكَ ما فى اللَّيالى جديد	سنونُ تُعادُ ، ودهرٌ يعيدُ
فكيف تقولُ : الهلالُ الوليدُ؟	أضياءُ لآدمَ هذا الهلالُ
ويُحصى علينا الزمانُ البعيد	نعدُّ عليه الزمانُ القريبُ
وأيامُ (عاد)، ودنيا (ثمود)	على صفحتيه حديثُ القرى
(وطيبة) مُقْفِرَةٌ بالصعيد	و (طيبة) آهلةٌ بالملوك

يزول ببعض سناه الصفا ويفنى ببعض سناه الحديد (١)
ومن عجبٍ وهو جدُّ الليالي يُبِيدُ اللياليَ فيما . يُبِيدُ !!

* * *

يقولون ياعامُ : قد عدتَ لى فياليت شعرى بماذا تعود ؟
لقد كنتَ لى أمس ما لم أَرِدْ فهل أنتَ لى اليومَ ما لا أريد ؟
وَمَنْ صابر الدهرَ صبرى له شكاً فى الثلاثين شكوى (لبيد) (٢)
ظلمتُ ، ومثلَى برىُّ أحقُّ كائنِ حسينُ ، ودهرى يزيد (٣)
تغابيتُ حتى صَحِبْتُ الجهولَ ودازيتُ حتى صَحِبْتُ الحدودَ

منظر الشروق والغروب فى عالم الماء من أعلى السفينة

لِمَنْ غُرَّةٌ تَنجلى من بعيدٍ بمرأى كما الحُلُمُ ضاحٍ سعيد ؟
تَهْزُ الوجودَ تباشيرُها كما هزَّ مِنْ والديه الوليد
ويغشى الدنيا من حُلاها سَنَى أضواءُ لنا كَلَّ حالَ نضيد (٤)
من الموجِ مُلتَمِعٌ ، مثلما تَحَلَّتْ نَحورُ الدُّمى بالعقود (٥)
أَتَتْنَا من الماءِ مُهْتَزَّةٌ منورَةٌ ، تَعْتلى للوجود
وتَضَعِدُ من غيرِ ما سُلِّمَ فيها للمصورِ هذا الصعود !
وهذا المنيرُ القريبُ القريبَ وهذا المنيرُ البعيدُ البعيد
وهذا المنيرُ الذى لن يُرى وهذا المنيرُ وكلُّ شهيد

(١) الصفاء : الصخر ٢ — لبيد : هو لبيد بن أبي ربيعة أحد
المعمرين .

(٣) حسين : هو الحسين بن على بن أبى طالب . ويزيد : هو
يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤ — السنا : الضوء . وحليت المرأة :
لبست حليها أى ما تتزين به . ونضيد : أى متساق ٥ — الدمى :
واحدتها دمية وهى الصورة المنقشة الزينة .

وهذا الجُسامُ الخفيفُ الخطأ وهذا الجُسامُ الذى ما يَمِيد
ويا للمصور آثارها
وتقليلها كلَّ جمٍّ السنا بكلِّ بحارٍ ، وفى كلِّ بيد !!
من النار ، لكنَّ أطرافها وتصغيرها كلَّ عالٍ مَشِيد
من النار ، لكنَّ أنوارها تدورُ بياقوتة لن تَبِيد
هى الشمسُ ، كانت كما شاءها إلهيةً ، زُيِّنَتْ للعبيد
تَرَدَّ المياهُ إلى حدِّها مماتُ القديم ، حياةُ الجديد
وتطلُّعُ بالعيش ، أو بالردى وتُبلى جبالُ الصفا والحديد (١)
وتسعى لذا الناسُ مهما سعتْ على الزرع : قائمه ، والحصيد
وقد تتجلى إذا أقبلتْ بخيرِ الوعود - وشرِّ الوعيد
وقد تنوَّى إذا أدبرتْ بنعمى الشقى ، وبؤسى السعيد
فما للغروب يَهيجُ الأسى وليست بمأمونة أن تعود
كذا المرء ساعة ميلاده وكان الشروقُ لنا أىَّ عيد ؟
وليس بجارٍ ولا واقعٍ وساعة يدعو الحمامُ العنيد
سوى الحقِّ مما قضاه المرید

مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السماء ، بَهَرَتْ فى الأنوار ففداك كلُّ مُتَوَجٍّ من سارى
لما طلعتْ على المياه تُنيرها سكنتْ ، وقد كانت بغير قرار
وزَهَتْ لناظرها السماء ، وقرَّ ما فى البحر من عُيب ، ومن ثِيَار (٢)

وَأَهْلُ اللَّهِ السُّرَاةُ ، وَأَزْلَفُوا
 وَتَأَمَّلُوا ، فَكُلُّ جَارِحَةٍ لَهُمْ
 وَالْبَيْتُ مِنْكَ عَلَى الْعَوَالِمِ يَجْتَلِي
 مُتَقَدِّمٌ فِي النُّورِ ، مُحْجُوبٌ بِهِ
 يَأْذُرُ الْغَوَاصِّ أَخْرَجَ ظَافِرًا
 مَتَهَلِّلًا فِي الْمَاءِ ، أَبَدَى نَصْفَهُ
 وَافَى بِكَ الْأَفْقُ السَّمَاءَ ، فَاسْفُرَتْ
 وَنَهَضَتْ ، يَزْهَوُ الْكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرِ
 الْمَاءِ وَالْأَفَاقِ حَوْلَكَ فِضَّةٌ
 وَالْقَمَلُ مَشْرِقَةُ الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى
 بَيْتًا تَخْطُرُ فِي لُجَيْنٍ مَائِجٍ
 وَكَمَائِهَا وَالْمَوْجُ مُنْتَظَمٌ وَقَدْ
 غَيَّدَ لَاهِيَةً ، تَخْطُ لِأَغْيَدٍ
 فَلَيْسَ بِدَرِّ الْأَرْضِ أَنْكَ صِنْوُهُ
 وَجَلَاكُمَا ، مَا الْبَدْرُ إِلَّا أَنْتَا
 أَنْتِ الْكَرِيمُ عَلَى الْوُجُودِ بِوَجْهِهِ
 هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا ، وَأَعَشَقُ ذَكَرَهَا
 لِي فِي الْهَوَى سِرٌّ أَبَيْتُ أَصُونَهُ

لَكَ فِي الْكَمَالِ تَحِيَّةُ الْإِكْبَارِ
 عَيْنٌ تُسَامِرُ نُورَهَا وَتَسَارِي
 بِشَرِّ الْوُجُوهِ وَزَحْمَةِ الْأَبْصَارِ
 مُوفٍ عَلَى الْآفَاقِ بِالْأَسْفَارِ
 يُمْنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النُّظَارِ
 يَسْمُو بِهَا ، وَالنَّصْفُ كَاسٍ عَارٍ
 عَنْ قُفْلِ مَائِسٍ ، فِي سِوَارِ نُضَارٍ
 ضَاحٍ ، وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ فَخَارٍ
 وَالشُّهْبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارٍ
 يَبْدُو لَهَا ذِيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ
 إِذْ تَنْشِينِي فِي عَسْجِدٍ زَخَّارٍ
 أَوْفَيْتَ ثُمَّ دَنَوْتَ كَالْمُحْتَارِ
 شِعْرًا لِيَقْرَأَهُ ، وَأَنْتَ الْقَارِي
 وَنَظِيرُهُ قُرْبًا وَبُعْدًا مَزَارٍ
 وَسَوَاكُمَا قَمَرٌ مِنَ الْأَقْمَارِ
 وَهِيَ الضَّمِينَةُ بِالْخِيَالِ السَّارِي
 لَكِنْ أَدَارِي ، وَالْمَحَبُّ يُدَارِي
 وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ

بَلَدَةُ الْمُؤْتَمَرِ لِنَاظِرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَاظِرِهَا

(جنيف وضواحيها)

لا السُّهْدُ يُدْنِيْنِي إِلَيْهِ . ولا الكرى
تَخِذْ الدُّجَى ، وسماؤه ، ونجومه
وأناك موفور النعيم : تخاله
علم الظلام هبوطه ، فمشى له
وحى النسائم أن تروح وأن تجي
ورقدت تُزْلِفُ للخيال مكانه
فهزئتُه مثل السعادة شائقاً
تطوى له الرقباء منصور الهوى
لولا امتزاج العين ياطيف الرضا
بانت مُشَوِّقَةً ، وبات سوادها
تُعْطَى المني ، وتنبيلهن خليقة
وتعانق القمر السنيّ عزيزة
في ليلة قديم الوجود هلالها
وتريه آثار البدور ايقنتي
ناجيتُ مَنْ أهوى ، وناجاني بها
حيث الجبال صغارها وكبارها
تَخِذْ الغمامُ بها بيتاً . فانجلت

طيف يزور بفضله مهما سرى
سُبُلًا إلى جفنيك ، لم يرضر الثرى
ملكاً تم به السماء ، مُطَهَّرًا
أهدأ به يأخذنه مُتَحَدِّراً
حَدَرًا وخوفاً أن يُراع ويُدْعَا
بين الجفون : وبين هُدَيْكِ ، والكرى
متصوراً ما شئت أن يتصورا
وتدوس السنة الوشاة مظفراً
ماسامحت : أيامها فيما جرى
زونا بتمثال الجمال منورا
بك أن تُقدِّم في المني وتؤخرا
حتى إذا ودعت عانقت الثرى
فدنت كواكبها تُعَلِّمه السرى
ويرى له الميلاد أن يتصدرا
بين الرياض ، وبين ماء (سويسرا)
من كل أبيض في الفضاء وأخضرا
مشبوبة الأجرام ، شائبة الذرى

والصخرُ عالٍ ، قام يشبه قاعدًا
بين الكواكب والسحاب ، ترى له
والسفعُ من أى الجهات أتيتَه
نثرَ الفضاء عليه عقدَ نجومه
وتنظمت بيضُ البيوت ، كأنها
والنجمُ يبعث للمياه ضياءه
هام الفراشُ بها ، وحام كدائبها
خلقت لرحمته ، فباتت ناره
والماء من فوق الديار ، وتحتها
منصوبًا ، متصعدًا ، مُتمهلًا
والأرضُ جسرٌ حيث دُرّت ومعبّرٌ
والفلكُ في ظلّ البيوت مواخيرًا
حتى إذا هدا المَلأ في ليله
وخرجت من بين الجسور . لعلى
آوى إلى الشجرات . وهى تهزنى
ويهز منى الماء في لمعانه
وهناك ازدهت السماء . وكان أن
فدريتُ في لألايه ، وإذا به
حُلم أعارتنى العناية سمعها
فرايتُ صفوى جَهرةً ، وأخذتُ أذ

وأناف مكشوفَ الجوانبِ مُنلدا
أذنا من الحجر الأصمِّ ومشفرا (١)
ألفيته درجًا يَموج مُدورا
فبدا زبرجده بهنّ مجورها
أوكارُ طيرٍ ، أو خميسُ عسكرا (٢)
والكهرباءُ تضيءُ أثناء الثرى
يحكى حواليتها الغمامَ مسيرا
بردًا ، ونار العاشقين تسعرا
وخلالها يجرى ، ومن حول القرى
متسرعا ، متسلسلا ، مُتعثرا
يصلان جسرًا في المياه ومعبرا
تطوى الجداولَ نحوها والأنهرا
جاذبتُ ليلي ثوبه متحيرا
أستقبل العرفَ الحبيبَ إذا سرى
وقد اطمأن الطيرُ فيها بالكرى
فأميلُ أنظر فيه ، أطمعُ أن أرى
آنستُ نورًا ما أتم وأمرا !!
بدرُ تسايه الكواكبُ خطرا
فيه ، فما استتممتُ حتى فُسرا
سى يقطعة ، ومُنأى لبتُ حُصرا

وأشرت : هل تُقيا ؟ فأوحى : أن غداً
 إن أشرقت زهراء تسمو للضحى
 فشروقها منه أتم معانياً
 تبدو هنالك للوجود وليدة
 وتضيء أثناء الفضاء بغرة
 فسمت ، فكانت نصف طار ، ما بدا
 يعلو العوالم ، مستقلاً ، نامياً
 سالت به الآفاق ، لكن عسجداً
 واهتز ، فالدنيا له مهتزة
 حتى إذا بلغ السمو كماله
 فدنت لناظرها ، ودان عزانها
 واصفر أبيض كل شيء حولها
 وسما إليها الطود يأخذها ، وقد
 مبيتته ، فاشتعلت بها جنباته
 فكأنما مدت به نيرانها
 جرقته ، واحترق به ، فتوليا
 فشروقها الأمل الحبيب لمن رأى
 خطبان قاما بالفناء على الصفا
 تتغير الأشياء مهما عاودا
 أنهارنا تحت (السليف) ، وفوقه

بالطود أبيض من جبال (سويسرا)
 وإذا هوت حمراء في تلك الذرى
 وغروبها أجلى وأكمل منظرا
 تهنا بها الدنيا ، ويغبط. الثرى
 لاحت برأس الطود تاجاً أزهر
 حتى أناف ، فلاح طاراً أكبر
 مستعصياً بمكانه أن ينقرا
 وتغطت الأشباح ، لكن جوهر
 وأنار ، فأنكشف الوجود منوراً
 أذنت لداعى النقص تهوى القهقري (١)

وتبدل المستعظم المستصغرا
 واحمر برقعها وكان الأصغرا
 جعلت أعاليه شريطاً أحمر
 وبدت ذراه الشم تحمل مجمر
 شركاً لتصطاد النهار المذبر
 وأنى طولولهما الظلام فمسكرا
 وغروبها الأجل البغيض لمن درى
 ما كان بينهما الصفاء ليعمر
 والله عز وجل لن يتغير
 ولدى جوانبه ، وما بين الذرى

رَجُلًا ، وَرُكْبَانًا ، وَزَحْلَقَةً عَلَى
 فِي مَرْكَبٍ مُسْتَأْنَسٍ ، سَالَتْ بِهِ
 يَنْسَابُ مَا بَيْنَ الصَّخُورِ تَهْلًا
 وَإِذَا اعْتَلَى بِالْكَهْرِبَاءِ لَذَرُوقِ
 لَمَّا نَزَلْنَا عَنْهُ فِي أُمِّ الدُّرَى
 أَرْضٌ تَمْوجُ بِهَا الْمَنَاطِرُ جَمَّةٌ
 وَقُرَى ضُوبِنَ عَلَى الْمَدَائِنِ هَالَةٌ
 وَمَزَارِعُ لِلْمَنَاطِرِينَ رَوَائِعُ
 وَالْمَاءُ غُدْرٌ مَا أَرْقَ وَأَغْزَرَا !!
 فَحَشُونِ أَقْوَاةَ السُّهُولِ سِبْلَتِكَا
 قَدْ صَغُرَ الْبَعْدُ الْوُجُودَ لَنَا ، فَيَا
 عَجَلٍ هُنَاكَ كَهْرِبَائِي السَّرَى
 قُضِبُ الْحَدِيدِ ، تَعْرُجًا وَتَحْدُرَا
 وَيَخْفُ بَيْنَ الْهُوتَيْنِ تَخْطُرَا
 عَصَاءٌ ، هَمَّ مَعَانِقًا مَتَسُورَا
 قَمْنَا عَلَى فَرْعِ (السُّلَيْفِ) لِنَنْظُرَا
 وَعَوَالِمُ نِغَمِ الْكِتَابِ لِمَنْ قَرَا
 وَمَدَائِنُ حَلَّتَيْنِ أَجْيَادَ الْقُرَى
 لَيْسَ الْفَضَاءُ بِهَا طَرَاظًا أَخْضَرَا
 وَجَدَاوِلُ هُنَّ اللَّجَيْنُ وَقَدْ جَرَى
 وَمَلَأَنَّ أَقْبَالَ الرُّوَاسِخِ جَوْهَرَا (١)
 اللَّهُ مَا أَحَلَّى الْوُجُودَ مَصْفَرَا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادما من أوروبا :

تِلْكَ الطَّبِيعَةُ ، قِفْ بِنَا يَا سَارَى
 الْأَرْضُ حَوْلَكَ وَالسَّمَاءُ أَهْتَزْنَا
 مِنْ كُلِّ نَاطِقَةِ الْجَلَالِ ، كَأَنَّهَا
 دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ ، فَلَمْ تَدَعْ
 مِنْ شَكٍّ فِيهِ فَنظَرُهُ فِي صُنْعِهِ
 حَتَّى أُرِيكَ بَدِيعَ صُنْعِ الْبَارَى
 لِرَوَائِعِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ
 أُمُّ الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ الْقَارِى (٢)
 لِأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ (٣)
 تَمْحُو أَثِمَ الشَّكِّ وَالْإِنْكَارِ

* * *

(١) امبال الجبال : أى وجوهها ٢ - أم الكتاب : فاتحته .

(٢) الاحبار : جمع حبر وهو العالم وقيل الصالح . من العلماء .

كشفت الغطاء عن (الطروال) وأشرقت منه الطبيعة غير ذات سِتار
شَبَّهْتُهَا (بـلَقِيسَ) فوق سريرها في نَضْرَةٍ ، ومواكبٍ ، وجواري
أو (بابن داوُد) وواسع مُلكه ومعالمٍ للعز فيه كِبَار (١)
هُوجُ الرِّيحِ خواشِعُ في بابهِ والطيرُ فيه نواكُسُ المِنقار (٢)

* * *

قامت على ضاحي الجنان كأنها رضوانٌ يُزجى الخُلد للآبرار (٣)
كم في الخمائل وهي بعض إمائها من ذات خلخالٍ ، وذات سوار (٤)
وحَسِيرَةٍ عنها الثيابُ ، وبَضَّةٍ في الناعماتِ تجر فضلَ إزار (٥)
وضَحوكِ سنٌ تملأُ الدنيا سَنَى وغريقةٍ في دمعها المِندار
ووحيدةٍ بالنجلِ تشكو وحشةً وكثيرةٍ الأترابِ بالأغوار (٦)

* * *

ولقد نمرَّ على الغدير تخاله والنبت مرآة زهتُ بإطار (٧)
حلو التسلسل موجهٌ وجريده كأنامل مرَّت على أوتار
مدّت سواعد مائه وتألقت فيها الجواهر من حصي وجِمار (٨)
ينساب في مُخضلةٍ مُبتلةٍ منسوجةٍ من سُندسٍ ونُضار (٩)
زهراء عَوْنِ العاشقين على الهوى مختارة الشعراء في آذار
قام الجليدُ بها وسالَ ، كأنه دمعُ الصبابة بلَّ غضنَ عذار
وترى السماء ضحىً وفي جنح الدجى مُنشقةً من أنهرٍ وبعار (١٠)

(١) المعالم : جمع معلم وهو ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .
(٢) هوج : جمع هوجاء ، والريح الهوجاء التي تستوى في هبوبها وتقلع
البيوت ٣ - الضاحي المكان البارز • ويزجى : يسوق ويستحث •
(٣) الاماء : الجواري • ٥ - الازار : الملحفة وكل ما ستر •
(٤) النجد : ما ارتفع من الأرض • والغور : القعر من كل شيء •
(٥) اطار الشيء : كل ما احاط به ٨ - الجمار : جمع جمرة وهي الحصى •
(٦) احضل الشيء : صار نديا بليلا • والنضار : الذهب •
(٧) الدجى : الظلمة ، أو سواد الليل •

في كل ناحية سلكت مذهب
من كل منهم الجوانب والذري
عقد الضرب له عمامة فارغ
ومكذب بالجن ريع لصوتها
ملاً الفضاء على السامع ضجة
وكأنما طوفان نوح ما نرى
يجرى على مثل الصراط، وتارة

جبلان من صخر وماء جارى
غمر الحضيض . محلل بوقار (١)
جم المهابة من شيوخ نزار (٢)
في الماء منحدرًا وفي التيار
فكأنما ملأ الجهات صواري
والفلك قد مسخت حثيث قطار
ما بين هاوية وجرف هارى

* * *

جاء الممالك حزنها وسهولها
حتى رمى برحالتنا ورجائنا
ملك بمفرقه إذا استقبلته
سكن (الثرى) مستقر جلاله
فالشرق يسقى ديمة بيمينه
ومدائن البرين في إعظامه
الله أيده بأساد الشرى
الصاعدين إلى العدو على الظبي
المشتري الله بالأبناء ، وال
القائمين على لواء نبيه

وطوى شعاب (الصرب) (والبلاغار) (٣)
في ساح مأمول عزيز الجار
تاجان : تاج هدى . وتاج فخار
ومشت مكارمه إلى الأمصار
والغرب تمطره غيوث يسار (٤)
وعوالم البحرين في الإكبار
في صورة المتدجج الجرار
النازليين على القنا الخطار (٥)
أزواج ، والأموال ، والأعمار
المنزلين منازل الأنصار

* * *

يا عرش (قسطنطين) ، نلت مكانة لم تغطيها في سالف الأعصار

(١) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل — ٢ — الضرب :
الثلج . والفارغ : المرتفع الهيباء الحسن — ٣ — الحزن ما غلظ من
الأرض — ٤ — الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق — ٥ — الخطار :
المضطرب .

شُرِّفَتْ بِالصُّدِّيقِ ، والفاروق ، بل بالأقرب الأدنى من المُخْتَارِ
حُمِيَّ الْخِلَافَةِ مَجْدِهَا وَكِيَانِهَا بِالرَّأْيِ آوَنَةً وَبِالْبِتَّارِ (١)

* * *

تَاهَتْ (فروق) على العواصم ، وازدَهِتْ
بِجُلُوسِ أَصِيدٍ بِاذْخِرِ الْمَقْدَارِ (٢)
(جَمُّ الْجَلَالِ ، كَأَنَّمَا كَرْسِيُهُ جُزْءٌ مِنَ الْكَرْسِيِّ ذِي الْأَنْوَارِ)
أَخَذَتْ عَلَى (البوسفور) زُخْرَفَهَا دُجَّى
وَتَلَالُاتٍ كَمَنَازِلِ الْأَقْمَارِ
فَالْبَدْرُ يَنْظُرُ مِنْ نَوَافِدِ مَنْزِلِ وَالشَّمْسُ ثُمَّ مُطَلَّةٌ مِنْ دَارِ
وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَخْطُرُ فِي الرَّبِيِّ (وَالنَّسْرِ) مَطْلَعُهُ مِنَ الْأَشْجَارِ
وَأَسْمُ الْخَلِيفَةِ فِي الْجِهَاتِ مَنْوَرٌ تَبْدُو السَّبِيلُ ، بِهِ وَيَهْدِي السَّارَى
كَتَبُوهُ فِي شُرْفِ الْقُصُورِ ، وَطَالَمَا كَتَبُوهُ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

* * *

يَا وَاحِدَ الْإِسْلَامِ غَيْرَ مُدَافِعٍ أَنَا فِي زَمَانِكَ وَاحِدُ الْأَشْعَارِ
لِي فِي ثَنَائِكَ - وَهُوَ بَاقٍ خَالِدٌ - شَعْرٌ عَلَى الشُّعْرَى الْمَنِيعَةِ زَارَى (٣)
أَخْلَصْتُ حَبِي فِي الْإِمَامِ دِيَانَةً وَجَعَلْتَهُ حَتَّى الْمَمَاتِ شِعَارَى
لَمْ أَلْتَمِسْ عَرَضَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا أَقْرَضْتُهُ فِي اللَّهِ وَالْمُخْتَارِ
إِنْ الصَّنِيعَةُ لَا تَكُونُ كَرِيمَةً حَتَّى تُقَلِّدَهَا كَرِيمَ نِجَارِ
وَالْحُبُّ لَيْسَ بِصَادِقٍ مَا لَمْ تَكُنْ حَسَنَ التَّكْرُمِ فِيهِ وَالْإِثَارِ
وَالشَّعْرُ إِنْجِيلٌ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهُ فِي نَشْرِ مَكْرُمَةٍ وَسَتْرِ عَوَارِ

(١) البتار : السيف القاطع - ٢ - الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً - ٣ - الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : غابه .

وثنيتَ عن كَدَرِ الحِيَاضِ عِذَانَهُ إِنَّ الْأَدِيبَ مُسَامِحٌ وَمُدَارِي
عِندَ الْعَوَاهِلِ مِنْ سِيَاةٍ دَهْرَهُمْ سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرارِ
(هذا مُقَامُ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ أعداءُ ذاكِ فِرْقَةٍ فِي النَّارِ)
(إِنَّ الْهَلَالَ - وَأَنْتَ وَحْدَكَ كَهْفُهُ - بينَ الْمُعَاوِلِ مِنْكَ وَالْأَسْوَارِ)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ مَنْ يَقُولُ : أَصُونُهُ صُنُّهُ بِحَوْلِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

الْبُسْفُورُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

عَلَى أَىِّ الْجَنَانِ بِنَا تَعْمُرُ ؟ وَفِي أَىِّ الْحَدَائِقِ تَسْتَقِيرُ ؟
رَوِيدًا أَهِيَ الْفُلُكُ الْأَبْرُ بَلَّغْتَ بِنَا الرَّبُوعَ ، فَأَنْتَ حُرٌّ ؟ (١)

* * *

سَهَرْتَ وَلَمْ تَنْمِ لِلرَّكَبِ عَيْنُ كَانَ لَمْ يُضَوِّهِمْ ضَجَرٌ وَأَيْنُ (٢)
يَحُثُّ خُطَاكَ لُجْ ، بِلَ لُجَيْنُ بِلَ الْإِبْرِيْزُ ، بِلَ أُنْفَى أَغْرَ (٣)

* * *

عَلَى شِبْهِ السَّهُولِ مِنَ الْمِيَاهِ تُحِيطُ بِكَ الْجَزَائِرُ كَالشَّيَاهِ
وَأَنْتَ لَهْنَ رَاعٍ ذُو انْتِبَاهِ تَكْرُ مَعَ الظَّلَامِ وَلَا تَفِرُ

* * *

يُنِيفُ الْبَدْرُ فَوْقَكَ بِالْهَبَاءِ رَفِيعًا فِي السَّمَوِّ بِلَا انْتِهَاءِ (٤)
تَخَالُكُمَا الْعَيُونُ إِلَى التَّقَاءِ وَدُونَ الْمُلتَقَى كَوْنٌ وَدَهْرُ

* * *

إِلَى أَنْ قِيلَ : هَذَا (الْمَدْرَدْنِيلُ) فَدِرَتْ إِلَيْهِ . وَالْفَجْرُ الدَّلِيلُ

(١) الْفُلُكُ : السَّفِينَةُ ، يُؤْنَتُ وَيَذَكُرُ ٢ - الْإِبْنُ : الْإِعْيَاءُ .

(٣) اللَّجَيْنُ : الْفَضَةُ ٤ - الْهَبَاءُ : الْغُبَارُ أَوْ مَا يَشْبِهُ الدِّخَانَ .

يُجِيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجْزَ فالملكُ خمر

• • •

تَمرُّ من المعاقِلِ والجبالِ بعالٍ ، فوقَ عالٍ ، خلفَ على
إذا أومأَن وقُفَّتِ الليالي وتَحْمَى الحادثات ، فلا تَمرُّ

• • •

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ ومنها الصاعداتُ النازلاتُ
ومنها الظاهراتُ وأخرياتُ تَوَارَى في الصخور وتستسرُّ

• • •

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ مِثِينا وكان اللُّجُ أجمعه سفينا
لِتَلَقَى منفذًا ؛ لَلْقَيْنَ حِينا ولَمَّا يَمْسَسِ (البوغاز) ضُرُّ

• • •

وبَعْدَ الأرخبيل وما يليه وتِيهِ في العيالمِ أَى تيه (١)
بدا ضوءُ الصباحِ فسيرتَ فيه إلى (البسفور) واقترب المَقَرُّ

• • •

تُسَايِرُكَ المدائنُ والأناسي وفُلكُ بين جَوَالِ وراسي (٢)
وتَحْضُنُكَ الجزائرُ والرَّواسي وتَجْرِي رِقَّةً لك وهي صخر

• • •

تسير من الفضاء إلى المَضِيقِ فأنَّا أنتَ في بحر طليق
وآونةً لدى مَجْرَى سحيقِ كما الشلالُ قام لديه نهر

• • •

وتَأْتِي الأفقَ تطويه بِسَجَلَا لآخرَ كالسُّراب إذا أضلَّا

(١) العيالم : جمع عيلم وهو البحر — ٢ — الاناسي : جمع انسي .

إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كلاً فدون بلوغها ظهر وعصر

* * *

إلى أن حلّ في الأوج النهار وليرائي تبينت الديار
فقلنا : الشمس فيها أم نضار وياقوت ، ومرجان ، ودُر ؟

* * *

وإدنا لو مشيت بنا الهوينا وأين لنا الخلود لديك ؟ أين ؟
لنبهج خاطراً ونقر عينا بأحسن ما رأى في البحر سفر

* * *

بلوح جامع الصور القوالى وديوان تفرّد بالخيال
ومِرآة . المناظر والمجالى تمرّ بها الطبيعة ما تمر

* * *

فضاء مُثَلّ الفردوس فيه ومرآى في البحار بلا شبه
فإيه - يابنات الشعر - إيه فمالك في عقوق الشعر عذر

* * *

لأجلك سرت في بر وبحر وأنت الدهر أنت بكل قطر
حننت إلى الطبيعة دون مصر وقلت لدى الطبيعة : أين مصر ؟

* * *

فهلاً هزلك التبر المذاب وهذا اللوح . والقلم العجاب
وما بينى وبينهما حجاب ولا دونى على الآيات ستر ؟

* * *

جهات ، أم عذارى حالات ؟ وماء ، أم سماء . أم نبات ؟
وتلك جزائر . أم نيرات ؟ وكيف طلوعها والوقت ظهر ؟

* * *

جلاها الأفق صُفْراً وهى خُضْرُ كزهرٍ دونه فى الزوض زهرُ
لوى بحرُ بها . والتفت بحرُ كما ملكت جهات الدوح غُذر (١)

* * *

تلوح بها المساجد باذخات وتتصل المعافل شامخات
طباقاً فى العلى . متفاوتات سما برُّ بها ، وانحطَّ برُّ

* * *

وكم أرضٍ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روض
ودور بعضها من فوق بعض كسطرٍ فى الكتاب علاه سطر

* * *

سُطورٌ لا يحيط بهنَّ رسمٌ ولا يُحصى معانيهنَّ علمٌ
إذا قرئتُ جميعاً فهى نظمٌ وإن قرئت فرادى فهى نثر

* * *

تأرجُ كلما اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سيلك (٢)
تشاكل ما به . فالقصرُ فُلكٌ على بُعدٍ لنا . والفلكُ قصرُ

* * *

ونونٌ دونها فى البحر نونٌ من البسفور نقطها السفين
كانَّ السُّبُلَ فيه لنا عيونٌ وإنسانُ السفينة لا يقرُّ

* * *

هنالك حقت النُعمى خطانا وحاطتنا السلامة فى حمانا
فألقينا المراسى واحتوانا بذاء للخلافة مُشمِخِرُ

* * *

فيا من يطلب المرأى البديعا ويعشقه شهيداً أو سميحاً
رأيت محاسن الدنيا جميعاً فهنَّ الواو . والبسفورُ عمرو

(١) الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة المتسعة من أى شجر
كانت - ٢ - تأرج : أى فاح .

الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّؤْمَى أوزارها (١) . وفضّحها الله بين خلقه وهتك
إزارها (٢) : ورمَّ لهم ربوعَ السلام ، وجدَّد مزارها (٣) : أصبحت وإذا
العواذى (٤) مُقَصَّرة ! والدواعى غير مقصَّرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس
أغلب ، والنفس بحق زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين
بالقطار المجتهد ، والبخار المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط .
الطاوية القديم نحو الجديد من هذا البسيط (٥) ، فبلغت النفس برآه الأرب ،
واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ؛
في ذلك الفلك الجامع ، يسرى زائرها من حرم . كمن يُسمى بالكرنك
ويُصبح بالهرم ، فلا تقارب غير العتق والكرم : (طُلَيْطَلَة) تُطِلُّ على جسرهما
البالى ، و (أشبيلية) تُشْبِل (٦) على قصرها الخالى ، و (قرطبة) منتبذة ناحية
بالبيعة (٧) الغراء ، و (غرناطة) بعيدة مزار الحمراء . وكان « البحتري » رحمه الله
رفيقى في هذا الترحال ، ومميرى في الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ،
كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حَلَى الأثر ، وحيا الحجر ، ونشر الخبر ،
وحشر العير ، ومن قام في مأتم على الدول الكُبرى ، والملوك البهاليل الغرر ،
عطف على (الجعفرى) حين تحمل (٨) عنه الملا ، وعطل منه الحلى ، ووكل
بعد (المتوكل) لبلى . فرفع قواعده في السير ، وبني رُكنه في الخبر ، وجمع
معالمه في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد امتلات منها البصيرة وإن خلا البصر
وتكفل بعد ذلك (لكدرى) بإيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه .

(١) أوزار الحرب : آلاتها ٢ — الأزار : الملحفة ٣ — المزار :
الزيارة ٤ — العواذى : العواتق ٥ — البسيط : الأرض الواسعة .
(٦) أشبل عليه : أى عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم
بعد وفاة زوجها ولم تتزوج ٧ — البيعة : متعبد النصارى .
(٨) تحمل : ارتحل .

وسينيته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت (كسر) في رصه
ورصفه (١) ، وهي تريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الليار
في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد
كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحتري في وصفه ، تجدوا
الإيوان قد خرت شعثاته ، وعُمرت شرفاته ، وتجدوا سينية (البحتري)
قد بقي بها (كسرى) في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في (إيوانه) » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدنس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :
والمذايا موائل وأنو شر وان يُزجي الجيوش تحت الدرفس
فكنت كلما وقفت بحجر ، أو أطفئت بآثر ، تثلت بأبياتها ، واسترحت
من موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدت فيما بيني وبين نفسي :

وعظ البحتري إيوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس
ثم جعلت أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى
نظمت هذه القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرقيقة . وأنا أعرضها
على القراء راجياً أن يلحظوها بعين الرضاء ، ويسحبوا على عيوبها ذيل
الإغضاء ، وهذه هي :

اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسى
وصفا لي ملاوة من شباب صووت من تصورات ومس (٢)

(١) رصف الحجارة رصفا : ضم بعضها الى بعض .

(٢) الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا (١) اللعوب ومرّت
وسلا مصر : هل سلا القلب عنها
كلما مرّت الليالي عليه
مستطار (٦) إذا البواخير رنت (٧)
راهب (٩) في الضلوع للسفن فطن (١٠)
يا أبنّة اليم (١٢) . ما أبوك بخيل
أحرام على بلبله الدوّ
كل دار أحق بالأهل ، إلا
نفسى مرّجل (١٥) ، وقلبي شراع
واجعل وجهك (الفنار) ، ومجرا
وطنى لو شغلت بالخلد عنه
وهفا (١٦) بالفؤاد فى سلسبيل
شهد الله ، لم يغب عن جفونى
يصبح الفكر (المسلّة) ناد
وكأنى أرى الجزيرة أيكّا (١٨)

سنة (٢) حلوة ولذة خلّس (٣)
أو أسا (٤) جرحه الزمان المؤسى ؟
رقّ . والعهد فى الليالى تقسى (٥)
أول الليل . أو عوّت بعد جرس (٨)
كلما ثرن شاعهن بنقس (١١)
ماله مولعا بمنع وحبس ؟
ح ، حلال للطير من كل (١٣) جنس ؟
فى خبيث من المذاهب رجس (١٤)
بهما فى الدموع سبرى وأرسى
كيد (الثغر) بين (رمل) و (مكس)
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى
ظما للسواد من (عين شمس) (١٧)
شخصه ساعة ، ولم يخلّ حسى
يه ، و (بالسّرحة الزكية) يُمسى
نعمت طيره بأرخم جرس (١٩)

(١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ٢ - السنة :
النحاس ٣ - خلّس الشيء : اخذه فى نهزة ومخاتلة ٤ - أسا الجرح :
داواه ٥ - قساه تقسية : أى صيره قاسيا ٦ - مستطار :
استطير الشيء : طير وانتشر ٧ - رن : أى صاح ورفع صوته بالبكاء
٨ - الجبرى : الصوت ٩ - الراهب : هو من تبتل لله ، واعتزل
عن الناس الى الدير : طلبا العبادة ، ويشبه به القلب ١٠ - فطن
للشيء : أى حذق به ١١ - النقس : ضرب النواقيس ١٢ - اليم :
البحر ١٣ - الدوح : جمع دوحة وهى الشجرة العظيمة
(١٤) الرجس : المآثم (١٥) المرّجل : القدر من الحجارة والنحاس
(١٦) هفا : أى أسرع ١٧ - السواد : ما حول البلدة من القرى
(١٨) الايك : الشجر الكثير الملتف ، وقيل : الفيضة تنبت السمندر
والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ١٩ - الجرس : الصوت ، أو خفيه .

هي (بلقيس) في الخمائل صَرْحٌ (١) من عُبَاب (٢)، وصاحبٌ غيرُ نِكْس (٣)
حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عَرَسًا قبلها لم يُجَنَّ يوماً بعرس
لبستُ بالأصيل حُلَّةً وَشْيٍ بين صنعاء (٤) في الثياب وقَس (٥)
قدَّها النيلُ ، فاستحت ، فتوارت منه بالجسر بين عُروِي ولُبس
وأرى النيلَ (كالعقيق) (٦) بوادي ه وإن كان كثرَ المتحسِّي (٧)
ابنُ ماء السماء ذو الموكب الفخم الذي يحسُر العيون ويُخسى (٨)
لا ترى في ركابه غيرَ مُثْنٍ بخميلٍ ، وشاكرٍ فضلَ عرس
وأرى (الجيزة) الحزينة تُكَلِّي لم تُفِقْ بعدُ من مَنَاحَة (رَمْسِي) (٩)
أَكْثَرَتْ ضَجَّةَ السواقي عليه وسؤالَ اليراع عنه بهَمْس (١٠)
وقيامَ النخيل ضَفَرْنَ شعراً وتجرَّدْنَ غَيْرَ طَوْقٍ ومَلَس (١١)
وكانَ الأهرامَ ميزانُ فرعو نَ بيومٍ على الجبابر نَحَس
أو قناطرُهُ تَأْنَقُ فيها أَلْفُ جَابٍ (١٢) وأَلْفُ صاحبٍ مَكْس (١٣)
روعةٌ في الضحى ، مَلَايِبُ جِنٌّ حين يغشى الدَّجَى حماها ويُغْشى (١٤)
و(رهينُ الرمال) أَفْطُسُ ، إِلَّا أَنه صُنِعَ جِنَّةٌ غيرَ فُطُس (١٥)
تتجلى حقيقةُ الناس فيه سَبْعُ الخَلْقِ في أساير إنسي

(١) الصرح : القصر ، وكل بناء خال — ٢ — العباب : كثرة الماء ،
والعباب : معظم السيل ، والعباب : ارتفاعه وكثرته — ٣ — النكس :
الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه — ٤ — صنعاء : قصبة
بلاد اليمن . وقرية بباب دمشق — ٥ — ثوب قسي وتكسر قافه ،
منسوب الى قس وهو موضع بين العريش والغرما ، من أرض مصر .
(٦) العقيق : كل ما شقه ماء السيل فأنهره ووسعه ، ويعنى بالعقيق
هنا عقيق المدينة ، وهو معروف — ٧ — المتحسِّي : اى الشارب
(٨) يخسى : من خسا البصر . كل واعيا — ٩ — رمسي : اى
رمسيس — ١٠ — اليراع : القصب — ١١ — سلسلت النخلة سلسا :
ذهب كريها — ١٢ — جاب : الجابى الذى يجمع الخراج — ١٣ — المكس :
دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع في الاسواق في الجاهلية .
(١٤) يغشى : يظلم — ١٥ — فطس الرجل : تطامنت قصصه
أنفه وانتشرت في وجهه ، فهو افطس ، والجمع فطس .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي شَرَاهُ صَبِيحًا وَاللَّيَالَى كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ (١)
 رَكِبْتُ صَيْدُ (٢) الْمَقَادِيرِ عَيْنِيهِ لَنَقْدٍ ، وَمِخْلَبِيهِ لِفَرَسٍ (٣)
 فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَمَالِكُ : (كسرى) (وَهَرَقْلًا) ، (وَالْعَبْقَرَى الْفَرَنْسَى)
 يَأْفُوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارُ فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ
 عَقَلْتُ (٤) لُجَّةَ الْأُمُورِ عَقُولًا طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ شُبْحٍ وَعُغْسٍ (٥)
 غَرِقْتُ حِينْتُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِحِجْسٍ
 فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا وَيَسُومُ الْبَدُورَ لَيْلَةً وَكُسْ (٦)
 وَمَوَاقِيتُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا بَلَغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ
 دُولُ كَالرَّجَالِ ، مَرْتَهَاتُ بِقِيَامٍ مِنَ الْجُنُودِ وَتَعَسٍ
 وَلِيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ لَطَمَتْ كُلُّ رَبٍّ (رُومٍ) (وَقُرْسٍ)
 سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ خِنْجَرًا يَنْفُذَانِ مِنْ كُلِّ ثَرَسٍ
 حَكِمْتُ فِي الْقُرُونِ (خَوْفُو) وَ (دَارَا) وَعَفْتُ (٧) (وَأَثَلَا) وَالْوَتَّ (بَعْبَسٍ)
 أَيْنَ (مَرَوَانُ) : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِيٌّ (٨)
 سَقِمْتُ شَمْسُهُمْ ، فَرَدُّ عَلَيْهَا نَوْرَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ (٩)
 ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ يَبْهَوِي هَاتِيهِ لَكَ قَبْلِي ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ (١٠)
 وَعَظُ (الْبَحْتَرِيِّ) إِيوَانُ (كَسْرَى) وَشَفْتَنِي (١١) الْقَمَرُ وَرُثْنُ (عَبْدِ شَمْسٍ)
 رَبُّ لَيْلٍ بِرَيْثُ وَالْبَرْقُ طِرْفِي وَبِسَاطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عُنْسِي (١٢)

(١) عنس : جمع عانس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد
 إدراكها ولم تتزوج — ٢ — صيد : وأحدها صائد — ٣ — الفرس :
 الافتراس — ٤ — عقلت : قيدت — ٥ — غس في البلاد غسا : دخل
 فيها ومضى قدما — ٦ — ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم
 منحوس — ٧ — عفت : درست ومحت — ٨ — كرسى : أي عرش
 (٩) نطس : أي عالم — ١٠ — الرمس : القبر — ١١ — شفتني :
 أي وعظنتني هي أيضا وعظا شافيا — ١٢ — العنس : الناقة

أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي (الجزيرة) بالغر
 فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ (٣) دَرَسِ
 وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتِ
 لَمْ يَرُغْنِي سِوَى ثَرَى قُرْطُوبِي
 يَا وَقَى اللَّهِ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ
 قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ
 غَشِيَتْ سَاحِلَ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ
 رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا
 فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمَنْ فِيهَا
 مَا ضَفَّتْ (٩) قَطُّ. فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَدِّ
 وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا
 قُدُسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا
 وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةُ ، وَ(الذَّا
 يُنْزِلُ التَّاجَ عَنْ مِفَارِقِ (دُونِ)
 سِنَةٌ مِنْ كَرِّي ، وَطِيفُ أَمَانٍ
 وَإِذَا الدَّارُ مَا بِهَا مِنْ أَنْيَسِ
 وَرَقِيقٍ مِنَ الْبُيُوتِ عَتِيقِ

بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزْنًا (٢) لَدَهْسِ (٢)
 وَمَنَارِ (٤) مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ
 نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرَمِ طُلْسِ (٥)
 لَمَسْتُ فِيهِ عَيْبَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي
 وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى
 تُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسَى
 لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخٍ وَقُلْسِ (٦)
 فَآتَى ذَلِكَ الْحِمَى بَعْدَ حَدْسِ (٧)
 بِهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلَ قُعْسِ (٨)
 لِ الْمَعَالَى ، وَلَا تَرُدَّتْ بَنَجْسِ
 فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ
 حَجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ
 صَرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرْفَسِ (١٠)
 وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ (الْبَرْنَسِ)
 وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجْسِ (١١)
 وَإِذَا الْقَوْمُ مَا لَهُمْ مِنْ مُحْسِ (١٢)
 جَاوَزَ الْأَلْفَ غَيْرَ مَذْمُومِ حَرَسِ (١٣)

(١) الحزن : ما غلظ من الأرض — ٢ — الدهس : المكان السهل
 ليس برمل ولا تراب — ٣ — الخلائف : جمع خليفة — ٤ — المنار:
 العلم يجعل للطريق — ٥ — طلس : واحداها اطلس ، وهو ما لونه أسود
 تخالطة غبرة — ٦ — القلس : جبل السنينية — ٧ — الحدس :
 السير على غير هداية — ٨ — القعس : العز الثابت — ٩ — ضفت :
 من ضفا : سبغ واتسع — ١٠ — الخميس : الجيش والدرفس :
 العلم الكبير — ١١ — الهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان
 (١٢) محس : أي حاس بهم — ١٣ — الحرس : الدهر

أَثَرٌ مِنْ (مُحَمَّدٍ) ، وَتُرَاثٌ صَارَ (لِلرُّوحِ) ذِي الْوَلَاءِ الْأَمْسِ (١)
 بَلَغَ النُّجْمَ فِرْوَةً ، وَتَنَاهَى بَيْنَ (نَهْلَانٍ) (٢) فِي الْأَسَاسِ وَ(قُدْسٍ) (٣)
 مَرْمَرٌ تَسْبِيحُ النُّوَاطِرُ فِيهِ وَيَطُولُ الْمَدَى عَلَيْهَا فَتُرْسَى
 وَسَوَارٍ (٤) كَأَنَّهَا فِي اسْتَوَاءِ أَلِفَاتُ الْوَزِيرِ فِي عَرَضِ طِرْسٍ (٥)
 فَتَرَّةُ الدَّهْرِ قَدْ كَسَتْ سَطْرَيْنَهَا (٦) مَا اكْتَسَى الْهَدْبُ مِنْ فَتُورٍ وَنَعَسٍ
 وَيَحَهَا ! كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ وَاحِدِ الدَّهْرِ ، وَاسْتَعَدَّتْ لَخَمْسٍ (٧)
 وَكَأَنَّ الرِّفِيفَ (٨) فِي مَسْرَحِ الْعِيهِ نِ مَلَأَتْ مُدُنَّاتُ الدِّمَقْسِ (٩)
 وَكَأَنَّ الْآيَاتِ فِي جَانِبِيهِ يَتَنَزَّلْنَ فِي مَعَارِجِ قُدْسٍ (١٠)
 مِنْبَرٌ سَحَتْ (مُنْذِرٍ) (١١) مِنْ جَلَالِ لَمْ يَزَلْ يَكْتَسِيهِ ، أَوْ تَحْتَ (قُسٍ)
 وَمَكَانُ الْكِتَابِ يُغْرِيكَ رِيًّا وَرَدَّهُ غَائِبًا ، فَتَدْنُو لِلْمَسِ (١٢)
 صَنْعَةُ (الدَّاخِلِ) (١٣) الْمُبَارِكِ فِي الْغَرِّ ب ، وَآلٍ لَهُ مَيَامِينِ شَمْسٍ (١٤)

* * *

مَنْ (لِحَمْرَاءٍ) جُلِّلَتْ بِغُبَارِ الدَّهْرِ ، كَالْجُرْحِ بَيْنَ بُرَّةٍ وَنُكْسٍ
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْ مَحَا الضُّوْءُ احْطَاطًا لاحتها الْعَيُونُ مِنْ طُولِ قَبْسٍ
 حِصْنُ (غَرْنَاطَةِ) ، وَدَارُ بَنِي (الْأَحْ) مَر : مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانُ نَدْسٍ (١٥)
 جَلَّلَ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ (شِيرِي) فَبَذَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسٍ (١٦)

(١) الْأَمْسِ : الْأَقْرَبُ - ٢ - نَهْلَانُ : جَبَلٌ بِالْعَالِيَةِ - ٣ - قُدْسٌ
 جَبَلٌ عَظِيمٌ بِسُجُودٍ .

(٤) السَّوَارِي : وَاحِدَتُهَا سَارِيَّةٌ ، وَهِيَ الْأَسْطُوانَةُ (الْعُمُودُ)

(٥) الْوَزِيرُ : يَعْنِي بِهِ ابْنُ مَقْلَةٍ الْمَشْهُورُ بِجُودَةِ الْخَطِّ

(٦) سَطْرَيْنَهَا : صَفِيحَتَا - ٧ - وَيَحَهَا كَمْ تَزِينَتْ لَعْلِمَ أَيْ لِلْمَدْرَسِ

عَالِمٍ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِأَقَامَةِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ - ٨ - الرِّفِيفُ :

السَّقْفُ - ٩ - الدِّمَقْسُ : الْحَرِيرُ - ١٠ - الْمَعَارِجُ : وَاحِدُهَا

مَعْرَجٌ وَهُوَ السَّلَمُ وَالْمَصْعَدُ - ١١ - مُنْذِرٌ : هُوَ قَاضِي الْأَنْدَلُسِ مُنْذِرُ

ابْنِ سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْعَدْلِ وَالزَّهْدِ - (١٢) رِيًّا وَرَدَّهُ : أَيْ رَائِحَةً

وَرَدَهُ - ١٣ - الدَّاخِلُ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ مُؤَسِّسُ

الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ - ١٤ - الشَّمْسُ : الْأَبَاةُ

(١٥) الْأَنْدَسُ : الْفَهْمُ - ١٦ - عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيْ بَيْضٌ كَالْقَطَنِ .

سَرَمَدٌ شَبِيهُهُ ، وَلَمْ أَرَ شَيْبًا .
مَشَتْ الحَادِثَاتُ فِي غُرَفِ (الحمه)
هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ . وَفَضَّتْ
عَرَصَاتُ تَخَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا
وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ
لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ
نَقَلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ
وَقِبَابٍ مِنْ لَازُورِدٍ وَتَبِيرِ
وَحُطُوطٍ تَكْفَلَتْ لِلْمَعَانِي
وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ
لَا (الثَّرِيًّا) . وَلَا جَوَارِيَ الثَّرِيَا
مَرْمَرٌ قَامَتْ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ
تَنْشُرُ الْمَاءَ فِي الْحِيَاضِ جُمَانًا
آخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ
فَتَرَاهَا . تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشِ
وَمَفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ
خَرَجَ الْقَوْمُ فِي كَتَائِبَ صُمِّ
رَكِبُوا بِالْبَحَارِ نَعَشًا . وَكَانَتْ
رُبَّ بَانٍ لِهَادِمٍ . وَجَمُوعِ

قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى
رَأَى (مَشَى النَّعْيُ فِي دَارِ عَرَسِ
سُدَّةِ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَسِ (١)
لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسِّ
رِيخٍ . سَاعِيْنَ فِي خَشْيَوعٍ وَنَكْسِ
مِنْ نَقُوشٍ . وَفِي عُصَاةٍ وَزَسِ (٢)
كَالرُّبِيِّ الشَّمِّ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسِ
وَلَا لَفَاطِهَا بَازِينَ لِبَسِ
مُقْفِرِ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخُنْسِ
يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارَ إِنْسِ
كَلَّةِ الطُّفْرِ . لَيِّنَاتِ الْمَجَسِّ
يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسِ
بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَخَرَسِ (٣)
بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أُسْرِ وَحَسِّ (٤)
بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضْرِيْعُ بِبَخْسِ
عَنْ حِفَافٍ ، كَمُوكَبِ الدَّفْنِ خُرْسِ (٥)
تَحْتَ آبَائِهِمْ هِيَ الْعَرْشُ أَمْسِ
لَمْشَتْ ، وَمُحْسِنٍ لِمُخْسِ

(١) العس : احتراس الليل . — ٢ — الورس : نبات احمر اللون .

(٣) الضرس : من خرس الزمان القوم : اشتد عليهم .

(٤) الحس : القتل .

(٥) الحفاظ : الذب عن المحارم .

'إِمرأة الناس همة' ، لا تأنى
 وإذا ما أصاب بنيان قوم
 يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً
 مُحسِناتِ الفُصولِ ، لا ناجرٌ (٢) فيه
 لا تحس العيون فوق رباها
 كسيت أفرخي بظلك ريشاً
 هم بنو مصر ، لا الجميل لديهم
 من لسان على ثنائك وقف
 حشبتهم هذه الطلول عِظاتٍ
 وإذا فاتك التفات إلى الما
 لجبان ، ولا تسنى لجبس (١)
 وهى خلق ، فإنه وهى أنس
 وجنى دانياً ، وسلَسال أنس
 بها بقيظ . ولا جمادى بقرس (٣)
 غير حور حو (٤) المرافف (٥) ، لُغس (٦)
 وربا فى ربالك واشتد غرمى
 بمضاع ، ولا الصنيع بمنسى
 وجنان على ولائك حبس
 من جليد على الدهور ودرس
 ضى فقد غاب عنك وجه التأسى

كوك صو

قال يصف (كوك صو) وهو موقع جميل فى الاسكندرية
 المليحة . ومعنى اللفظين اللذين سمي بهما (ماء السماء)

تحية شاعر يا ماء (جكسو) فليس سواك للأرواح أنس
 فدتك مياه (دجلة) وهى سعد ولا جعلت فداءك وهى نحس
 وجاءك ماء (زمزم) وهو طهر وأموء على الأرذن قدس
 وكان (النيل) يعرس كل عام وأنت على المدى فرح وعرس

(١) الجبس : الجبان — ٢ — شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من
 شهور الصيف — ٣ — بقرس : ببارد — ٤ — حو المرافف :
 أى سمر الشفاه ، وهو مستملح من النساء — ٥ — المرافف : الشفاه
 (٦) اللغس : سواد مستحسن فى الشفة

وقد زعموه للغادات رَمَسَا وأنت لِهَمَّهِنَّ الدهرَ رَمَسُ
ورَدْنَكَ كوثراً ، وسَفَرَنَ حُورًا وهل بالهور إن أسفرنَ بأُس ؟
فقل للجانحين إلى حجاب أتُحجَب عن صنيع الله، نَفْسُ ؟
إذا لم يَسْتَرِ الأدبُ الغواني فلا يُغْنِي الحريرُ ، ولا الدِمَقْسُ
تأمل . هل ترى إلا جلالاً تُحِسُّ النفسُ منه ما تحس ؟
كَانَ الخُودُ (١) (مريم) في سُفُور ورائيها حوارِي وقَسْ
تهبُّها الرجالُ ، فلا ضميرُ يهـم بها ، ولا عينُ تُحِسْ
غَشِيَتْكَ والأصيلُ يَفِيضُ تَبَرًا وَيَنْسِجُ للرُّبِّي حُللاً ويكسو
وتذهب في الخليج له وتأنى أَنَامِلُ تَنْثُرُ العَقِيانَ (٢) خَمْسُ
وفي جِدِّ الخميْلَةِ (٣) منه عِقْدُ وفي آذانها قُرْطٌ وسَلْسُ (٤)
ولأت الجبالُ فضاء سَفْحِ يَسُرُّ الناظرين ، ونارَ رأسِ
على فُلكٍ تسير بنا الهَوَيْتِي ومن شَعْرَى نديمٍ لي وجِلْسِ
تُنازِعُنَا المذاهبَ حيثُ ملْنَا زَوَارِقُ حولنا تجرى وترمو
لها في الماء مُنْسَابُ كَطِيرِ تُسِفُ (٥) عليه أحياناً وتَحْسُو
صغارِ الحِجَمِ ، مُرَهَفَةُ الحواشي لها عُرْفُ (٦) إذا خطرت وجَرَسُ (٧)
إذا المِجْدافُ حَرَّكَها اطمأنت وإن هولم يُحَرِّكُ فَهِيَ رَعْسُ (٨)
وإن هو جَدُّ في الماء انسيابا فكلُّ طزيقه وتَرُّ وقَوْسِ
حَمَلَنَ اللؤلؤُ المنثورَ عَيْنًا (٩) كما حَمَلَتْ حَبَابَ الراحِ كَأْسِ

(١) الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة — ٢ — العقيان :
الذهب الخالص — ٣ — الخميْلَة : الموضع الكثير الشجر
(٤) السلس : الخيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء، وقيل
القرط من الحلبي — ٥ — أسف الطائر : طار على وجه الارض
(٦) العرف : لحمه مستطيلة في أعلى رأس الديك — ٧ — الجرس :
الصوت : أو خفيه — ٨ — رَعْس من رَعَس الرجل اذا مشى مشياً
ضعيفاً — ٩ — العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سنوادر
عينها في سعة .

كَأَنَّ سَوَافِرَ (١) الْغَادَاتِ فِيهَا مَلَأْتُكُ هَمُّهَا نَظَرٌ وَهَمْسٌ
كَأَنَّ بَرَافِعَ الْغَادَاتِ تَهْفُو عَلَى وَجَنَاتِهَا غَيْمٌ وَشَبْسٌ
كَأَنَّ مَآزِرَ (٢) الْعَيْنِ انْتَسَابًا زَهْرٌ لَا تُشْمُ . وَلَا تُمَسُّ
إِذَا نُشِرَتْ ؛ فَرِيحَانٌ وَوَرْدٌ وَإِنْ طُوِيَتْ ؛ فَنَشْرَيْنٌ وَوَرَسٌ
عَجِبْتُ لَهُنَّ يَجْمَعُهُنَّ حَسَنٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَجْمَعُهُنَّ لُبْسٌ
فَكَانَ لَنَا بِظُلُكَ خَيْرٌ وَقْتُ وَخَيْرُ الْوَقْتِ مَا لَكَ فِيهِ أَنْسٌ
نَمْتَعُ مِنْكَ . (يَا جَكْسُو) نَفُوسًا بِهَا مِنْ دَهْرٍ هَمٌّ وَبُؤْسٌ
إِلَى أَنْ بَانَ سِرُّكَ فَانْشِينَا وَقَدْ طُوِيَ النَّهَارُ . وَمَاتَ أَمْسٌ

* * *

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقدارة :
قالوا (فروق) الملك دارُ مخاوفٍ لا ينقضى لنزِيلِهَا وشَوَاسُ
وَكَلَابُهَا فِي مَأْمَنِ ، فاعجب لها أَمِنَ الْكَلَابُ بِهَا . وخاف الناس

أَنَسُ الْوُجُودِ

إلى المستر روزفلت

الرئيس الأسبق للولايات المتحدة

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدَ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ (الْمَوْظَفِ) كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ
يَخْدُمُ الْوَطْنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرَهُ ذِكْرَهُ . وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ . مَهْدِيًّا
إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ (الضَّادِ) ، وَهِيَ مِمَّا قُلْتُ فِي (أَنَسِ الْوُجُودِ)
ذَلِكَ الْأَثَرِ الْمُحْتَضَرِ ، الَّذِي جَمَعَ الْعِبَرَ . وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ لِاحْدَى آيَاتِهِ

(١) سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

(٢) مآزر : جمع أزار ، وهو الملحفة .

الكبر ، هياكل « لفرعون » و « بطليموس » . تَوَرَّأَتْهَا عَنْ « الكهنة » « القسوس » . وصارت « للمسيح » وكانت « لهوروس » . ثم ظَهَرَ « الْأَذَانُ » فيها على « الناقوس » . ثم لا تكون عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى يَهْوَى فِي الْمَاءِ كُلُّ حَجَرٍ كَانَ يُقْبَلُ (كَالْأَسْوَدِ) (١) . وكل ركن كان يُسْتَلَمُ « كَالْحَظِيمِ » (٢) شهدتُ على « أنس الوجود » ما يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - وَلَوْ أَنَّهُ (رُوِزَفَلْت) علماً وحكمة وأدباً - كيف يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وَيَحْتَرِمُ الدِّينَ جَمِيعاً .

دَخَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ « الدُّوقُ أَوْفَ كُونَرِتْ » لَدَيْهِ يَتَمَشَّى فِي ظِلَالِهِ وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ رَسُومِهِ وَأَطْلَالِهِ . عَيْنَاهُ وَنَفْسُهُ فِي إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ . فَكَانَتْ مِنْهُ الثَّغَاتُ فَرَأَيْتُ « فَلَّاحاً » أَقْبَلَ ثُمَّ أَلْقَى عِبَائَتَهُ وَتَوَجَّهَ بِصَلَى « الْعَصْرِ » غَيْرَ مُلْقٍ بِالْأُ « لفرعون » كيف كان يعبد ويُعبد ، ولا « لبطليموس » كيف كان يُعْظَمُ وَيُمَجَّدُ . ولا للمسيحية السمحة كيف دخلت على « الوثنية » الْمَعْبَدِ . ولا « لِلْمَلِكِ إِدْوَارْد » الَّذِي تَحْتَلُّ جَنُودُهُ الْآنَ مِصْرَ وَهُوَ فِي ثِيَابِ أَخِيهِ « الدُّوق » يَرْفَعُ الْبَصَرَ وَيُسَدِّلُهُ مُتَلَتِّئاً مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةٍ وَإِعْجَاباً ، مُشْتَغِلاً بِالتَّارِيخِ الْقَائِمِ الْمَجْسَمِ . يَقْرُؤُهُ كِتَاباً كِتَاباً . دِينَ سَهْلٍ سَمَحٍ يَسَّرَ . وَإِلَهُ وَاحِدٍ يُعْبَدُ حَيْثُ وَجِدَ الْعَابِدُ . عَلَى الْعَرَاءِ كَمَا فِي الْهَيَاكِلِ ، وَالكِنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ .

التَّارِيخُ - أَيُّهَا الضَّيْفُ الْعَظِيمُ - غَابِرٌ مُتَجَدِّدٌ . قَدِيمٌ مِنْوَالٌ . وَحَاضِرٌ مِثَالٌ . وَالْغَدُ بِيَدِ اللَّهِ الْمُتَعَالِ . وَأَنْتَ الْيَوْمَ تَمْشِي فَوْقَ مَهْدِ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ ، وَلِحَدِّ قَوَاهِرِ الدُّوَلِ . أَرْضُ اتَّخَذَهَا « الْإِسْكَندَر » عَرِينَا . وَمَلَأَهَا عَلَى أَهْلِهَا

(١) الأسود : هو الحجر الأسود الذي بمكة - ٢ - الحطيم : جدار حجر الكعبة . وقيل ما بين الركن وزمزم والمقام .

« قيصِر » سَفِيناً ، ونَحْلَفُ « ابنَ العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظمَ المستعمرين حَقِيقَةً وأكبرهم يَقِيناً ، وهو الذى لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدَّم ، أو هَمَى ، أو أَمَرَ ، إلا بين الرجاء والحذر ، من عدل « عمر » ، الذى تنبىك هذه السَّير .

قمتَ - أيها الضيف العظيم - فى السودان خطيباً فأنصت العصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساءلون : « كيف خالف الرئيس سُنَّةَ الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهى تدب ، فى هذا الشعب ؟ ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصرى - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهَّد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذى تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المناهضة ، المتشوّفة ، إذ قيل : إنما أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقه أن يمدح بكل لسان ، وفى كل مكان ، فكيف به فى بعض معاهده فى السودان ؟ وأراد كذلك أن يحذّر من الفتنة فى الجيوش ، وينهى عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التى حركتها المستقبل فى السكون ، إلى العمل فى ظلّ الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون » .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو مالا نعتقد غيره - فمثلك من نصيحَ للأمم ، وبعث الغزائم والهمم . وعلم باللسان والقلم .

على أذننا نرجو أن سلكنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً
أهله ، وأن ستعطينا عهدك ، وتصفيننا وذلك ، ونملأ من أجمل الظنون
وأحسبها برذك : يوم تقل السفينة عظمتك ومجدك ، وتنقل من أقصى
البروج إلى أقصاها سعدك .

على يد الله تجرى إن هي الدفعت وفي حمى الله - لافى الماء - تحتجب

* * *

أيها المنتحى (بأسوان) داراً كالشرا تريد أن تنقضا
اخلع النعل ، واخفيض الطرف ، واخشع

لا تحاول من آية الدهر غضا

قف بتلك (القصور) في اليم غرقى

تمسكاً ببعضها من الذعر بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً (١)

مشرفات على الزوال ، وكانت

شباب من حولها الزمان وشابت

رُب «نقش» كأنها نفض الصا

و «دهان» كلامع الزيت ، مرّت

و «خطوط» كأنها هدب ريم (٣)

و «ضحايا» تكاد تمشى وترعى

و «محاريب» كالبروج ، بنتها

شيدت بعضها الغرايع زُلْفَى (٥)

(١) البض : الرخص الجسد - ٢ - وضاً : وضاء - ٣ - ريم :
غزال - ٤ - أمضى : احد - ٥ - زلفى : تقرباً - ٦ - يترضى :
يطلب الرضا .

و «مقاصير» أُبْدِلَتْ بَفُتَاتِ الـ
حَظُّهَا الْيَوْمَ هَدَّةٌ ، وَقَدِيمًا
سَقَتِ الْعَالَمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْدِ
صَنَعَةٌ تَدْهَشُ الْعُقُولَ ، وَفَنٌّ
مِنْكَ تُرْبًا ، وَبِالْيَوَاقِيتِ قَضَا (١)
صُرِّفَتْ فِي الْحِظُوطِ ، رَفْعًا وَخَفَضًا
سَ ، إِلَى أَنْ تَعَاطَتْ النُّحْسَ مُحَضًا (٢)
كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرَضًا

* * *

يَا قَصُورًا نَظَرْتُهَا وَهِيَ تَقْضَى (٣)
أَنْتِ سَطْرٌ ، وَمَجْدُ مِصْرَ كِتَابٌ
وَأَنَا الْمَحْتَفَى بِتَارِيخِ مِصْرٍ
رُبُّ سِرٍّ بِجَانِبَيْكَ مُزَالٍ
قَلَّ لَهَا فِي الدَّعَاءِ لَوْ كَانَ يَجْدَى
حَارَ (فِيكَ) الْمُهَنْدِسُونَ عَقُولًا
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَالُهَا وَفَرِيدٌ
أَيْنَ «فِرْعَوْنُ» فِي الْمَوَاقِبِ تَتَرَى
سَاقَ لِلْفَتْحِ فِي الْمَمَالِكِ عَرْضًا
أَيْنَ «إِيزِيسُ» تَحْتَهَا التَّهْلُ يَجْرَى
أَسْدَلَ الطَّرْفِ كَاهِنٌ وَمَلِكٌ
يُعْرَضُ الْمَالِكُونَ أُسْرَى عَلَيْهَا
يَالِهَا أَصْبَحَتْ بِغَيْرِ مُجِيرٍ
فَسَكَبْتُ الدَّمْعَ ، وَالْحَقُّ يُقْضَى
كَيْفَ سَامَ الْبَلَى كِتَابَكَ فُضَا ؟
مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانِ عَرْضًا
كَانَ حَتَّى عَلَى «الْفِرَاعِينَ» غَمَضًا
يَا سَمَاءَ الْجَلَالِ ، لَا صِرْتُ أَرْضًا
وَتَوَلَّيْتُ عِزَائِمَ الْعِلْمِ مَرْضَى
مَنْ نَظَامُ النِّعَمِ أَصْبَحَ فُضَا ؟ (٤)
يَرْكُضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكْضًا ؟
وَجَلَا لِلْفَخَارِ فِي السِّلْمِ عَرْضًا
حَكَمْتَ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرْضًا ؟
فِي ثَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفَضًا
فِي قِيُودِ الْهَوَانِ ، عَايِنَ ، جَرَضَى (٥)
تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ عَضًا ؟

(١) قضا . حصى . ٢ — محضا : خالصة — ٣ — تقضى : تغنى .

(٤) قضا : منصوصا — ٥ — حرضى : مغمومين .

هي في الأشر بين صخرٍ وبحرٍ ملكة في السجون فوق حضوضي (١)
 أين «هوروس» بين سيفٍ ويطع؟ أبدا في شرعهم كان يُقضى؟
 ليت شعري : قضى شهيداً هرامٍ أم رماه الوشاة حقداً وبغضاً؟
 ربّ ضربٍ من سوطِ فرعون مَض (٢) دونَ فعلٍ الفراقِ بالنفس مَضاً
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ دون سيفٍ من اللواحق. يُنضى (٣)
 قتلوه ، فهل لذلك حديثٌ ؟ أين راوى الخديثِ نشرًا وقرضاً ؟

* * *

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو م ، سُمعنى من الثناء ، فترضى
 (مضّر) بالنازليين من ساحر (معن) (٤)
 وحيى الجود (حاتم) الجود أفضى
 كن ظهيراً (٥) لأهلها ونصيراً وابذل النصيح بعد ذلك مَحضاً
 قل لقوم على (الولايات) أيقا ظر إذا ذاقَت البريّة غمضاً
 شيمّة (النيل) أن بنى ، وعجيب أخرجوه ، فضيّع العهد نقضاً
 حاشه (٦) الماء ، فهو صيدٌ كريمٌ ليت بالنيل يوم يسقط. غيضاً (٧)
 شيد والمال والعلوم قليل أنقلنوه بالمال والعلم نقضاً (٨)

(١) حضوضى : جبل في البحر — ٢ — مض : موجه .
 (٣) ينضى : يسفل — ٤ — معن : هو معن بن زائدة أحد كرما
 العرب — ٥ — ظهيراً : نصيراً — ٦ — حاشه : من حاش الصيد .
 أخرجته في كل مكان — ٧ — غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو
 غار فذهب في الأرض — ٨ — نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي
 انتكث .

النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورفاء ذات تعزير وتمنع
محجوبة عن كل مقلّة عارف وهى التى سَفَرَتْ ولم تنبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما كَرِهْتَ فراقك وهى ذات تفجع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت بينَ المعالمِ والطلولِ الخضع
تبكى وقد ذكرت عهداً بالحمى بمدامع تَهْجى . ولما تُقْلِع
..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف فى الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنان جريا
مجرى أفلاطون ، فى حسمان النفس روحاً كانت عند المخلوق . ثم هبطت
ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها
الجمال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم
الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما
يتصورونه ، ويجاريهم الشعراء فى التصور : ويفوقونهم فى الوصف

* * *

فُئِمَى قِنَاءَكَ يَا سَمَادُ . أَوْ ارْفَعِى . هَذِي الْمَحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِرُفْعِ (١)

(١) الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ،
وبحث عن حقيقتها ، فراها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً . مع أنها أقرب
ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها
يا دُمِيَّة لا يُستزاد جمالها
ماذا على سلطانِه من وقفة
بل ما يضرِك لو سمحتِ بجلوة ؟
ليس الحجابُ لمن يعزُّ مناله
أنتِ التي اتَّخذتِ الجمالَ لعزّه
وهو الصَّنَاعُ . يصوغُ كلَّ دَقِيقَةٍ
لمستكِ راحته ، ومسكِ روحه
اللهُ في الأحبار : مِنْ مُتْهالكِ
من كلِّ غاورٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ
يَتَوَهَّجون ويَطْفأون ، كأنهم
علموا ، فضاقي بهم وشقَّ طريقهم
ذهب (ابن سينا) . نِمَّ يَفْزُكِ ساعة
هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونَه
(فمحمَّد) لك و (المسيح) تَرَجَّلا
مابال (أحمد) عَيَّ عنك بيانه ؟
ولسان (موسى) انحَلَّ . إلا عقدة
يسترُّ الجلال ، ويُعْذُّ شأو المطلع (١)
زيديه حُسْنُ الْمُخْصِنِ المتبرِّع
للضَّارِعِينَ ، وعَظْفَةُ للخُشْعِ ؟
إنَّ العروسَ كَثِيرَةُ المَطْلَعِ
إنَّ الحجابَ لِيَهِينٍ لم يمنع
مِنْ مَظْهَرٍ ، ولسرُّه مِنْ مَوْضِعِ (٢)
وأدقَّ منك بِنَانُهُ لم تَصْنَعِ (٣)
فأتى البديعُ على مثالِ المُبدِعِ
نِضْوٍ ، ومَهْتَوَكِ المُسَوِّحِ مُصْرَعِ (٤)
عاصي الظواهرِ في سريرة طَيعِ
سُرُجٍ بِمُعْتَرِكِ الرِّيحِ الأربَعِ
والجاهلون على الطريقِ المَهْيَعِ
وتولَّتِ الحكماءُ . لم تَتَمَتَّعِ
شمسُ النهارِ بمنله لم تَطْمَعِ
وترجَلَتْ شمسُ النهارِ (ليُوشَع) (٥)
بل ما (لعيسى) لم يَقُلْ أو يَدْعُ ؟
مِنْ جانبِكَ ، عِلاجُها لم يَنْجَعِ ؟

(١) الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : انها مع ذلك . مطلعها بعيد وجلالها مستور — ٢ — «من» زائدة ، والمعنى : أن النفس اتخذها الجمال مظهرًا لعزّه ، وموضعا لسرّه .
(٣) الصَّنَاعُ : الماهر في الصناعة — ٤ — نصب اسم الجلالة على الاستعانة ، والكلام في الأبيات الخمسة بعد وصف لما عاناه الأحياء والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثًا ، أما الجاهلون ففى راحة سائرون فى المهبِّع ، أى الطريق الواسع البين .
(٥) الضمير فى ذلك يرجع الى النفس ، أراد بها الجوهر الالهى

لما حَلَلْتِ (بآدم) حلَّ الجِبا
وأرى النبوة في ذراكِ تَكَرَّمْتِ
وَسَقَمْتِ (قريش) على لسان (محمد)
وَمَنَنْتِ (بموسى) في الظلام مُشَرِّدًا
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا
قَمَحْتِ مَنَازِلَكَ الحُطُوطُ : فَمَنْزِلًا
وَخَلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً
وَخَظِيرَةً قَدْ أُودِعَتْ غُرَّرَ الدَّمَى
نظر (الرئيس) إلى كمالكَ نظرةً
فَرَأَاهُ مَنْزِلَةً تَعْرِضُ دُونَهَا
لَوْلَا كَمَالُكَ فِي (الرئيس) وَمِثْلِهِ
اللَّهُ ثَبَّتْ أَرْضَهُ بِدَعَائِمِ
لَوْ أَنَّ كُلَّ أَخِي يَرَاعُ بِالْغَى
ذَهَبَ الكَمَالُ سُدىً ، وضاع مَحَلُّهُ

ومشى على الملا السُّجُودِ الرُّكْعِ (١)
في (يوسف) ، وتكلَّمتِ في المَرْضَعِ (٢)
بالبابليُّ من البيان المُتَّبِعِ (٣)
وحدَّثته في قُلُلِ الجبالِ اللَّمْعِ (٤)
رَفِيعَ الرَّحِيقِ وَيَرُّهُ لَمْ يُرْفَعْ (٥)
أَتَرَعْنَ مِنْكَ ، وَمَنْزِلًا لَمْ تُتْرَعِ
وَخَلِيَّةً مَعْمُورَةً (بالتَّبَعِ) (٦)
وَخَظِيرَةً مَحْرُومَةً لَمْ تَوْدَعِ (٧)
لَمْ تَخُلْ مِنْ بَصَرِ اللَّيْبِ الأَرْوَغِ
قَصَرُ الحَيَاةِ ، وَحَالَ وَشَكَ الضَّرْعِ
لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ تَتَرَعْرَعِ (٨)
هَمُّ حَائِطُ الدُّنْيَا ، وَرَكْنُ المَجْمَعِ
شَأْوُ (الرئيس) وَكُلُّ صَاحِبِ مَبْضَعِ
فِي العَالَمِ المُتَفَاوِتِ المُتَنَوِّعِ

* * *

يَا نَفْسُ ، مِثْلُ الشَّمْسِ أَنْتِ : أَشِعَّةٌ فِي عَامِرٍ ، وَأَشِعَّةٌ فِي بَلَقَعِ

(١) حلَّ الجِبا : نهض ، والمقصود هنا تقديس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .
(٢) أراد بيوسف : يوسف الصديق ، ومعنى تكريم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عَفَ ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
(٣) أراد بالبابليُّ : السحر إشارة إلى قوله « أن من البيان لسحرا » .
(٤) إشارة إلى العليقة الملتبته - ه - فاعل طويت يعود إلى النبوة .
والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول
(٥) التبع : يعسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة
(٦) الدمي : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بما في الآيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس - ٨ - أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فلذا طوى الله النهارَ تراجعت
لما نُعيتِ إلى المنازل غودرت
ضجّت عليك معلماً ومعاهداً
آذنتها بنوى ، فقالت : لئيتَ لم
ورداء جُمانٍ لبستِ مُرقمٍ
كم ينبت فيه ، وكم خفيت ، كأنه
أسُمت من ديباجه ، فنزغته ؟
فزغت وما خفيت عليها غاية
ضرعت بأدمعها إليك ، وما درت
أنت الوفيه ، لا الدمامُ لديك مذ
أزمت ، فانهلت دموعك رقة
بان الأوبة يومَ بينك كلهم

شتى الأشعة ، فالتقت في المرجع
دكاً ، ومثلك في المنازل مانعي
وبكت فراقك بالدموع الهُمع (١)
تصل الحبال ، وليتها لم تقطع
بيد الشباب على المشيب مُرقع
ثوبُ المثل ، أو لباس العرفع ؟ (٢)
والخز أكفان إذا لم يُنزع
لكن من يرد القيامة يفزع (٣)
أن السفينة أفلعت في الأدمع
موم ، ولا عهد الهوى بمضيّع
ولو استطعت إقامة لم تُزِمعي
وذهبت بالماضي وبالمتوقع

مِيدَانُ الْكُونَكُورِد

(ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذي اصدم فيه
الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية)

أميدان الوفاق ، وكنت تدعى
أقدرى : أى ذنب أنت جان ؟
هوى فيك السرير ومن عليه
أصابوا ، واستراح (لويس) منهم

بميدان العداوة والشقاق
وأى دم ذهبت به مُراقى ؟
ومات الثائرون ، وأنت باق
لذا سُميت ميدان الوفاق

(١) فاعل ضجت عائد الى المنازل أى الاجسام ، ومعالم ومعاهد
منصوبتان على التمييز . اراد بالمعالم : ذوى النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد :
ذوى النفوس الكبيرة - ٢ - المرفع : الكرنفال الذى يلبس الناس فيه
ثياباً مزوّقة - ٣ - فزعت : تاهت أو استجارت ، والضمير عائد الى
اجسام واراد بالقيامة : ساعة الموت .

آيها النيلُ

الى الاستاذ مرجليوت مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

آيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ «أثينا» مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على
رسومها العافية . وأطلالها البالية ، فكأننى أنظر إلى المومر ، علماء الهالة ،
وأنت القمر . أو زُمُرُ الحجيجِ وأنت حادى الزُمُر ، وأرى الملوك في الحفر ،
بُنيانهم مصدوعُ الجُدُر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدول خبر ، وإذا
الممالك أثر . والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، منا العبرات ومنها العيبر ، صمّت
الإنسان ونطقت الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عبادِه بالقدَر . كان
ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ،
ممتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقى الأحباب . والصّفوفُ في الدار
والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعوانٍ في الماء ،
ضروسٍ في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنة للدماء : نزلت بالبرية
فعصفت بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت
في الثرى مَصونَ رُفاتها ، وخلطت في الخنادقِ أحياءها بأمواتها . وعدت على
الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتِها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى
بَلَم (١) البحار وأخواتها . وهوامُ القِفَار وحشراتِها . وعلى بيوت الله في
ستراتها ، والنواقيس في قبابها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الأكبر ،
الذى يَقمهر ولا يُقمهر ، ويُغيّر ولا يَتغيّر ، والذى يقيم القيامة في ميقاتها

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى : وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة : وللسرور عبرة ، وهذه أيها الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية : وذئاب البشر يقتتلون على الفانية : نظمتها تغنيًا بحسن الماضي . وتقييداً لمآثر الأبناء : وقضاءً لحق « النيل » الأسعد الأمجد . ونسبتها إليك . عرفاناً لفضلك على لغة العرب : وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها : وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر . في أعظم جامعات العالم ، فاعلمها تقع إليك : فنتذاكر على النوى تلك الأيام : ونتنادم من بعد على بساط الأدب والكلام : ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم جدار السلام .

* * *

وَبَأَى كَفٌّ فِي الْمَدَائِنِ تُغْدِقُ ؟	مِنْ أَىِّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى تَتَدَفَّقُ ؟
عَلِيَا الْجِنَانِ جَدَاوِلًا تَتَرَقَّرُ ؟	وَمِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتْ أَمَّ فَجَّرَتْ مِنْ
أَمَّ أَىُّ طُوفَانٍ تَفِيضٌ وَتَفْهَقُ ؟ (٢)	وَبَأَى عَيْنٍ ، أَمَّ بَأْيَةٍ مُزْنَةٍ (١)
لِلضَفَّتَيْنِ ، جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ ؟ (٤)	وَبَأَى نَوَّلٍ (٣) أَنْتَ نَاسِجٌ بُرْدَةٍ
فَإِذَا حَضَرْتَ اخْضَوْضَرَ الْإِسْتَبْرَقُ (٥)	تَسْوَدُّ دِيْبَاجًا إِيَّا فَارَقْتَهَا
عَجَبًا ، وَأَنْتِ الصَّبَاغُ الْمُتَأَنِّقُ	فِي كُلِّ آوَنَةٍ تُبَدِّلُ صِبْغَةً
وَحِيَاضُكَ الشُّرْقُ (٧) الشَّهِيَّةُ دُفْقُ	أَتَتِ الدَّهْورُ عَلَيْكَ مَهْدُكَ مُتَرَعٌ (٦)
بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَانُكَ يَنْفُقُ (٨)	تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، لَا إِنْ أَوَّلَكَ ضَائِقُ

١ - المزنة : هي هنا السحابة الممطرة - ٢ - تفهق : فهق الاناء اى امتلا حتى صار يتصيب .

٣ - النول : خشبة الحائك ينسج عليها - ٤ - يخلق : يبلى .

٥ - الاستبرق : الحرير - ٦ - مترع : ممتلىء - ٧ - الشرق : الفرقى

٨ - تنفق : يغنى ويقل .

(٥ - شوقيات - ج ٢)

والماء تَسْكُبُهُ فَيُسَبِّكُ عَشْجَدًا (١) والأَرْضُ تُغْرِقُهَا فَيَحْيَا الْمُغْرَقُ
تُعْبِي مَذَابِجُكَ الْعَمْرُولَ ، وَيَسْتَوِي مُتَخَبِّطٌ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ (٢) الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَنْزِلْ بِكَ حَمَامَةً (٣) كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ (٤)
حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَّهَا بِيضَاءُ فِي عُتْقِ الثَّرَى تَتَأَلَّقُ
يَدِينُ الْأَوَائِلُ فَيْكَ دِينُ مُرْوَعَةٍ لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ (٥)
جَعَلُوا الْهَوَى لَكَ وَالْوَقَارَ عِبَادَةً إِنَّ الْعِبَادَةَ حَشِيَّةٌ وَتَعَلُّقُ
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ عَذَبِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةٌ لَا يُلْحَقُ
مُتَقَبِّدٌ بِعَهْدِهِ وَوُعُودِهِ يَجْرَى عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ (٦)
يَتَنَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً مِنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةً تَتَدَفَّقُ
مَتَقَلَّبُ الْعَجَنِيبِينَ فِي نَعْمَائِهِ يَغْرَى وَيُضْبِغُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ
فَيَبِيتُ خَضْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ وَيُعْمَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْرِقِ (٧)
وإِلَيْكَ - بِعَدَدِ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ (٨)

* * *

أَيْنَ الْفِرَاعَنَةُ الْأَلَى اسْتَدْرَى (٩) ٣٣

(غيسى) ، و (يوسف) ، و (الكَلِيمُ) المَضْعَقُ ؟
الْمُورِدُونَ النَّاسَ مَهْلًا (١٠) حِكْمَةً أَفْضَى إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ لِيَسْتَقُوا
الرَّافِعُونَ إِلَى الضَّحَى آبَاءَهُمْ فَالشَّمْسُ أَصْلُهُمُ الْوَضَى الْمُغْرَقُ (١١)
وَكَاثِمًا بَيْنَ الْبَلَى وَقَبُورِهِمْ عَهْدٌ عَلَى أَنْ لَا مِسَاسَ ، وَمَوْثِقُ

١ - العسجد : الذهب - ٢ - الرادوق : المصفاة - ٣ - الحماة : الطين
الأسود - ٤ - تترووق : من روق الشراب : صفاه - ٥ - تخلق : أى تكون
خليفة وجديرة - ٦ - السنن : النهج .
٧ - الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والهمزة فيه للتعدي ، وثلاثيه
وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا
حملته - ٨ - ينفق : من نفق الرجل والدابة : ماتا ، يعنى ما مات من
الإنسان ، وما هلك من الحيوان - ٩ - استدري بفلان : التجأ إليه ،
واستدري بالشجرة : أى استظل بها - ١٠ - المنهل : المورد - ١١ - المعرق :
لغريق فى النسب .

فحجابُهم تحت الثرى من هَيْبَةٍ كحجابهم فوق الثرى لا يُخْرِقُ
بلغوا الحقيقة مِنْ حياة علمها حُجُبٌ مُكْشَفَةٌ ، وَسِرٌّ مُغْلَقُ
وتبينوا معنى الوجود . فلم يَرَوْا دونَ الخلودِ سعادةً تَحَقِّقُ
يبنون للدنيا كما تبنى لهم خِرْبًا ، غرابُ البَيْنِ فيها يَنْعَقُ
فقصورهم ؛ كوخٌ ، وبَيْتٌ بَدَاوِيٌّ وقبورهم ؛ صرْحُ أَشْمُ ، وجَوْسِقُ (١)
رفعوا لها مِنْ جَنْدَلٍ وَحَفَائِحِ ، عَمْدًا ، فكانت حائطًا لا يُنْتَقُ (٢)
تشايخُ الدَّارَانِ فيه : فما بدا دُنْيَا ، وما لم يَبْدُ أُخْرَى تَصْدُقُ
للموتِ سِرٌّ تحتَه : . وجِدَارُهُ سُورٌ على السِّرِّ الخَفِيُّ ، وَخَنْدَقُ
وكانَ منزلهم بِأَعْمَاقِ الثرى بين المحلَّةِ (٣) والمحلَّةِ ؛ فُنُتْقُ
مُؤَفَّرَةٌ تحت الثرى أَزْوَادُهم (٤) رَحِبُهم بين الكهوفِ الْمُطْبِقِ (٥)

• • •

ولَيْسَ هياكلٌ قد علا الباني بها بين الثرى والثرى تَنْسَقُ؟ (٦)
منها المشيدُ كالبروجِ ، وبعضُها كالطُّودِ مُضْطَلَّجٌ أَشْمُ مُنْطَقُ (٧)
جُدُّ كَأَوَّلِ عَهْدِهَا . وَحِيَالُهَا تتقادمُ الأرضُ الفضاءُ وتَعْتَقُ (٨)
من كلِّ ثَقَلٍ كاهلُ الدُّنْيَا به
عال على باعِ البِلَى ، لا يَهْتَابِي
مُنْسَكِّنُ كالطُّودِ أَصْلًا فِي الثرى
هي من بناءِ الظلمِ ، إِلَّا أَنَّهُ
لم يَرْهَقِ الأُمَمَ الملوكةُ بِثُلُهَا

١ - الجوسق : العصر ٢ - ينتن : يززع ٣ - المحلة : المنزل
٤ - الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للفرس ٥ - المالبق : السجن
تحت الأرض ٦ - تَنْسَقُ : تنتظم ٧ - منطق : مرتفع لا يبلغ السحاب
رأسه ٨ - تعتق : من عتق الشيء ، قدم .

فَنِينَتْ بِشَطِّئِكَ الْعِبَادُ . فلم يزل
وتضوعتْ مِنْكَ الدُّهُورُ . كأنما
وتقابلتْ فِيهَا عَلَى السُّرْرِ الدُّمَى (١)
عَظَلْتُ (٤) ، وَكَانَ مَكَانُهُنَّ مِنَ الْعُلَى
وَعَلَا عَلَيْهِنَّ التَّرَابُ . ولم يكن
حُجْرَاتُهَا مَوْطِئَةً . وستزورها
أَوْدَى بِزِينَتِهَا الزَّمَانُ وَخَلِيهَا
لَوْ رُدَّ فِرْعَوْنُ الْغَدَاةُ ؛ لِرَاعِهِ
خَلِجَ الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى أَيَّامَهُ
لَكَ مِنْ مَوَاسِمِهِ وَمِنْ أَعْيَادِهِ
لَا (الْفَرَسُ) أَوْتُوا مِثْلَهُ يَوْمًا . وَلَا

(بَغْدَادُ) فِي ظِلِّ (الرَّشِيدِ) وَ (جَلَّقَ) (١٠)
فَتَحَّ الْمَمَالِكُ : أَوْ قِيَامُ (الْعِجْلِ) ، أَوْ
كَمْ مَوَكِبٌ تَتَخَايَلُ الدُّنْيَا بِهِ
(فِرْعَوْنُ) فِيهِ مِنَ الْكَتَائِبِ مُقْبِلٌ
تَعْنُو (١٢) لِعَزَّتِهِ الْوَجُوهُ ، وَوَجْهَهُ
آبَتْ مِنْ السَّفَرِ الْبَعِيدِ جُنُودُهُ

- ١ - الدُّمَى : جمع دُمِيَّة ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْمُنْقَشَةُ ٢ - مُسْتَرْدِيَات :
لَابِسَات - ٣ - تَتَفَنَّقُ : تَتَنَعَّم .
٤ - عَظَلْتُ : مَنْ عَظَلَتِ الْمَرَأَةُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حُلَى - ٥ - الْعَبِيرُ : اخْتِلَاطُ
مِنَ الطَّبَبِ .
٦ - يَلْبِقُ : يَلْبِقُ - ٧ - الرَّبِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ .
٨ - الْغَرَانِيقُ : جَمْعُ غَرْنِيقٍ ، وَهُوَ الشَّابُّ الْبَاضُ الْجَمِيلُ ، وَيُقْصَدُ
الْتِمَاطُ .
٩ - تَحْسِرُ : مَنْ حَسَرَ الْبَصَرَ كُلَّ لَطُولِ مَدَى ١٠ - جَلَّقَ : دَمَشَقَ
١١ - مُفْتَقٌ : مَنْ نَقَعَ قُرُونُ الشَّمْسِ أَصَابَ فَتَقًا مِنَ السَّحَابِ فَبَدَأَ مِنْهُ .
١٢ - تَعْنُو : تَخْضَعُ وَتَدُلُّ - ١٣ - الْفَيْلَقُ : الْكُتَيْبَةُ الْعَظِيمَةُ .

رَمَيْتِ الْمُلُوكَ مُصَفَّدِينَ : خَدَوْهُمْ
مُبَارَكَةٌ أَعْزَفُهُمْ لِيَمِينِهِ
وَنَجِيَّةٌ بَيْنَ الطُّفُولَةِ وَالصَّبَا
كَانَ الزَّوْفَانُ إِلَيْكَ غَايَةً حَظَّهَا
لَا قَيْتَ أَعْرَاسًا ، وَلَا قَتَ مَأْتَمًا
فِي كُلِّ عَامٍ دُرَّةٌ تُلْقَى بِهَا
حَوْلُ (٤) تُسَائِلُ فِيهِ كُلَّ نَجِيَّةٍ
وَالْمَجْدُ عِنْدَ الْغَانِيَاتِ رَغِيَّةٌ
إِنْ زَوْجُوكَ بَيْنَ فَهَى عَقِيدَةٍ
مَا أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لَوْلَا ضَلَّةٌ
زُقَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحُثُّهَا
وَلَرْبَمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا
مَجْلُورَةٌ فِي الْقُلُوكِ يَحْدُو (٧) فَلُكَّهَا
فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ
فِرْعَوْنُ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاقِبُهَا الْمَدَى
وَكَمَا سَمَاءُ الْمِهْرَجَانِ جَلَالَةٌ
وَتَلَفَّتَتْ فِي الْيَمِّ كُلُّ سَفِينَةٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا

نَعْلُ لِفِرْعَوْنَ الْعَظِيمِ وَنُتْرَقُ (١)
يَأْبَى فَيَضْرِبُ ، أَوْ يَمْنُ فَيُعْتِقُ
عِذْرَاءَ ، تَشْرِبُهَا الْقُلُوبُ وَتَعْلَقُ
وَالْحِظُّ . إِنْ بَاغَ النِّهَايَةَ مُوبِقُ (٢)
كَالشَّيْخِ يَنْدَعُمُ بِالْفَتَاةِ وَتُرْهَقُ
ثَمَنُ إِلَيْكَ ، وَحُرَّةٌ لَا تُصَدِّقُ (٣)
سَبَقَتْ إِلَيْكَ : مَتَى يَحُولُ فَتَلْحَقُ ؟
يُبَغِّفِي كَمَا يُبَغِّفِي الْجَمَالُ وَيُعْشَقُ
وَمِنَ الْعَقَائِدِ مَا يَلْبُ (٥) وَيَحْمُقُ
فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهَدَايَةِ تُلْصَقُ
دِينٌ ، وَيَدْفَعُهَا هَوًى وَتَشْوِقُ
تَرِبُ (٦) تَمَسَّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُحْدِقُ
بِالشَّاطِئِينَ مُزْغَرِدٌ وَمُصْفَقُ
أَعْطَافُهَا ، وَاخْتِرَالٌ فِيهِ الْمَشْرِقُ
يَجْرَى بَيْنَ عَلَى السَّفِينِ الزُّورَقُ
وَجَرَى لَغَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَمْبَقُ
سَيْفُ الْمَنِيَةِ وَهُوَ صَلَّتْ (٨) يَبْرِقُ
وَأَنْثَالُ (٩) بِالْوَادِي الْجَمْرِ عُوْدُ حَقْوَا
وَأَتَتْكَ شَيْقَةً حَوَاهَا شَيْقُ

١ - النمرق : الوسادة الصغيرة ٢ - موبق : مهلك .
٣ - تصدق : من اصدق الرجل المرأة أى سمى لها صداقتها
٤ - الحول : السنة .
٥ - يلب : من لب أى صار لبيبا ٦ - الترب : من ولد معك .
٧ - يحدو : من حدا الأبل ساقها وغنى لها ٨ - الصلت : السيف
الصقيل المأزى ٩ - أنثال : أى انصب .

خَلَعَتْ عَلَيْهَا حَيَاتَهَا وَحَيَاتَهَا
وَإِذَا تَنَاهَى الْحَبُّ وَاتَّفَقَ الْفَيْدَى
مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ
هِيَ فِيهِ لِلْخُصْبِ الْعَمِيمِ نَحْمِيرَةٌ
مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ
مُنْبِئَةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَظِمُ الثَّرَى
مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا
وَالزَّرْعُ مُنْبِلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ
وَتَشْدُ بَيْتَ النَحْلِ ، فَهُوَ مُطْنَبٌ
وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَائِلًا
هِيَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْقَدِيرِ ، وَرُوحُهُ
فِي النِّجْمِ وَالْقَمَرَيْنِ مَظْهَرُهَا ، إِذَا
وَالذَّرُّ (٥) وَالصَّخَرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ
فَتَنَتْ عَقُولَ الْأَوَّلِينَ : فَأَلْهَوْا
سَجَدُوا لِمَخْلُوقٍ ، وَظَنُّوا خَالِقًا
دَانَتْ (بَابَيْسَ) الرِّعْيَةَ كُلُّهَا
جَاءُوا مِنَ الرِّعْيِ بِهِ يَمْشِي ، كَمَا
دَاجٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ زَانِ جَبِينُهُ
الْعَسْجَدُ (٨) الْوَهَّاجُ وَشَيْءُ جَلَالِهِ

أَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُدْفَقُ ؟
فَالرُّوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلْيَقُ
أَزْلِيَّةٌ (١) فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشَقُ (٢)
يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَبْشَقُ (٣)
وَلِي حَمَاهَا النَّمْصُ لَا يَتَطَرَّقُ
وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ . وَتَعْلَقُ
أَبْدًا نَعُودُ لَهَا . وَمِنْهَا نُخَلِّقُ
مِنْهَا . فَيُخْرِجُ ذَا . وَهَذَا يَفْلَقُ
وَتَمْدُ بَيْتَ النَّمْلِ : فَهُوَ مَرُوقٌ
لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُمَحَقُّ (٤)
فِي الْكَائِنَاتِ . وَسِرُّهُ الْمُسْتَغْلِقُ
طَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا . وَسَاعَةً تَخْفُقُ
وَالْفِيلُ مِمَّا صَوَّرَتْ ، وَالْخَرْنِقُ (٦)
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا يَرُوعُ وَيَخْرُقُ
مَنْ ذَا يُمَيِّزُ فِي الظَّلَامِ وَيَفَرِّقُ ؟
مَنْ يَسْتَغْلُ الْأَرْضَ ، أَوْ مَنْ يَعْرِقُ
تَمْشِي . وَتَلْتَفِتُ الْمَهَاءُ وَتَرْشَقُ
وَضَحُّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَهْلَةِ أَشْرَقُ (٧)
وَالْوَرْدُ مَوْطِيٌّ خُفَّهُ ، وَالزَّنْبَقُ (٩)

١ - أزلية : الأزل : القدم - ٢ - تغشق : تظلم - ٣ - ييشق : من
ينق السيل موضع كذا : خرقه وشقه - ٤ - تمحق : من محقه أهلكه
٥ - الذر : الهباء المنبعث في الهواء ، الواحدة ذرة - ٦ - الخرنق :
الفتى من الأرنب - ٧ - الوضع : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم
٨ - العسجد : الذهب - ٩ - الزنبق : نبات له زهر طيب الرائحة .

ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ
 ياليت شِعرى : هل أضاعوا العهدَ ، أم
 قومٌ وقارُ الدينِ في أخلاقهم
 يَدْعُونَ خلفَ السُّرِّ آلهةً لهم
 واستحجبوا (٢) الكُهانَ ، هذا مُبلغُ
 لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةً
 وإذا همو حَجُّوا القبورَ حسبتهم
 يأنون (طيبةً) بالهدى (٥) أم أمهم
 فاليرُ مشدودُ الزَّواحِلِ مُخدَجٌ (٦)
 حتى إذا ألقوا بهكلها العصا
 وجرت زوارقُ بالحجيجِ ، كأنها
 من شاطئٍ فيه الحياةُ لشاطئِ
 غربوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى
 حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها

يُوثى به حوضُ الخلودِ فيغرق
 حذروا من الدنيا عليه وأشفقوا ؟
 والشعبُ ما يعتاد أو يتخلق
 ملأوا الندى جلالَةً ، وتابَّقوا (١)
 ما يهتفون به ، وذاك مُصدِّقُ
 من أين للحجر اللسانُ الأذلقُ ؟
 فيما ينوب من الأمور وَيَطْرُقُ ؟
 وقد (العتيق) (٣) بهم تَراعى الأيتق (٤)
 يغشى المدائنَ والقرى وَيُطَبِّقُ
 والبحرُ ممدودُ الشَّرَاعِ مُوسِّقُ
 وقوا النذورَ ، وقربوا : واصلِّقوا
 رُقْطُ. تدافعُ ، أو سهامُ تمرُّق (٧)
 هو مُضْجَعُ للسابقين ومِرفق (٨)
 شاهُ ورُخ (٩) في الترابِ وبَيْدق (١٠)
 قِطْعُ السحابِ ، أو السرابُ الدَّيسِق (١١)
 للحقِّ فيه جَوْلَةٌ ، وله سَنًا كالصبحِ من جَنَبَاتِهَا يَتَفَلَّقُ

١ - الندى : النادى ٢ - استحجبوا الكهان : أى ولوهم الحجابة ،
 وهى خبطة الحاجب أى البواب - ٣ - العتيق : الكعبة - ٤ - الأيتق :
 جمع نافة - ٥ - الهدى : ما يهذى إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع
 الهدى ، واحدها هدية - ٦ - مخدج . من حدىج الأحمال : شدّها ووسقها
 ٧ - رقط : واحدها رقطاء وهى الحية - ٨ - المرفق : المتكأ .
 ٩ - الرخ : قطعة شطرنج يلعب بها - ١٠ - البيدق : قطعة شطرنج
 يلعب بها .
 ١١ - الديسق : بياض السراب وترقيقه ، وهو اسم للسراب أيضا ،
 وبطلق كذلك على كل شىء ينير ويضىء .

نزلوا بها فسحى الملوك كرامةً
ضاقَت بهم عَرَصَاتُهَا . فكأنما
وتنادم الأحياء والموتى بها
فكأنهم فى الدهر لم يتفرقوا

أصل الحضارة فى صعيدك ثابتٌ
ولدت . فكننت المهد ، ثم ترعرعتُ
ملأت ديارك حكمةً ، ماثورها
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
واستحدثت ديناً ، فكان فضائلاً
مهبط السبيل لكل دين بعده
يدعو إلى برٍّ ، ويرفع صالحاً
للناس من أسرارهِ ما علموا
فيه محلٌ للأقانيم (٧) العلى
تابوت موسى ؛ لا تزال جلالةً
وجمالاً يوسف ؛ لا يزال لواؤه
ودموع إخوته ؛ رسائلُ توبةٍ
وصلاةٍ مريم ؛ فوق زرعك لم يزل
وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً

ونباتها حسنٌ عليك مُخلَق (٣)
فأظللها منك الحفنى المشفق
فى الصخر والبردى الكريم مُنبَق (٤)
يسعى لهن مغربٌ ومشرقٌ
وبراء أخلاقٍ يطول ويشفق (٥)
كالمسك ريأه بأخرى تفتق (٦)
ويعاف ما هو للمرونة مُخلَق
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
ولجامع التوحيد فيه تعلَق
تبدو عليك له ، وريراً تُنشَق (٨)
حوالك فى أفق الجلال يُرنق (٩)
مسطورهن بشاطئيك مُسَمَق
يزكو لذكراها النبات ويسمق (١٠)
بركات ربك ، والنعم الغيدق (١١)

١ - الملق : الفقير ٢ - الفيهق : الواسع من كل شىء

٣ - مخلق : متطيب .

٤ - منبق : مسطر - ٥ - يشفق : من شفق الجبل : ارتفع .

٦ - تفتق : من فتق المسك بغيره استخرج رائحته بشىء يدخله عليه .

٧ - الأقانيم : جمع أقنوم وهو الأصل والشخص .

٨ - تنشق : تشم ٩ - يرنق : يخفق ويتحرك ١٠ - يسمق : سقم

النبات أى طال وعلا ١١ - الغيدق : من غيدق المطر : كثر .

وودائع (الفاروق) (١) عندك، دينه
بعث الصحابة يحملون من الهدى
فَتَحُ الفتح، من الملائك رَزَقَ (٢)
يبينون لله الكنانة بالقنا
أحلاس (٣) خيل، بَيَدَ أن حسامهم
تطوى البلاد لهم، وَيُنْجِدُ جيشهم
في الحق سُلَّ وفيه أُغْمِدَ سيفهم
والفتح بَغَى لا يَهُونُ وَقَعَهُ
ما كانت . «الفسطاط» إلا حائطاً
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
«عَمَرُو» على شطب (٦) الحصير مُعَصَّب (٧)
بقلادة الله العليّ . مُطَوَّق
يدعو له «الحاخام» في صلواته
يانيل، أنت يطيب ما نَعَتَ الهدى،
وإليك يهدي الحمد خلق حازم
كَنَفُ «كَمَعْنٍ»، أو كساحة «حاتم»
وعليك تُجَلَّى من مصونات النهى
الدر في لباتهن (١٠) مُنَظَّم
لي فيك مدح ليس فيه تكلف

ولواؤه . وبيانه ، والمنطق
والحق ما يحيى العقول ويفتق
فيه ، ومن (أصحاب بدر) رَزَقَ
والله من حول البناء مُوَفَّق
في السلم من حذر الحوادث مُقَلَّق
جيش من الأخلاق غازي مُورِق (٤)
سيف الكريم من الجهالة يَفَرِّق (٥)
إلا العفيف حسامه ، المترقق
يأوى الضعيف لركنه والمُرهَق
ويبيت «قيصر» وهو منه مُورِق

١ - الفاروق : عمر بن الخطاب ٢ - الرزق : الصف من الناس
٣ - أحلاس خيل : أي ملازمون ظهورها - ٤ - مورق : هو هنا بمعنى
غانم - ٥ - يفرق : يحذر - ٦ - الشطب : السعف الأخضر الرطب من
جريد النخل - ٧ - معصب : متوج - ٨ - المهرق : من يفشاه الناس
والأضياف كثيراً - ٩ - المهرق : الصحيفة - ١٠ - لباتهن : واحدتها لبة
وهي النحر .

مما يُحْمَلُنَا الهوى لك أفرخُ سنطير غنما ، وهى عندك تُرزق
 تهفؤ إليهم فى التراب قلوبنا وتكاد فيه بغير عرقٍ تخفق
 تُرجى لهم ، والله جلّ بجلاله منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق
 فاحفظ. ودائعك التى استودعتها أنت الوفى إذا أوتمت الأصدق
 للأرض يوم ، والسماء قيامة وقيامة « الوادى » غداة تحلق (١)

نكبة دِمَشق

قيلت فى حفلة أقيمت لاعانة منكوبى سوريا
 بتياترو حديقة الازبكية فى يناير سنة ١٩٢٦

سلامٌ من صبا (بردى) أرقُ ودمعٌ لا يكفكفُ يا دِمَشقُ
 ومعدرة اليراعة والقوافى جلالُ الرزء (٣) عن وصف يدقُ
 وذكرى عن خواطرها لقلبي إليك تلفتُ أبداً وخفق (٤)
 وبى مما رمتك به الليالى جراحات لها فى القلب عُق
 دخلتك والأصيلُ له ائتلاق (٥) ووجهك ضاحكُ القسمات طلق
 ونحت جنايك الأنهار تجرى ومِلْءُ رُباك أوراقٌ ووُرق (٦)
 وحولى فنية غُرٌ صباحُ لهم فى الفضل غرياتٌ وسبق
 على لهواتهم (٧) شعراء لُسن (٨) وفى أعطافهم خطباء شُذق (٩)
 رؤاة قصائدى ، فاعجب لشعرى بكل محلة يرويه خلق

١ - تحلق : تجف ، من حلقت الابل اذا ارتفع لبنها وجف .

٢ - بردى : نهر دمشق - ٣ - الرزء : المصيبة .

٤ - خفق : خفق - ٥ - ائتلاق : من ائتلق لمع واضاء - ٦ - الورق : جمع ورقاء وهى الحمامة - ٧ - لهوات : جمع لها ، وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم .

٨ - لسن : من لسن الرجل فصيح ، او تنهى فى الفصاحة والبلاغة .

٩ - شذق : جمع أشدق ، أى بليغ مفوه كريم .

غَمَزْتُ لِإِيَّاهُمْ حَتَّى تَلَطَّطْتُ أَنْوْفُ الْأَسَدِ وَاضْطَرَمَّ (١) الْمَدَقُ (٢)
وَضَجَّ مِنْ الشُّكِيمَةِ (٣) كُلُّ حُرٍّ أَبِيٍّ مِنْ أُمَيَّةٍ فِيهِ عِتْقُ (٤)

* * *

لِحَاها اللَّهُ أَنْبَاءُ ثَوَّالَتْ عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يُشَقُّ (٥).
يُفَصِّلُهَا (٦) إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدُ وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ (٧)
تَكَادُ لِرَوْعَةِ الْأَحْدَاثِ (٨) فِيهَا تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلَفٌ وَحَرَقُ
أَلْهَتْ - دِمَشَقُ - لِلإِسْلَامِ ظِلْفَرًا (٩) وَمُرْضِعَةً الْأَبُوءَ لَا تُعَقُّ ؟
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاجُكَ لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يُوسَمِ بِأَزِينِ مِنْهُ فَرَّقَ
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ لَهَا مِنْ سَرْحِكَ الْعُلُوبِيُّ عِرْقُ (١٠)
سَمَاؤُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابُ وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ (١١)
بَنِيَتْ الدَّوْلَةَ الْكُبْرَى وَمُلْكًا غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
لَهُ بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْسُ غِبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ
بِالشَّامِ أَعْلَامٌ وَعُرْسُ بِأَنْدَلُسِ تَدَقُّ

* * *

رَبَاعُ الْخَلْدِ - وَيَحْكُ - مَا دَهَاها ؟ أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟
وَهَلْ عُرِفَ الْجِنَانُ مُنْفَعِدَاتُ (١٢) ؟ وَهَلْ لِنَعِيمِهِمْ كَأَمْسٍ نَشَقُّ ؟
وَأَيْنَ دُمَى (١٣) الْمَقَاصِرِ (١٤) مِنْ حِجَالِ مُهْتَكَةٍ ، وَأَمْتَارِ تُشَقُّ

١ - اضطرمت ، من اضطرمت النار : اشتعلت - ٢ - المدق : قصبة
الأنف - ٣ - الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس
٤ - العتق : الكرم وخالوص الأصل .
٥ - الولي : المحب والصديق - ٦ - فصل : بين - ٧ - يجمل : من
اجمل الكلام : فصله وبينه - ٨ - الاحداث : المصائب - ٩ - الظفر :
المرضعة - ١٠ - السرح : الشجر العظام - ١١ - الرق : جلد رقيق يكتب
فيه - ١٢ - منفض : منسق - ١٣ - الدمى : واحدتها دمية ، وهي الصورة
المنقشة - ١٤ - المقاصير : واحدتها مقصورة وهي الحجر .

بَرَزْنَ وفي نواحي الأيَّكِ نارٌ وخَلَفَ الأيَّكِ أفرأخُ تُزُقُ
إِذَا رُؤْمَنَ السَّلامَةَ من طريق أَتَتْ من دونِه للموت طُرُقُ
بَلِيلٍ للقذائفِ والمذايا وراءَ سِائِه نَخِطُفُ ، وصَعْقُ
إِذَا عَصَفَ الحديدُ ؛ احْمَرُّ أَفْقُ على جنباتِه ، وأَسودُّ أَفْقُ
سَلِيٍّ مَنْ راعَ غَيْدَكَ بَعْدَ وَهْنٍ (١) أبينَ فؤادِه والصخرِ فَرَقُ ؟
وللمستعمِرينَ - وإنْ أَلانُوا - قلوبُ كالحجارةِ ، لا تَرِقُ
رِمَالُ بَطِيئِشِه ، ورمى فرنسا أخو حربٍ ، به صَلَفُ ، وَحُمُقُ
إِذَا ما جاءه طُلَّابُ حَقِّ يقول : عصابةُ خرجوا وشَقُّوا
دَمُ الثَّوارِ تعرفُه فرنسا وتعلمُ أَنه نورٌ وَحَقُّ
جَرى في أَرْضِها ، فيه حياةُ كَمَنْهَلِ السَّماءِ ، وفيه رِزْقُ (٢)
بِلادُ ماتَ فَنِيَتْها لِنَحْيَا وزالوا دونَ قومِهِم لِيَبْقُوا
وَحُرَّرتِ الشعوبُ على قَنَها فكيف على قَنَها تُسْتَرْقُ ؟ (٣)
بني سوريَّةَ ، اطَّرحوا الأمانِي وأَلْقُوا عنكمُ الأحلامَ ، أَلْقُوا
فَمِنْ خِذَعِ السياسةِ أَنْ تُغَرُّوا بِالْقَابِ الإمارةِ وَهِيَ رِقُّ (٤)
وكم صَيِّدُ (٥) بدا لك من ذليلِ كما مالت من المصلوبِ عُنُقُ
فَتُوقِ المَلِكِ تَحَدُّثُ ثُمَّ تَمْضِي ولا يَمْضِي لِمُخْتَلِفِينَ فَتَقُ
نَصَحْتُ ونَحْنُ مُخْتَلِفُونَ داراً ولكنَّ كُلَّنا في الهمِّ شَرِقُ
ويَجْمَعُنا إِذا اختلفتِ بِلادُ بيانٌ غيرُ مُخْتَلَفٍ ونُطْقُ
وقفتم بين موتٍ أو حياةٍ فإن رَمْتُم نعيمَ الدهرِ فاشقُوا
ولِلأوطانِ في دَمٍ كُلِّ حُرٍّ يَدُ سَلَفَتِ وديْنُ مُسْتَحِقِّ

(١) الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة - ٢ - منهل السماء : أى قطره - ٣ - تسترق : تستعبد - ٤ - الرق : العبودية - ٥ - الصيد : ميل العنق وهو يضرب للكبر .

ومن يَسْقَى وَيَشْرَبُ بالمنايا
ولا يَبْنِي الممالك كالضحايا
ففي القتلَى لأجيالِ حياةٌ
وللحريةِ الحمراء بابٌ
جزاكم ذو الجلالِ بنى دِمَشقِ
نبصرتم يومَ مِحنتِهِ أنْحاكم
وما كان الدُّرُوزُ قَبِيلَ (٢) شُرٍّ
ولكنْ ذادَةً (٣) ، وقُرْاةٌ ضيفُ
لهم جِبِلٌّ أَشْمٌ له شِعاْفٌ
لكلِّ لَبِوءَةٍ ، ولكلِّ شِبْلٍ
كَأَنَّ مِنَ السَّمَوَاتِ (٤) فيه شيئاً

إذا الأحرارُ لم يُسْقُوا ونِسْقُوا ؟
ولا يُدْنِي الحقوقَ ، لا يُحِقُّ
وفي الأمرِ فِدَى لهمْ وعِتَقُ (١)
بكلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُنَقُّ
وعزُّ الشرقِ أوْلُهُ دِمَشقُ
وكلُّ أَخٍ بنصرِ أنْجيه حق
وإنْ أَخَذُوا بما لم يَسْتَحِقُّوا
كيسبوعِ الصِّفا خَشَنُوا ورَقُّوا
موارد في السحابِ الجُونِ ثُلُق
ثِضالٌ دونَ غايَتِهِ ، وبَشَقِ
فُكُلِ جِهاتِهِ شُرْفٌ وشِقا

رَمَضَانُ وَلَّى

الابيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم الرحوم عثمان باشا غالب

رمضانٌ وَلَّى ، هاتِها ياساقِ
ما كان أَكْثَرَهُ على أَلْفِها
اللهُ غَمَّارُ الذنوبِ جميعِها
بالأمس قد كُنَّا مَسْجِينِي طاعةِ

مُشتاقَةٌ تسعى إلى مُشتاقِ
وأقلُّهُ في طاعةِ الخَلْقِ !!
إنْ كانَ ثَمَّ من الذنوبِ بَواقِ
واليومَ مَنْ العيدُ بالإطلاقِ

(١) العتق : الحرية — ٢ — القبيل : جمع قبيلة وهي العشيرة .
(٣) الذاداة : جمع ذائد وهو الحامي — ٤ — السموات : هو السموات
ابن عادياہ اليهودی صاحب القصيدة التي مطلعها :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

ضَحِكْتُ إِلَى مِنَ السُّرُورِ ، وَلَمْ تَزَلْ
هَاتِ اسْقِنِيهَا غَيْرَ ذَاتِ عَوَاقِبٍ
صِرْفًا مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ . كَأَنَّمَا
حَمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ ، إِنَّ كَرِيمَهَا
وَحْدَارٍ مِنْ دَمِهَا الْبَزْكَى تُرِيْقُهُ
لَا تَسْقِنِي إِلَّا دِهَاقًا^(٢) ، إِنِّي
فَلَعْلَ سُلْطَانِ الْمَدَامَةِ مُخْرِجِي
(وطني ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا
(لَا عِيدَ لِي حَتَّى أَرَكَ بِأُمَّةٍ
(ذَهَبَ الْكَرَامُ الْجَامِعُونَ لِأَمْرِهِمْ
(أَيْظَلَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى

بَنْتُ الْكُرُومِ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ
حَتَّى تُرَاعَ لَصِيحَةِ الصَّفَاقِ^(١)
مِنْ وَجْنَتَيْكَ تُدَارِ وَالْأَحْدَاقِ
كَالْفَيْدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِمَذَاقِ
يَكْفِيكَ - يَا قَاسِي - دَمُ الْعِشَاقِ
أُسْقَى بِكَأْسٍ فِي الْهَمُومِ دِهَاقِ
مِنْ عَالَمٍ لَمْ يَخُورِ غَيْرَ نِفَاقِ
وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدٍ : وَمِنْ إِشْفَاقِ
شَمَاءِ رَاوِيَةٍ مِنَ الْإِخْلَاقِ
وَبَقِيَّتُ فِي خَلْفٍ بِغَيْرِ خِلَاقِ
وَيُقَالُ : شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِي^(٣) ؟
جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِفَاقِ

* * *

الْعِيدُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَأَنَّى يَقْبَلُ رَاحَتِيكَ ، وَيَرْتَجِي
قَابِلَتَهُ بِسُعُودٍ وَجْهَكَ وَالسَّنَا
فَاهِنًا بِطَالِعِهِ السَّعِيدِ ، يَزِينُهُ
يَتَنَزَّلُ الْأَجْرَانِ^(٣) فِي صُبْحَيْنِهِمَا
إِنِّي أَجِلُّ عَنِ الْقِتَالِ بِرَئِثِي
وَأَرَى سُومَ الْعَالَمِينَ كَثِيرَةً

نَشَرَ السُّعُودَ حُلًى عَلَى الْآفَاقِ
أَنْ لَا يَفُوتَكُمَا الزَّمَانُ تَلَاقِ
فَازْدَادَ مِنْ يُحْنِ ، وَمِنْ إِشْرَاقِ
عِيدُ الْفَقِيرِ ، وَلَيْلَةُ الْأَرْزَاقِ
جَزَلَيْنِ عَنْ صَوْمٍ وَعَنْ إِنْفَاقِ
إِلَّا قِتَالَ الْبُؤْسِ وَالْإِمْلَاقِ^(٤)
وَأَرَى التَّعَاوُنَ أَنْجَعَ التَّرْيَاقِ^(٥)

(١) الصَّفَاقُ : الْبَرْدُ - ٢ - الدِّهَاقُ مِنَ الْكُنُوسِ : الْمَتَلَبَّةُ .
(٣) الْأَجْرَانِ : مَثْنَى أَجْرٍ أَيْ أَجْرُ زَكَاةِ الْفِطْرِ وَالصَّوْمِ - ٤ - الْإِمْلَاقُ :
مَنْ أَمْلَقَ الرَّجُلُ أَنْفَقَ مَالَهُ حَتَّى افْتَقَرَ - ٥ - التَّرْيَاقُ : دَوَاءُ مَرَكَبٍ يَدْفَعُ
السُّمُومَ .

قَسَمْتُ بَيْنِيهَا ، وَاسْتَبَدَّتْ فَوْقَهُمْ دُنْيَا تَعُوقُ ، لَثِيمَةُ الْمِثَاقِ
وَاللَّهُ أَتَعْبَهَا ، وَضَلَّلَ كَيْدَهَا مِنْ رَاحَتِكَ يَوَابِلُ غَيْدَاقِ (١)
يَأْسُو جِرَاحَ الْيَائِسِينَ مِنَ الْوَرَى وَيُسَاعِدُ الْأَنْفَاسَ فِي الْأَرْمَاقِ (٢)
بَلَّغَ الْكِرَامُ الْمَجْدَ حِينَ جَرَوْا لَهُ بِسَوَابِقِ ، وَبَاغَتْهُ (بِبُرَاقِ)
وَرَأَوْا غُبَارَكَ فِي السُّهَى ، وَتَرَاكَضُوا مَنْ لِلنَّجُومِ ، وَمَنْ لَهُمْ بَلَحَاقِ ؟
مَوْلَايَ ، طَلَبْتُ مَصْرَ أَنْ تَبْقَى لَهَا فَإِذَا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ بَاقِ
سَبَقَ الْقَرِيبُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهْنِيٍّ مِنْ شَاعِرٍ ، مُتَفَرِّدٍ ، سَبَاقِ
لَمْ يَدْلُخْ إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَا اقْتَنَى إِلَّا وَلَاعَكَ أَنْفَسَ الْأَعْلَاقِ (٣)
إِنَّ الْقُلُوبَ - وَأَنْتَ مَلَأَ صَبِيمَهَا - بَعَثْتَ تَهَانِيَهَا مِنَ الْأَعْمَاقِ
وَأَذِ الْفَتَى (الطَّائِي) (٤) فِيكَ ، وَهَذِهِ كَلِمِي هَزَزْتُ بِهَا أَبَا إِسْحَاقِ (٥)

مِصْر

(قال وقد كان اعد وليمة الى الكاتب الانجليزى الستر هول كيم)

أَيُّهَا الْكَاتِبُ الْمَصُورُ ، صَوِّرْ مَصْرَ بِالْمَنْظَرِ الْأَنِيْقِ الْخَلِيقِ
إِنْ مَصْرًا رَوَايَةُ الدَّهْرِ : فَاقْرَأْ عِبْرَةَ الدَّهْرِ فِي الْكِتَابِ الْعَتِيقِ
مَلْعَبُ مَثَلِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ فِي صِبَا الدَّهْرِ آيَةُ (الصَّدِيقِ) (٦)
وَأَمَّحَاءُ (٧) (الْكَلِيمِ) (٨) آذَنَ نَارًا وَالتَّجَاءُ (الْبُتُولِ) (٩) فِي وَقْتِ ضَيْقِ

- (١) الغيداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية .
(٢) الارماق : جمع رمل وهو بقية الحياة - ٣ - الاعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء - ٤ - الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر .
(٥) ابو اسحاق : المعتصم بالله - ٦ - الصديق : يوسف عليه السلام
(٧) امحاء : صعق - ٨ - الكليم : موسى عليه السلام - ٩ - البتول : مريم العذراء عليها السلام .

ومنايا (منا)، (فكسرى)، فذى (القر)

نَيْنِ، فالْقَيْصَرَيْنِ، (فالفاروق) (١)

دُرُكٌ لَمْ تَبْدُ ، ولكن توارت خلفَ يَشْرِ من الزمان رقيق
رَوْضَتِي أَزَيَّنْتُ ، وأبدت حُلَايَا حين قالوا : رِكَابُكُمْ في الطريق
مِثْلَ عَذْرَاءٍ من عَجَائِزِ (روما) بشروها بزُورَةِ البطريق
ضَحِكُ الْمَاءِ ، والأَفَاحِي (٢) عايها قابلته الغصونُ بالتصفيق
زُرْنَهَا والرَّبِيعُ فَضْلاً ، فحُفَّتْ نحوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ المشوق
فَانزِلَا في عيون نرجسها الغُصْنِ صيداناً ، وفوق خَدَّ الشقيق (٣)

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ.

أَيُّ الْمَمَالِكِ ؟ أيها في الدهرِ مارفعتُ شِراعَكَ؟
يَا أَبْيَضَ الْآثَارِ ، وَالصَّ فَحَاتِ ، ضُيْعَ مَنْ أَضَاعَكَ
إِنَّ الْبَيَانَ ، وَإِنَّ حُسَّ نَ الْعَقْلِ ، مَا زَالَا مَتَاعَكَ
أَبَدًا تَأْكُرُنَا الَّذِي نَ جَلَوْا عَلَى الدُّنْيَا شُعَاعَكَ
وَبَنَوْا مَنَارَكَ عَالِيًا مُتَالِقًا ، وَبَنَوْا قِلَاعَكَ
وَتَحَكَّمُوا بِكَ فِي الْوَجُو دِ ، تَحَكُّمًا كَانَ ابْدَاعَكَ
حَتَّى إِذَا جِئْتَ الْأَنَا مَ بِأَهْلِ حِكْمَتِهِ أَطَاعَكَ
وَالْيَوْمَ عَقَّ ، كَأَنَّمَا يَنْسَى جَمِيلَكَ وَاصْطِنَاعَكَ
فَابْلَغْ - فَدَيْتُكَ - كُلَّ مَا ثَكَ ، فَالْمَلَا يَنْوِي ابْتِلَاعَكَ

(١) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله عنه - ٢ - الأفايحى : جمع
أقحوانة وهو نبات له زهر ابيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء .
(٣) الشقيق : زهر .

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض ببافيس سنة
١٩٠١ :

ورزق الله أهل بارييس خيراً	وأرى العقل خيرَ ما رزقوه
عندهم للثمار والزهر ثَمًّا	تُنَجِّب الأرضَ مَعْرِضُ نَسَقوه
جَنَّةٌ تَخْلِبُ العقولَ ، وروضُ	تَجْمَعُ العينُ منه ما فَرَّقوه
من رآه يقول : قد حُرِّموا الفِر	دوس ، لكن بسحرهم سَرَقوه
ما ترى الكرم قد تشاكل ، حتى	لو رآه السُّقَاةُ ما حَقَّقوه ؟
يُسَكِّرُ الناظرين كَرَمًا ، ولَمَّا	تَعْتَصِرُهُ يَدٌ ، ولا عَتَّقوه
صَوَّروه كما يشاءون ، حتى	عَجِبَ الناسُ : كيف لم يُنْطَقْوه ؟
يجدُ المتَّقَى يدَ الله فيه	ويَقْبَلُ الجَحُودُ : قد خَلَقْوه

بَارِيسُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ ما أَكَابِدُ فِيكَ	لو كان ما قد ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ
حَتَّامَ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟	وَلَا مَ بِي ذُلُّ الهوى يُغْرِبُكَ ؟
قَدْ مُتُّ مِنْ ظَمًا ، فَلَوْ سَامَخْتَنِي	أَنْ أَشْتَهَى ماءَ الحَيَاةِ بِفِيكَ !!
أَجِدُ الْمَنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ الْمُنَى	مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟
يَابَنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا	بَرِئْتَ بَنَاتِكَ مِنْ سِلَاحِ أَبِيكَ
فَخَضَابُ تِلْكَ ؛ مِنْ الْعَيُونِ وَقَايَةُ	وَخَضَابُ ذَاكَ مِنْ الدَّمِ الْمُسْفُوكِ
جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهُمَا الْجَرِيُّ عَلَى دَمِي ؟	بَأْنِي هُمَا مِنْ قَاتِلِ وَشْرِيكَ !!
بِالسَّيْفِ ، وَالسَّحَرِ الْمُبِينِ ، وَبِالطَّلَى	حَمَلًا عَلَى ، وَبِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ (١)

(١) الطلَى : الخمر .

بهما وبى منقم ، ومن عَجَب الهوى
 رفقا بمسيلة (١) الشئون (٢) قريحة (٣)
 أبكيتها ، وقعدت عن إنسانها (٤)
 ضللت كراها (٥) فى غياهب (٦) حالك
 رقى النسيم على دُجَاه لانتى
 قاسيته ، حتى انجلى بالصبح عن
 سُلَّت سيوف الحى ، إلا واحدا
 حرَّته فى غير حق ، كالألى
 طفت على حرم الممالك خيلهم
 البأس والجبروت فى أعرافها (١٠)
 عرت (لياج) عن الحصون ، وجردت
 تمشى على خط الملوكة وختمهم
 والحرب لا عقل لها فتسومها
 دكت حصون القوم إلا معقلا
 وإذا احتى الأقوام باستقلالهم
 ولقد أقول وأدعى منهلة :
 عُدَّوَانٌ مُنْكَسِرٌ عَلَى مَنْهوك
 تسلو عن الدنيا ولا تسلك
 يَا لَلرَّجَالِ لِمُفَرِّقٍ مَتْرُوكٍ
 ضَلَّ الصَّبَاحَ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ
 وَرَأَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخْوَك (٧)
 سِرِّى المَصُونِ ، وَمَدْمَعِى المَهْتُوكِ
 إِفْرَنْدُهُ (٨) فِي جَفْنِي ، يَحْمِيكَ
 سَلُّوا سِيُوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ
 نَارًا سَنَابِكُهَا (٩) عَلَى (البليجيك)
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا (١١) المَعْلُوكِ (١٢)
 (نامور) عَنْ قَوْلِهَا المَشْكُوكِ (١٣)
 وَعَلَى مَصُونٍ مَوَاتِيٍّ وَصُكُوكِ (١٤)
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكٍ
 مِنْ نَخْوَةٍ ، وَحَيَّةٍ ، وَفُتُوكٍ
 لَا ذَا بَرَكْنٍ لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ
 (بارير) : لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ

(١) مسيلة : من اسبل الدمع ، أى أرسله — ٢ — الشئون : الدموع
 (٣) قريحة : أى ذات قرحة ، وهى الجرح — ٤ — إنسانها : إنسان
 العين ، وهو المثال يرى فى سوادها — ٥ — كراها : نومها — ٦ — غياهب :
 جمع غيب وهو الظلمة .

(٧) أخوك : يعنى البدر — ٨ — الإفرد : جوهر السيف وشبهه .
 (٩) سنابكها : جمع سنبك ، وهو طرف الحافر — ١٠ — أعرافها :
 الواحد عرف ، وهو شعر عنق الفرس .

(١١) شكيمها : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس

(١٢) المعلوك : من علك الفرس اللجام : لأكه وحركه فى فمه .

(١٣) المشكوك : أى المشدود — ١٤ — أى أنها انتهكت المعاهدات .

ما خِلْتُ جَنَاتِ النِّعَمِ وَلَا الدَّمْعَى (١) تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
زَعْمُوكِ دَارَ خِلَاعَةٍ ، وَمَعْجَانَةٍ
إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ، فَالْعُلَا
تَلِيدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ
فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةٌ يُعْرِهِمُ
وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
الْعَصْرُ ؛ أَنْتِ جَمَالُهُ . وَجَلَالُهُ
أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعُوبُهُ
وَحِزَانَةُ التَّارِيخِ ؛ سَاعَةٌ عَرَضُهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَادِيكَ الشَّرَى (٥)
يَا مَكْتَبِي قَبْلَ الشَّبَابِ . وَمَلْعَبِي
وَمَرَاخٍ لَدَائِي . وَمَغْدَاها عَلَى
وَسَاءِ وَخِي الشَّعْرِ مِنْ مُتَدَفِّقٍ
لَا احْتَمَلْتُ لَكَ الصَّنِيعَةَ ؛ لَمْ أَجِدْ
إِنْ لَمْ يَقُوكِ بِكُلِّ نَفْسٍ حُرَّةٍ

تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ (٢) سَفُوكِ
وَدَعَاةٍ : يَا إِفْكِ مَا زَعْمُوكِ !
شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوِّياتٌ فِيكَ
أَصْحَابُ نِيْجَانٍ ، مَلُوكُ أَرَبِكَ
وَنَفَجَرَتْ كَالْكُوْثَرِ الْمَعْرُوكِ (٣)
مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكَ
وَالرُّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ (٤)
وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بِنُورِ بَنِيكَ
لِلْفَخْرِ ؛ خَيْرُ كَنْوَزِهَا مَاضِيكَ
وَمَرَاتِعُ الْغَزَلَانِ فِي وَادِيكَ
وَمَقِيلَ أَيَّامِ الشَّبَابِ النَّوْكَ (٦)
أُفْقِي كَجَنَاتِ النِّعَمِ ضَحْجُوكِ
سَلِسٍ عَلَى نَوْلِ (٧) السَّمَاءِ مَحْجُوكِ (٨)
غَيْرَ الْقَوَافِي مَا بِهِ أَجْزِيكَ
فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاقِيكَ

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لَنَا صَاحِبٌ قَدْ مُسَّ إِلَّا بَقِيَّةٌ فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ ، وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ
لَهُ قَدَمٌ لَا تَسْتَقَرُّ بِمَوْضِعٍ كَمَا يَتَنَزَّى (٩) فِي الْحَصَى غَيْرُ زَاعِلٍ

(١) الدمي : جمع دمية . وهي الصورة المنقشة - ٢ - يعني الحرب .
(٢) ماء معرُوك : أي مزدحم عليه - ٤ - المسوك : المرتفع .
(٥) الشرى : ماسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل ٦ - النوك :
جمع ابوك . وهو الاحمق . وقيل : العاجز الجاهل - ٧ النول : خشبة
الحائك ينسج عليها - ٨ - محوك : من حاك أي نسج .
(٩) يتنزي : يشب .

إذا ما بدا في مجلس ظن حافلاً من الصخب العالى ، وليس بحافل
ويُمطرنا من لفظه كل جامدٍ ويُمطرنا من ريله (١) شر سائل
ويُلقي على السمار كفاً دُعابها كمضة بردٍ في نواحي المفاصل

وقال يثيع صديقه الدكتور محجوب ثابت وهو مسافر : وفيها وصف
لبعض الأماكن المقدسة :

(محجوب) : إن جئت الحجا	ز : ، وفي جوانحك الهوى له
شوقاً ، وحباً بالرسو	ل ، وآله أزكى سلاله
فلَمَحْتَ نَفْزَةً (بأنه)	وشممت كالريحان (ضالّه)
وعلى (العتيق) (٢) مَشَيْتَ تَد	ظُر فيه دمك وانهماله
ومضى السرى بك حيثُ كا	ن الروحُ يسرى والرَّساله
وبلغتَ (بيتاً) بالحجا	ز : يُبارك البارى حياله
اللهُ فيه جلا الحرا	مَ لخلقه ، وجلا حلاله
فهناك طِبُّ الروح ، ط	بُ العالمين من العجهاله
وهناك أطلالُ الفصا	حَ ، والبلاغه ، والتَّباله
وهناك أزكى مسجدٍ	أزكى البرية قد مشى له
وهناك عُدْرِيُّ الهوى	وحديثُ (قيس) (٣) والغزاله
وهناك مُجْرِي الخيل ، يجرى	في أعنتها خياله
وهناك مَنْ جمعَ السَّحابةَ .	والرجاحة : والبساله (٤)

(١) الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلا أى جرى لعبه .
(٢) العتيق : الحرم المكى - ٣ - هو قيس بن الملوّح المعروف بمجنون
بنى عامر ، وله أحاديث يرجع اليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .
(٣) البسالة : الشجاعة .
(٤)

وهناك خيَّمت النُّهى والعلمُ قد ألقى رِجاله
 وهناك سَرُحُ حضارةِ اللهُ فَيَا أَنَا ظِلَّالَهُ
 إِنَّ الحُسَيْنَ بْنَ الحِمْيَرِ أميرَ مَكَّةَ والإيالة
 قَمَرُ الحَجِيجِ إِذَا بَدَأَ دارُ الحَجِيجِ عَلَيْهِ هَالَهُ
 أَنْتَ العَلِيلُ ، فَلُذْ بِهِ مُسْتَشْفِيًا ، وَاغْنَمِ نَوَالَهُ
 لَا طِبَّ إِلَّا جَدُّهُ شَافِيَ العَمُولِ مِنَ الضَّلَالَةِ
 قَبْلَ ثَرَاهُ ، وَقُلْ لَهُ عَنِي ، وَبَالِغُ فِي المَقَالَةِ
 أَنَا يَا ابْنَ أَحْمَدَ بَعْدَ مَدِّ حَيٍّ فِي أَبْيَكِ بِخَيْرِ حَالِهِ
 أَنَا فِي حِمِّي الهَادِي أَبِي كُ ، أُحْيِيهِ ، وَأُجِلُّ آلَهُ
 شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى النَّوَى شَوْقِي الضَّرِيرِ إِلَى الغَزَالَةِ (١)
 يَا ابْنَ المُلُوكِ الرَّاشِدِينَ ، الصَّالِحِينَ ، أَوْلَى العَدَالَةِ
 إِنْ كَانَ بِالمَلِكِ العِجَالَةُ ، فَالنَّبِيُّ لَكُمْ جَلَالَهُ
 أَوَّلَيْسَ جَدُّكُمْ الَّذِي بَلَغَ الوجودُ بِهِ كَمَالَهُ ؟

طُوكِيُو

وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير

قِفْ (بطوكيرو) ، وَطُفْ عَلَى (يوكاهامه)

وسل القريتين : كيف القيامة ؟

دنت الساعةُ التي أُنْذِرُ النَّاسَ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا (٢) والعلامة

(١) الغزاة : الشمس . — ٢ — الأشرط : المفرد شرط : العلامة .

قِفْ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القُومِ ، وانظُرْ
خُسِفَتْ بالمساكن الأرضُ خَسْفًا
طَوَفَتْ بالمدينيتين المذايا
لا تَرى العينُ منهما أين جالت
حازهم من مَراجِلِ (٥) الأرضِ قَبْرُ
تَحسِبُ المِيتَ فى نِواحيه يُعْجى
أصبحوا فى ذِرا الحياة ، وأمَسُوا
ثِقَى بما شئتَ من زَمَانِكَ ، إلَّا
دولةُ الشرقِ وهى فى ذِرْوَةِ العِزِّ
خَانِها الجِيشُ وهُوَ فى البِرِّ دِرْعُ
لو تَأَمَّلْتَهَا عَشِيَّةً جاشتْ
رَجَّها رَجَّةً أَكْبَتْ على قَرِّ
استعذنا بالله من ذلك السَّيْلِ الذى يكسَحُ البلادَ أَمَامَهُ
مَنْ رَأى جَلَمَدًا يَهْبُ هُبُوبًا
ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحِ (٩)
وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ فى كـ

هل ترى من ديار عادٍ دِعامه ؟
وطوى أهلُها بِسَاطَ الإقامه (١)
وأدارَ الردى على القومِ جامَه (٢)
غَيْرَ نِمْضِ (٣) ، أَوْرَمَةٍ ، أَوْحُطَامَه (٤)
فى مدى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قامه
نفخةُ الصُورِ أن تَلُمَّ عِظامه
ذهبتْ رِيحُهم وشالوا نَعامه (٦)
صَحْبَةَ العِيشِ ، أو جِوارَ السَّلامه
تَحَارُّ العِيونُ فيها فِخامه
والأَساطيلُ وهى فى البحرِ لامه (٧)
خِلْتَهَا فى يدِ القِضاءِ حِمامه
تَبَّو (بوذا) ، وزلزلتْ أَقْدامه
وَحَمِيمًا (٨) يَمُحُّ سَحَّ الغِمامه ؟
لا ترى فيه مِغْصِيها اليَمامه ؟ (١٠)
لُ مَكَانٍ ، وَزَمَجَرَ الضَّرغامه ؟

أَتَتْ الأَرْضُ والسَّمَاءُ بِطُوفَا نِ يَنْسَى طُوفانَ نوحٍ وعامه

- (١) أى ارتحلوا - ٢ - الجام : الكاس - ٣ - النقض : اسم البناء المنقوض .
(٤) الحطامة : ما تحطم من الشيء المحطوم ، أى ما تكسر منه .
(٥) مَراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .
(٦) أى ارتحلوا وتفرقوا
(٧) اللامة : الدرع - ٨ - الحميم : الماء الحار - ٩ - جنح الليل : طائفة منه - ١٠ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر .

فترى البحر جُنَّ ، حتى أجاز (١) البر . واحتلَّ مَوْجُه أعلامه
 مُزِيدًا ، نائر اللُّجَاج . كجيش
 فُلُكُ نوح ، نعوذُ منه بنوح
 قد تخيلتُهم متابيلَ سحر
 وتخيَّلْتُ مَنْ تخلفَ منهم
 أبراكينُ تلك . أم نزوات (٢)
 تجد الأرض راحةً حيثُ سالتُ
 ما لها لا تَصْجُجُ مما أَقَلْتُ
 كلما لُبَّستُ بأهلِ زمانٍ
 استووا بالأذى ضريبًا ، وبالش
 لبَّستُ هذه الحياةَ علينا
 ذاك من مُنْساتِهِ الظُّفْرِ والنَّ
 سرَّة من أسامة البَطْش والفت
 لَوُمتُ منهما الطباعُ ، ولكن
 قوَضَ العاصِفُ الهَبُوبُ خيامه
 لو رآته . وتستجير زمامه
 من قراعِ القضاء صرعى مُدامه
 ظنَّ ليلَ القيامِ ذاك . فذامه
 من جراحِ قديمةٍ مُلْتامه ؟
 راحةَ الجسم من وراءِ الحِجَامِ (٣)
 من فساد ، وحُمَلَتْ من ظُلامه ؟
 شهدتُ من زمانهم آثامه
 رُ ولوعا ، وبالدما فَنَمامه
 عالمَ الشرِّ : وخَشَّه ، وأَدامه
 بُ ، وهذا سلاحه الصَّمْصَمِ
 لك ، فسَمَى وليده بأُسامه (٤)
 وَلَدُ العاصِيَيْنِ شرُّ لآمه ! (٥)

طابَعُ الْبَرِيدِ

(العيد الفضى - ١٠ سبتمبر سنة ١٩٠٠ -)

لطلابِ البوِستة في جنيف - سلام على لساذ البريد)

أنا من خمسة وعشرين عاما لم أَرِخُ في رِضاكُم الأَفْداما
 أركبُ البحرَ تارةً . وأَجوبُ ال بِرَّ طَوْرًا . وأَقطعُ الأَيَّاما

(١) أجاز الموضع : بلكه - ٢ - نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

(٣) الحِجامة : الفصد .

(٤) أسامة : الأسد ٥ - العاصيين : آدم وحواء .

ويُوفى النفوس مِنِّي رسولٌ لم يكن خائناً ، ولا نَمَما
يَحْمِلُ الغُشَّ والنَّصِيحَةَ ، والبَغْضَا والْحُبَّ ، والرَّضَى والمَلاَمَا
ويَعْبَى ما تُسِرُّهُ من كلامٍ ويؤدِّي كما وعَاهُ الكلامَا
ولقد أَضْحَكُ العَبُوسَ بيومٍ فيه أَبْكِي المُنْعَمَ البِشَامَا
وأَهْنِي على النوى وأعْزِي وأفِيدُ الحِرْمانَ والإنعامَا
وجَزَائِي عن خدمتي ووفائي ثَمَنٌ لا يُكَلِّفُ الأَقْوامَا
رُبَّ عَبْدٍ قد اشتراني بِمالٍ وغُلَامٍ قد ساقَ مِنِّي غُلَامَا
عرفَ القَوْمُ في (جَنيفَا) مَحَلِّي وجَزَوْنِي عن خَلْمَتِي إِكْرَامَا
جَامَلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ مِثْلَمَا جَامَلُوا المُلُوكَ العِظَامَا
ويُوبِلُ المُلُوكُ يَلْبَثُ يوماً ويُوبِلِي يَدُومُ في الناسِ عامَا

الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قُمْ (سليمانُ) ؛ بِسَاطُ الرِّيحِ قامَا مَلِكُ القَوْمِ من الجَوِّ الزَّمامَا
حينَ ضَاقَ البَرُّ والبحرُ بهم أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وساموها اللَّجَامَا (١)
صارَ ما كانَ لَكُم مُعْجِزَةً آيَةً للعلمِ آتَاهَا الأَنامَا
قَدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُنْفَرِداً أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعتزامَا
(عينُ شمسٍ) قامَ فيها مارِدٌ من عِفاريتِكَ يُدْعَى (شاتِها)
يَمْلَأُ الجَرَّ عَزِيفًا كَلِّمًا ضَرَبَ الرِّيحَ بِسَوَطٍ والغَمَامَا
مَلِكُ الجَوِّ تَلِيهِ غُصْبَةً جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدْبًا ، وَهَمَامَا (٢)

(١) سام : من سام فلانا الأمر : كلفه إياه - ٢ - الندب : الخفيف في
الحاجة الظريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

استَوَوْا فوقَ «مَنَاطِيدهُمْ» ما يُبَالُونَ : حياةٌ ، أم حِمَامَا
وقبوراً في السَّمَوَاتِ العُلا نَزَلُوا ، أم حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا (١)
مُطْمِئِنِّينَ نفوساً ، كُلَّمَا عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا
صَهْوَةَ العِزِّ اعْتَلَوْا ، تحسبهم جَمَعَ أَمَلَكٍ على الخَيْلِ تَسَامِي
رفعوا «لَوَدَّبَهَا» ، فاندفعتُ هل رَأَيْتَ الطَّيْرَ قد زَفَّ وَحَامَا؟ (٢)
شال (٣) بالأَذْنَابِ كُلِّ ، وَرَمَى بَجَنَاحِيهِ كَمَا رُعْتَ النِّعَامَا
ذهبتُ تَسْمُو ، فكانتُ أَعْقِباً (٤) فنسوراً ، فصقوراً ، فَحَمَامَا
تَنْبَرِي في زَرْقِ الأفقِ ، كَمَا سَبَحَ الجُوتُ بَدَأْمَاءِ وعَامَا (٥)
بِعَضُّهَا في طلبِ البَغِضِ ، كَمَا طَارَدَ «النَّسْرُ» على الجَوِّ القُطَامَا (٦)
ويراها عَالَمٌ في زُحَلِ (٧) أرسلتُ من جانبِ الأَرْضِ سِهَامَا
أو نجوماً ذاتِ أَذْنَابٍ بدتُ تُنْذِرُ النَّاسَ نُشُوراً وقيَامَا (٨)
أَتَرَى القُوَّةَ في جُوجُوه (٩) وهو بالجُوجُو ماضٍ يَتَرَامِي؟
أم تراها في الخَوَافِي (١٠) خَفِيَتْ أم مَقَرُّ الحَوْلِ (١١) في بعضِ القُدَامِي؟ (١٢)
أم دُنَابَاهُ إذا حَرَّكَه يَزِنُ الجِسْمَ هُبُوطاً وقيَامَا ؟
أم بعِينِيهِ إذا ما جَالَتَا تَكْشِفَانِ الجَوَّ غِيثًا أم جَهَامَا؟ (١٣)
أم بِأَظْفَارٍ إذا شَبَّكَهَا نَفَذَتْ في الرِّيحِ دَفْعًا واستِلَامَا ؟
أم أَمَدَّتُهُ بِروحٍ أُمُّهُ يَوْمَ أَلْقَتْهُ وَمَا جَازَ الفُطَامَا ؟

(١) الرغام : التراب - ٢ - زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

(٣) شالت الناقة بذنبها : رفعته - ٤ - أعقبا : جمع عقاب ، وهو

طائر من الجوارح

(٥) الدأماء : البحر - ٦ - القطاما : الصقر - ٧ - زحل : كوكب من

الخنس ، سمي به لبعده وتنخيسه ٨ - نشورا : من نشر الله الموتى : أحيام ٩ - الجوجو من الطائر : الصدر ١٠ - الخوافي : ريشات

إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المناكب .

(١١) الحول : القوة والتدرة على التصرف - ١٢ - القدامي : جمع

قادمه ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ١٣ - الجهام : السحاب

الذي لاماء فيه .

فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ
فلكي هو ، إلا أنه
طلبة قد رامها آباؤنا
أسقطت «إيكار» في تجربة
في سبيل المجدي أودى نفر
خلفاء الرسل في الأرض همو
قطرة من دمهم في ملكه
دونه في الناس بالوليد اهتماما !
لم ينل فهما ، ولم يُعْطَ الكلاما
وابتغاها من رأى الدهر غلاما
«وابن فرناس» ، فما استبطاعا قياما
شهداء العلم أعلامهم مقاما
يبعث الله بهم عاماً فعاما
تملاً الملك جمالاً ونظاما

* * *

رب ، إن كانت لخير جعلت
وإن اعتز بها الشر غداً
فاملاً الجو عليها رجماً
فاجعل الخير بنادياً لزاما
فتعالت تُمطر الموت الزواما
رحمة منك ، وعدلاً ، وانتقاما

* * *

يا «فرنسا» ، لا عدينا مِننا
لطف الله «بباريس» ، ولا
روعت قلبي خطوبٌ روعت
أنا لا أدعو على «سبين» طغى
لست بالناسي عليه عيشة
اجعلوها رسلكم أهل الهوى
واستعيروها جَاحاً طالما
يحمل المُنْصَنَى إلى أرض الهوى
لك عند العلم والفن جساما
لقيت إلا نعيماً وسلاما
سامر الأحياء فيها والنياما
إن «للسين» - وإن جار - ذماما
كانت الشهد ، وأحباباً كراما
تحمل الأشواق عنكم والغراما
شغف الصب وشاق المستهما
«يَمْنَا» حل هواه ، أم «شَامَا»

* * *

أركبُ الليث ، ولا أركبها
وأرى لَيْثَ الشرى أوفى ذماما

عَدَرَتْ «جِرون» . لم تَحْفِلْ به وبما حاولَ مِنْ فَوْزٍ وراما
وقعتْ نَاحِيَةً . فاحترقت

مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطراما
راضها بِالْيَمَنِ مِنْ طَلَعَتِهِ خَيْرُ مَنْ حَجَّ . وَمَنْ صَلَّى . وصاما
كخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعاً واحتراما

• • •

ما (لروحي) صاعداً ما ينتهى ؟ أَتُراه آثَرَ الْجَوِّ . فَرَاما ؟
كَلِّمًا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ أَبَدَتْ الرِّيحُ آمْتِثَالاً وَاثَرِيساما
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَاما
هل ترى في الأرضِ إِلَّا حَسَدًا ورياءً . وِنِزَاعاً . وَخِصَاما ؟

• • •

مُلْكُ هَذَا الْجَوِّ فِي مَنَعَتِهِ طَالَمَا لِلنَّجْمِ وَالطَّيْرِ اسْتِقَاما
حَسَدَ الْإِنْسَانِ سِرِّيَّتِهِ (١) بِمَا أُوتِيَا فِي ذُرُوقِ الْعِزِّ اعْتِصَاما
دَخَلَ الْعُشُّ عَلَى «أَنْسُرِهِ» أَتَرَى يَفْشَى مِنَ النَّجْمِ السَّنَاما (٢) ؟
أَيُّهَا الشَّرْقُ ، انْتَبِهْ مِنْ غَفْلَةٍ مَاتَ مَنْ فِي طُرُقَاتِ السَّيْلِ نَاما
لَا تَقُولَنَّ : عِظَامِي أَنَا فِي زَمَانٍ كَانَ لِلنَّاسِ عِصَاما
شَاقَتْ الْعِلْيَاءُ فِيهِ خَلْقًا لَيْسَ يَأْلُوها طِلَابًا وَاعْتِنَاما
كُلَّ حِينٍ مِنْهُمْو نَابِغَةً يَفْضُلُ الْبَدْرَ بِهَاءَ وَتَمَاما

• • •

خَالِقَ الْمُصْفُورِ . حَيَّرَتْ بِهِ أَمَمًا بَادُوا وَمَا نَالُوا الْمَرَاما
أَفَنُوا . التَّقْدِيرُ فِي تَقْلِيدِهِ وَهُوَ كَاللَّهْرِمْ رِيشًا وَعِظَاما

(١) السرب : القطيع من الطيأ والنساء وغيرها .

(٢) السنام : حذبة في ظهر البهيم .

وَصَفُّ مَرْقِصٍ

وقال يصف « البال » الخديوى الذى اقيم سنة ١٩٠٢ برأى مسابدين

طال عليها القِدَم	فهى وجودٌ عَدَمٌ
قد وُلِدَتْ فى الصَّبَا (١)	وانبَعَثَتْ فى الهَرَم
بالغِ فرعونُ فى	كَرَمَتِها من كَرَم
أهْرَقَ عَنْقودَها	تَقْسِدِمَةً للصنم
نَجَسَ أَمَّا	كاهِنُ نَاحِيَةٍ فى (الهَرَم)
اكتَشِفَتْ فامَحَتْ (٢)	غَيْرَ شَذَا (٣) أو ضَرَم (٤)
أو كخِيالِ لها	بعد متابِ أَلَم (٥)
نَمَّ بها دَنُها	وهى عليه أَنَم
بِرِ رَشَا نَاعِم (٦)	ما عرف العمرَ هَم
أخرجها اللهُ كال	زَهْرَةٍ ، والحسنُ كِم (٧)
تَخْطُرُ عن عادِلٍ	لَمْ يَرِ إِلَّا ظَلَم
تَبَسُّمُ عن لَوْلُو	قَلْبِهِ مَنْ قَسَم
كَرَمُ فى النَوَى	هَلْبِهِ فى اليَم (٨)
مُضْطَهَدٌ خَصَرُها	نَجَانِيهِ مُهْتَفَم
طَاوَعٌ مِنْ صَدْرِها	أَيُّ قَوَى حَكَم

(١) وُلِدَتْ : من واد ابنته دفنها فى القبر وهى حية - ٢ - امحن الشوه

ذهب اثره .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . - ٤ - الضرم : الاشتعال

(٥) أى كخيالِ الخمر اذا الم بالتائب عنها ٦ - رشا : الرشا ولد

القلبية الذى قد تحرك ومشى .

(٧) الكم : فطاء النور - ٨ - اليتم مصدر : يقال : درة يتيمة أى ثمينة

لا نظير لها .

حَمَلَهُ ثِقْلَهُ ثُمَّ عَلَيْهِ ادْعَمْ (١)
 تَسْأَلُ أَتْرَابَهَا مُؤَمِّتَةً بِالْقَمِ (٢)
 أَيْ فَتَى ذَلِكَ نَ الْعَرَبِيِّ الْعَلَمَ ؟
 يَشْرِبُهَا سَاهِرًا لِيَلْفَهُ لَمْ يَنْمِ
 قُلْنَ : تَجَاهَلْتَهُ ذَلِكَ رَبُّ الْقَلَمِ
 شَاعِرُ مِصْرَ الَّذِي لَوْ خَفِيَ النُّجْمُ لَمْ
 قُلْتُ لَهَا : لَيْتَ لَمْ نُرَمَ وَفِي نَتْنِهِمْ
 عَاذَلْتَنِي فِي الْعُلَى (٣) لَوْ أَنْصَفْتُ لَمْ أَلَمْ
 إِنْ عَبَسَ الْعَيْشُ لِي عُدْتُ بِهَا فَابْتَسِمِ
 يَشْرِبُهَا كَابِرٌ (٤) بَيْنَ ضُلُوعِي أُمِّمَ
 يَبْذُلُ ، إِلَّا الزُّهَى يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحُرْمَ
 يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ يَمْزُجُهَا بِالشَّمِ
 يَمْنَعُهَا حِلْمَهُ إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشِمِ
 تِلْكَ شَمُوسُ الدَّجَى أَمْ ظَلَبَاتُ الْخَيْمِ ؟
 تُقْبِلُ فِي مَوَكِبٍ شَقٌّ سَنَاهُ الظُّلَمِ
 خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ قَرْنَ ذُكَاةٍ نَجَمِ (٥)
 مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمِ
 حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ
 قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا فَانْسَرَبْتُ (٦) مِنْ أُمِّ (٧)

(١) ادعم : ارتكز ٢ - العنم : شجرة حجازيه لها ثمرة حمراء يشبه
 بها البنان المخضوب - ٣ - العلى : الخمر - ٤ - الكابر : الكبير ، والكابر :
 الرفيع الشأن والشرف .
 (٥) ذكاء : الشمس ٦ - اسربت : يقال اسرب الطيب اذا دخل في
 سربه - ٧ - من امم : اى من قريب .

تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ	بَيْنَ لِبُوثِ بَهُمْ (١)
خَارِجَةً مِنْ شَرِّى	دَاخِلَةً فِي أَجَم
نَاعِمَةً لَمْ تُرْعَ	لَاهِيَةً لَمْ تَجَم
انْتَشَرَتْ . لَوْلَوْأ	فِي الْمُهْجَاتِ انْزَطَم
تَمَرَّجَ فِي مَأْمَنٍ	مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ
مُؤْتَلِفٌ بِرَبِّهَا	حَيْثُ تَلَاقَى التَّامُ
مَنْدُفُوعَاتٌ عَلَى	مَخْتَلِفَاتِ النِّعَمِ
بَيْنَ يَدٍ فِي يَدٍ	أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمٍ
تَذْهَبُ مَشَى الْقَطَا	تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ
تَبَيَّنَتْ أَنَّى بَدَتْ	ضَوْءُ جَبِينٍ وَفَمِ
تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي (٢)	فَاتِنَةٌ بِالرَّسَمِ (٣)
تَجْمَعُ مِنْ ذَيْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَتِمَّ
تَتَّبَعُ . إِلَّا الْهَوَى	تَقَرَّبُ ، إِلَّا التُّهَمُ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِيَوَانِ نُظُمِ
مُنْتَهَبٍ كَلَامًا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةٌ مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ
تَحَسَّبَهَا صُورَتُ	مِنْ شَهَوَاتِ النَّهَمِ
لَمْ تُرَ فِي (بَابِلِ)	مَا عُهِدَتْ فِي (إِرَمِ)
(حَاتِمُ) لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ

(١) بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع - ٢ - تنى : تتابى .
(٣) الرسم : حسن المشى .

(مَعْنُ) لو انتابها	أدرك معنى الكرم
أشبهه بالبحر ، لا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحِم
قام لديها الملا	يبلغ ألفين ثم
مقترحاً ما اشتبهى	ملتقياً ما زسم
لو طلب الطير من	أيكته ما احترم (١)
يامليكا لم تضيق	ساحته بالأثم
تجمع أشرافها	من عرب أو عجم
تخطر من أمها	بين صنوف النعم
سادة أفريقيا	لجتها والأثم
أنت رشيد العلى	في الملايين اختكم (٢)
ليلتكم قدرها	فوق غوالى القيم
مشرقة ، مثلها	في زمن لم يقم
لا برح الصفو في	ظلكم يفتنم
ما شربوها وما	طال عليها القيدم

توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجَتْ عَلَى الكَنْزِ القُرُونُ وَأَتَتْ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ (٣)
خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَانُ نَ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الجَفُونِ (٤)

(١) احترم الشيء : منعه — ٢ — الملايين : العرب والعجم

(٣) الدن : باطية الخمر — ٤ — الجفون : الأغصان .

في منزلٍ كَمُحَجَّبٍ الـ غَيْبِ اسْتَسَرَّ عن الظنون (١)
 حتى أتى . العلمُ الجسو رُ ففضَّ خاتمَه المَصون
 والعلم (بَدْرِي) (٢) ، أحـ لٌ لأهلٍ ما يصنعون
 هتلك البحجال (٣) على الحضـ رة ، والخُـدور على الفنون
 واندس كالْمِصباح في خُفِرٍ مِنَ الأجداثِ جُون (٤)
 حُجِرٌ مُمَرَّدَةٌ (٥) المعـ قِلِ في الثرى ، شُمُ الحُصون
 لا تهدي الريحُ الهبو بُ لها ، ولا الغيثُ الهتون
 خانت أمانةَ جارِها والقبرُ كاللّـنـيا يَحْـزِنُ

* * *

ما ابنُ الثواقبِ من (رَع) وابنُ الزواهرِ من (أَمُون) (٦)
 نَسَبٌ عريقٌ في الضُحى بَدُّ القبائلِ والبُطون
 أَرَأَيْتَ كيف يثوب من غَمِرِ القضاءِ المُفَرَّقون ؟
 وتَدُونُ آثارُ القُرو نِ ، على رَحَى الزَّمنِ الطَّحون ؟
 حُبُّ الخلودِ بَنَى لكم خُلُقًا به تَتَفَرَّدون
 لم بأخذِ المتقدِّمو ن به ولا المتأخرون
 حتى تسابقتُم إلى الإـ حسان فيما تعملون
 لم تتركوه في العليـ لٍ ولا الحثيرِ من الشُّـون
 هذا القيامُ ، فقل لنا : الـ يَزُمُ الأخيرُ متى يكون ؟
 البعثُ غايةُ زائلٍ فانِ ، وأنتم خالدون

(١) استسر : تواري - ٢ - بدرى : نسبة الى بدر ، وفي الاثر أن أهل بدر مفنورة لهم هفواتهم - ٣ - البحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .
 (٤) جون : سود - ٥ - ممرده : مطولة - ٦ - رع وامون : معبودان مصريان قديمان .

السَّبْقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ أَتُرَى الْقِيَامَةَ تَسْبِقُونَ ؟
 أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَاةِ وَالْبُنَاةِ الْمَحْسِنُونَ
 الْمُتَقِنُونَ ، وَإِنَّمَا يُجْزَى الْخُلُودَ الْمُتَقِنُونَ

* * *

أَنْزَلْتَ حُفْرَةَ هَالِكٍ أَمْ حَجَرَةَ الْمَلِكِ الْمَكِينِ ؟
 أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَٰلِكَ يُدْهَشُ التَّامِّلِينَ ؟
 هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِّينَ ، وَمِنْ قُصُورِ الْمُتَرْفِينَ
 لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَاةِ لَمْ يَحْزُهُ ، وَلَا ثَمِينِ
 مَيِّتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَاةُ ، زَمَانُهُ مَعَهُ دَفِينِ
 وَذَخَائِرُهُ مِنْ أَغْصُرٍ وَدَّ تَ ، وَمِنْ دُنْيَا وَدِينِ
 حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَانِ وَأَهْلَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ
 فَتَلَفَّتْ (بَارِيْسُ) تَحْتَ سَبِّ أَنْهَا صَنَعُ الْبَنِينَ

* * *

ذَهَبٌ بِبَطْنِ الْأَرْضِ لَمْ تَذْهَبْ بِلَمَحْتِهِ الْقُرُونُ
 اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنْدَلًا وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقَيُّونُ (١)
 وَتَوَاوَسًا (٢) لَمْ يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ
 لَوْ يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا سَرَحُوا الْأَقَامِلَ يَنْبِشُونَ
 وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي كَانُوا لَهُ يَتَفَاتَنُونَ

* * *

أَكْفَانُ وَشَيْءٌ فَصُلْتُ بِرَقَائِقِ الذَّهَبِ الْفَتَيْنِ (٣)
 قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضُّمَّا دِ مُحَنِّطٌ آسٍ رَزِينِ
 وَكَأَنَّهُنَّ كَمَاثِمٌ وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ

(١) القيون : الصناع — ٢ — نواوس : توابيت — ٣ — الفتين : المحرق .

(٧ - شوقيات - ج ٢)

وبكلُّ رُكن صورة وبكلُّ زاوية رَقِين (١)
وترى الدُّمى ، فتخالها اذ تَشَرَّتْ على جَنَابَاتِ زُون (٢)
صُورُ تُرِيكَ تَحَرُّكًا والأَصْلُ في الصُّورِ السُّكُون
ويمرُّ رائعُ صَنَتِهَا بِالْحِسِّ كَالنُّطْقِ المُبِين
صحبَ الزَّمانَ دِهَانُهَا حينًا عَهيدًا بعدَ حين (٣)
غَضُّ على طولِ البلى حَتَّى على طولِ المَنُون
خَدَعَ العيونَ ولم يَزَلْ حَتَّى تَحْدَى اللَّامِيسِين
زَيْنُ قَصْرِكَ في الرُّكَا بٍ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرَدُونَ (٤)
والبوقُ يَهْتَفُ ، والسَّهْمُ مُ تَرِنُ ، والقوسُ الحَنُون
وكلابُ صَيْدِكَ لَهْتُ والخيلُ جُنُّ لها جُنُون
والوحشُ تَنْفَرُ في السُّهْرِ لَوْ ، وتارةً تَثِيبُ الحُزُون
والطيرُ تَرشِفُ في الجِرا حِ ، وفي مَنَاقِرِهَا أَنِين
وكانَّ آباءُ البرِّ في المَدَائِنِ مُحَضَّرُونَ
وكانَّ دُولَةُ (آلِ شَمْسِ) عَنِ شِمَالِكَ وَالْيَمِينِ (٥)

* * *

مَلِكُ المُلُوكِ ، تَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحْتَفِظٌ. آمِين
هذا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَائِلِينَ
ووقفتُ في آثارِكُمْ أَزِنُ الجَلالَ وَأُسْتَبِينَ
وبنيتُ في العَشْرِينَ مِنْ أَحْجَارِهَا شِعْرِي الرُّصِين
سالتُ عيونَ قِصَائِدِي وَجَرَى مِنَ الحَجَرِ المَعِين

(١) الرقین : الرقيم وهو الكتاب — ٢ — الزون : معرض الأصنام

(٣) العهيد : القديم — ٤ — يطرودون : يزاولون الصيد

(٥) آل شمس : الفراعنة .

أَقْعَدْتُ جَيْلًا للهوى وأَقْعَدْتُ جَيْلًا آخِرِينَ
 كُنْتُ خِيَالَ المَجْدِ يُزْ فَعِ للشَّبَابِ الطَّامِحِينَ
 وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلَالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمَالِكِينَ (١)
 تَاجُ تَنْقَلُ فِي الخِيَا لِي : فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ
 خَرَزَاتِهِ السِّيفُ الصَّقِيءُ لِي يَشْدُهُ الرِّمْحُ السَّنِينِ

* * *

قُلْ لِي : أَحْيَيْنَ بَدَا الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى الْعَرِينِ ؟
 آنَسْتَ مُلْكًا لَيْسَ بِالشَّا كَى السُّلَاحِ . وَلَا الْحَصِينَ
 الْبَرُّ مَغْلُوبٌ الْقَنَا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبٌ السَّفِينِ
 لَمْ نَظَرْتَ إِلَى الدِّيَا رٍ صَدَفْتَ بِالْقَلْبِ الْحَزِينِ (٢)
 لَمْ تَلَقَ حَوْلَكَ غَيْرَ (كَرُّ تَر) . وَالنُّطَاسِيَّ الْمُعِينِ
 أَقْبَلْتَ مِنْ حُجُبِ الْجَلَا لِي عَلَى قَبِيلٍ مُعْرِضِينَ
 تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

* " *

قَسَمًا بِنِ يُوْحَيِّ الْعَظَا مَ . وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ
 لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا بُكَ آمِينَ ، أَوْ فَتَحَ مُبِينِ
 أَوْ كَانَ بَعَثَكَ مِنْ دَبِي بِي الرُّوحِ ، أَوْ نَبَّهْتَ الْوَتِينَ
 وَطَلَعْتَ مِنْ وَادِي الْمَلُو لِي ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ
 الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا لِي الْعَسْجَدِيَّةِ بَيْنَتَيْنِ (٣)

(١) الخديو محمد توفيق الأول - ٢ - صدفت : اعرضت .

(٢) الجلال : جمع جل وهو شطاء الفرس .

وعلى نِجَادِكَ هَالِكَا نِ مِنَ الْقَنَآ ، والدَّارِعِينَ
والجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رَكَآ بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّلِينَ
لَرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِيءَ لِكَ ، بالعِجَابِ لَا يَلْدِينَ
وَرَأَيْتَ مُحَكِّمِينَ قَدْ نَضَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ وَنَسْبُهُ فِي الْآخِرِينَ
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ فَرَعَا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ
فَلِذَا رَأَيْتَ مَشَايخًا أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ
لَا قِيَامَ الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ عَنْ رَكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ
مُمْ فِي الْآخِرِ مَوْلِدًا وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

دِمَشْقُ

قَمِ نَاجِرِ جِلْقَ (١) ، وَانْشُدْ رِسْمَ مَنْ بَانُوا
مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ
هَذَا الْأَدِيمُ (٢) كِتَابٌ لَا كِفَاءَ لَهُ رَثُ الصَّحَائِفِ ، بَاقٍ مِنْهُ عُنْوَانُ
الدِّينِ وَالْوَحْيِ وَالْأَخْلَاقُ طَائِفَةٌ مِنْهُ . وَسَائِرُهُ دُنْيَا وَبُهْتَانُ
مَا فِيهِ إِنْ قُلِبَتْ يَوْمًا جَوَاهِرُهُ إِلَّا قَرَائِحُ مِنْ رَايَ وَأَذْهَانُ (٣)
بَنُو أُمَيَّةَ لِلْأَنْبَاءِ مَافَتْحُوا وَلِلْأَحَادِيثِ مَا سَادُوا وَمَا دَانُوا (٤)
كَانُوا مَلُوكًا ، سَرِيرُ الشَّرْقِ تَحْتَهُمْ فَهَلْ سَأَلْتَ سَرِيرَ الْغَرْبِ : مَا كَانُوا ؟
عَالِينَ كَالشَّمْسِ فِي أَطْرَافِ دَوْلَتِهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مُلْكُ وَسُلْطَانُ

(١) جلق : دمشق - ٢ - الأديم : الأرض - ٣ - الراد : الراديوم .

(٤) مادانوا : ماغلبوا من الأثم وقهروا .

يا ويح قلبي! مهما انتاب أرْسَمَهُمْ سَرى به الهم ، أو عاذتُه أشجان
بالأَمْس قمتُ على (الزهراء) (١) أُنْدَبُهُم

واليوم دمعى على (الفَيْحَاء) هَتَّان (٢)
في الأرض منهم سِماواتٌ ، وألويةٌ ونِيراتٌ ، وأنواءٌ ، وعقبان
معاذن العزُّ قد مال الرِّغام (٣) بهم لو هانَ في تُربِه الإبريرُ ما هانوا
لولا دِمَشقُ لَمَّا كانت (طُلَيْطَلَة) ولا زَهتُ ببنى العباسِ بَغْدان (٤)
مررتُ بالمسجدِ المحزونِ أَمَّالَه هل في المُصَلَّى أو المحرابِ (مَرَّوان) ؟
تَغَيَّرَ المسجدُ المحزونُ ، واختلَفَتْ على المنابرِ أحرارُ وعبدان
فلا الأَذانُ أذانٌ في منارته إذا تعالى . ولا الأَذانُ آذان

* * *

آمنتُ بالله ، واستثنيتُ جَنَّتَه دِمَشقُ رَوْح . وجَنَّاتُ ، ورِيحان
قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خمائلُها : الأرضُ دارُ لها (الفَيْحَاء) بستان
جَرَى وصفقُ يَلْقَانا بها (بَرْدَى) (٥) كما تلقاك دونَ الخُلدِ رضوان
دخلتها وحواشيها زُمُرْدَة والشمسُ فوق لُجَينِ الماءِ عَقِيان (٦)
والحورُ في (دُمَر) (٧) ، أو حولَ (هَامَتِها)

حور (٨) كَوَاشِفُ عن ساقٍ ، وولدان
و (رَبْوَة) الوادِ في جِلْبَابٍ راقصةٍ الساقُ كاسِيَّةٌ ، والنحرُ عُرِيان
والطيرُ تصدح من خلف العيونِ بها وللغيونِ كما للطيرِ ألحان

(١) الزهراء : قصر خلفاء بنى أمية بالأندلس — ٢ — الفَيْحَاء : دِمَشق .
(٣) الرغام : الثراب ٤ — بَغْدان : إحدى لغات كثيرة في بغداد .
(٥) بردى : نهر دِمَشق .
(٦) العقيان : الذهب الخالص — ٧ — دمر : ضاحية دِمَشق .
(٨) الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

وَأَقْبَلَتْ هَالنَّبَاتُ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا أَفْوَافُهُ ، فَهَوَّ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ (١)
وقد صَفَا (بَرَدَى) للرياح ، فابْتَرَدَتْ (٢)

لدى ستور - حَوَاشِيَهُنَّ أَفْنَان

ثم انشنت لم يزل عنها البلال (٣) ، ولا جَفَّتْ من الماء أذْيَالُ وَأَرْدَانُ (٤)
خَلَفْتُ (لُبْنَانُ) جَنَاسُ النعيم ، وما نَبِثْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخَلْدِ لُبْنَان

حتى انحدرتُ إِلَى فَيْحَاءَ وَارِفَةٍ فِيهَا النَّدَى : وَبِهَا (طَى) (وَشَيْبَانُ) (٥)

نَزَلْتُ فِيهَا بِفَيْحِيَانٍ (٦) جَحَاجِحَةٍ آبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ (٧)

يَبِضُ الْأَسْرَةَ (٨) ، بَاقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ (٩)

من (عبد شمس) (١٠) وإن لم تَبْقُ تَيْجَان

يَافْتِيَةَ الشَّامِ ، شُكْرًا لِانْقِضَاءِ لَهُ لَوْ أَنَّ إِحْسَانَكُمْ يَجْزِيهِ شُكْرَان

مَافَوْقَ رَاحَتِكُمْ يَوْمَ السَّاحِ يَدُ وَلَا كَأَوْطَانِكُمْ فِي الْبُشْرِ أَوْطَان

خَمِيلَةُ اللَّهِ وَشَتَاهُ يَدَاهُ لَكُمْ فَهَلْ لَهَا قِيمٌ مِنْكُمْ وَجَنَانُ ؟ (١١)

شَيْبُوا لَهَا الْمَلِكُ ، وَابْنُوا رَكْنَ دَوْلَتِهَا فَالْمَلِكُ غَرَسُ ، وَتَجْدِيدُ ، وَبَنِيَان

لَوْ يَرْجِعُ الدَّهْرُ مَفْقُودًا لَهُ خَطَرُ لَآبَ بِالْوَاحِدِ الْمُبْكِي نُكْلَان

الْمَلِكُ أَنْ تَعْمَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ عَمَلًا وَأَنْ يَبِينَ عَلَى الْأَعْمَالِ إِتْقَان

الْمَلِكُ أَنْ تُخْرِجَ الْأَمْوَالُ نَاشِطَةً لِمَطْلَبٍ فِيهِ إِصْلَاحُ وَعُمْرَان

الْمَلِكُ تَحْتَ لِسَانٍ حَوْلَهُ أَدَبُ وَتَحْتَ عَقْلِ عَلَى جَنْبَيْهِ عِرْفَان

(١) أفوافه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

(٢) ابتردت : اغتسلت - ٣ - البلال : أى البلل - ٤ - أردان : جمع ردن وهو الكم .

(٥) طى وشيبان : قبيلتا حاتم ومعن ٦ - جحاجج : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى الكارم - ٧ - غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكا للشام .

(٨) الأسيرة : الوجوه ٩ - الصيد : رفع الرأس كبيرا ١٠ - عبد شمس يعنى بنى أمية ١١ - جنان : بستانى .

الملك أن تتلاقوا في هوى وطنٍ تفرقت فيه أجناس وأديان

* * *

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنورجيم ونحن في الجرح والآلام إخوان

أخت أمينة

وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به الى
مصر طفلة فيها من كريمته أمينة مشابهة :

هذه نورُ السفينة	هذه شبهُ (أمينة)
هذه صورتها مُد	بيئة عنها مُبينه
هذه لؤلؤة عند	لدى لها مثلُ ثمينه
من بناتِ الروم ، لكن	لم تكن عندي مَهمينه
أنا مَنْ يترك للدي	ان في الدنيا شُثونه
يا مَلَاكَ الفُلكِ ، لي صند	وَك في تلك المدينه (١)
أنتِ في القُلكِ بهاء	وهو في (حُلوان) زينه
ناجيه ، واذكر له وج	لَدَ أبيه ، وحنينه
وأفنده : أننى في الـ	بحر مذ دُست عرينه
لستُ بالنفس ضنيناً	وبه نفسى ضنينه
أسألُ الرحمنَ يُرعيه	ك وإياه عيونه

أندلسية

نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز
ويصف كثيرا من مشاهد ومعاينه .

يانائح (الطلح) (١)، أشباه عوادينا (٢)
ماذا تقص علينا غير أن يدا
رمى بنا البين أيكاً غير سامرنا
كل رمته النوى : ريش (٣) الفراق لنا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصديق
فإن يك الجندس يا ابن الطلح فرقتنا
لم تال ماءك تحناناً ، ولا ظمناً
تجر من فنن (٦) ساقاً إلى فنن
أساة (٧) جسمك شتى حين تطلبهم
نشجى ليواديك ، أم نأسى لوادينا ؟
قصت جناحك جالت في حواشينا ؟
— أخا الغريب — وظلاً غير نادينا
سهماً ، وسئل عليك البين سكيننا
من الجناحين عى لا يلبينا
إن المصائب يجمعن المصابينا
ولا أذكراً (٤) ، ولا شجوا أفانينا (٥)
وتسحب الذيل ترتاد المواسينا
فمن لروحك بالنطس (٨) المداويننا ؟

* * *

آها لنا نازحى أيلك (٩) بناندلس
رسم وقفنا على رسم الوفاء له
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم
لو لم يسودوا بدين فيه منبهة (١٢)
وإن حلكنا رفيقاً (١٠) من روابينا !!
نجيش بالدمع ، والإجلال يثنينا
ولا مفارقهم إلا مصلينا (١١)
للناس ، كانت لهم أخلاقهم دينا

(١) الطلح نوع من الشجر ، سمي به واد بظاهر أشبيليا كان ابن عباد
شديد الولع به — ٢ — عوادينا : عوادى الدهر النازلة بنا ، وهى مصائبه .
(٣) ريش : من رايش السهم الصق عليه الريش — ٤ — أذكرا ، تذكرا .
(٥) أفانين : أجناس — ٦ — الفنن : الفصن المستقيم .
(٧) الأساة : الأطباء .
(٨) النطس : الأطباء الخذاق — ٩ — الأيك : الشجر الكثيف الملتف .
(١٠) الرفيف : الخصب — ١١ — يقصد بهم ملوك الاندلس
(١٢) منبهة : أى شرف ورفعة .

لم نَسْرِ من حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ
لَمَّا نَبَا الْخُلْدُ نَابِتٌ عَنْهُ نُسَخَتْهُ
نَسْقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كُلَّمَا نُثِرَتْ
كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ
لَكِنَّ مَصْرَ وَلَمَّا أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ (٣)
عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا
مَلَاعِبُ مَرِحَتْ فِيهَا مَآرِبُنَا
وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا
بِنَا ، فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ (٦) يُرَاوِحُنَا
كَأَمْ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا
وَمَصْرُ الْكَرَمِ ذِي الْإِحْسَانِ : فَآكِهَةٌ .

كَالْخَمْرِ مِنْ (بَابِلٍ) سَارَتْ (لِدَارِينَا) (١)
تَمَائِلُ الْوَرْدِ (خَيْرِيًّا) وَ (نَسْرِينَا) (٢)
دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا
وَكِدْنُ يَوْقِظَنَّ فِي التُّرْبِ السَّلَاطِينَا
عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا
وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا (٤)
وَأَرْبَعُ أَلِيسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا
وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا (٥)
مِنْ بَرٍّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا
وَبَاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ تُلْقِينَا (٧)
لِحَاضِرِينَ ، وَأَكْوَابُ لِبَادِينَا

* * *

يَا سَارَى الْبَرْقِ يَرِمِي عَنْ جَوَانِحِنَا
لَمَّا تَرَقَّرَ فِي دَمْعِ السَّمَاءِ دَمًا
الْلَيْلُ يَشْهَدُ لَمْ نَهْتِكْ دِيَارِجِيَّةً
وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَنَا إِلَّا عَلَى قَدَمٍ
كَزَفَرَةٍ فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ حَاطِرَةٍ

بَعْدَ الْهُدُوءِ ، وَيَهْمِي عَنْ مَآقِينَا
هَاجَ الْبُكَاءِ ، فَخَضِبْنَا الْأَرْضَ بَاكِينَا
عَلَى نِيَامٍ ، وَلَمْ نَهْتَفِ بِسَالِينَا
قِيَامَ لَيْلِ الْهُوَى ، لِلْعَهْدِ رَاهِينَا
مَّا نُرَدُّ فِيهِ حِينَ يُضَوِينَا

(١) بَابِل ودارينا مدينتان مشهورتان بجودة الخمر ٢ - خيريا ونسرينا : نوعان من الزهر - ٣ - المقة : المحبة - ٤ - الرواقى : واحدها راقية ، وهى التى ترقى الصبى اذا كان به سحر - ٥ - الجدود : الحظوظ .
(٦) الروج : الرحمة والرزق .

(٧) شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج الى المنفى - بام موسى عليه السلام حين القته فى اليم صبيا وسألت الله ان يكفله .

بِاللَّهِ إِنْ جُبْتَ ظِلْمَاءَ الْعُبَابِ عَلَى
قَرْدٍ عَنْكَ يَدَاهُ كُلُّ عَادِيَةٍ
حَتَّى حَوْنِكَ سَمَاءِ النِّيلِ عَالِيَةٍ
وَأَحْرَزْتَكَ شُفُوفُ اللَّازُورِدِ عَلَى
وَحَاذِكَ الرِّيفُ أَرْجَاءَ مُورِجَةٍ
غَقِيفٍ إِلَى النِّيلِ ، وَاهْتَفَى فِي خِمَائِلِهِ
وَأَسَى مَا بَاتَ يَذْوَى مِنْ مَنَازِلِنَا

شَجَائِبِ النُّورِ مَحْدُودًا (بَجْرِينَا)
إِنْسَاءً يَعْثُنَ فُسَادًا ، أَوْ شَيَاطِينَا
عَلَى الْغِيُوثِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَيَّامِينَا
وَشَيْءُ الزَّبَرْجَدِ مِنْ أَفْوَافِ وَادِينَا (١)
رَبَّتْ خِمَائِلُ ، وَاهْتَزَّتْ بِسَاتِينَا
وَانْزَلَ كَمَا نَزَلَ الطَّلُّ الرِّيَاحِينَا
بِالْحَادِثَاتِ ، وَيَضْوَى مِنْ مَغَانِينَا

* * *

وَيَا مُعْطَرَةَ الْوَادِي سَرَتْ سَحَرًا
ذِكِيَّةَ الْأَيْلِ ، لَوْ خِلْنَا غِلَالَتِهَا
جَسَمَتِ شَوْكُ السُّرَى حَتَّى أَتَيْتِ لَنَا
فَلَوْ جَزِينَاكَ بِالْأَرْوَاحِ غَالِيَةٍ
هَلْ مِنْ ذِيُولِكَ مَسْكِيٍّ نُحْمَلُهُ
إِلَى الَّذِينَ وَجَدْنَا وَدَّ غَيْرِهِمْ

فَطَابَ كُلُّ طُرُوحٍ مِنْ مَرَامِينَا
قَمِيصَ يَوْسُفَ لَمْ نُحَسِبْ مُغَالِينَا
بِالْوَرْدِ كُتُبًا ، وَبِالرِّيَا عَنَاوِينَا
عَنْ طَيْبِ مَسْرَاكِ لَمْ تَنْهَضْ جَوَازِينَا
غَرَائِبَ الشُّوقِ وَشَيْئًا مِنْ أَمَالِينَا ؟
دُنْيَا ، وَوَدَّهْمُو الصَّافِي هُوَ الدِّينَا

* * *

يَا مَنْ تَغَرَّرَ عَلَيْهِمْ مِنْ ضَمَائِرِنَا
غَابَ الْحَنِينُ إِلَيْكُمْ فِي خَوَاطِرِنَا
جِئْنَا إِلَى الصَّبْرِ نَدْعُوهُ كَعَادَتِنَا
وَمَا غُلْبْنَا عَلَى دَمْعٍ ، وَلَا جَلْدٍ

وَمِنْ مَصُونِ هَوَائِمِ فِي تَنَاجِينَا
عَنْ الدَّلَالِ عَلَيْكُمْ فِي أَمَانِينَا
فِي النَّائِبَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ بِأَيْدِينَا
حَتَّى أَتَيْنَا نَوَاحِيكُمْ مِنْ صَيَاصِينَا (٢)

١ - الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق : واللازورد : حجر صاف
شفاف أزرق ، والافواف : يريد بها الخمائل ٢ - الصياصى : الحصبون
وكل ما امتنع به .

ونابغي (١) كأن الحشر آخره
نطوى دجاء بجرح من فرالكمو
إذا رسا النجم لم ترقاً معاجرتنا
بتنا نقاسي الدوامي من كواكبه
يبدو النهار فيخفيه تجلدنا

تُميتنا فيه ذكراكم وتُحيينا
يكاد في غلس الأسحار يطوينا
حتى يزول ، ولم تهدأ تراقينا
حتى قعدنا بها حسرى تُقاسينا
للشامتين ، ويأسوه تقاسينا

* * *

سقياً لعهد كآفاف الربى رفة (٢)
إذ الزمان بنا غيناء زاهية
الوصل صافية ، والعيش ناغية
والشمس تختال في العقيان، تحسبها
والنيل يُقبل كالدينيا إذا احتفلت
والسعد لو دام ، والنعمى لو اطردت
ألقى على الأرض - حتى ردها ذهباً -
أعداه من يمينه (الثابت) ، وارتسمت

أنى ذهبنا ، وأعطف الصبا لينا
تريف أوقاتنا فيها رباحينا
والسعد حاشية ، والدهر ماشينا
(بلقيس) ترفل في وشى البائينا
لو كان فيها وفاء للمصافينا
والسيل بوعف ، والمقدار لو ديننا
ماء لمسنا به الإكسير ، أو طينا

على جوانبه الأنوار من سينا
له مبالغ ما في الخلق من كرم
لم يجبر للدهر إعدار (٣) ولا عرس
ولا حوى السعد أطنى في أعنته
نحن اليواقيت ، خاض النار جوهراً
ولا يحول لنا صبغ ، ولا خلق

عهد الكرام ، وميثاق الوفيينا
إلا بآيامنا ، أو في ليالينا
منا جيداً ، ولا أرخى مبادينا
ولم يهدأ بيد التشتيت غاليينا
إذا تلون كالجرباء شانيينا

١ - يريد : الليل الذي ملؤه الهم والارق اشارة الى قول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

٢ - الرفة : النظرة - ٣ - الإعدار : طعام يتخذ لسرور حادث

لم تنزل الشمس ميزاناً، ولا صعدت.
 ألم تؤلِّه على حافاته، ورأت
 إن غازلت شاطئيه في الضحى ليسا
 وبات كلُّ مُجَاجٍ (٢) الوادِ من شجرٍ
 وهذه الأرض من سهلٍ ومن جبلٍ
 ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ
 كأن أهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضت
 إيوانه الفخْمُ من عليا مقاصره
 كأنها ورمالاً حولها التَطْمَتُ
 كأنها تحت لآلاءِ الضحى ذهباً

في مُلْكِهَا الضخْمِ عرشاً مثلَ وادينا
 عليه أبناءُها الغُرُّ الميامينا ؟
 خمائلُ السُنْدُسِ المَوْشِيَّةِ الغِينَا (١)
 لبواظٍ القُرُ بالخيطان ترمينا
 قبل (القياصر) دنأها (فراعينا)
 في الأرضِ إلّا على آثارِ بانينا
 به يدُ الدهرِ ، لا بنيانُ فانيْنَا
 يُفْنِي الملوكة ، ولا ببقِ الأوايينَا (٣)
 سفينةٌ غَرِقَتْ إلّا أساطينَا (٤)
 كنوزُ (فرعون) غَطِينِ الموايينَا

* * *

أرضُ الأبوةِ والميلادِ طيبها
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مواقِفُنَا
 فآبَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لَاعِينَا
 ولم نَدْعُ لليلِ صافياً ، فدعتْ
 لو استطعنا لَخُضْنَا الجوّ صاعِقَةً
 سَعْيًا إلى مصرَ نَقْضِي حقَّ ذاكرِنَا
 كَنَزُ (بحلوان) عندَ الله نَطْلُبُهُ
 لو غاب كلُّ عزيزٍ عنه غَيَّبَتْنَا
 إذا حملْنَا لمصرَ أو له شَجْنَا

مَرُّ المصِيبَا في ذيولٍ من تصابينَا
 غُرًّا مُسْلَسَلَةً الهَجْرَى قَوَافِينَا
 وثابَ مِنْ سِنَةِ الأحلامِ لَاهِينَا
 (بأن نغص ، فقال الدهرُ : آمينا)
 والبرُّ نارَ وَغَى ، والبحرَ غَسَلِينَا (٥)
 فيها إذا نَبَى الوافى ، وبأَكِينَا
 خيرَ الودائعِ من خيرِ المؤدِينَا (٦)
 لم يَأْتِهِ الشوقُ إلّا من نواحينَا
 لم نذِرْ : أى هوى الأُمَيْنِ شاجِينَا ؟

١ - الغين : واحدها غين : الخضر ٢ - المجاج : ما تمججه الارض من
 شجر وغيره أى ما تخرجه - ٣ - جمع ايوان - ٤ - الاساطين :
 واحدها اسطوانة ، وهى السارية ٥ - الفسلين : الصديد ٦ - اشارة
 الى المرحومة والدة الناظم .

وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا

قال في حادثة نصف غواصة المانية للباخسرة لوزيتانيا :

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ (١) يَتِيمَةً قَضَى يَوْمَ (لُوزِيَّتَانِيَا) أَبَوَاهَا
فِي الْمَكِّ مِنْ حَالِكِ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ وَإِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكَاءُ وَشَجَّاهَا
فَوَاهَا عَلَيْهَا ذَاقَتِ الْيَتَمَ طِفْلَةً وَقُوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ صِيبَاهَا
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدَيْنِ طَوَاهَا
كَفَرَّخٍ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي (٢) بِظِلِّ جَنَاحِهِ وَلَا أُمٌّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا (٣)
وَدَبَابَةٍ (٤) تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكَمَّنٍ أَمِينٍ ، تَرَى السَّارَى وَلَيْسَ يَرَاهَا
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتِ مِنْهَا مَشَابِهُ فَلَوْ كَانَ فَوَلَاذًا لَكَانَ أَخَاهَا
أَبْتُ لِأَصْحَابِ السُّفِينِ غَوَائِلًا وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاها
خَثُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غَدُورٌ ، إِذَا طَفَّتْ مُلْعَنَةٌ فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا
تُبَيَّتُ (٥) سُفْنُ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ وَتَعَجَّى عَلَى مَنْ لَا يَخْوُضُ رَحَاهَا
فَلَوْ أَدْرَكَتْ تَابُوتَ مُوسَى لَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ زُبَانَاهَا (٦) ، وَحَرَّ حُمَاهَا
وَلَوْ لَمْ تُغَيَّبْ فُلُكُ نُوحٍ وَتَحْتَجِبْ لَأَمِنَتْ مَقْلُوفَهَا وَلَطَّاهَا
فَلَا كَانَ بَانِيهَا ، وَلَا كَانَ رَكْبُهَا وَلَا كَانَ بَحْرٌ ضَمَّهَا وَحَوَاهَا
وَأَفُّ عَلَى الْعِلْمِ الَّذِي تَدْعُونَهُ إِذَا كَانَ فِي عِلْمِ النُّفُوسِ رَدَّاهَا

١ - الخيال : السينما توغراف - ٢ - يستندري : يستظل - ٣ - الذرى
بافتح الغناء - ٤ - الدبابة : يعنى بها الغواصة - ٥ - يقال : بيت العدو اذا
اوقع به ليلا من دون ان يعلم - ٦ - زبانا العقرب : قرناها .

جَسْرُ الْبُسْفُورِ

هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان
عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً	أمرٌ على الصراطِ : ولا عليه
له خشبٌ يجوع السوس فيه	وتمضى القارُ لا تأوى إليه
ولا يتكلف المنشأ فيه	سوى مرّ الفطيم بساعديه
وكم قد جاهد الحيوان فيه	وخلف في الهزيمة حافيه
وأسمج منه في عيني جُباة ^(١)	تراهم وسطه وبجانيبه
إذا لاقيت واحدهم تصدّي	كعفريتٍ يُشيرُ براحتيه
وممشي ^(٢) (الصدر) فيه كل يوم	بموكبه السني وحارسيه
ولكن لا يمرُّ عليه إلّا	كما مرّت يده بعارضيّه
ومن عجب هو الجسرُ المعلي	على البسفور ، يجمع شاطئيه
يفيدُ حكومة السلطان مالا	ويُعطيها الغنى من معدنيه
يجود العالمون عليه . هذا	بعشرته ، وذاك بعشرته
وغاية أمره أنا سمعنا	لسان الحال يُنشدنا لديه
(أليس من العجائب أن مثلي	يرى ما قلُّ مُمتنعاً عليه) ؟
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً	وما من ذاك شيء في يديه ؟

١ - جباة : جمع جابي وهو المحصل - ٢ - يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا : يستهنيه لكرمة ابن
هاني بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدى سلاماً طيباً كخلقِه	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على النوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندى الشَّعرُ	كلاهما فيما يقال نذرُ
وقد سمعتُ عنك من ثِقَاتِ	أنك أنتَ مَلِكُ النِّباتِ
زهرُك ليس للزهور رَوْنَقُه	تكاد من قَرطِ اعتناء تخلقُه
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحداثق الغناء	رَوْضٌ على (المطريَّة) الفيحاء
أتيتُ أستهدى لها وأسألُ	وأرتضى النِّزر ولا أثقلُ
عشرَ شُجيراتٍ من الغوالِ	تندُرُ إلَّا في رياض الوالى
تزكو وتزهو في الشتا والصيف	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيفِ
تُرسِلها مُؤمِّناً عليها	إن هَلَكْتُ لى الحقُّ فى مثليها
والحق فى الخرطوم أيضاً حقى	والدرسُ للخادم كيف يسقى
وبعد هذا لى عليك زورة	لكى تدور حول رَوْضى دُورة
فإن فعلت فالقوافى تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أجملُ
فما رأيتُ فى حياى أزيْنا	للمرء بين الناس من حُسن الثَّنا

باب النسيب

خَدَعُوهَا

خدعوها بقولهم : حسناء
- أتراها تناست اسمي لما
إن رأني تميل عني ، كأن لم
نظرة ، فابتسامه ، فسلام
يوم كنا - ولا نسل : كيف كنا؟ -
وعلينا من العفاف رقيب
جاذبتني ثوب العصى وقالت :
فاتقوا الله في قلوب العذارى
والغواني يغرهن الشاء
كثرت في غرامها الأسماء ؟
ذاك بيني وبينها أشياء !
فكلام ، فموعد ، فلقاء
نتهادي من الهوى ما نشاء
تعبت في مراسه الأهواء
أنتم الناس أيها الشعراء
فالعذارى قلوبهن هواء

أخذ البيت الرابع فزاد قوله :

نظرة ، فابتسامه ، فسلام
فراق يكون فيه دواء
فراق يكون منه الداء
أو فراق يكون منه الداء

وقال :

لا السهد يطويه ولا الإغضاء
داجي غباب الجنح ، فوضي فلكه
أغزالة الإشراق ، أنت من الدجى
رفقا بجفن كلما أبكىته
لئيل عداد نجومه رقباء
ما للهموم ولا لها إرساء
ومن السهاد إذا طلعت شفاء
سال العقيق (١) به ، وقام الماء

ما مدَّ هُدْبَيْهِ لِيَصْطَادَ الْكَرَى إِلَّا وَطِيفُكَ فِي الْكَرَى الْعَنْقَاءُ
مَنْ لِي بِهِنَ لِيَالِيَا نَهْلٍ (١) الصَّبَا مِمَّا أَفْضَيْنَ وَعَلَّتْ (٢) الْأَهْوَاءُ ؟
أَلْفَنَ أَوْطَارِي ؛ فَعَيْشِي وَالْمَنَى فِي ظِلِّهِنَّ الْكَأْسُ وَالصُّبُهَاءُ

وقال :

سُوَيْجَعُ النَّيْلِ ، رِفْقًا بِالسُّوَيْدَاءِ فَمَا تُطِيقُ أَنْيْنَ الْمَفْرَدِ النَّائِي (٣)
لِلَّهِ وَادِّكَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبٌ تَرَكْتَ كُلَّ خَلٍّ فِيهِ ذَا دَاءٍ
وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنَى الْأَعْجَامِ صُمَاءٍ
اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهُو الزَّمَانِ بِهِ فَلِإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي
وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمَخَتْ بِهَا فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْصَائِي
مَاذَا تَرِيدُ بِذِي الْأَنَاتِ فِي سَهْرِي ؟ هَذَا جَفَوْنِي تَسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي
حَسْبُ الْمُضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ جَنَّبِي ، وَمَنْ كَبِلُو فِي الْجَنْبِ حَرَاءٍ
أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلَفٍ حَتَّى لَيَعْشَقُ نُطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي
اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْبَعْدُنِي وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صُهْبَائِي
آتَى الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَبْدَمَا لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي
وَالْحِظُّ الْأَرْضَ ، أَطْوَى مَا يَكُونُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءٍ
مُؤَيَّدًا بِكَ فِي حِلِّي وَمُرْتَحِلِي وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
تُوجِي إِلَى الَّذِي تُوجِي ، وَتَسْمَعُ لِي وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي

قال أبو نواس :

يَا وَبِخَ أَهْلِي ، أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ عَلَى الْفَرَاشِ ، وَلَا يَذَرُونَ مَادَائِي

١ - نهل ، من نهات الأبل : شربت أول الشرب - ٢ - علت ، من عل الرجل : شرب شربة ثانية - ٣ - سويجع : تصغير ساجع . والسويداء حمة القلب

وطلب إليه تشطير هذا البيت فقال :

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم ويخرج الموت في جسمي وأعضائي
وينظرون لجنب لا هدوء له على الفراش ، ولا يدرون ما دائي

وقال :

منك يا هاجر دائي	وبكفئك قوائ
يا منى روجي ، ودنيا	ي ، وسؤلي ، ورجائي
أنت إن شئت نعيمي	وإذا شئت شقائي
ليس من عمري يوم	لا ترى فيه لِقائي
وحياي في التّداني	ومما في التّنائي
نم على نسيان شهدي	فيك ، واضحك من بُكائي
كل ما ترضاه يا مؤ	لاي يرضاه ولائي
وكما تعلم حبي	وكما تدري وفائي
فيك يا راحة روجي	طال بالواشي عَنائي
وتواريتُ بدمعي	عن عيون الرُقباء
أنا أهوالك ، ولا أُر	ضَي الهوى من شُرَكَائي
غرّت . حتى لَترى أُر	ضَي غَيْرِي من سَمائي
ليتني كنتُ رِداء	لك ، أو كنت رِداي
ليتني ماؤك في الة	لّة ، أوليتك مائي

وقال :

لقد لأمي يا هند في الحب لائم . مُحِبُّ إذا عُدَّ الصُّحابُ حبيبُ
فما هو بالواشي على مذهب الهوى ولا هو في شرع الوداد مُريب

وصفت له مَنْ أَنْتِ ، ثم جرى لنا
وقلت له : صبراً ، فكلُّ أَخِي هَوَى
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب
على يَدِ مَنْ يَهْوَى غداً سيتوب

وقال :

على قدرِ الهوى يَأْتِي العِتَابُ
أَلَوْمٌ مُعَذِّبٌ ، فَالَوْمُ نَفْسِي
ولو أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَثَبْتُ عَنْهُ
ولى قلب بَأَن يَهْوَى يُجَازَى
ولو وُجِدَ الْعِقَابُ فَعَلْتُ ، لَكِنْ
يلوم اللائمون وما رَأَوْهُ
صَحَّوتُ . فَأَنْكَرَ السُّلْوَانُ قَلْبِي
كَأَنَّ يَدَ الْغَرَامِ زِمَامُ قَلْبِي
كَأَنَّ رَوَايَةَ الْأَشْوَاقِ عَوْدُ
كَأَنَّي وَالْهَوَى أَخَوَا مُدَامِ
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقِي يَعِشُقُ
وَمَنْ عَاتَبْتُ يَفْلِيهِ الصَّحَابُ
فَأَغْضِبُهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ
ولَكِنْ كَيْفَ عَنْ رَوْحِ الْمَتَابِ ؟
ومَالِكُهُ بَأَن يَجْنِي يُثَابُ
نِفَارُ الظُّبَى لَيْسَ لَهُ عِقَابُ
وقَدْ مَا ضَاعَ فِي النَّاسِ الصَّوَابُ
عَلَى ، وَرَاجِعَ الطَّرَبِ الشَّبَابُ
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ
على بَدْءٍ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطَحَابُ
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أَرِيدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ يَأْبَى
وَأَهْجُرْكُمْ ، فَيَهْجُرُنِي رُقَادَى
وَأَذْكُرْكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَأْبَكُمْ جَفَائِي
وَأَعْتَبَكُمْ ، وَمَلَأَ النَّفْسَ عُتْبَى
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْبَا (١)
فَيَصِبُو نَظْرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى (٢)
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حُبًّا
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحُبَّ دَأْبًا ؟

١ - يَضْوِينِي : يَضْعِفُنِي ، مِنْ أَضْوَادِ الْأَمْرِ : أَضْعَفَهُ ٢ - وَالْقَلْبُ أَصْبَى : أَيَّ أَشَدَّ صَبُوءَةً .

وَرُبُّ مُعَاتَبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي
أَتَجْزِيَنِي عَنِ الزُّلْفَى نِفَارًا ؟
فَكُلُّ مَلَاةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبٌ
أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَأَنْتَ مِنَ الْمَحَاسِنِ فِي مِثَالِ
أُحِبُّكَ حِينَ تَشْفِي الْجَدِيدَ تَيْبَهَا
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحٌ
وَزَا جَعْتُ الرِّشَادَ عَسَاىَ أَسْلُو
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هَمُّو
عَلَى أَىْ أَعْفُ مَنْ احْتَسَاها
وَلَى نَفْسٌ أَرْوَّهَا فَتَزْكُو

وَمِلْهُ النَّفْسُ مِنْهُ هَوًى وَعُتْبَى
عَتَبَتْكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَاكَ عَتْبَا
إِذَا عُدَّ النُّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا
فَعَيْنِي قَدْ دَعَتْ ، وَالْقَلْبُ لَبَّى
فَدَيْتَكَ قَالِبًا فِيهِ وَقَلْبَا
وَأَخْشَى أَنْ يَصِيرَ التَّيَهُ دَابَا
لَقَدْ رُمْتُ الْبَدِيلَ ، فَرَمْتُ صَعْبَا
فَمَا بَالِي مَعَ السُّلْوَانِ أَضْبَى ؟
فَقَدْ تَبَّتْ يَدُ السَّاقِ ، وَتَبَا
وَأَكْرَمُ مِنْ عَدَارَى الدِّيرِ شَرْبَا
كَزْهَرِ الْوَرْدِ نَدْوُهُ فَهَبَا

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغْضَبَا
خُلِقَتْ لَاهِيَةً نَاعِمَةً
لَى حَبِيبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ
كَذَبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثُنَا
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ
مِلْهُ بُرْدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى
يَا غَزَالًا أَهْلَ (١) الْقَلْبُ بِهِ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مِرُّ الصَّبَا
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرُّيْبَا
أَمَلِي فِي فَاتِنِي مَا كَذْبَا
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجْبَا
نَذْكُرُ الصَّبْحَ بِأَنَّ لَا يَقْرَبَا
حَفْظَ الْحَسَنِ ، وَصَنْتُ الْأَدْبَا
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا

لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَبِّتِهِ	مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْعَى طَيِّبًا
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلَى بِهِ	كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سُلِّبَا ؟
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ	أَوْ رَأَى أَتْلَفَهُ وَاحْتِسِبَا
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ	وَتَمَنَّتْ لَوْ أَقْلَّتَهُ الرَّبِّي
وَلِيَحَاطَ ؛ مِنْ مَعَانِي سَحَرِهِ	جَمَعَ الْجَهَنُّ سَهَامًا ، وَظُبَى (١)
كَانَ عَنْ هَذَا لِقَلْبِي غُنِيَّةٌ	مَا لِقَلْبِي وَالْهَوَى بَعْدَ الصُّبَا ؟
فِطْرَقِي لَا آخُذِ الْقَلْبَ بِهَا	خُلِقَ الشَّاعِرُ سَمَحًا طَرِبَا
لَوْ جَلَّوْا حُسْنَكَ أَوْ غَنَّوْا بِهِ	« لِلْبَيْدِ » فِي الثَّمَانِينَ صَبَا (٢)
أَيُّهَا النَّفْسُ ، تَعَجِّلِينَ مُدَى	هَلْ رَأَيْتِ الْعَيْشَ إِلَّا لَعِيَا ؟
جَرِّي الدُّنْيَا تَهْنُ عِنْدَكَ ، مَا	أَهْوَنَ الدُّنْيَا عَلَى مَنْ جَرَّبَا !!
نَلْتِ فِيمَا نِلْتِ مِنْ مَظْهَرِهَا	وَمُنَحْتِ الْخُلْدَ ذِكْرًا ، وَنَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

مَا تِلْكَ أَهْدَابِي تَنْظُّ	مَ بَيْنَهَا الدَّمْعُ السَّكُوبُ
بَلْ تِلْكَ مُسَبِّحَةٌ لَوْلَاؤِي	تُحْصِي عَلَيْكَ بِهَا الذُّنُوبُ

وقال :

لَا وَالْقَوَامِ الَّذِي ، وَالْأَعْيُنِ اللَّاتِي	مَا خُنْتُ رَبَّ الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَاتِ
وَلَا سَلَوْتُ ، وَلَمْ أَهْنَمْ ، وَلَا خَطَرْتُ	بِالْبَالِ سَلَوَاكِ فِي مَاضٍ وَلَا آتٍ
وَنَخَاتَمُ الْمَلِكِ لِلْحَاجَاتِ مُطْلَبُ	وَتَفَرِّكِ الْمُتَمَنَّى كُلُّ حَاجَاتِي

١ - الظبي : جمع ظبية وهي حد السيف - ٢ - هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكاه ثقل السمع وتهدم الشيخوخة :
ان الثمانين - وبلغتها - قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقال :

لَحْظَهَا لَحْظَهَا ، رُوَيْدًا رُوَيْدًا كم إلى كم تكيد للروح كيدا ؟
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ، إِنَّ بَجْنِي لِسِهَامًا أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرَدَّا
تَصِلُ الضَرْبَ مَا أَرَى لَكَ حَدًّا فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّزِمْ لَكَ حَدًّا
أَوْ فَصُغْ لِي مِنَ الْحِجَارَةِ قَلْبًا ثُمَّ صُغْ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا
وَكَفِّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا وَكَفِّ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا
فَمَنْ الْغَيْبِ أَنْ يَصِيرَ وَعَيْنًا مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعَدَا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ وَدُ الْغَوَايِ مِنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ
قَدْ كَانَ فِيكَ لِيَوْمٍ بَقِيَّةٌ وَالْيَوْمَ أَوْشَكْتَ الْبَقِيَّةُ تَنْفَدُ
« هَارُوتُ » شَعْرَكَ بَعْدَ « مَارُوتِ » الصَّبَا

أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ
لَا سَمِعْنَاكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ
مَا لِلْوَاهِيِ النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ جَعَلَ النِّسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَبَّدُ ؟
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى . وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَتَوَدَّدُ
وَسَخِرَتْ مِنْ وَاشٍ ، وَكَذَتْ لِعَاذِلٍ وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مَنْ يَشِي وَيُفْنَدُ
أَثَدًا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَلْهَاكَ الْهَوَى وَإِذَا وَجَدْتَ الشُّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ — وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا — تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِيكَ وَالْفَنَدَا (١)

لا أَخْلَفَ اللهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ ماذا رَأَتْ بَيَّ مِمَّا يَبْعَثُ الْحَسِدا؟
 هُمْ أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْقَدِّ مُنْتَنِيًّا والجفنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَّقِدًا
 وَصَادَفُوا أُذُنًا صَغَوَاءَ لَيْنَةً فَاسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا
 لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنَيْكَ قُلْتُ : أَلَا فَانْظُرْ بَعِينِيكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا؟
 اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَّتْ وَاحِدَهَا ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذَتْ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا
 وَرُوحٍ صَبَّ أَطَالَ الْحَبَّ غُرْبَتَهَا يَخْذَفُ إِنْ رَجَعْتَ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ
 دَعِ الْمَوَاعِيدَ ، إِنْ مِتُّ مِنْ ظَلَمًا وَلِلْمَوَاعِيدِ مَاءٌ لَا يَبُلُّ صَدَى
 تَدْعُو ، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِلَا كَيْدٍ؟ فَمَنْ مُعِيرِي مِنْ هَذَا الْوَرَى كَيْدًا؟

وقال :

بِثْنَتْ شَكْوَايَ ؛ فَذَابَ الْجَلِيدُ وَأَشْفَقَ الصَّخْرُ ، وَلَانَ الْحَدِيدُ
 وَقَلْبُكَ الْقَاسِي عَلَى حَالِهِ هِيَاهُ أَ بَلْ قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

وقال :

يَمُدُّ الدُّجَى فِي لَوْعَتِي وَيَزِيدُ وَيُبْدِي بَنِي فِي الْهَوَى وَيُعِيدُ
 إِذَا طَالَ وَاسْتَعْصَى فَمَا هِيَ لَيْلَةٌ وَلَكِنْ لَيَالٍ مَالِهَنَ عَلِيدُ
 أَرَقْتُ وَعَادَتْنِي لِلذِّكْرِ أَحْبَبْتِي شُجُونُ قِيَامٍ بِالضُّلُوعِ قُعُودُ
 وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ

عليه قديمٌ في الهوى ، وجديد

بِثْنَتْ الذي لم يَلْقَ قلبٌ من الهوى

لَكَ اللهُ يَا قَلْبِي ، أَأَنْتَ حَلِيدُ ؟

وَلَمْ أَخْلُ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكَ ؛ وَرِقَّةٌ إِذَا حُلَّ غَيْدٌ ، أَوْ تَرَحَّلَ غَيْدُ

وروضٍ كما شاء المُحِبُّونَ ، ظِلَّةُ
تُظِلُّنَا وَالطَّيْرَ فِي جَنَبَاتِهِ
تَمِيلُ إِلَى مُضْنَى الْغَرَامِ ، وَتَارَةً
مَشَى فِي حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذُهِبَتْ
وَقَامَتْ لَدَيْهَا الطَّيْرُ شَتَّى ، فَاتَّسَتْ
وَبَاكَ وَلَا دَمْعُ ، وَشَاكَ وَلَا جَوَى
وَذَى كِبَرَةٍ لَمْ يُعْطَ بِالدهْرِ خَبْرَةً
غَشِيْنَاهُ وَالْأَيَّامُ تَنْدَى شَيْبَةً
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا
فَقَالَتْ : وَمَا بِالطَّيْرِ ؟ قُلْتُ : سَكِينَةٌ
أَحْلَ لَنَا الصِّيدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا
يُحْطَمُ رُمُحٌ دُونَنَا وَمُهَنْدٌ
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدهرُ حُكْمَنَا
أَقُولُ لِأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّمَا نَأَتْ :
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بِسَمَةِ
وَمِنْ عَبَثِ الدُّنْيَا وَمَا عَبَثَتْ سَدَى

لَهُمْ وَلِأَسْرَارِ الْغَرَامِ مَدِيدُ
غُصُونُ قِيَامٍ لِلنَّسِيمِ سَجُودُ
يَعَارِضُهَا مُضْنَى الصَّبَا فَتَحِيدُ
وَمَارَتْ عَلَيْهَا الْحُلَى وَهِيَ تَمِيدُ
بِأَهْلِ ، وَمَفْقُودُ الْأَلْفِ وَحِيدُ
وَجَدْلَانُ يَشْدُو فِي الرُّبَى وَيُشِيدُ
وَعُرْيَانُ كَاسٍ تَزْدَهِيهِ مُهُودُ
وَيَقْطُرُ مِنْهَا الْعَيْشُ وَهُوَ رَغِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا : حَتَّى النَّهَارُ شَهِيدُ
فَمَا هِيَ تَمَّا نَبْتَغِي وَنَصِيدُ
وَيَوْمَ تُسَلُّ الْمُرْهَقَاتُ أَسْوَدُ
وَيَقْتُلُنَا لَحْظٌ ، وَيَأْسِرُ جِيدُ
وَنَحْنُ لِسُلْطَانِ الْغَرَامِ عَبِيدُ
أَمَا لَكَ يَا عَهْدَ الشَّبَابِ مُعِيدُ ؟
لَأَمْسُ كِبَاقِ الْغَابِرَاتِ عَهِيدُ (١)
كَأَنِّي عَلَى دَرْبِ الْمَشِيبِ (لَبِيدُ)
شَبِينَا وَشَبِنَا وَالزَّمَانُ وَلِيدُ

وقال :

هَامُ الْفَوَادِ بِشَادِنِ
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ ثَغْرُهُ
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى
وَالكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى (٢)

وقال عن شاعر تركي :

للعاشقين رضاك والـ حُسْنِي ، ولي هَجْرٌ وصدُّ
ذُكِرُوا ، فكانوا مُسَبَّحَةً وَأَنَا العلامةُ ، لا تُعَدُّ

وقال :

في مقلتيك مصارعُ الأكبادِ الله في جنبٍ بغيرِ عِمادِ
كانت له كَبِدٌ ، فحاق بها الهوى قُهِرْتُ ، وقد كانت من الأطوادِ
وإذا النفوسُ تطوَّحتُ في الدُّقِّ كانت جنائيتها على الأجسادِ
نشوى ، وما يُسْقَيْنَ إِلَّا راحتي وَشَنِي ، وما يَطْعَمُنَ غيرَ رُقادي
ضَعْفَى ، وكم أَبْلَيْنَ من ذى قوة مَرْضَى ، وكم أَفْنَيْنَ من عوادِ
يا قاتلَ اللهُ العيونَ ، فلما في حَرٍّ ما نَضَلَى الضعيفُ البادِ
قاتلَنَ في أجفاننَّ قلوبنا فصَرَغْنَهَا ، وسَلِمَنَ بالأغمدِ
وصبغَنَ من دمها الخدودَ تَنَصُّلاً ولَقِينَنَ أربابَ الهوى بسوادِ

وقال :

قف باللَّواحِظِ عندَ حَدِّكَ يكفيكَ فتنةُ نارِ حَدِّكَ
واجعلْ لِيْغْمِدِكَ هَذَنَةً إن الحوادثِ ملءُ غِمْدِكَ
وصنِّرِ المحاسنَ عن قلوب لا يَدِينُ لها بجُنْدِكَ
نظرتُ إِلَيْكَ عن الفتورِ ب لا يَدِينُ لها بجُنْدِكَ
أعْلَى رِواياتِ القَنَا ، وما اتَّقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ
نال العواذلُ جهلهم ما كان نِسْبَتُهُ لِقَدِّكَ
نقلوا إِلَيْكَ مقالةً وسمعتُ منهم فوق جهلهم
ما كان أَكْثَرُها لعبدك

قسماً بما حملتني فحملت من وجدي وصدك
ما بي السهام الكثر من جفنيك ، لكن سهم بعدك

وقال :

مُضْنَاكَ جَفَاءُ مَرَقْدُهُ	وبكاه ورحم عودُهُ
حِيرَانُ الْقَلْبِ مُعَذِّبُهُ	مَقْرُوحُ الْجَفْنِ مُسَهِّدُهُ
أَوْدَى حَرْفًا إِلَّا رَمَقًا	يُبْقِيهِ عَلَيْكَ وَتُنْفِيدُهُ
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأَوُّهُ	وَيُذِيبُ الصَّخَرَ تَنْهَدُهُ
وَيُنَاجِي النِّجْمَ وَيُتَعَبُهُ	وَيُقِيمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ	شَجَنًا فِي اللُّوحِ تُرَدِّدُهُ
كَمْ مَدَّ لَطِيفِكَ مِنْ شَرِّكَ	وَتَأْدَّبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ
فَعَسَاكَ بَغْنَضُ مُسَعِفِهِ	وَلَعَلَّ خِيَالَكَ مُسْعِدُهُ
الْحَسَنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفِهِ	(وَالسُّورَةِ) إِنَّكَ مُفَرِّدُهُ
قَدْ وَدَّ جَمْلَكَ أَوْ قَبَسًا	حَوَاءَ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ
وَتَمَنَّتْ كُلُّ (١) مُقْطَعَةٍ	يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ
جَحَدَتْ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دِي	أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا	فَأَشْرَتْ لَخَدَّكَ أَشْهَدُهُ
وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ	فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضِيدُهُ
وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطِفُهُ	فَنَبَا ، وَتَمَنَّى أَمْلَدُهُ
سَبَبُ لِرِضَاكَ أَمْهَدُهُ	مَا بَالُ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟

١ - يعنى بكل مقطعة يدها الخ ٠٠ صواحبات يوسف الصديق اللواتي
ورد ذكرهن في السورة

بيبي في الحب وبينك ما	لا يقلير وايش يفسده
ما بال العاذل يفتح لي	باب السلوان وأوصده ؟
ويقول : تكاد تُجن به	فأقول : وأوشك أعبد
مولاي وروحي في يده	قد ضيعها سلمت يده
ناقوس القلب يدق له	وحنايا الأضلع معبده
قسماً بثنايا لؤلؤها	قسم الياقوت منضده
ورضاب يوعد كوفره	مقتول العشق ومشهده
وبخال كاد يحج له	لو كان يقبل أسوده
وقوام يروي القطن له	نسباً ، والرمح يفتده
وبخضر أوهن من جلدي	وعواذي الهجر تبدده
ماخنت هواك ، ولا خطرت	سلوى بالقلب تبرده

وقال :

بالله يانسما النيل في السحر	هل عندك عن الأحباب من خبر ؟
عرفتك بعرف لا أكيفه	لا في القوالي ، ولا في النور والزهر
من بعض مامسح الحسن الوجوه به	بين الجبين : وبين الفرق والشعر
فهل علقنت أثناء السرى أرجا	من الغدائر ، أو طيبا من الطرر ؟
هيجن لي لوعة في القلب كامنة	والجرح إن تغرضه نسمة يثر
ذكرت مصر ، ومن أهوى ، ومجلسنا	على الجزيرة بين الجسر والنهر
واليوم أشيب ، والآفاق مذهبة	والشمس مضمفرة تجري لمنحدر
والنخل متشيع بالقيم ، تحسبه	هيف العرائس في بين من الأزر
وما شجاني إلا صوت ساقية	تستقبل الليل بين النوح والعبير

لم يترك الوجد منها غير أضلعيها
 بخيلة بماقيها . فلو سُئِلَتْ
 في ليلة من ليالى الدهر طيبة
 عفت . وعف الهوى فيها ، وفاز بها
 بتنا ، وباتت حناناً حولنا ورضاً
 لا أكذب الله ، كان النجم رابعنا
 وأنصفتنا ، فظلم أن نُجازيها
 وغير دمع كصوب الغيث منهمير
 جفننا بعين أخا الأشواق لم تُعِر
 معاً بها كل ذنب غير مُغتفر
 عف الإشارة ، والألفاظ ، والنظر
 ثلاثة بين سَمْع الحب والبصر
 لو يُذكر النجم بعد البدر في خبر

شكوى من الطول . أو شكوى من القصر
 دُع بعد ريقه من نهوى ومنطقه
 ولا تُبال بكنز بعد مَبْنِيهِ
 ولم يرغنى إلا قول عاذلة
 هلا ترفع عن لهو وعن لعب ؟
 فقلت : للمجد أشعاري مُسَيَّرَة
 مصرُ العزيرة ؛ مالي لا أودعها
 خلقتُ فيها القطاميين ذى زغب
 أسلمتهم لعيون الله تحرسهم
 ما قيل في الكأس . أو ما قيل في الوتر
 أعلى اليواقيت ما أُعْطِيَتْ والدرر
 ما بال أحمد لم يحلم ولم يقِر ؟
 إن الصغائر تُغري النفس بالصغر
 وفي غواني العلاء - لافى المَها - وطرى
 وداع مُحْتَفِظ . بالعهد مُدْكِر
 وذى تمائم لم ينهض ولم يطير
 وأسلموني لظل الله في البشر

وقال .

عَرَضُوا الْأَمَانَ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاسْتَعَرَضُوا السُّمَرَ الْخَوَاطِرُ (١)
 فَوَقَفْتُ فِي غَدَرٍ ، وَيَأْ فِي الْقَلْبِ إِلَّا أَنْ يُخَاطِرَ

١ - السمر : الرماح . والخواطر : الممترات ، يقال : خطر الرمح اذا
 اهتز ، وهى هنا كناية عن القدود

يا قلب شأنك والهوى هذى الغصون وأنت طائر
 إن التي صادتك تسه هي بالقلوب لها النواظر
 يا ثغرها ، أمسيتُ كال خواصن ، أحلمُ بالجواهر
 يا لحظها ، مَنْ أمها ؟ أو مَنْ أبوها في الجاذر ؟
 يا شعرها ، لا تسع في هتكي ، فشأن الليل شائر
 يا قدما ، حتام ته لدو عاذلاً وتروح جائر ؟
 وبأي ذنب قد طعد مت حشاي يا قد الكبائر ؟

وقال :

في ذى الجفون صوارمُ الأقدار راعى البرية يارعاك البارى
 وكفى الحياة لنا حوادث ، فافتنى ملاً النجوم وعالمَ الأقمار
 ما أنت في هذى الحلَى إنسيّة إن أنت إلا الشمس في الأنوار
 زهراء بالأفق الذى من دونه وثبته النهى ، وتطاول الأكار
 تنهتك الأبواب خلف حجابها مهما طلعت ، فكيف بالأبصار ؟
 يازينة الإصباح والإمساء ، بل يارونق الأصال والأسجار
 ماذا تحاول من تنائينا النوى ؟ أنت الذى وأنا الخيال السارى
 ألقى الضجى ألقاك ، ثم من الدجى سبل إليك خفية الأغوار
 وإذا أنست بوحدتى فلائها سبى إليك ، وسلى ، ومنارى
 إليه زمانى فى الهوى وزمانها ما كنتما إلا النسيم الجارى
 متسلسلا بين الصبابة والصبا متفرقاً بمسارح الأوطار
 نظر الفراق إليكما ، فطواكما إن الفراق جهنم الأقدار

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْدَادِ	أَنْ الْهَوَى قَدَّرُ مِنَ الْأَقْدَارِ
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامِي	وَأَبِيحُ حَادِثَةَ الْغَرَامِ وَقَارِي
وَطَرْتُ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقَضِي	وَالنَّفْسُ مَاضِيَةٌ مَعَ الْأَوْطَارِ
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أُمْدُكَ فِي الْهَوَى	أَبَدًا ، وَلَا أَدْعُوكَ لِلْإِقْصَارِ
أَسْرَى وَأَمْرُكَ فِي الْهَوَى بَيْنَ الْهَوَى	لَوْ أَنَّهُ بِيَدِي فَكُكْتُ إِسَارِي
جَاوِ الشَّبِيبَةَ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا	قَبْلَ الْمَشِيبِ ، فَمَا لَهُ مِنْ جَارِ
مَثَلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا	مَثَلُ الرِّيَاضِ تُحِبُّ فِي آذَارِ (١)
أَبَدًا (فَرُوقُ) مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى	وَمَنَاءُ مِنْهَا ظَبِيَّةٌ بِسِوَارِ
مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ	مَحْجُوبَةٌ إِلَّا عَنِ الْأَنْظَارِ
خُطُواتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهُوَةٌ	تَمْشِي الدَّلَالِ ، وَلَا يَذَاتُ نِفَارِ
مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَاسْفُرَتْ	عَنِ جَنَّةٍ ، وَتَلَفَّتْ عَنِ نَارِ
فِي نِسْوَةٍ يُورِذْنَ مَنْ شِئْنَ الْهَوَى	نَظَرًا ، وَلَا يَنْظُرْنَ فِي الْإِصْدَارِ
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهَوَى	أَمْرٌ أَحَاوَلَ كُتْمَهُ وَأَدَارِي

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتُ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي؟ (٢)	إِذْنُ أَنَا أُولَى بِالْقِنَاعِ وَبِالْخِلْرِ
تَقِيَّةٌ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ	رَدَدْتُ بِهِ أَمْرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي
وَمَا دَفَعِيَ اللَّوَامَ فِيهَا سَامَةٌ	وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحَرِّ أَزْجَرُ لِلْحَرِّ
وَلَيْلٍ كَمَا أَنَّ الْحَشَرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ	تَرَاءَتْ دُمُوعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ

١ - آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع ٢ - هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

سَرَيْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أُحِبُّهَا
طَرَقْتُ حِمَامًا بَعْدَ مَا هَبَ أَهْلُهَا
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءً لِقَبِيضِي
بَقْلُنَ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رَيْبُهُ :
إِلَيْكَ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي
وَأَخْرَجَنِي ذَمِّي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَعَلَنِي
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُنَّ ، إِنِّي
أَخَذْتُ بِحَظِّهِ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنِهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى
وَمَنْ يَخْبِرُ الدُّنْيَا وَيَشْرِبُ بِكَأْسِهَا
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّعَلَّاتِ فَقَرَهُ
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ
وَمَنْ لَمْ يَقُمْ سِتْرًا عَلَى عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُّعِ فَضْلَهُ

وَهَلْ بِالسَّهَى فِي حُلَّةِ السَّقَمِ مِنْ نُكْرٍ
أَخْوَضَ غِمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرَّ
يِبَالِغِنَ فِي زَجَرِي ، وَيُسْرِفُنِ فِي نَهْرِي
نَرَى حَالَهُ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ
وَذَرَنَ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُلُرِ
يَقُلْنَ : أَمَانًا لِلْعِدَارِي مِنَ الشُّعْرِ
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزْرِي بَأَن يُزْرِي
وَمَنْ يَهُوَ يَغْدِلُ فِي الْوَصَالِ فِي الْهَجْرِ
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ
يَجِدُ مُرَّهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمُرِّ
فَلِإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلَ لِلْفَقْرِ
يَخُونُهُ الرَّفِيقُ الْعَوْنُ فِي الْمَسَلِكِ الْوَعْرِ
يَعِشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرَضِ ، مُنْهَكًا السَّيْرَ
يَبِينُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْتَظُّ مِنَ الْفَخْرِ

وقال :

قَلْبٌ يَذُوبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي
حَالَتْ نَجْوَمُكَ دُونَ مَطْلَعِهِ
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَخِيلَ لِي
أَرْسِيَتَهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا
ظُلْمٌ تَجِيءُ بِهَا وَتَرْجِعُهَا
بِالْيَلِ ، هَلْ خَبِرْتُ عَنْ الْفَجْرِ
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي
أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ
بِدُجْنَةٍ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ
وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ

ليت الكرى (موسى) فيوردها (فرعون) هذا السهد والفكر

* * *

ولقد أقول لها تغي سحرًا يبكي لغير نوى ولا أسر
والروض أخرس غير وسوسة خفق الغصون ، وجزية الغدر
والطير ملء الأيك ، أرؤسها مثل النار بدت من السدر
ألنى الجناح ، وزاء بالصدر ورنا بصفراوين كالشمر
كلم السهاد بيوت هذبهما وأقام بين رؤوسها الحمر
تهلك جوائحه ، فتحسبه من صنعة الأيدي أو السخر
وتثور ، فهو على الغصون يد علقت أناملها من الجمر

* * *

يا طير ، بث أخاك ما يجرى إنا كِلانا موضع السر
بى مثل ما بك من جوى ونوى أنا فى الأنام ، وأنت فى القمر (١)
عبث الغرام بنا وروعننا أنا بالعلام ، وأنت بالزجر
يا طير ، لا تجزع لحادثة كل النفوس رهائن الضر
فيما دهاك لو اطلعت رضى شر أخف عليك من شر
يا طير ، كدر العيش لو تدرى فى صفوه ، والصفو فى الكدر
وإذا الأمور استصعبت صعبت ويهون ما هونت من أمر
يا طير ، لو لُدنا بمضطبر فلعل روح الله فى الصبر
وعسى الأمانى العذاب لنا عون على السلوان والهجر

وقال :

بَدَأُ الطَّيْفُ بِالتَّجْمِيلِ وَزَارَا
خَذَ مِنَ الْعَجْفَنِ وَالْفَوَادِ سَبِيلَا
أَنْتَ إِنْ بَتَّ فِي الْعَجْفُونِ فَأَهْلُ
زَارَ ، وَالْحَرْبُ بَيْنَ جَفْنِي وَنَوْمِي
حَسَنٌ يَا خِيَالُ ضُتْعُكَ عِنْدِي
مَا لَرُبُّ الْعَجْمَالِ جَارٌ عَلَى الْقَدِ
وَأَرَى الْقَلْبَ كُلَّمَا سَاءَ يَجْزِي
أَجْرِحُ الْغَرَامَ يَطْلُبُ عَطْفَا
أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ ، نِمْتُمْ ، وَزَامَ اللَّهُ
آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ لَجَاجَا
سَاءَ لَتْنِي عَنِ النَّهَارِ جَفُونِي
قَلْنِ : نَبْكِيهِ ؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعَا
يَا لِيَالِي ، لَمْ أَجِدْكَ طَوَالَا
إِنْ مَنْ يَحْمِلُ الْخَطُوبَ كِبَارَا
لَمْ تُفِيقْ مِنْكَ يَا زَمَانُ فَتَشْكُو
فَاصْرِفِ الْكَأْسَ مُشْفِقَا ، أَوْ فَوَاصِلُ

يَا رَسُولَ الرُّضَى وَقِيَّتَ الْعِثَارَا
وَتَيَمَّمُ مِنَ السُّوَيْدَاءِ دَارَا
عَادَةُ النُّورِ يَنْزِلُ الْأَبْصَارَا
قَدْ أَعَدَّ الدُّجَى لَهَا أَوْزَارَا
أَجْمَلُ الصَّنْعِ مَا يُصِيبُ افْتِقَارَا
بِ ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْقَلْبُ جَارَا ؟
هَ عَنْ الذَّنْبِ رَقَّةً وَاعْتِدَارَا
وَجَرِيحُ الْأَنَامِ يَطْلُبُ ثَارَا ؟
هَهُ مِنْ مَقْلَى أَمْرَا ، فَصَارَا
وَأَذَى النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِهَارَا
رَحِمَ اللَّهُ يَا جَفُونِي النَّهَارَا
قَلْنِ : صَبِرَا ، فَقَلْتِ : هَاتِي اصْطَبَارَا
بَعْدَ لَيْلِي ، وَلَمْ أَجِدْكَ قِصَارَا
لَا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَارَا
مُدْمَنْ الْخَمْرِ لَا يُحِسُّ الْخُمَارَا
خَرَجَ الزُّشْدُ عَنْ أَكُفِّ السُّكَارَى

وقال :

أَبْثُكَ وَجَدِي يَا حَمَامُ ، وَأُودِعُ
وَأَنْتَ مُعِينُ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى
أَرَاكَ يَمَانِيَا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي

فَلَيْتَكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلْسَّرِّ مَوْضِعُ
تَتَرْنُ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنُ فَنَسْمَعُ
كَلَانَا غَرِيبُ ، نَازِحُ الدَّارِ ، مُوَجَّعُ

هما اثنان : دان في التغرُّب آمَنُ
 رمن عجبِ الأشياءِ أبكى وأشتكى
 لعلك تُخفي الوجَدَ ، أو تكتمُ الجوى
 شجالك صغارُ كالجمانِ وموطنُ
 إذا كان في الآجال طولُ وفسحةُ
 وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآليُ
 أمُنكرتي ، قلبي دليل وشاهدي
 أسيرك ، لو يُقْدَى فدنته بجمعها
 رماه إليك الدهرُ من حاليق الهوى
 ومن عجبٍ ، يأسى إذا قلت : مُتَعَبُ
 لقيتِ عليمًا بالغواني ، وإنما
 وأعلم أن الغدرَ في الناس شائعُ
 وأن نزاعَ الرُشدِ والغى حالةُ
 وأن أمانى النفوسِ قِوَاتِلُ
 وأن دُعاةَ الخير والحق حُرْبُهُم

وناء على قربِ الديار مَرُوعُ
 وأنت تُغْنِي في الغصونِ وتَسْجَعُ
 فقد تُمسِكُ العينان والقلبُ يَدْمَعُ
 ندي مثلُ أيامِ الحَدائِثِ مُمَرِّعُ
 فما البينُ إلا حادثٌ مُتَوَقِّعُ
 تُفرِّقُها الأيامُ ، والسُّنَطُ يجمعُ
 فلا تُنكره ، فهو عندك مُودَعُ
 جوانحُ في شوقٍ إليه وأضلعُ
 يذالُ على سفحِ الهوانِ ويُوَضَّعُ
 ويطربُ إن قلت : الأسيرُ المُمْنَعُ
 هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغْرَى ويُخَدَعُ
 وأن خليلَ الغانياتِ مُضَيِّعُ
 تجيئُ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ
 وكثرتها من كثرةِ الزَّهرِ أَضْرَعُ
 زمانُ بهم من عهدِ سُقْراطَ مُولَعُ

وقال :

تأتى الدَّلالَ سَجِيَّةً وتَصْنَعُ
 تَهْ كَيْفَ شِئْتَ ، فما الجمالُ بِحَاكِمِ
 لك أن يروِّعَكَ الوشاةُ من الهوى
 قالوا : لقد سَمِعَ الغزالُ لَمَنَ وَشَى

وأراك في حالي دَلَالِكَ مُبْدِعَا
 حتى يُطاعَ على الدلالِ وَيُسْمَعَا
 وعلى أن أهوى الغزالَ مُرُوعَا
 وأقول : ما سَمِعَ الغزالُ ، ولا وعَى

أنا مَنْ يَحِبُّكَ فِي نِفَارِكَ مُؤَنَسًا وَيُحِبُّ تِيهَكَ فِي نِفَارِكَ مَطْمَعًا
 قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ أَيَّامَ الْهَوَى وَجَعَلْتُهَا أَمَلًا عَلَيْكَ مُضِيْعًا
 وَصَدَقْتُ فِي حُبِّي ، فَلَسْتُ مُبَالِيًا أَنْ أُمْنَحَ الدُّنْيَا بِهِ أَوْ أُمْنَعَا
 يَا مَنْ جَرَى مِنْ مُقَلَّتِيهِ إِلَى الْهَوَى صِرْفًا ، وَدَارَ بِوَجَنَّتِيهِ مُشْعَشَعًا (١)
 اللَّهُ فِي كَبْدٍ سَقَيْتَ . بِأَرْبَعِ لَوْ صَبَحُوا (رَضُلُونِي) بِهَا لِنَصْدَعَا (٢)

وقال :

رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضْنَى مَعَكَ أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ
 مَرًّا مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي أَتُرَى يَا حُلُوُّ بُعْدِي رَوَّعَكَ ؟
 كَمْ شَكُوتُ الْبَيْنَ بِاللَّيْلِ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ
 وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا فَشَكَا الْحُرْقَةَ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ
 يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟
 أَنْتَ رَوْحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي زَعَمَ الْقَلْبَ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ
 مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ آهِ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!
 أَرْجَفُوا أَنْكَ شَاكِرٌ مُوجِعٌ لَيْتَ لِي فَوْقَ الْقُنَا مَا أَوْجَعَكَ
 نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقَلَّةٌ تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً

للبيهاء زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى

فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى
لعل الذى لا يعرف الحب يعرف
فقلت : لقد ذُقتُ الهوى ، ثم ذُقتُهُ
فوالله ما أدرى الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

أُموه كيف يجفوه ، فجفا	ظالمٌ لا قيتُ منه ما كفى
مسرفٌ فى هجره ما ينتهى	أُتراهم علّموه السرفا ؟
جعلوا ذنبى لديه سهري	ليت بذري إذ درى الذنب عفا
عرف الناس حقوقى عنده	وغريمى ما درى ، ما عرفا
صبح لى فى العمر منه موعيدٌ	ثم ما صدقتُ حتى أخلفا
ويرى لى الصبر قلبٌ ما درى	أنّ ما كلفنى ما كلفا
مُستهامٌ فى هواه مُدنفٌ	يترضى مستهاماً مُدنفاً
يا خليلي . صفا لى حيلة	وأرى الحيلة أن لا تصيفا
أنا لو ناديتُهُ فى ذلّةٍ	هى ذى روحى فخذها ، ما احتى

وقال :

جئتُنا بالشعور والأحداق	وقسمن الحظوظ فى العشاق
وهزّزن القنا قدوداً ، فأبلى	كل قلبٍ مُشتضعفٍ خفاق
حبذا القسم فى المحبين قسمى	لو يلاقون فى الهوى ما ألاق
حيلتى فى الهوى وما أتمنى	حيلة الأذكىاء فى الأرزاق

لَوْ يُجَازَى الْمَحِبُّ عَنْ فَرْطِ شَوْقٍ لَجُزِيَتْ الْكَثِيرَ عَنْ أَشْوَاقٍ
وَفَتَاةٍ مَا زَادَهَا فِي غَرِيبٍ إِلَّا حَسَنَ إِلَّا غَرَائِبَ الْأَخْلَاقِ
ذُقْتَ مِنْهَا حُلُومًا وَمَرًّا ، وَكَانَتْ لَذَّةَ الْعَشْقِ فِي اخْتِلَافِ الْمَذَاقِ
ضَرَبْتُ مَوْعِدًا ، فَلَمَّا التَّقِينَا جَانِبَتْنِي ثَقُولُ : فِيمَ التَّلَاقِ ؟
قُلْتُ : مَا هَكَذَا الْمَوَاقِيقُ ، قَالَتْ : لَيْسَ لِلْغَانِيَاتِ مِنْ مِيثَاقِ
عَطَفَتِهَا نَحَافَتِي ، وَشَجَاها شَافِعُ بَادِرُ مِنْ الْآمَاقِ
فَبَارَتْنِي الْهَوَى ، وَقَالَتْ : خَشِينَا وَالْهَوَى شُعْبَةٌ مِنَ الْإِشْفَاقِ
يَافِتَاةَ الْعِرَاقِ ، أَكْتَمُ مَنْ أَدَّ سِرِّ ، وَأَكْنِي عَنْ حُبِّكُمْ بِالْعِرَاقِ
لِي قَوَافٍ تَعِفُّ فِي الْحَبِّ إِلَّا عَنْكَ ، سَارَتْ جَوَائِبُ الْآفَاقِ
لَا تَمْنِي الزَّمَانُ مِنْهَا مَزِيدًا إِنْ تَمْنَيْتُ أَنْ تَفْكِي وَثَاقِ
حَمَلْنِي فِي الْحَبِّ مَا شِئْتُ إِلَّا حَادِثَ الصَّدِّ ، أَوْ بِلَاءَ الْفِرَاقِ
وَاسْمَحِي بِالْعِنَاقِ إِنْ رَضِيَ الدَّلُّ وَسَامَحْتَ فَانِيًا فِي الْعِنَاقِ

وقال :

مُضْنَى وَلَيْسَ بِهِ حَرَكَ لَكِنْ يَخِيفُ . إِذَا رَأَى
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا مَا مِلْتَ يَا غَصْنَ الْأَرَاكِ
إِنْ النِّجْمَالُ كَسَاكَ مِنْ وَرَقِ الْمَحَاسِنِ مَا كَسَاكَ
وَنَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَفَاكَ
حُلُوَ الْوَعْدِ ، مَتَى وَفَاكَ ؟ أَتُرَاكَ مُنْجَزَهَا تُرَاكَ ؟
مِنْ . كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِدْ تَ لَا جِلَهَ قَبْلْتُ فَكَ
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ

ظلماً أقول : جننى الهوى لم يَجْنِ إلا مُقلتك
غدداً منيةً رأيت ، ورُحْتَ منيةً من رآك

وقال :

فَدَتِكَ الجوانحُ من نازلٍ	وأهلاً بطيفك من واصلٍ
بَدَلتْ له الجفنَ دون الكرى	ومَن بالكرى للشجى الباذل ؟
وقلت : أراك برغم العذول	فَنابَ السُّهادُ عن الغاذل
فَوَيْحَ المتيمِّ !! حتى الخيالُ	إذا زارَ لم يَخْلُ من حائل
يَجِنُّ إليك ضلوعُ عَقَتِ	من البين في جسدٍ ناحل
وقلبُ جورٍ عندها خافقُ	تعلّقُ بالسُّندِ المائل
ومن عَبَثِ العشقِ بالعاشقين	حنينُ القَتيلِ إلى القاتل
غَفَلتُ عن الكأسِ حتى طغت	ولى أَدبٌ ليس بالغافل
وَسَفَّتْ . وماشفَ منى الضميرُ	وأين الجماد من العاقل ؟
يَظَلُّ نَدِيمِي يُسْقَى بها	ويشربُ من خُلُقِ الفاضل
أبددُها كرمأً كلما	بدتْ لى كالذهب المسائل

وقال :

لَا مَ فيكم عذولُه وأطالا	كم إلى كم يُعالج العذالا ؟
كلَّ يومٍ لهم أحاديثُ لَوَمٍ	بدأت راحةً ، وعادت مَلا
بعثت ذكرَكم ، فجاءت خِفافاً	وأقتضت هجرَكم ، فراجت ثقالا
أيها المُنكرُ الغرامَ علينا	حَسْبُكَ اللهُ ، قد جَحدت الجمالا
آيةُ الحسن للقلوب تجلّت	كيف لانتعشق العيون امتثالاً ؟

لَكَ نُصْحِي ، وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي آفَةُ النَّصِيحِ أَنْ يَكُونَ جِدَالًا
وَهَبِ الرُّشْدَ أَنَّنِي أَنَا أَسْلُو مَا مِنَ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَجَالًا

وقال :

بَاتَ الْمَعْنَى وَالِدَجَى يَبْتَلِي وَالْبَرْحُ لَا وَإِنْ وَمَا مُنْجَلِي
وَالشُّهْبُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ
إِذَا رَعَاهَا سَاهِيًا سَاهِرًا رَعَيْنَتْهُ بِالْحَدَقِ الْغُفْلِ
يَا لَيْلُ ، قَدْ جُرْتُ ، وَلَمْ تَعْدِلِ مَا أَنْتَ يَا أَسْوَدُ إِلَّا خَلِي
تَاللَّهِ لَوْ حُكِّمْتَ فِي الصَّبْحِ أَنْ تَفْعَلَ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ
أَوْ شِمْتَ سَيْفًا فِي جِيوشِ الضَّمْحِ مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي
أَبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْعَجْوَى وَالْكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمْلَى
الْخُدُّ مِنْ دَمْعِي وَمَنْ فَيَضُهُ يَشْرَبُ مِنْ عَيْنِ وَمَنْ جَدُولِ
وَالشُّوقُ نَارٌ فِي رَمَادِ الْأَسَى وَالْفَكْرُ يُذَكِّي ، وَالْحَشَا يَصْطَلِي
وَالْقَلْبُ قَوَّامٌ عَلَى أَضْلَعِي كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَذَلْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟
عَمَدْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلٍ فِيهِ لِمَحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ
يَا قَلْبُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةِ الْهَوَى وَاصْبِرْ ، فَمَا لِلْحَادِثَاتِ دَوَامُ
عَرَفْتُ قُلُوبَ النَّاسِ قَبْلَكَ : مَا الْعَجْوَى ؟ وَأَذَاقَهَا قَدْرٌ لَهُ أَحْكَامُ
تَجْرِي الْعُقُولُ بِأَهْلِهَا ، فَإِذَا جَرَى كَبَتِ الْعُقُولُ وَزَلَّتِ الْأَحْلَامُ
اَكُنْتُ أَعْلَمُ — وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ — أَنْ الْحَوَادِثَ مُقَلَّةٌ وَقَوَامُ

جَنَيْتَا عَلَى كَيْدِي وَمَا عَرَضْتُهَا كَبِدِي ، عَلَيْكَ مِنَ الْبَرَىءِ سَلَامٌ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ يَحُثُّ كُتُوسَهَا قَعَدْتُ كُتُوسَكَ وَالْهَمُومُ قِيَامُ
لَمْ تَجِرْ بَيْنَ جَوَانِحِي إِلَّا كَمَا جَرَّتِ الدِّنَانُ بِهَا وَسَالِ الْجَامُ

وقال :

هَلْ تَيَّمَّ الْبَانُ فَوَادَ الْحَمَامِ فَنَاحَ فَأَمْتَبَكِي جَفَوْنَ الْغَمَامِ ؟
أَمْ شَفَّهَ مَا شَفَّنِي فَانْتَنِي مُبَلِّلَ الْبَالِ شَرِيدَ الْمَنَامِ ؟
يَهْزُهُ الْأَيْكُ إِلَى الْفَهْ هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُدْنَفَ الْمُسْتَهَامِ
وَتُوْقِدُ الذِّكْرَى بِأَحْسَائِهِ جَمْرًا مِنَ الشُّوقِ حَثِيثَ الضُّرَامِ
كَذَلِكَ الْعَاشِقُ عِنْدَ الدَّجَى يَا لِلْهَوَىءِ مِمَّا يَشِيرُ الظَّلَامُ !
لَهُ إِذَا هَبَّ الْجَوَى صَرْعَةً مِنْ دُونِهَا السَّحَرُ وَفَعْلُ الْمَدَامِ
يَاعَادِيَّ الْبَيْنِ ، كَفَى قَسْوَةً رَوَّعَتْ حَتَّى مُهْجَاتِ الْحَمَامِ
تِلْكَ قُلُوبُ الطَّيْرِ حَمَلَتْهَا مَا ضَعَفَتْ عَنْهُ قُلُوبُ الْأَنَامِ
لَا ضَرْبَ الْمَقْدُورُ أَحْبَابَنَا وَلَا أَعَادِينَا بِهَذَا الْخُسَامِ
يَا زَمَنَ الْوَصْلِ ، لَأَنْتَ الْمَنَى وَلِلْمَنَى عِقْدٌ ، وَأَنْتَ النِّظَامُ
لِلَّهِ عَيْشٌ لِي وَعَيْشٌ لَهَا كُنْتُ بِهِ سَمَحًا رَجِيَّ الزُّمَامِ
وَأُنْسٌ أَوْقَاتٍ ظَفَرْنَا بِهَا فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ ، لَوْ دُمْتَ دَامِ
لَكِنَّهُ الدَّهْرُ قَلِيلُ الْجَدَى مُضْبِعُ الْعَهْدِ ، لَثِيمُ الدُّمَامِ
لَوْ سَامَحْتُنَا فِي السَّلَامِ النَّوَى لَطَالَ حَتَّى الْحَشْرِ ذَاكَ السَّلَامِ
وَلَا نَقْبِصِي الْعِمْرَانَ فِي وَقْفَةٍ نَسْلُو بِهَا الْغَمَضَ وَنَسْلُو الطَّعَامِ
قَالَتْ وَقَدْ كَادَ يَمِيدُ الثَّرَى مِنْ هَدَقَةِ الصَّبْرِ وَهَوْلِ الْمَقَامِ

وغابت الأعينُ في دمعها ونالت الألسنُ إلّا الكلام :
 يابسينُ ، ولىّ جلدى فائِثُ ويا زمالى ، بعضُ هذا حرام
 فقلت والصبرُ يعارى الأسى واللبُّ مأخوذٌ ، ودمعى انسجام :
 إن كان لى عندك هذا الهوى يأيّما قلت كسنت الغرام

وقال :

صريحُ جفنيك يننى عنهما التهما فما رميت ولكن القضاء رى
 الله فى روح صبّ يغشيان بها موارِدُ الحنفِ لم ينقل لها قدما
 وكفّ عن قلبه المعمودِ نبلهما أليس عهدك فيه حبةٌ ودما ؟
 سلوا غزالاً غزا قلبى بحاجبه أما كنى السيفُ حتى جرّد القلما ؟
 واستخبروه : إلى كم نارُ جفوتيهِ ؟ أما كنى ما جنت نارُ الخدودِ أما ؟
 واستوهبوه يدأ فى العمر واحدةً ومهدا عذره غنى إذا حرما
 ولا تروا منه ظلماً أن يضيّعنى من ضيع العرض المملوك ما ظلما

وقال :

ذاد الكرى عن مقتلتيك حمامُ لبّاه شوقُ ساهرٌ وغرام
 حيزانُ ، مشبوبُ المضاجعِ ، ليله حربٌ ، وليلُ النائمين سلام
 بين الدّجى لكما وعادية الدّجى مهجٌ تُولّفُ بينها الأسقام
 تتعاونان ، وللتعاون أمةٌ لا الدهرُ يخلدُها ولا الأيام
 يا أيها الطيرُ الكثيرُ سميره هل ريشةٌ لجناحه فيُقام ؟
 عانقت أغصاناً ، وعانقتُ الجوى وشكوت ، والشكوى على حرام
 أمّرمَ الأجفانِ إدناء الكرى يهنئك ما حرمت حين تنام

حاولن منه إلى خيالك سلماً لو سامحت بخيالك الأجلام
فأذن لطيفك أن يلئم مجاملاً ومؤمل من طيفك الإلام

وقال :

شغلته أشغال عن الآرام وقضى اللبنة من هوى وغرام
ومضى يعرج على الهوى أذياله ويلوم حامله مع اللوام
ويذم عهد الغانيات كذاقه بعد الشفاء يذم عهد سقام
لا تعجلن وفي الشباب بقية إن الشباب مرّة الأحلام
كانت إنابتك المريبة سلوة نسجت على جرح بجنبك دامي
إن الذي جعل القلوب أعنة قاد الشبيبة للهوى بزمام
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - ماذا لقيت من الغزال الراي ؟
تدري ، وتسألني تجاهل عارف : أرنا بعين أم رمى بسهام ؟
مازلت تركب كل صعب في الهوى

حتى ركبتي إلى هواك حماي
وإذا القلوب استرسلت في غيها كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يُتيمه كلا جفنيك تعلمه
هما كاذبا لمهجته ومنك الكيد مغممه
تغلبه بسحرهما وتوجدّه ، وتعلمه
فلا هاروت رقي له ولا هاروت يلرحمه
وتظلمه فلا يشكو إلى من ليس يظلمه
أسر ، قعات كتماناً وبياح ، فخانته فقه

فَوَيْحَ الْمُدْنَفِ الْمَهْمِ — وَدِ، حَتَّى الْمَوْتِ يُحَرِّمَهُ
طَوِيلُ اللَّيْلِ، تَرْجُمُهُ هَوَاتِفُهُ وَأَنْجُمُهُ
إِذَا جَدَّ الْغَرَامُ بِهِ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُهُ
يَكَادُ لَطُولُ صَبْحَتِهِ بِعَادِي السُّقْمِ يُسْقِمُهُ
ثَنَى الْأَعْنَاقِ هُوْدُهُ وَأَلْقَى الْعَذَرَ لُؤْمُهُ
قَضَى عَشَقًا سِوَى رَمَقٍ إِلَيْكَ هَذَا يَقْدَمُهُ
عَسَى إِنْ قِيلَ: مَاتَ هَوَى تَقُولُ: اللَّهُ يَرْحَمُهُ
فَتَبْحَا فِي مَرَاقِدِهَا بَلْفَظٍ مِنْكَ أَعْظَمُهُ

• • •

بِرُوحِي الْبَانُ يَوْمَ رَنَّا عَنْ الْمَقْدُورِ أَغْصَنُهُ
وَيَوْمَ طُعِنْتُ مِنْ غُصْنٍ مُعَلَّنُهُ مُنْعَمُهُ
قَضَاءُ اللَّهِ نَظَرْتُهُ وَلَطْفُ اللَّهِ مَبِينُهُ
رَى، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي فِي الرِّأْيِ وَأَسْنَمُهُ
لَهُ مِنْ أَضْلَعِي قَالَتْ وَمِنْ هَجْنٍ يَسْلَمُهُ
وَمِنْ قَلْبِي وَجَبْتُهُ كِنَاسُنِ بَابِ الْهَلْدِ لَهُ
غَزَالٌ فِي يَدَيْهِ التَّيَّاءُ لِيَبِينَنَّ الْهَيْلَةَ يَتَقَسَّمُهُ

وقال :

مَنْ صَوَّرَ السُّحْرَ الْمُبِينَ عَيُونَا وَأَحْلَهُ حَقًّا لَهَا وَجِفُونَا ؟
نَظَرْتُ: فَحُلْتُ بِجَانِبِي، فَاسْتَهْدَقْتُ كِبْدِي، وَكَانَ فَوَادِي الْمَغْبُونَا
وَرَمْتُ بِسَهْمِ جَالٍ فِيهِ جَوْلَةٌ حَتَّى اسْتَقِيرَ، فَرَنْ فِيهِ رَبِينَا
فَلَمَسْتُ صَدْرِي مَوْجَسًا وَمَرْوَعًا وَلَمَسْتُ جَنْبِي مُشْفِقًا وَضَمِينَا

يا قلبُ ، إن من البَوَائرِ أَعْيُنًا
لا تُأْخِذْنَ من الأمورِ بظَاهِرِ
فلکم رَجَعْتُ من الأَسِنَّةِ سالماً
وَحَمِيلَةً فوق الجزيرةِ مَسْهًا
كَالتَّبِيرِ أَفْقًا ، وَالتَّبَرُّجِ رَبْوَةً
وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فُضَّةً
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْثُنُهَا
راع الظلامُ بِهَا أَوَانِسَ تَرْتَمِي
يخطرُنَ في ساحِ القلوبِ عواليًا
عَفَنَ اللبُولَ من الحريرِ وغيره
عارضتُهُنَ ولى فَوَادُ عُرْضَةٍ
فنظرن لا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ يَسْرَةً
وَنَفَرْنَ من حَوْلِى وَبَيْنَ حَبَائِلِى
فجمعتهن إلى الحديثِ بِدَأْتُهُ
وسمعتُ من أهوى تقول لِيَتْرُهَا :
قالت : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ

سُودًا ، وَإِنْ من الجَاذِرِ عَيْنَا
إِنَّ الظَّوَاهِرَ تَخْدَعُ الرَّائِيَنَا
وصدرتُ عن هَيْفِ القُدودِ طَعِينَا
ذَهَبُ الْأَصِيلِ حَوَاشِيًا وَمُتُونَا
وَالْمِسْكَ تَرْبًا ، وَاللُّجَيْنُ مَعِينَا
ومشى النسيمُ بِظِلِّهَا مَأْذُونَا
نَشْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونَا
وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا
مِثْلَ الطِّبَاءِ من الرُّبَى يَهْوِينَا
وَيَمِلْنَ فى مَرَأَى العيونِ غُصُونَا
وَسَمَحَبِنَ ثَمَّ الْأَسَى وَالنَّسْرِينَا
لهوى الجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا
فِيَحْجِدْنَ عَنَى ، أَمْ أَمِيلُ يَمِينَا ؟
كَالسَّرْبِ صَادَفَ فى الرُّوَّاحِ كَمِينَا
فَغَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا
أُخْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا (١)
فلعلَّ لَيْلى تَرْحِمُ المَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ الْعِنَانِ وَحَاوَلْتُ عَيْنَاكَ أَمْرًا فَكَانَ
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبَثُ الْمُنَى أَوِ الْأَسَى فى قلبِ راجٍ وَعَانِ

١ - الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال
هذه ترب فلانة إذا كانت على سننها .

بين الرقيب وبيننا وادِ تَبَاعُدُهُ حُزُونُهُ
نَغْتَابُهُ ونقول : لا بَقِيَّ الرقيبُ ولا عِيُونُهُ

وفال :

صحبا القلب . إلا من خُمارِ أمانى	يجاذِبُنِي في الغيدِ رثَّ عِنائى
حَذَانِيكَ قَلْبِي ، هل أُعيدُ لك الصُّبا؟	وهل للفتى بالمستحيل يَدَان ؟
تَحَنُّ إلى ذاكَ الزمانِ وطيبه	وهل أَنْتَ إلا من دمِ وَحْنَان ؟
إذا لم تُصُنْ عهدًا ، ولم تُرَعْ ذِمَّةً	ولم تَدَكِّرْ إلما ؛ فليستَ جَنَانى
تَذَكَّرْ إذ نَعَطَى الصُّبَابَةُ حَقَّهَا	ونشربُ من صرفِ الهوى بَدِنَان ؟
وَأَنْتَ خَفُوق . والحبيبُ مَبَاعِدُ	وَأَنْتَ خَفُوق ، والحبيبُ مَدَان ؟
رَأْيَا مَ لا آلو رِهَانًا مع الهوى	وَأَنْتَ فُؤَادِي عند كلِّ رِهَان
لقد كنتُ أَشْكُو من خُفُوقِكَ دَائِبًا	فولِي ، فيالهنى على الخُفُفَان
سَقَاكَ التَّصَابِي بعد ما عَلِكَ الصُّبَا	فكيف ترى الكَاسِينَ تَخْتَلِفَان ؟
وما زِلْتُ في رَيْعِ الشَّباب ، وإنما	يشيبُ الفتى في مَصْرٍ قَبْلَ أَوَان
ولا أَكْذِبُ البَارِي . بئى اللهُ هيكلي	صَنِيعَةُ إِحْسَانٍ ، وِرْقٌ حِسَان
أَدِين إذا اقْتَادَ الجمالُ أَرْزَمِي	وَأَعْنُو إذا التَّادَ الجميلُ عِنائِي

وفال :

اللهُ في الخلقِ مِنْ حَسْبٍ وَمِنْ عَائِي	تَفْنِي القلوبُ وَيَبْقَى قَلْبُكَ العجائِي
صَوْنِي إِجْمَالِكَ رَحْمًا لِنَيْلِ بَشِيرٍ	من التراب ، وهذا الحسنُ رُوحَانِي
أو فَايْتَنِي فَلَيْكَا تِلْكَ وَدِينِي فَلَيْكَا	لم يَتَّخِذْ شَرَكًا في العالمِ الفَانِي
يَنْسَابُ في النورِ مَشْغُوفًا بِصُورِهِ	مُنْعَمًا في بَدِيعَاتِ الحُلَى هَانِي
إذا تَسَيَّمِ أَبَدِي الكونُ زِينَتَهُ	وإن تنفَسَ أهدى طَيبَ رَيْحَان

وَأَشْرَقَ مِنْ سَمَاءِ الْعَزِّ مُشْرِقَةً بِمَنْظَرٍ ضَاحِكٍ اللَّأْلَاءِ فَتَانِ
عَسَى تَكْفُفُ دَمَوْعُ غَيْكِ هَامِيَةً لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَالْأَنْدَاءُ فِي آنِ (١)
يَا مَنْ هَجَرْتُ إِلَى الْأَوْطَانِ رُؤَيْتَهَا فَرُخْتُ أَشَوْقَ مُشْتَاقٍ لِأَوْطَانِ
أَتَذَكِّرُنِي حَنِينِي فِي الزَّمَانِ لَهَا وَسَكْنِي الدَّمْعَ مِنْ تَذَكُّارِهَا قَانِ؟
وَعَبَّطِي الطَّيْرَ أَلْقَاهُ أَصِيحُ بِهِ : لَيْتَ الْكَرِيمَ الَّذِي أَعْطَاكَ أَعْطَانِي؟

وقال :

قَلْبُ بَوَادِي الْحَمَى خَلَّفْتَهُ رَمَقًا مَاذَا صَنَعْتَ بِهِ يَا ظَبِيَّةَ الْبَانِ ؟
أَخْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُشْبَانِ ، فَاتَّخَذِي عَلَيْهِ مَرَعَاكَ مِنْ قَاعٍ وَكُثْبَانِ
غَرْبِيَّةً ، فَوَهَى جَنِّيَ لِفُرْقَتِهِ وَحَنٌ لِلنَّازِحِ الْمَأْسُورِ جُذْمَانِي
لَا رَدَّهَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ ، وَمَنْ خَبَلَ إِنْ كَانَ فِي رَدِّهِ صَبْحُورِي وَسَلْوَانِي
دَلَّهْتِهِ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ مَاضٍ ، لَهُ مِنْ مُبِينِ السَّحَرِ جَفْنَانِ
رَمَى فَضِجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ وَقَلَنْ : سَهْمٌ ، فَقَالَ الْقَلْبُ : سَهْمَانِ
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابِ فَانِيَةٍ وَكَوْكِبَ الصَّبْحِ فِي أَعْطَافِ إِنْسَانِ
مَرَى عَصِيَّ الْكَرَى يَغْشَى مُجَامِلَةً وَسَامِحِي فِي عُنَاقِ الطَّيْفِ أَجْفَانِي
فَحَسِبْتُ خَدِّي مِنْ عَيْنِي مَا شَرِبَا فَمَثَلُ مَا قَدْ جَرَى لَمْ تَلَقَ عَيْنَانِ

وقال :

قَالُوا لَهُ : رُوحِي فِدَاهُ هَذَا التَّجَنِّيَ مَا مَدَاهُ ؟
أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ حَتَّى يُعْمَلَنِي نَوَاهُ
تَجْرِي الْأُمُورَ لَغَايَةً إِلَّا عَذَابِي فِي هَوَاهُ

سَمِيَّتُهُ بِدَرِّ الدُّجَى ومن العجائب لا أراه
ودعوته غصنَ الرِّيا ضي، فلم أجِدْ رَوْضًا حواه
وأقولُ عنه : أخو الغزا لي، ولا أرى إلَّا أخاه
قال العواذلُ : قد جفا ما بالُ قلبك ما جفاه ؟
أنا لو أطعتُ القلبَ فيهِ ه لم أَرِده على جواه
والنَّصحُ مُتَّهَمٌ وإن نَشَرْتُهُ كالدرِّ الشفاه
أُذُنُ الفتي في قلبه حيناً ، وحيناً في نُهاه

وقال :

مقاديرُ من جَفَنَيْكَ حولنَ حاليًا فذُقتُ الهوى من بعد ما كنتُ خاليًا
نفذنَ على اللبِّ بالسهمِ مُرْسَلًا وبالسَّحرِ مَقْضِيًا ، وبالسيفِ قاضيًا
وَأَلْبَسَنِي ثوبَ الضنى فلبستُهُ فأَحْبَبَ به ثوبًا وإن ضمَّ باليًا
وما الحبُّ إلَّا طاعةٌ وتجاوزُ وإن أَكثروا أوصافه والمعانيَا
وما هو إلَّا العينُ بالعينِ تلتقى وإن نوَّعوا أسبابه والدَّواعيَا
وعندى الهوى ، موصوفه لا صفاته

إذا سألوني : ما الهوى ؟ قلتُ : ما بيا

وبى رَشًا قد كان دنيائَ حاضِرًا فغادرني أَشتاقُ دُنيائَ نائيا
سمحتُ بروحى في هواه رخيصةً ومَنْ يَهْوَى لا يُؤثِرُ على الحبِّ غاليًا
ولم تَجِرِ أَلْفاظُ الوشاةِ بريبةٍ كهلى التى يجرى بها الدَّمعُ وإشيَا
أقولُ لمن ودَّعتُ والركبُ سائرُ : برغم فؤادى سائرُ بفؤاديا
أماناً لقلبي من جفونيكِ فى الهوى كنى بالهوى كاسًا ، وراحًا ، وساقيا

ولا تجعلليه بين خديك والنوى من الظلم أن يغدو لنارين صاليا
ولم يندمل من طعنة القد جرحه فرفقا به من طعنة البين داميا

وقال :

أهل القدود التي صالت عواليها الله في مهبج طاحت غواليها
خذن الأمان لها لو كان ينفعها وارذذنها كرمًا لو كان يجديها
وانظرن ما فعلت أحداً كُنَّ بها ما كان من عبث الأحداق يكفيها
تعرضت أعين منّا ، فعارضنا على (الجزيرة) سرب من غوانيها
ما ثرن من كنس (١) إلا إلى كنس من الجوانح ضمتها حوانيها
عنث لنا أصلاً ، تغرى بنا أسلاً مهزوزة شكلاً ، مشروعة تبيها (٢)
وأزهقت أعيننا ضعف حمائلها نشوى مناصلها ، كحلى مواضيها
لنا الحبال نلقيها نصيد بها ولم نخل ظبيات القاع تلقىها
نصينها لك من هذب ومن حدق حتى انثنيت بنفس عر فادها
من كل زهراء في إشراقها ضحككت

لباتها عن شبيه الدر من فيها شمس المحاسن يستبقى النهار بها
كأن يوسع مفتون يجاريها مشيت على (الجسر) ريماً في تلفتها
لناظرين ، وباناً في تشنيها كأن كل غوانيه ضرائرها
عجباً ، وكل نواحيه مرانيها عارضتها وضميري من محارمها
يزور عن لحظاتي في مسارها أعف من حليها عما يجاوره
ومن غلائلها عما يدانيها قالت : لعل أديب النيل يخرجننا
فقلت : هل يخرج الأقمار رانيها

١ - الكنس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي ٢ - يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

بينى وبينك أشعارُ هتفتُ بها ما كنتُ أعلمُ أن الرِّيمَ يروها
والقولُ إن عفتُ أو ساءتُ مواقِعُه
صدى السريرة والآداب يحكيها

وقال :

أدارى العيونَ الفاتراتِ السَّواجيا
وأشكو إليها كَيْدَ إنسانِها ليا
قتلَنَ ومَنِينِ القَتِيلَ بِالسِّنِّ من السحرِ يُبَدِّلُنَ المنايا. أمانيا
وَاللَّسِنَ بِاللَّحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَةً
فكانتِ صحاحاً فى القلوبِ مواضيا
حَبَبُتُكَ ذاتِ الخالِ، والحبُّ حالٌ إذا عَرَضْتَ للمرءِ لم يَدْرِ ماهيا
وإنك دُنيا القلبِ مَهْمَا غَدَرْتَهُ أُنَى لَكَ مَمْلُوءًا من الوجدِ وافيًا
ضدودُك فيه ليس يَأْلُوهُ جارجاً ولَفْظُكَ لا يَنْفَكُ للجرحِ آسيًا
وبين الهوى والعَدْلِ للقلبِ موقِفٌ
كخالكِ بينَ السيفِ والنارِ ثاويًا (١)
وبين المُنَى واليأسِ للصبرِ هِزَّةٌ
كَخَصْرِكَ بينَ النُّهْدِ والرُّدْفِ واهيا
وعَرَضَ فى قَوى . يقولونَ : قد غوى

عَدِمْتُ عَدُولَ فَيْكِ إِنْ كُنْتُ غَاوِيَا
يَرُومُونَ مُلْهَانًا لِقَلْبِي يُرِيحُهُ ومن لِي بِالسُّلْوانِ أَشْرِيه غَالِيَا ؟
وما العَشْقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ كَمَا شَقِيَ المَخْمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيَا

١ — يعنى الشاعِر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد — وهى كناية عن الحمرة — وبين سيف ١١ وهو معروف

متفرقات

مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا ضَحِيحُ الْمَكْتَبِ وَأَحْبِبْ بِأَيَّامِهِ أَحْبِبْ !
 وَيَا حَبْدًا صَبِيحُ يَمْرُوحِ ن ، عِنَانُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي
 كَأَنَّهُمْ بِسَمَاتُ الْحَيَاةِ وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ
 يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطْرِ ع عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ
 إِلَى مَرْتَعِ الْفُجْوَا غَيْرِهِ وَزَاوِعِ غُرَيْبِ الْعَصَا أَجْنِبِ
 وَمُسْتَقْبَلِ مِنْ قِيُودِ الْحَيَاةِ شَدِيدِ عَلَى الْنَفْسِ مُسْتَضْعَبِ
 فِرَاحُ بِأَيْلُكُمُ : فَمَنْ نَاهَضِ يَرَوْضُ الْجَنَاحِ ، وَمَنْ أَزْغَبِ
 مَقَاعِدُهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا نِ وَمَا عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ
 عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجَى الدُّرُ

س (١) ، مِهَارُ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ
 خَلِيُونَ مِنْ تَبَعَاتِ الْحَيَاةِ ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقَوْنَهَا وَالْأَبِ
 جَنُونَ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ تَضْيِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ
 عَدَا فَاَسْتَبَلَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ وَأَغْدَى الْمُؤَدَّبَ حَتَّى يَصْبِيَ !
 لَهُمْ جَرَسُ مُطْرَبُ فِي السَّرَا ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ
 تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةُ لِلزَّمَا نِ عَلَى النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِبِ
 تَشُولُ (٢) بِإِبْرَتِهَا لِلشُّبَا ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشُّبِّ

١ - المِهَارُ : جمع مِهْر ، والعَرَابِيدُ جمع عَرَبِيدَ بالكسر ، والعَرَبِيدُ الكثير
 المروده ٢ - تَشُولُ : ترفع ، أَخَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَتْ النَّاقَةُ ذَنْبَهَا إِذَا رَفَعَتْهُ .

يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقُضَا * وَتَجْرَى الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوَلَبِ
وَتَلُكُ الْأَوَاعِي بِأَيْمَانِهِمْ (١) * حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبَى
فَفِيهَا الَّذِي إِنْ يُقِيمَ لَا يُعَدُّ * مِنْ النَّاسِ ، أَوْ يَمُضُ لَا يُحْسَبُ
وَفِيهَا اللَّوَاءُ ، وَفِيهَا الْمَنَا * رُ ، وَفِيهَا التَّبِيعُ ، وَفِيهَا النَّبَى
وَفِيهَا الْمُؤَخَّرُ خَلْفَ الزَّحَا * م ، وَفِيهَا الْمَقْدَمُ فِي الْمَوَكِبِ

* * *

جَمِيلٌ عَلَيْهِمْ قَشِيبٌ (٢) الثِّبَا * ب ، وَمَا لَمْ يُجَمَّلْ وَلَمْ يَقْشَبْ
كَسَاهُمْ بَنَانُ الصُّبَا حُلَّةٌ * أَعَزُّ مِنَ الْمَخِيلِ الْمُذْهَبِ
وَأَبَى مِنَ الْوَرْدِ تَحْتَ النَّدى * إِذَا رَفٌّ فِي فَرْعِهِ الْأَهْذَبِ
وَأَطْهَرَ مِنْ ذَيْلِهَا لَمْ يَلْمَ * مِنْ النَّاسِ مَا شِئ ، وَلَمْ يَسْحَبْ

* * *

قَطِيعٌ يُزَجِّيه رَاغٍ مِنَ الدَّهْ * ر ، لَيْسَ بِلَيْئِنٍ وَلَا صُلْبِ
أَهَابَتْ هِرَوَاتُهُ بِالرُّفَا * ق ، وَنَادَتْ عَلَى الْحَيْدِ الْهَرَبِ
وَصَرَفَ قِطْعَانَهُ ، فَاسْتَبَدَّ * وَلَمْ يَخْشَ شَيْئًا ، وَلَمْ يَرْهَبِ
أَرَادَ لِمَنْ شَاءَ رَغَى الْجَدِيدِ * ب ، وَأَنْزَلَ مَنْ شَاءَ بِالْمُخْصِبِ
وَرَوَى عَلَى رِيِّهَا النَّاهِلَا * ت ، وَرَدَّ الظَّمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبِ
وَأَتَى رِقَابًا إِلَى الْفَضَارِيهِ * ن ، وَضَنَّ بِأُخْرَى فَلَمْ تُضْرَبِ
وَلَيْسَ يَبَالِي رِضَا الْمُسْتَرِدِّ * ح ، وَلَا ضَجَرَ النَّاظِمِ الْمُتَعَبِ
وَلَيْسَ بِمُبْتَقٍ عَلَى الْحَاضِرِ * ن ، وَلَيْسَ بِبَاكِ عَلَى الْغَيْبِ

* * *

فَيَاوَيْتَهُمْ ! هَلْ أَحْسَاوُ الْحَيَا * ه ؟ لَقَدْ لَعِبُوا وَهَى لَمْ تَلْعَبِ
تَجَرَّبُ فِيهِمْ وَمَا يَعْلَمُو * ن ، كَتَجَرِبَةِ الطَّبِّ فِي الْأَرْنَبِ

سَقَنَهُمْ بِسُوءٍ جَرَى فِي الْأَصْوَدِ
وَدَارَ الزَّمَانِ ، فَدَالَ الصَّبَا
وَجَدَّ الطَّلَابُ ، وَكَدَّ الشَّبَا
وَعَادَتْ نَوَاعِمُ أَيَّامِهِ
وَعُذِبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا
وَزَهُوْهُ الْأَبْوَةُ مِنْ مُنْجَبٍ
وَعَقْلٌ بَعِيدٌ مَرَامَى الطَّمَا
وَلَوْعُ الرَّجَاءِ بِمَا لَمْ تَنْزَلْ
تَنْقَلُ كَالنَّجْمِ مِنْ غَيْهَبٍ
قَدِيمُ الشُّعَاعِ كَشْمَسِ النِّهَا
أَبَوْقَرَاطُ مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا الرَّئِيسِ
وَكُلُّهُمْو حَجَرٌ فِي الْبِنَا

* * *

تَوَلَّفَهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا
بِيوتُ مُنْزَهَةٌ كَالْعَتِيدِ
يُدَانِي ثَرَاهَا ثَرَى مَكَّةِ
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْو عِنْدَهَا
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا

وَتَعْرِضُهُمْ مُوَكِّبًا مُوَكِّبًا وَتَسْأَلُ عَنْ عِلْمِ الْمَوَكِّبِ
دَعِ الْحِظَّ. يَطْلُعُ بِهِ فِي غَدٍ فَإِنَّكَ لَمْ تَنْذِرِ مَنْ يَجْتَبِي
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرِيِّ مُحَلِّي السَّمَاوَاتِ بِالْكَوْكَبِ

* * *

وَحَدَّثَ ظَفَرُ الزَّمَانِ الْوَجُو هَ، وَغِيضَ مِنْ بَشَرِهَا الْمُعْجَبِ
وَوَالِ الْحَدَاثَةِ شَرِخُ الشُّبَا بَ، وَلُوشِيَتِ الْمُرْدُ فِي الشُّيْبِ
سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرَّو سَ، سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشَبِ
حَرِيقُ أَحَاطَ بِخَيْطِ الْحَيَا قَ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَيْبُ؟
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبُ
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِتَا بَ، لِأَبٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ
حَيَاةُ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ تَسْلَحَ بِالنَّابِ وَالْمِخْلَبِ
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى وَلَاقَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَمْلَى صِحَّةً وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ
وَكَمْ مُنْجِبٍ فِي تَلَقَّى الدُّرُو سَ، تَلَقَّى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ
وَغَابَ الرِّفَاقُ، كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ، وَلَمْ تَضْحَبِ
إِلَى أَنْ فَنَوْا ذُلَّةً ذُلَّةً فَنَاءَ السَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

لُبْنَان

السَّحَرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَّتُهُ وَالْبَابِلُ بِلَحْظِهِنَّ سُقِيَّتُهُ
الْفَاتِرَاتِ وَمَا فَتَرْنَ رَمَايَةً بِمُسَدِّدٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ مَبِيَّتُهُ
النَّاعَسَاتِ الْمَوْقِظَاتِ لِلْهَوَى الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكَنتُ سَلِيَّتُهُ

القائناتِ بعابثٍ في جَفَنه ثمل الغرار مُعَرَّبِدِ إصْلَيْته (١)
الشارعاتِ الهدْبَ أمثالَ القنا يُحْيِي الطَّعِينَ بنظرةٍ ويُمِيتَه
الناسجاتِ على سواءٍ سطورِه سَقَمًا على منوالهن كُسيته

* * *

وأغْنَى أكحلَ من مَها «بِكُفْيَةٍ» عَلِقَتْ محاجرُه دُمى وَعَلِقَتْه
لُبْنَانُ دارَتُه وفيه كِنَاسُه بين القنا الخطَّارَ خُط، نَحْيَتَه
السلسبيلُ منَ الجداولِ ورْدُه والآسُ من خُضِرِ الخمائلِ قوْتُه
إن قلتُ تمثالَ الجمالِ مُنْصَبَا قال الجمالِ بَراحيَّ مَثْلَتَه
دخلَ الكَنيسةَ فارتَقَبْتُ فلم يُطِلْ فَاتَّيْتُ دونَ طريقِه فزَحَمْتَه
فازورَ غضبانًا وأعرضَ نافرًا حالٌ من الغيدِ الملاحِ عَرفَتُه
فصرفتُ نلْعَائي إلى أترابه وزَعمَتِهْن لُبَانِي فَأَغْرَتُه
فمشى إلىَّ وليسَ أوَّلَ جَوْدَرٍ وقعتُ عليه حِبالِي ففَنَصَتَه
قد جاءَ من سحرِ الجفونِ فصادَنِي وَأَتَيْتُ من سحرِ البَيانِ فصدَنَتَه
لما ظفرتُ به على حَرَمِ الهُدَى لابنِ البتولِ وللصلاةِ وهبَتَه (٢)
قالت ترى نجمَ البَيانِ فقلتُ بل أَفَقَ البَيانِ بأَرْضِكم بِمَمْتَه
بلغ السُّها بِشُموسِه وبدُورِه لُبْنَانُ وانتَظِمَ المِشارِقَ صَيَتَه
من كلِّ عالى القدرِ من أعلامِه تتَهالَلُ الفُصْحى إذا سَمِيَتَه
حامى الحَقِيقَةَ ، لا القديمِ يَشُودُه حَفْظًا ولا طَلَبُ الجَدِيدِ يَفُوتَه
وعلى المشيدِ الفخْمِ من آثارِه خَلَقَ يَبِينُ جَلالُه وثبوتَه
في كلِّ رابِيَةٍ وكلِّ قَرارةٍ تَبَرُّ القرائِحِ في الترابِ لمحتَه
أَقْبَلْتُ أبكى العَلمَ حولَ رسومِهِم ثَمَّ انشَنَيْتُ إلى البَيانِ بِكِيَتَه

لبنانُهُ وَالْخُلْدُ ، اختراعُ الله لم	يُوسَمَ بِأَزِينٍ مِنْهُمَا مَلَكُوتِهِ
هو فِرْوَةٌ فِي الْحَسَنِ غَيْرَ مَرْوَمَةٍ	وَذَرَا الْبِرَاعَةِ وَالْحَجَى «بَيْرُوتِهِ»
مَلِكُ الْهَضَابِ الشَّمُّ سُلْطَانُ الرَّبِّي	هَامُ السَّحَابِ عَرُوشُهُ وَتُخُوتُهُ
سِينَاءُ شَاطِرُهُ الْجَلَالُ فَلَا يُرَى	إِلَّا لَهُ سُبُحَاتُهُ (١) وَسُمُوتُهُ (٢)
وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ انْعَمَتْ أَوْصَافُهُ	فِي السُّودِّ الْعَالِي لَهُ وَنَعُوتُهُ
جَبَلٌ عَنْ آذَارٍ يُزْرَى صَيْفُهُ	وَشَتَاوُهُ يَثِيدُ الْقَرْىَ جَبْرُوتُهُ
أَبِي مِنَ الْوَشَى الْكَرِيمِ مَرْوَجُهُ	وَالَّذُ مِنْ عَطَلٍ (٣) النَّحُورُ مَرْوَتُهُ (٤)
يَغْشَى رَوَابِيَهُ عَلَى كَافُورِهَا	مِسْكُ الْوَهَادِ فَتَيْقُهُ وَفَتَيْتُهُ (٥)
وَكَانَ أَيَّامَ الشَّبَابِ رَبِوَعُهُ	وَكَانَ أَحْلَامَ الْكَعَابِ بِيُوتُهُ
وَكَانَ رِيْعَانُ الصَّبَا رِيْحَانُهُ	سِرُّ السَّرُورِ يَجُودُهُ وَيَقُوتُهُ (٦)
وَكَانَ أَثْدَاءُ النَّوَاهِدِ تَيْنُهُ	وَكَانَ أَقْرَاطُ الْوَلَائِدِ تَوْتُهُ
وَكَانَ هَمْسُ الْقَاعِ فِي أُذُنِ الصِّفَا (٧)	صَوْتُ الْعَتَابِ ظَهْرُهُ وَخُفُوتُهُ
وَكَانَ مَاءُهُمَا وَجَرَسَ (٨) لُجَيْنُهُ	وَضَحُ (٩) الْعُرُوسِ تَبِينُهُ وَتَصْيِيْتُهُ (١٠)

* * *

زَعَمَاءُ لُبْنَانَ وَأَهْلَ نَدِيَّةٍ	لُبْنَانُ فِي نَادِيكُمْ عَظَمَتُهُ
قَدْ زَادَنِي إِقْبَالُكُمْ وَقَبُولُكُمْ	شَرْفًا عَلَى الشَّرَفِ الَّذِي أَوْلَيْتُهُ
تَاجُ النِّيَابَةِ فِي رَفِيعِ رَغُوسِكُمْ	لَمْ يُنْشَرْ لَوْلَاهُ وَلَا يَاقُوتُهُ

١- السَّبْحَةُ : بَضْمَتَيْنِ : الْجَلَالُ ٢- السَّمْتُ بِالْفَتْحِ : هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ ،
٣- عَطَلُ النَّحْزِ مِنَ الْحَلَى : خَلَا - ٤- الْمُرُوتُ : جَمْعُ مَرْتٍ وَهِيَ الْمَفَازَةُ
بِلا نَبَاتٍ - ٥- فَتَقُ الْمِسْكُ ٠ اسْتَخْرَجَهُ بِشَيْءٍ يَدْخُلُهُ عَلَيْهِ ، وَالْفَتَيْتُ :
الْمَفْتُوتُ ٦- يَقُوتُهُ : يَطْعَمُهُ ٧- الصِّفَا : الصَّخْرُ ٨- الْجَرَسُ : الصَّوْتُ
٩- الْوَضَحُ : حَلَى مِنَ الْفَضَّةِ ١٠- تَصْيِيْتُهُ : تَجْعَلُهُ يَصُوتُ .

«مرسى» (١) عدو الرُّقِّ حولَ لوائكم لا الظُّلمُ بِرُؤسِهِ ، ولا طاغوته
أنتم وعساhebكم إذا أصبَحتمو كالشهرِ أكملَ عدَّة موقوته
هو نيرة الأيام فيه ، وكلكم آحاده في فضلها وسُبوته

المؤتمِر (٢)

صرَّحَ على الوادى المباركِ ضاحي
ضافي الجلالة كالعتيق مُفضِّل
وكانَ رفرفه رواقٌ من ضحى
الحقُّ خلفَ جناح استندى (٣) به
هو هيكُلُ الحريرةِ القاني ، له
يبنى كما تُبنى الخنادقُ في الوغى
ينهارُ الاستبدادُ حولَ عراضه
ويُكبُّ طاغوتُ الأمور لوجهه
هو ما بنى الأعزال بالراحات ، أو
أخذته (مصر) بكل يومٍ قائمه
هبتُ سباحاً بالحبابة شباها
ومشتُ إلى الخيل الدوارع وإنبرت
وقفتُ حقُّ لم تفلحها أمة

مُتظاهِرُ الأعلام والأوصاح
ساحاتِ فضل في رحابِ سماح
وكانَ حائطه حموذ صباح
ومرأته السلطانِ خلفَ جناح
ما ليلها كل من فدى وأضاح
تحتَ النبالِ وصوبها السَّحاح
مثلَ انهيارِ الشُّركِ حولَ (صلاح) (٤)
مُتَحَطِّمُ الأصنام والأشباح
هو ما بنى الشهداء بالأرواح
ورَدِ الكواكب أحمر الإضباح
والشيبُ بالأرماق غيرُ شحاح
للظَّافر الشاكي بغير سلاح
إلا انشنت أمانها بنجاح

١ - موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني - ٢ - مؤتمر سياسي
اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدسنور برئاسة
المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ - ٣ - استندى : استظل .
٤ - صلاح : اسم لكمة .

إذا الشعوبُ بنوا حقيقةً مُلكهم جعلوا المآتمَ حائطاً. الأفراح.

* * *

بشرى إلى الوادى تهزُّ نباته تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى
تسرى ملمحة الحجول (١) على الربى

* * *

شمس النهار ، تعلّى الميزان من
ميلي انظريه في الندي كانه
كم تاج تضحية وتاج كرامة
والشيب مُنبثق كنور الحق من
لبى أذان الصلح أول قائم
سبق الرجال مُصافحاً ومُعانقاً
(على) الجليل ابن الجليل من الملا
حلوا السجية في قنائة مرة
(سعد) الديار وشيخها النصاح (٢)
(عثمان) عن أم الكتاب يُلاحى
للعين حول جبينه اللماح
فوديه ، أوفجر الهدى المنصاح (٣)
والصلح خمس قواعد الإصلاح
يمنى السباح وهيكل الإسجاح (٤)
والماجد ابن الماجد المسماح
ثجل الشائل في وقار صاح

* * *

شتى فضائل في الرجال ، كأنها
فلذا هي اجتمعت لملك جبهة
الله ألف للبلاد صدورها
شتى سلاخ من قنأ وصيفاح (٥)
كانت حصون مناعة ونطاح
من كل داهية وكل صراح

١ - الحجول : الخلاخيل ٢ - النصاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن
الحامي والمدافع ٣ - المنصاح : الخالص ٤ - يقال سجع خلقه : سهل
ولان - • - الصفح : السيوف .

وزراء مملكة . دعائهم دولة
يسبنون بالدستور حائط . ملكهم
وجواهر التيجان مالم تتخذ
أعلام مؤتمري . أسود صباح (١)

• • •

احتل حصن الحق غير جنوده
ضجّت على أبطالها ثكناته
هجرت أرائكه ، وعُطل عوده
وعلاه نسج العنكبوت . فزاده
وتكالبت أيد على المفتاح
واستوحشت لِكُمَاتِهَا النزاح
وخلا من الغادين والرواح
كالغارين شرف وسمت (٢) صلاح

• • •

قل للبين مقال صدق . واقتصد
أنتم بنو اليوم العصيب . نشأتمو
ورأيتمو الوطن المؤلف صخرة
وشهدتمو صدع الصفوف وما جنى
صوت الشعوب من الزئير مجمعا
أظمتكمو الأيام ، ثم سبقتكمو
وإذا منحت الخير من متكلف
تركتمكمو مثل المهيض جناحه
من صير الأغلال زهر قلائد
إن التي تبغون ؛ دون منالها
سيروا إليها بالأناة طويلة
وخذوا بناء الملك عن دستوركم
ذرغ الشباب يضيق بالنصاح :
في قصف أنواء ، وعصف رياح
في الحادثات وسيلها المجتاح
من أمر مفتات ونهى وقاح
فإذا تفرق كان بعض نباح
رنقا من الإحسان غير قراح
ظهرت عليه سجية المناح
لا في الجبال ، ولا طليق مراح
وكسا القيود محاسن الأوضاح ؟
طول اجتهد ، واضطراد كيفاح
إن الأناة سبيل كل فلاح
إن الشراع مثقف الملاح

يا دارَ محمودٍ ، سَلِمْتَ ، وبوركْتَ
 وازدَدْتَ من حسنِ الشَّاءِ وطيبه
 الأُمّةُ انتقلتْ إليك ، كأنما
 بركاتُ شيخٍ بالصعيدِ مُحمَّل
 بالأميسِ جادَ على الفضيةِ بابنه
 وأركائكِ الهرميةِ الصَّفاحِ (١)
 حجراً هو الدرِّيُّ في الأمداخ
 أنزلتها من بيتها ، بعجناح
 عبءِ السنينِ مؤمِّلِ نفاح
 واليومَ آواها بأكرمِ ساح

النَّسْرُ المِصْرِيُّ (٢)

أَعْقَابُ في عَنانِ الجَوِّ لاح
 أم بساطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النوى
 أو كأنَّ البرَجَّ ألقى جَوَّتَهُ
 أم سحابٌ فرَّ من هُوجِ الرياحِ ؟
 بعد ما طَوَّفَ في الدهرِ وساح ؟
 فتراى في السماواتِ الفِيساح

* * *

أَقْبَلْتُ مِنْ بُعْدٍ لِحَسْبِهَا
 يا سلاحَ العصرِ بَشَّرْنا به
 إن عَزَا لم يظَلَّلْ في غَدٍ
 فتكاثُرَ وتَأَلَّفَ قَبْلُفًا
 مضرٌ للطيرِ جميعاً مسرحُ
 رَبِّ سِرْبٍ قاطِعٍ مَرُّ به
 ليمَ لا يفتنَ فتیانَ الحمى
 من فتى حلَّ من الجَوِّ بهم
 نَحَلَةٌ عَنَّتْ وَطَنَتْ في الرياحِ
 كلُّ عصرٍ بِكَمِيٍّ وسلاحِ
 بعجناحِكَ ذليلٌ مُسْتَباحِ
 تَعَصِمُ السَّلَمَ وتعلو للكمّاحِ
 مالنا فيه ذُنَابِي أو جَنَاحِ
 هبطِ الأرضِ مَلِيًّا واستراحِ
 ذلك الإقدامُ ، أو ذاك الطَّماحِ ؟
 فتلقَّوه على هامِ وراحِ

١ - الصفاح : حجارة عريضة -٢- قيلت بمناسبة قدوم صليحي
 الطيار المصري الاول من برلين الى القاهرة طائرا في سنة ١٩٣٠

إنه أولُ عُصفورٍ لهم هزَّ في الجوّ جناحيه وصاح
دَبَّتْ الهمةُ فيه ، ومشت عزماتُ منك يا (حربُ) صِحاح (١)
ناطَحَ النّجمَ فتى علّمته في حياة حُرّة كيف النّطاح
لك في الأجيالِ تمثالُ مشى وجدوا الرشدَ عليه والصّلاح
جاوز النّيلَ وعبرَته إلى أكَمَ الشام وهاتيك البيطاح

* * *

فارسُ الجوّ ، سلامٌ في الدّرى وعلى الماء ، ومن كلّ النواح
ثَبَّ إلى النّجم ، وزاحِمَ ركنه وامتلئ من خيلاء ومراح
إنّ هذا الفتحَ لا عهدَ به لضيّاف النّيل من عهد (فتاح)
تلك أبوابُ السماء انفتحت ما وراء البابِ ياطير النّجاح؟
أسماءُ النّيل أيضاً حَرَمٌ من طريق الهند ، أم جوُّ مُباح؟

* * *

عينُ شمسٍ مُلِثَتْ من موكب كان للأبطال أحياناً يُتاح
ربّما جلَّلَ وجّه الأرض ، أو ربّما سدَّ على الشمس السّراح
إن يفتنه الجيشُ أو روعته لم يفتنه النّشأُ الزّهْرُ الصّباح
وفدى (فائزة) سُمُرُ القنا وفدى حارسها بيضُ الصّفاح
ولقد أبطأتَ حتى لم يَنَمْ للحمى ليلٌ ولم يَنعم صّباح
فابتغى العُذرَ كِرامٌ ، وانسَرت ألسنٌ في الثّلَمِ والهدمِ فصّاح
تلتوى الخيلُ على راكبها كيف بالعاصف في يوم الجِماح؟
ليس مَنْ يركبُ سَرَجاً لينا مثلَ مَنْ يركبُ أعرافَ الرّياح
يَمرُّ رُوَيْدًا في فضاءٍ سافرٍ ضاحكٍ الصّفحة كالفرْدوسِ صّاح

طارنت عَيْنًا به الشمس ، فلو خَيْرَتْ لم تتحَفَز للروح
وتكاد الطيرُ من خِفَّتِه تتعالى فيه من غير جناح
فف تأمل من علُو قُبَّة رُفِعَت للفصل والرأي الصُراح
نزل النَوَابُ فيها فتيةً في جناح وشيوخاً في جناح
حملوا الحق وقاموا دونه كَرَعِيلِ الخيل أو صف الرماح

* * *

يا أبا الفاروق ، مَنْ ترعى فني كَنَفِ الفضل وفي ظلِّ السَّماح
أنت من آباءك السُّحب ، وما في بناء السُّحب الأيدي الشُّعاع
يَدُكَ السَّمْحَةُ في الخير ، وفي هِمَّة الغرير ، وفي أسو الجراح
نحن أفلحنا على الأرض بكم ورجونا في السماوات الفلاح

تُوتُ عَنْخِ آمُونِ وَالْبِرْلَمَانِ

قَم ، سابِقِ (الساعة) ، واسْبِقْ وعدَّها

الأرض ضاقتْ عنك ، فاصدغْ غِمْدَها
واملاً رماحاً غورَها ونَجْدَها وافتح أصولَ النيل واستردَّها
شَلالَها ، وعدَّها (١) واصرفْ إلينا جَزَرها ومدَّها
تلك الوجوه لا شكَّونا فَقْدَها بَيَّضَتِ القُرْبَى لنا مُسَوْدَها
مُلبِلتَ من (وادي الملوك) فازدَها وألقت الشمس عليه رَأْدَها
واسترجعتْ دولته إفرندَها أبيض ، رِيانَ المُتُونِ ، ورَدَها
أَبْلَى ظَبْيِ الدهرِ ، وفَلَّ حَلْدَها وأنطقَ العصور ، واستجدَّها

سافرَ أربعينَ قرناً عدها حتى أتى الدارَ ، فألقى عندها
إنجلترا ، وجيشها ، ولوردها مَسْلُولَةَ الهنديِّ تحمي هندها
قامت على السودانِ تبني سدها وركزت دونَ القناةِ بندها (١)

* * *

فقال والحسرةُ ما أشدها : ليت جدارَ القبرِ ما تدهدها (٢)
وليت عيني لم تفارق رقدَها قُمْ نَبِيَّ يا بنتِ ثورٍ : ما دها (٣)
مِصرُ فتاتي لم تُوقِرْ جدَّها دَقْتُ وراءَ مَضْجَعِي جازيندها
وخلطتُ ظيافها وأندها وسكبَ الساقى الطلأ ، وبدها (٤)
قد سحبتُ على جلالِ بُردِها ليتَ جلالَ الموتِ كان صدَّها

* * *

فقلت : يا ماجدها وجعدها (٥) لو لم تلكُ ابنَ الشمسِ كنتَ رثدها (٦)
لَحْدُكَ وَدَنُّهُ النجومُ لحدَّها أريتنا الدنيا بهِ وجدها
سلطانها ، وعزها ، ورغدها وكيف يُعْطَى المتقونَ خلدَها
آثاركم يُخطي الحسابُ عدها انهدمَ الدهرُ ولم يهدها
أبوابك اللَّائِي قَصَدْنَا قَصْدَها (كارترُ) في وجهِ الوفودِ ردها
لولا جهودُ لا نريدُ جحدها وحرمةٌ من قُربِكَ استمدها
قلتُ لك : اضربْ يَدَهُ وَقُدَّها وابعثْ له من البعوضِ نكدها

* * *

صرُ الفتاةُ بَلَّغَتْ أَشْدَّها وَأَثَبَتْ الدَّمُ الزكيُّ رُشْدَها
ولعبتُ على الحبالِ وَخَدَّها وَجَرَّبْتُ إِرْخاءَها وشِدَّها
فأرسلتُ ثَمَاتَها وَلُدَّها (٧) في الغربِ سلُّوا عنده مَسْدَها

١ - البند : العلم - ٢ - تدهده : انقض وتدهج - ٣ - بنتامور : شاعر مصري قديم - ٤ - يد الشيء : فرقه ، وهنا بمعنى أراقها - ٥ - الجمع : الكريم - ٦ - الرئد : الترب - ٧ - اللد : الأشداء في الخصومة .

وَبَنَتْ لِلبرلمان بِنْدَهَا وَحَشَدَتْ لِلْمِهْرَجَانِ حَشْدَهَا
 حَدَتْ إِلَيْهِ شَيْبَهَا وَمُرَدَّهَا وَأَبْرَزَتْ كَعَابَهَا وَخَوَدَهَا
 وَنَثَرَتْ فَوْقَ الطَّرِيقِ وَرَدَّهَا وَاسْتَقْبَلَتْ فَوَادَهَا وَوَفَدَهَا
 دَوَّلَهَا ، وَكَهَفَهَا ، وَرَدَّهَا (١) وَابْنَ الدِّينِ قَوْمُوا مَقْدَهَا
 وَأَنَفُوا بَعْدَ انْفِرَاطِ عِقْدَهَا وَجَعَلُوا صَحْرَاءَ لِيَبْيَا حَدَهَا
 وَبَسَطُوا عَلَى الْحِجَازِ أَيْدَهَا وَصَبَرُوا الْعَائِي فِيهِ عَبْدَهَا
 حَتَّى أَتَى الدَّارَ الَّتِي أَعَدَّهَا بِمِصْرَ تَبْنِي فِي ذَرَاهَا مَجْدَهَا
 فَثَبَّتَ الشُّورَى ، وَشَدَّ عَقْدَهَا وَقَلَّدَ الْجَيْلَ السَّعِيدَ عَهْدَهَا
 سُلْطَتُهُ إِلَى بَنِينَا رَدَّهَا

يَارَبُّ قُوَّ يَدَهَا ، وَشَدَّهَا وَأَفْتَحَ لَهَا السَّبِيلَ ، وَلَا تَسُدَّهَا
 وَقِسْ لِكُلِّ خَطْوَةٍ مَا بَعْدَهَا وَعَنْ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ حُدَّهَا
 وَاصْرِفْ إِلَى جِدِّ الشُّتُونِ جَدَّهَا وَلَا تُضِغْ عَلَى الضَّحَايَا جُهْدَهَا
 وَاكْبَحْ هَوَى الْأَنْفُسِ ، وَاكْثِرْ حِقْدَهَا

وَاجْمَعْ عَلَى الْأُمِّ الرِّئُومَ وَلُدَّهَا
 وَامْلَأْ بِالْبَانِ الثُّبُوغَ نَهْدَهَا وَلَا تَدْعُهَا تُخَى مُسْتَبِيدَهَا
 وَتَنْتَحِثْ بِرَاخَتَيْهَا فَرَدَّهَا

مَصْرِعُ اللَّوَرْدِ كِتَشَنَر

قِفْ هَذَا الْبَحْرَ وَانْظُرْ مَا غَمَرَ
 وَاعْرِضِ الْمَوْجَ مَلِيًّا ، هَلْ تَرَى
 أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الْحَقِّ بِهِ
 مَظْهَرَ الشَّمْسِ وَإِقْبَالَ الْقَمَرِ
 غَمْرَةً أَوْدَتْ بِخَوَاضِ الْغَمْرِ ؟
 وَسَبِيلَ النَّاسِ فِي خَالِ الْعُصْرِ

تَنَعَ اللَّيْثَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فَلَكَ مَا لِعَصَاهُ مُسْتَقَرٌّ
الدُّوْلَابِ بِالنَّاسِ عَلَى جَانِبَيْهِ الْمُرْتَقَى وَالْمُنْحَدَرِ
بِقَضِّ (الْإِيوَانِ) مِنْ آسَاسِهِ وَأَتَى (الْأَهْرَامَ) مِنْ أُمِّ الْحُجَرِ
وَمَحَا (الْحَمْرَاءَ) (١) إِلَّا عَمْدًا نَزَعُهَا مِنْ عَضُدِ الْأَرْضِ عَيسِرِ
أَيْنَ (رُومِيَّةً) ؟ مَا قَيَّصَرُهَا ؟ مَا لِيَا لِيَهَا الْمُرِنَاتُ الْوَتَرِ ؟
أَيْنَ (وَادِي الطَّلْحِ) (٢) وَاللَّائِي بِهِ مِنْ دُمَى يَسْحَبْنَ فِي الْمِسْكِ الْحَبِيرِ (٣)
أَيْنَ (نَابِلْيُونُ) ؟ مَا غَارَاتُهُ ؟ شَنَّهَا الدَّهْرُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي ظِلِّ الْمَنَى نَمَّ طَوِيلًا ، قَدْ تَوَسَّدْتَ الزَّهْرَ
سَجَرٌ نَامَ ، وَظِلٌّ سَابَغُ بَيِّدَ أَنْ الصَّلَّ (٤) فِي أَصْلِ الشَّجَرِ
يَذَرُ الْمَرْءُ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَّعْشِ أَخُ لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ
إِنْ تَكُنْ سَلَمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعِ أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟ أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُحُفُ الْقَدَرِ ؟
لُحْجَةٌ (كَالْلَوْحِ) ، لَا يُحْصَى عَلَى قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ
فَتَلَفْتُ ، وَتَنَسَّمُ حِكْمَةً وَالْمِسَّ الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ (٥)
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ آيَةً جَانِبِيهِ الْمُرْخَى الشُّرُ
هَهْنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْخَمَرَ (٦)
رُبُّ سَيْفٍ ضَرْبَ الْجَمْعِ بِهِ . فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكَسْرِ (٧)
وَنِجَادٍ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةً نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ

١ - الحمراء : فصر عظيم بالاندلس - ٢ - وادي الطلح : منتزه بأشبيلية
للمعتمد بن عباد - ٣ - الحبر : جمع حبرة ، وهي ضرب من برود اليمن
٤ - الصل : الثعبان - ٥ - الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .
٦ - يمشي الخمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه - ٧ - الكسر : جمع
كسرة : وهي القطعة من الشيء .

وصفين آمر فيها البلى
ووجوه ذهب الماء بها
وعيون ساجيات سُجِّيتْ
قُلْ لِّلَيْثِ خُسْفَ الْغِيلُ بِهِ
انظر القُلُوكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟
هذه منزلة لو زدتها
فامض شيخاً في هوى المجد قَضَى
ميتة لم تَلَقَ منها عِلَازاً (٣)

طلما أَوَحَّتْ إِلَيْهِ فَاتَمَر
في نهار الفَرْقِ ، أو ليلِ الشَّعَرِ
برُقَاتِ السَّحَرِ ، أو قُلِّ الْحَوَرِ (١)
بين طِمٌّ ، وظلامٍ مُعْتَكِرِ (٢)
هكذا الدنيا إذا الموتُ حَضَرَ
ضاقَ عنكَ السَّعْدُ ، أو ضاقَ العُمُرُ
رحمةً المجدِّ ، ورفقاً بالكِبَرِ
من وقارِ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرَ

* * *

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حَمَى الْمَاءِ لَكُمْ
لُحَجُّ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ
لَسْتُ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَضِيفَ
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا

يَرْجِعُ الْوَرْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ
وَمِنْ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَخُنُورُ
فِيهِ آبَاءُكَ تَنْزِلُ بِالْذَّرَرِ
طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

* * *

نَشَأَ (النَّيْلُ) ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ
لَا تَقُولُوا : شَاعِرُ الْوَادِي غَوَى
مَوْفَقُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ
شِدْتُمْو دُنْيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا
وَبَنَى مَمْلَكَةَ النَّوْبِ بِكُمْ

لَكُمْو فِيهَا عِظَاتٌ وَعِبرٌ
كُلُّ عَصْرِ بِرَجَالٍ وَسِيرٌ
مَنْ يُغَالِطُ. نَفْسُهُ لَا يَعْتَبِرُ
وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ
أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ
غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَغَرُ
فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدَرَ (٤)

١ - الفل : الكسر في حد السيف - ٢ - الطم : البحر - ٣ - العلز : القلق والهلع من الموت - ٤ - البدر : جمع بدرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

واحدروا من قِسْمَةِ النيلِ فيا ضَيْعَةَ الوادى إذا النيلُ شَطِر

* * *

رجلٌ ليس ابنَ (قارونَ) ، ولا	بابن (عادى) من العَظْمِ النَّخِر
ليس بالزائر في العلم ، ولا	هو ينبوعُ البيانِ المنفَجِر
رَضَعَ الأخلاقَ من ألبانها	إن للأخلاق وقعاً فى الصَّغَر
ورآها صورةً فى أُمَّة	ومن القُدْوَةِ ما تُوحى الصُّور
ذلك المجدُّ ، وهذى سُبُلُهُ	بَيِّنُ فيها سبيلُ المُعْتَلِر
أبعَدَ الساعونَ يَبْغُون المَدَى	والمدى فى المجد دانٍ لِنَفَر
كجِيادِ السَّبْقِ ، لن تُغْنِيَهَا	أدواتُ السَّبْقِ ما تغنى الفِطَر

* * *

وجَنَاحُ السَّلمِ إلا أنها	ساعةُ الرُّوعِ جَنَاحٌ من سَقَر
من حديدٍ جانِبِها سابع	ربَضُ الموتِ عليه وفَعَر
أشَبَهَتْ أفواهُها أعجازها	قُنْفُذٌ فى اليَمِّ مشرُوعُ الإِبَر
أَرَهَفَتْ سَمْعَ العَصَا (١) واكتَحَلَتْ	إِثْمَ الزَّرْقَاءِ (٢) فى عَرْضِ السَّدَر (٣)
وتَوَدَّى القولَ ، لا يَسْبِقُها	رُسلُ الأرواحِ فى نَقْلِ الفِكْرِ
خَطَرَتْ فى مَحْجَرِئِها ومَشَتْ	بَعِيونُ المَلِكِ فى بَحْرِ وِبر
غَابَةً تَجْرِى بِسُلْطانِ الشَّرَى	خادراً فى أَلْفِ نابٍ وظُفَر (٤)
وإذا الموتُ إلى النفسِ مَشَى	وَرَكِبَتْ النَجْمَ بِالموتِ عَشْر
رُبَّ ثاوٍ فى الطُّبَى مُمْتَنِع	سَلَّةُ المِقْدَارُ من جَفنِ الحَدَر
تَسْحَبُ الفولادُ فى مُلْتَطِم	بالعوادى مُتعالٍ مُعْتَكِر

١ - العصا : الفرس المشهورة التى ورد ذكرها فى مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذى يقول فيه المثل « لأمر ما جدع قصير أنفه » ٢ - هى زرقاء اليمامة المشهورة بقوة البصر ٣ - السدر : البحر ٤ - الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم فى خدره .

لو أشارت جاءها ساحله في حديدٍ وعديدٍ مُتَّصِر
أو قدى الميت حىً فليت بوقاحٍ في الجوارى وخفير (١)
بعث البحرُ بها كالموج من لُججِ السُّنْدِ وخلجانِ الخَزَر (٢)
لمسَّتها للمقادير يدُ تلمس الماءَ فيرمى بالشَّرَر
ضربتُها وهي سرُّ في الدجى ليس دونَ الله تحتَ الليلِ سرُّ
وجفت قلباً ، وخارت جُوجُؤاً ونزت جنبا ، وناعت من آخر
طُغيت ، فانبجست ، فاستصرخت
فأثاها حينها ؛ فهي خبر (٣)

البرلمان

على أثر ائتلاف الأحزاب

مكن الزمان ، ولانت الأقدارُ ولكلُّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ
أرغى الأئمة للخطوبِ وردّها فللك بكلُّ فجأة دوارُ
يجرى بأمرٍ ، أو يدور بضده لا النقض يُعجزه ، ولا الإمرار
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنة ؟ وهل استجاب ، فسالم المقدار ؟
سُدِّل الستارُ ، وهل شهدت رواية لم يعترضها في الفصول ستار ؟
وجرت فما استولت على الأمد المتى وعدت فما حوت المدى الأوطار
دون الجلاء ، ودون يانيع وزده خطواتُ شعبٍ في القتاد تُسار
وبناءً أخلاقٍ عليه من النهى سُورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار
وحضارة من منطق الوادى لها أصلٌ ، ومن أدب البلادِ نِجار

* * *

أغمى هوى الوطن العزيز عصابة مُستهترين ، إلى الجرائم ساروا

١ - الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه ٢ - بحر الخزر :
بحر قزوین ، والخزر أيضاً : جيل من الناس ٣ - الحين : الهلاك .

يأسوءُ سُنَّتِهِمْ وَقُبِحَ غُلُوبُهُمْ
 وَالْحَقُّ أَرْفَعُ مِلَّةٌ وَقَضِيَّةٌ
 أَخَذَتْ بِذُنُوبِهِمُ الْبِلَادُ وَأُمَّةٌ
 فِي فِتْنَةٍ خُلِيطَ الْبَرِيُّ بِغَيْرِهِ
 لَقِيَ الرِّجَالُ الْحَادِثَاتِ بِصَبْرِهِمْ
 لَانُوا لَهَا فِي شِدَّةٍ وَصَلَابَةٍ
 الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْكِنَانَةُ حُرَّةٌ
 الْأَمْرُ شُورَى ، لَا يَبِيعُ مُسَلِّطٌ
 إِنْ الْعَنَاءُ لِلْبِلَادِ تَخِيرَتْ
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظَّلِيلَةِ نُضِرَتْ
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جَهْدِهَا
 بَنِيَانُ آبَاءٍ مَشَوْا بِسِلَاحِهِمْ
 فِيهِ مِنْ إِتْلُ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ
 أَبَتِ التَّقِيدُ بِالْهَوَى ، وَتَقَيَّدَتْ
 فِي مَجْلَسِ لَا مَالُ مَصْرَ غَنِيمَةٌ
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَّاشِدِ مِنْهَجٌ
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ
 الْأُمَّةُ ائْتَلَفَتْ ، وَرَضَ بِنَاءُهَا
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا
 كَهَفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نِيَابُهُ

إِنْ الْعَقَائِدَ بِالْغُلُوبِ تُضَارُ
 مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الْإِضْرَارُ
 بِالرِّيفِ مَا يَدْرُونَ : مَا السُّرْدَارُ ؟
 فِيهَا ، وَلُطَّخَ بِالْدَمِ الْأَبْرَارُ
 حَتَّى انْجَلَتْ غَمٌّ لَهَا وَغِمَارُ
 لَيْنَ الْحَدِيدِ مَشَتْ عَلَيْهِ النَّارُ
 وَالْعَزُّ لِلدُّسْتُورِ وَالْإِكْبَارُ
 فِيهِ ، وَلَا يَطْفَى بِهِ جَبَّارُ
 وَالْخَيْرُ مَا تَقْضَى وَمَا تَخْتَارُ
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ
 وَلِكُلِّ جَهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ
 وَبَنِينَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا
 وَمِنْ الْمَشَانِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مَصْرَ صَغَارُ
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمَئِنَّ الدَّارُ
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِمَاحِ عِثَارُ
 بَانَ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرِّ وَيَغَارُ
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ

يوم الخميس ، وراء قُجْرِكَ للهدى صبحٌ ، وللحقِّ المبين نهار
ما أنت إلا فارسيٌّ ، لَيْلُهُ عُرْسٌ ، وصدرُ نهاره إعذار
بَكَرَتْ نِزَاجِمِ مِهْرَجَانِكَ أُمَّةٌ وتَلَفَّتْ خَلْفَ الزَّحَامِ ديار
وروى مواكبكَ الزمانُ لأهله وتنقَلَّتْ بجلالها الأنخبار
أقبلتَ بالدستور أبْلَجَ زاهراً يَفْتَنُ في قَسَمَاتِهِ النُّظَار
وذُؤَابَةُ الدُّنْيَا تَرِفُ حَدَاثَةً عن جانبيه ، وللزمان عِذار
ينحى لِفَائِفِهِ ، ويحرس مَهْدَهُ شيخٌ بِذُودٍ ، وفتيةٌ أَنْصار
وكانه عيسى الهدى في مهله وكان سَعْدًا يوسُفُ التجار
التاجُ فَصَّلَ في سَمَائِكَ بانضحي منك الحَلَى ، ومن الضحى الأنوار
يكسو من الدستور هامةً رَبُّهُ ما ليس يكسو الفاتحين الغار
بالحق يفتح كلُّ هَادٍ مُصْلِحٍ ما ليس يفتح بالقنا المِغْوَارُ

* * *

وطنى ، لديك - وأنت سَمَحٌ مُفْضِلٌ -
تُنْسَى الذُّنُوبُ ، وتُذَكَّرُ الأعذار
تاب الزمانُ إليك من هفواته بوزارة تُمَحِّى بها الأوزار

وقال وقد أَلْقَيْتَ في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربى
برئاسة السيدة هدى شعراوى

قُلْ لِلرِّجَالِ : طغى الأسير طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟
أَوْهَى جَنَاحِيهِ الحدي دُ ، وَحَزَّ سَاقِيهِ الحَرِيرُ
ذهب الحِجَابُ بِصبره وأطال حَيْرَتَهُ السُّفُورُ
هل هَيَّئْتُ دَرَجُ السَّما ه لَه ، وهل نُصِّنُ الأَثِيرُ ؟
وهل استمرَّ به الجَنَا حُ ، وهَمَّ بالنَّهْضِ الشُّكَيْرُ ؟ (١)

١ - الشكير : صفار الريش بين كباره .

وسما لمنزله من الد نيا ، ومنزلُهُ خطير ؟
ومنى تُسَّاس به الريا ضُ كما تُسَّاس به الوكور ؟
أو كُلُّ ما عند الرجا ل له الخواطبُ والمهور ؟
والسجنُ فى الأكواخ ، أو سجنٌ يقال له : القصور ؟

* * *

تالله لو أن الأد يَمَ جميعه روض ونور
فى كل ظل ربه وبكل وارفه غدير
وعليه من ذهب سيا ج ، أو من الباقوت سور
ما تم من دون السما ه له على الأرض الحبور
إن السماء جديره بالطير ، وهو بها جدير
هى سرجه المشدود ، وه و على أعنتها أمير
حرية خلق الإنا ث لها ، كما خلق الذكور

* * *

هاجت بنات الشعر عي ن من بنات النيل حور
لى بينهن ولاند هم من سواد العين نور
لا الشعر يأتى فى الجما ن بمثلهن ، ولا البحور
من أجلهن أنا الشفيه ق على الدى ، وأنا الغيور
أرجو وآمل أن ستج رى بالذى شئن الأمور

* * *

ياقاسم ، انظر : كيف سا ر الفكر وانتقل الشعور ؟
جابت قضيتك البلا د ، كأنها مثل يسير
ما للناس إلا أول يمضى فيخلفه الأخير
الفكر بينهما على بُعد المزار هو السفير

هذا البناء الفخْمُ لي س أساسه إلا الحَفير
 إن التي خَلَفَتْ أَم س، وما سِوَاكَ لها نصير
 نهض الحنفى بِشأنها وسعى لخدمتها الظهير
 في ذمة الفضلى هدى جيلٌ إلى هاد فقير
 أَقبلنَ يسألنَ الحضا رةً ما يُفيد وما يَضرير
 ما السُّبُلُ بَيِّنَةٌ ، ولا كلُّ الهداةِ بها بصير

* * *

ما في كتابك طَفَرَةٌ تُنَعَى عليك ، ولا غرور
 هَذَبَتْهُ حَتَّى اسْتَبْدَامَتْ من خلائقك السطور
 ووضَعَتْهُ ، وَعَلِمْتَ أَنَّ حسابَ واضِعِهِ عسير
 لك في . مسائله الكلا مُ العَفُ والجدلُ الوقور
 ولك البيانُ الجدلُ في أثْنائه العلمُ الغزير
 في مطلبٍ خَشِينٍ ، كَدَّ يرُ في مَزالقه العُثور
 ما بالكتاب ولا الحديد ث إذا ذَكَرْتَهُمَا تكبير
 حَتَّى لَنَسَأَلُ : هل تَغَا رُ على العقائد ، أَمْ تُغَيِّرُ ؟
 عشرون عاماً من زوا لك ما هِيَ الشَّيْءُ الكثير
 رُغْنِ النساءِ ، وقد يَرُو عُ المُشْفِقِ الجَلَلُ اليسير
 فنَسِينُ أَنَّكَ كالبدو ر ، ودونَ رِفْعَتِكَ البُذور
 تفنى السُّنُونُ بها ، وما آجَالُهَا إِلَّا شهور

* * *

لقد اختلفنا ، والمُعَا شِرُّ قد يخالفه العَشير
 في الرأى ، ثُمَّ أَهَابَ بِي وبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِير
 ومحا الرُّوَّاحُ إلى مغا نى الودِّ ما اقترَفَ البُكور

في الرأى تَضْطَغِنُ العقر لُ وليس تضطغن الصدور

* * *

قل لى بعيشك : أين أنذ ت ؟ وأين صاحبك الكبير ؟
أين الإمام ؟ وأين إسه حاعيلُ والملاُ المتير ؟
لما نزلتم فى الثرى تاهت على الشهب القبور
عصر العباقره النجو م بنوره تمشى العصور

تَكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟
مَنْ كُلُّ أَهْوَاجٍ فِي الْهَوَاءِ عِنَانُهُ هُوَ الرِّيحُ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارُ
يَبْغِي حِجَابَ الشَّمْسِ يَطْلُبُ عِنْدَهَا

عِزًّا تَحْمَلُهُ الْجِدُودُ وَسَارُوا
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ وَمِنْ حَضَارَةِ عَهْدِهِ إِلَّا صَوَى مَحْجُوجَةٍ وَمَنَارُ
وَمَقَالَةُ الْأَجْيَالِ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ بَانَ ، وَلَمْ يُدْزِكْهُمْ حَقَّارُ

* * *

طلعوا على الوادى براهة عصرهم ولكل عصر راية وشعار
اثبان ثم ترى النسور كثيرة من كل ناحية لها أوكار
سر النجاح وركن كل حضارة همم من المتطوعين كيار
نسخت بأبطال السماء بطولة فى الأرض يوشك ركنها ينهار
هذا زمان لا الأعنة منزل للباس فيه ، ولا الأينة دار
مالالباس إلا من جناحى خاطف فى البر والبحر اسمه الطيار
أترى السلامة فى السماء وظلها أم بالسماء يصول الاستعمار ؟

حَرَمُ الهدى والحق ربيعَ جلاله
يا جانبَ الصحراءِ ملءُ سرابها
يكفيك من همَمِ الشجاعةِ ليلةً
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتَتْ
في كلِّ صحراءٍ ، وكلِّ تَنُورَةٍ
(حَسَنِينَ) ، لو لم يَعْدِرْ وَلَكِ لِبَادَرَتْ
للهِ سِرْجُكَ في السماءِ . فإنه
عَرَضَ الخُسوفُ له فما أَرَى به
أَوَّلَهُ تَطَأَ أَرْضَ السماءِ ، ولم تَدُرْ
أَلَى أبو الفاروقِ نَحْوَكَ بَالَهُ
مَلِكُ رُحْمَتَ بَقَرِيهِ وجِوَارِهِ

وغدا وراح بجانيبيه دَمار
غَرَرٌ ، وملءُ تُرابِها أخطار
لك من غَوَائِلِهَا خَلَّتْ ونهار
بِيدٌ . وَقَلَّبْتَ العيونَ قِفَار
أَرْضُ عليك من السماءِ تَغَار
لك من لسانِ جِرَاحِكَ الأَعْدَار
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه غُبَار
ما في الخسوفِ على الأَهْلَةِ عَار
حيثُ الشَّمْسُ تَدُورُ والأَقْمَارُ؟
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار
حتى كأنك للغناية جَار

* * *

نُصِبَ السَّرايِقُ والمَطَارُ . وَحَلَّقَتْ
فَلَمَسَتْ أَقْصِبَةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرَتْ
قَدْرٌ على يُعْنَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ
فإذا سَقَطَتْ على حديدٍ مُضْرَمٍ
ماذا لَقِيتَ من النجائبِ كُلِّهَا؟
هَذِي تَعَثَّرُ في الزَّمَامِ ، وتلك لا
فَشَلُّ يُعْظَمُ كالنجاحِ عليه من
لو لم يكن قَتْلَى وجَرَحَى في الوَغَى

في الجَوْتُ لَمَسَ شَخْصَكَ الأبصار
حتى نَظَرْتَ وجوهها الأَقْدَار
لك حيثُ مِلْتَ ، وفي السماءِ عِثَار
صَدَفَ الحديدُ ، ولم تَنَلْكَ النار
قُلْ لي ، أعندَكَ للنجائبِ ثَار؟
تمضي ، وأخرى في السُّلُوكِ تَحَار
شَرَفِ الجروحِ ونورِهِمْ فَخَار
لم يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الغَار

صَقْرُ قُرَيْشٍ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّاحِلِ)

موشح أندلسي

مَنْ لِنُضْوٍ يَتَنَزَّى (١) أَلْمَا بَرَّحَ الشُّوقُ بِهِ فِي الْغَلَسِ
حَنَ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلْمَا أَيْنَ شَرَقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

* * *

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَكَ
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَكَ
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْدُوسَهُ وَالتَّشْمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَلَبٍ إِنْ جَنَّمَا فَلِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

* * *

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبْتِهِ كَبَقَايَا الدَّمِ فِي نَضَلٍ دَقِيقٍ
مَدَّهُ فَاَنْشَقَّ مِنْ مَنَبْتِهِ مَنْ رَأَى شِقْقِي مِقْصَ مِنْ عَقِيقٍ؟
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبِهِ شَجَوَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَّقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَّمَا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبِ
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَّمَا فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسِ

* * *

نَفَرَتْ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَلْدُوۡۤۡۢۡمِ وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوۡۤۡۢۡمِ بِجَنَاحٍ مُّذَّ وَهَى مَا صِلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ ، وَمَا زَالِ يَسُوۡۤۡۢۡمِ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا

١ - يتنزي : يتوثب - ٢ - المرعس : من رعس الرجل : اذا مشى مشياً ضعيفاً من الاعياء ٣ - القعس : ضد الحلب ، وهو فتوة الصدر *
٤ - العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب *

كَلَّمَا أَذَى يَدَيْهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنِيسَ
فَنَيْتَ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسِ (١)

* * *

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيُنًا وَخَفَقَ خَفَقَانَ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ
فَرَعَتْ مِنْهُ الذُّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَزَ (٢)
يَتَلَاشَى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ كَذِبَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا ، وَلَكِنْ ضَرَمًا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا النَّفْسِ ؟

* * *

قُلْتُ لِلَّيْلِ - وَلِلَّيْلِ عَوَاذَ - مَنْ أَخُو الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَاْدِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَاذَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَاذَ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ بِرَاقٍ
نَغِيطُ الطَّيْرِ ، وَمَا نَعْلَمُ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابِ بَيْتِيسَ
فَدَعَ الطَّيْرَ وَحَظًّا قُسِمَا صَبَرَ الْأَيْتُكَ كُدُورِ الْأَنْسِ

* * *

نَاحَ إِذْ جَفْنَايَ فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ وَالْدَّمْعِ طَلِيقَ (٣)
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْهَمُومِ مَا عَسَى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْتِكَ وَفَرِيقُ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبْوَسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلِمَا مِنْ سَهَامِ الدَّهْرِ شَجَّةُ الْقَيْسِ

* * *

يَاشَبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانُ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسْبِ الزَّاكِي الثَّمِيرِ

١ - لم ينبجس : لم يتفجر ٢ - يقال جرح نغاز : أى جياش بالدم .

٣ - رسف مثنى مثنى المقيد .

حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُخْفِضِ اللَّيَابَ سِيرَةٌ تَبْقَى بِقَاءِ ابْنِ سَمِيرٍ (١)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ) (٢) بَابُ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَأْتَمًا
وَانْثَنَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسٍ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبِيٍّ خَيْرٍ نَبَأًا
حَلَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأًا
مِثْلَهُ الْمَقْدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأًا
يُعْجِزُ الْقُصَّاصُ إِلَّا قَلَمًا
يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا
جَلِيَّةُ التَّارِيخِ : مَأْثُورٍ عَظِيمٍ
مَنْزِلَ الْوَسْطَى مِنَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
لَسْلِبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُغْنَمِ
قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ؟

عَنْ عِصَامِي نَبِيلٍ مُعْرِقٍ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالْمَشْرِقِ
ثُمَّ خَانَ التَّاجُ وَدَّ الْمَفْرِقِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الْحِمَى
حَامَ حَوْلَ الْمَلِكِ ثُمَّ اقْتَحَمَا
فِي بُنَاةِ الْمَجْدِ أَبْنَاءُ الْفَخَّارِ؟
نَهْضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
وَنَبَتْ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ الدِّيَارِ
بِاسْطٍ مِنْ سَاعِدَتِي مُفْتَرِسٍ
وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

ثَارَ عُمَانُ لِمُرْوَانَ مَجَازُ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازُ
مَكَّرُ سُوَاسٍ عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازُ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَغْيٍ سُلَّمًا
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا
بَدَمَ السَّيْطِ (٣) أَثَارَ الْأَقْرَبُونَ
فَتَغَالَى النَّاسُ فِيمَا يَطْلُبُونَ
وَرُعَاةُ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
فَهُوَ كَالسُّتْرِ لَهُمِ وَالْتُرْسِ
كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

١ - ابني سمير : الليل والنهار - ٢ - هو عبد الرحمن الداخل أول ملوك
بنى أمية في الأندلس - ٣ - يعنى بالسبب الحسين بن علي صلوات الله عليه

جُرِيَتْ مَرَوَانُ (١) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدُمُوعٍ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَانِهَا مَا يُوَدِّيهِ عَنِ الْأَصْلِ الْفُرُوعِ
خَلَّتِ الْأَعْوَادُ مِنْ أَسْمَانِهَا وَتَغَطَّتْ بِالْمَصَالِيبِ الْجُدُوعِ
ظَلَمْتُ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمًا (٢) حَاصِدَ السِّيفِ ، وَبِئْسَ الْمَحْبَسِ
فَطِنًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لَمَّا هَمَسَ الشَّائِي وَمَا لَمْ يَهْمِسِ

* * *

لَبِستُ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّيِّرَاتِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ نُورًا فَوْقَ نُورِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرَوَانَ تِيرَاتِ لَزَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورِ
فَنَجَا الدَّاحِلُ سَبَخًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْفَى وَتَنُورِ (٣)
غَسَّ (٤) كَالْحُوتِ بِهِ وَاقْتَحَمَا بَيْنَ عَيْرِيهِ عَيُونََ الْحَرَسِ
وَلَقَدْ يُجْلِدِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَبُوءَ الْمَاءِ وَمَتْنَ الْفَرَسِ

* * *

صَحِبَ الدَّاحِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثُ خَاضِ الْعُمَارَ ابْنَ ثَمَانَ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قُوَّتِهِ فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شِقْوَتِهِ صَائِحُ صَاحَ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَانْثَنِي مُنْخَدِعًا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ اغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَطْلَسِ (٥)
خَضَبَ الْجَنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمًا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصَّخْرِ الْقَبَسِ

* * *

أَيُّهَا الْيَائِسُ ، مِتَّ قَبْلَ الْمَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالرَّجَا
لَا يَصِيقُ فَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنْ هِيَ اشْتَدَّتْ وَأُمِّلَ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاحِلُ لَأَقَى مُظْلِمَاتٍ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا

١ - يعني مروان : بنى مروان - ٢ - الاظلم هنا : هو ابو مسلم الخراساني
صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أمية ملكهم - ٣ - نارت الفتنة :
وقعت وانتشرت - ٤ - غس : دخل ومضى - ٥ - الاطلس : الذئب .

قد تَوَلَّى عِزَّهُ وانصرَمَا فمضى من غَدِهِ لم يَبْسُ
رَامَ بالمغرب مُلْكًا فرى أبعدَ : القَمَرِ ، وأقصى اليَبْسِ

* * *

ذلك - والله - الغنى كلُّ الغنى أَى صعبٍ في المعالي ما سَلَكَ
ليس بالسائل إن هَمَّ : متى ؟ لا . ولا الناظر ما يُوحى الفَلَكُ
زائلُ الملِكُ ذَوِيهِ فَأَيُّ مُلْكٍ قومٌ ضَيَّعوه فملِكُ
عَمْرَأَتُ عَارَضَتْ مُقْتَحِمًا عَالِي النَفْسِ أَشَمَّ المَعْطِيسِ (١)
كلُّ أَرْضٍ حَلَّ فيها ، أَوْحَى منزلُ البدرِ ، وغابُ البَيْهَسِ (٢)

* * *

نَزَلَ النَّاجِي على حُكْمِ النُّوَى وتَوَارَى بالسُّرَى من طالِبِيهِ
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ ولا زادٍ سوى جَوْهَرٍ وافاه من بيتِ أَبِيهِ
قمرٌ لاقى خُسوفًا فانتزوى ليس من آبائه إلا نَبِيهِ
لم يَجِدْ أعوانه والخَدَمَا جانبوه غيرَ (بَدْرٍ) الكَيِّسِ
من مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ القُدَمَا لم يخنه في الزمانِ المُوَيِّسِ

* * *

حينَ في إفريقيّا انحَلَّ الوِثَامُ واضمحَلَّتْ آيَةُ الفتحِ الجليلِ
ماتت الأُمَّةُ في غيرِ الثَّامِ وكثيرٌ ليس يلثامُ قليلِ
يَمَنُ سَلَّتْ ظباها والشَّامُ شامها (٣) هِنْدِيَّةٌ ذاتَ صَليبِ
فرَّقَ الجندَ الغنى فانقسمَا وغدا بينهم الحقُّ نَسِي
أَوْحَشَ السُّودُدُ فيهم . وسَمَا للمعالي مَنْ به لم تَأْنِسِ

* * *

رُجِعُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِيهِ البعيدِ الهِمَّةِ الصَّعْبِ القِيَادِ

١ - المعطس : الأنف - ٢ - البيهس : الأسد - ٣ - شام : سل .

مَنْ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَاهِ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادٍ (١)
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُغْنِي بِهِ وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقٌ ذُو أَصْطِيَادٍ
سَلَّ بِهِ أَنْدَلَسًا : هَلْ سَلِمَا مِنْ أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرِيَسٍ؟ (٢)
جَرَّدَ السَّيْفَ . وَهَزَّ الْقَلَمَا وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْجُلُسِ (٣)

* * *

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى مَا عَلَيْهِ مِنْ حَيَاءٍ وَسَخَاءٍ
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ (٤) جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٍ
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمْحُو الرُّخَاءَ
هَلْ دَرَى أَنْدَلُسُ مَنْ قَدِيمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟
سَلِيلَ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسْسِ

* * *

أُمَوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِي بِمِطْيُوطُوقِ
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نَقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقِ دَوْلَتِهِ قَدْ يَشِيدُ الدُّوَلُ الشَّمَّ الْخُلُقِ
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سُلَمًا نَالَتْ النَّجْمَ يَدُ الْمُتَمِيسِ
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَّمَاءِ وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلِسِ

* * *

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ؟
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادَ
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادَ
سُلْبِ الْعَزِّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لَعَزَّ أَقْعَسَ

١ - هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير فاتح الأندلس في عهد
عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ٢ - المرس : الشهيد المجرب في
الحروب ، يقال : أنه لمرس حذر ٣ - الخلس : جمع خلسة وهي الفرصة
٤ - الملك الروح : جبريل .

وإذا الخيرُ لعبدٍ قُسيما سَنَحَ السَّعْدُ له في النَّحْسِ

* * *

أَيُّهَا الْقَلْبُ . أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ للذي كان على الدهر يعجير ؟
هاهنا حلّ به الرّكْبُ وسارُ وهنا ثاوٍ إلى البعث الأسيرُ
فَلَكُ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ مُدَارُ صرع الجّامِ (١) وألوى بالمُديرِ
هاهنا كنتَ ترى حُوَّ الدَّمِ فائناتٍ بالشفاه اللُّعسِ (٢)
ناقلاتٍ في العبِيرِ القَدَمَا واطثاتٍ في حَبِيرِ السُّنْدُسِ

* * *

خُذْ عن الدنيا بليغَ العِظَةِ قد تَجَلَّتْ في بليغِ الكَلِمِ
طَرَفَاها جُمِعَا في لَفْظَةٍ فتأملْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ
الْأَمَانِ حُطْمُ في يَقْظَةٍ والمنايا يَقْظَةٌ من حُطْمِ
كُلُّ ذِي سِبْطَيْنِ (٣) في الجوّ سما واقعٌ يوماً وإن لم يُغْرَسِ
وسيلقى حَيْنُهُ نَسْرُ السَمَا يوم تُطَوَّى كالكتابِ الدرسِ

* * *

أَيْنَ - يا واحدَ مروانَ - عَلِمُ من دعاكَ الصُّقْرَ سَمَاهُ الْعُقَابِ ؟ (٤)
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمُ عن وجوه النَّصْرِ تَصْرِيفَ النِّقَابِ
كَنتَ إِنْ جَرَّدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ أَبَتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عَلَمَا لَمْ يَرَمْ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَبْسِ
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ ادَّعَمَا وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

* * *

قَصْرُكَ (الْمُنْيَةُ) مِنْ قُرْطُبَةٍ فِيهِ وَارَوْكَ : وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ

١ - الجّام : الكأس - ٢ - اللعس : سواد مستحسن في الشفة .
٣ - السقط : جناح الطائر - ٤ - العقاب : اسم راية الداخل .

صَدَفٌ خُطَّ عَلَى جَوْهَرَةٍ يَبْدُ أَنْ الدَّهْرَ نَبَّاشٌ بِصِيرٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنْيَةِ) وَكَلَّا عُمُرُ الْأَمَانِيِّ قَصِيرٍ
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عَلَمًا مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسِ
إِنْ تَسَلَّ : أَيْنَ قُبُورُ الْعُظَمَا ؟ فَعَلَى الْأَفْوَاهِ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

* * *

كَمْ قُبُورٍ زَيَّنَتْ جِيدَ الثَّرَى تَحْتَهَا أَنْجَسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوشِ
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ جَازُوا الثَّرَى قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتُ النَفُوشِ
وَعِظَامٌ تَنْزَكِّي . عَنِيرًا مِنْ ثَنَاءِ صِرْنٍ أَغْفَالِ الرُّمُوشِ
فَاتَّخَذَ قَبْرَكَ مِنْ ذِكْرٍ ، فَمَا تَبْنٍ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسِ
هَبْلِكَ مِنْ حَرَصٍ سَكَنْتَ الْهَرَمَا أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَمْسِ ؟ !

زَحْلَةٌ

شَيَّعْتُ أَحْلَامِي بِقَلْبٍ بِالِكِ وَلَمَحْتُ مِنْ طُرُقِ الْمِيْلَاحِ شِبَاكِي
وَرَجَعْتُ أَدْرَاجَ الشَّبَابِ وَوَرْدَهُ أَمْشِي مَكَانَهُمَا عَلَى الْأَشْوَاكِ
وَبِجَانِبِي وَاهٍ . كَأَنَّ خُفُوقَهُ لَمَّا تَلَفَّتْ جَهَنَّمَةُ الْمَتْبَاكِ
شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا خَلَا بِضُلُوعِهِ فَإِذَا أَهْيَبَ بِهِ فَلَيْسَ بِشَاكِ
قَدْ رَاعَهُ أَنَّى طَوَيْتُ حِبَانِي مِنْ بَعْدِ طَوْلِ تَنَاوُلِ وَفَكَاكِ
وَيْحَ ابْنِ جَنْبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَذَّةٍ بَعْدَ الشَّبَابِ عَزِيزَةُ الْإِدْرَاكِ
لَمْ تَبْقَ مِنَّا - يَافُؤَادُ - بَقِيَّةٌ لِفَتْوَةٍ ، أَوْ فَضْلَةٍ لِعِرَاكِ
كَذَا إِذَا صَفَّقْتَ نَسْتَبِقُ الْهَوَى وَنَشْدُ شَدَّ الْعُصْبَةِ الْفُتَاكِ

واليوم تبعث في حين تهزني ما يبعث الناقوس في الذنك

* * *

ياجارة الوادي ، طربت وعادني	ما يشبه الأحلام من ذكراك
مثلت في الذكرى هو اليوفى الكرى	والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربرة	غناء كنت حيا لها ألقاك
ضحكت إلى وجوها وعيونها	ووجدت في أنفاسها ريك
فذهبت في الأيام أذكر رفرفا	بين الجداول والعيون حواك
أذكرت هرولة الصبابة والهوى	لما خطرت يقبلان خطاك ؟
لم أدر ما طيب العناق على الهوى	حتى ترفق ساعدى فطواك
وتأودت أعطاف بانك في يدى	واحمر من خفرتيهما خذاك
ودخلت في ليلين : فرغك والدجى	ولثمت كالصبح المنور فاك
ووجدت في كونه الجوانح نشوة	من طيب فيك ، ومن سلاف لك
وتعطلت لغة الكلام وخاطبت	عينى في لغة الهوى عيناك
ومحوت كل لبانة من خاطرى	ونسيت كل تعائب وتشاكى
لا أمس من عمر الزمان ولا غد	جميع الزمان فكان يوم رضاك

* * *

لبنان : ردنى إليك من النوى	أقدار سير للحياة دراك
جمعت نزيلى ظهرها من فرقة	كرة وراء صوالج الأفلاك
نمشى عليها فوق كل فجاءة	كالطير فوق مكامن الأشرار
ولو أن بالشوق المزار وجدتنى	ملق الرحال على ثراك الذاكى

* * *

ينت البقاع وأم بركونيها
طبي كجلق : واسكبى برداك

وَدِمَشْقُ جَنَّاتُ النِّعَمِ ، وَإِنَّمَا
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا
مَرَّاتٍ مَرَّاتِهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ
تُبْدِي كَوْشَى الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغَةٍ
خَرَزَاتٍ مِسْكٍ ، أَوْ عُمُودَ الْكَهْرِبَا
فَكُرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمَرِهَا
لَمْ أَنْسُ مِنْ هِبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً
كَتَبْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مِنْصَةِ جَنْحِهَا
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيْبَاجِ أَوْ
ضَمَّتْ ذِرَاعَيْهَا الطَّبِيعَةُ رَقَّةً
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنِيرٌ
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطْلَّةٌ
وَكُنَّ كُلُّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقٍ
سَكَنَتْ نَوَاحِيَ اللَّيْلِ . إِلَّا أَنَّهُ
شَرَفًا عُرُوسَ الْأَرْزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِهِ لَوَاءَهُ
أَدْبَاوُكُ الزُّهْرِ الشَّمُوسُ : وَلَا أَرَى
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَالِكِ . وَرَبِّمَا

أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَدْنِيهِنَّ رُبَاكَ
لَتَهْلُلَ الْقَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَاكَ
لِمَ يَا زُحَيْلَةَ لَا يَكُونُ أَبَاكَ ؟
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيُّ جَنَّاكَ
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكَ
أَوْدَعَنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكَ
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكَ
سَلَفَتْ بِظِلِّكَ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكَ
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكَ
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيْ الشُّعَابِ أَتَاكَ
صَنِينَ وَالْحَرَمُونَ (١) فَاحْتَضَنَّاكَ
سَالَتْ خِلَاةً عَلَى الثَّرَى وَحِلَاكَ
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكَ
رَكْنُ الْمَجْرَةِ أَوْ جِدَارُ سِمَاكَ
فِي الْأَيْكِ . أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَاكَ
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكَ
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكَ
أَرْضًا تَمَخَّضَ بِالشَّمُوسِ سِوَاكَ
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بِمَلَاكَ
سَرَقَ الشَّائِلَ مِنْ نَسِيمِ صَبَاكَ

(موسى) ببابك في المكارم والعلا
أَحَلَّتْ شِعْرِي مِنْكَ فِي عَلِيَا الدُّرَا
وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكِ
وَجَنَّتِهِ بِرَوَايَةِ الْأَمْلاكِ
إِنْ تُكْرِمِي يَازَحْلُ شِعْرِي إِنِّي
أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَّاكِ
أَنْتِ الْخِيَالُ : بَدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ
اللَّهُ صَاغَكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكِ

ذِكْرِي اسْتِقْلَالِ سُورِيًّا وَذِكْرِي شَهَدَاتِهَا

حَيَاةٌ مَا نَرِيدُ لَهَا زِيَالَا
وَعِيشٌ فِي أَصُولِ الْمَوْتِ سَمٌ
وَدُنْيَا لَا نَوَدُّ لَهَا انْتِقَالَا
وَأَيَّامٌ تَطِيرُ بِنَا سَحَابَا
عُصَارَتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظَّلَالَا
نُورِهَا فِي الضَّمِيرِ هَوَى وَحُبَا
وَأِنْ خِيلَتْ تَدِيبٌ بِنَا نِيْمَالَا
وَنُسَمِعُهَا التَّبَرُّمَ وَالْمَلَالَا
قِصَارٌ حِينَ نَجْرِي اللَّهُوَ فِيهَا
طَوَالٌ حِينَ نَقْطَعُهَا فَعَالَا
وَلَمْ تَضُقْ الْحَيَاةَ بِنَا ، وَلَكِنْ
زَحَامُ السُّوءِ ضَيَّقَهَا مَجَالَا
وَلَمْ تَقْتُلْ بِرَاحَتِهَا بَنِيهَا
وَلَكِنْ سَابَقُوا الْمَوْتَ اقْتِتَالَا
وَلَوْ زَادَ الْحَيَاةَ النَّاسُ سَعِيَا
وَإِخْلَاصَا لَزَادَتْهُمْ جَمَالَا

* * *

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالَى
تَرَى جِدًّا ، وَلَسْتَ تَرَى عَلَيْهِمُ
لَأَهْلِ الْوَاجِبِ ادَّخَرَ الْكَمَالَا
وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الْأَحْيَاءِ عَيْشَا
وَلَوْعَاً بِالصِّغَاثِرِ وَاشْتَغَالَا
وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالَا
وَإِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلَا
دِمَا حُرًّا ، وَأَبْنَاءَ ، وَمَالَا
وَلِنْ سَأَلْتَهُمُ الْأَوْطَانَ أَعْطَوْا

* * *

أهاب بدمعه شَجَنُ فسلأ	بَنَى البُلْدِ الشَّقِيقِ ، عَزَاءُ جَارٍ
وأضحى اليومَ بالشهداءِ غَالِي	قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا
أَكَانَ السَّلْمُ أَمْ كَانَ الْقِتَالَا	يُعْظَمُ كُلُّ جُهْدٍ عِبْقَرِيٍّ
كَأَرْحَمَ مَا يَكُونُ الْبَيْتُ آلَا	وَمَا زِلْنَا إِذَا دَهَتْ الرِّزَايَا
وَلَا أَنْسَى الصَّنِيعَةَ وَالْفَعَالَا	وَقَدْ أَنْسَى الْإِسَاءَةَ مِنْ حَسُودٍ
وَوَفَدَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَوَالِي	ذَكَرْتُ الْمِهْرَجَانَ وَقَدْ تَجَلَّى
وَقَدْ جُلِيَتْ سَمَا لَا تُعَالِي	وَدَارِي بَيْنَ أَعْرَاسِ الْقَوَافِي
مِنَ الْأَحْرَارِ تَحْسِبُهُ خِيَالَا	تَسْلَلُ فِي الزَّحَامِ إِلَى نِضْوٍ
وَبَلَّغْنِي التَّحِيَّةَ وَالسُّوَالَا	رَسُولُ الصَّابِرِينَ أَلَمْ وَهْنًا
أَحْسَتْ رَاحَتَايَ لَهُ جَلَالَا	دَنَا مِنِّي فَنَاوَلَنِي كِتَابًا
وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْمِسْكِ الْغَزَالَا	وَجَدْتُ دَمَ الْأَسْوَدِ عَلَيْهِ مِسْكًا
حَوَامِيمٌ عَلَى رَقٍّ تَنَالِي	كَأَنَّ أَسَامِي الْأَبْطَالِ فِيهِ
وَعَنَوْهَا الْأُسْنَةُ وَالنُّصَالَا	رَوَاةُ قِصَائِدِي قَدْ رَتَّلُوهَا
فَكَانَتْ فِي الْخِيَامِ لَهُمْ نِقَالَا	إِذَا رَكَزُوا الْقَنَا انْتَقَلُوا إِلَيْهَا

* * *

خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ بِهِ النَّزَالَا	بَنَى سُوْرِيَّةً ، التَّشْمُوا كِيَوْمَ
وَعَنْكُمْ : هَلْ أَذَاقْنَا الْوِصَالَا ؟	سَلُّوا الْحَرِيَّةَ الزَّهْرَاءَ عَنَّا
عِرَاقِيْبَ الْمَوَاعِدِ وَالْمِطَالَا ؟	وَهَلْ نِلْنَا كَلَانَا الْيَوْمَ إِلَّا
دَمًا صَبَّغَ السَّبَاسِبَ وَالذُّغَالَا	عَرَفْتُمْ مَهْرَهَا فَمَهْرْتُمُوهَا
هَوَادِجَهَا الشَّرِيفَةَ وَالْحِجَالَا	وَقَمْتُمْ دُونَهَا حَتَّى خَضِبْتُمْ
يَقُولُ : الْحَرْبُ قَدْ كَانَتْ بِبَالَا	دَعَا فِي النَّاسِ مَفْتُونًا جِبَانًا

أَيْطَلِبُ حَقَّهُمْ بِالرُّوحِ قَوْمٌ
وَكُونُوا حَائِطًا لَا صَدْعَ فِيهِ
وَعِشُوا فِي ظِلَالِ السَّلَامِ كَدًّا
وَلَكِنْ أَبْعَدَ الْيَوْمِينَ مَرَمًى
وَلَيْسَ الْحَرْبُ مَرْكَبَ كُلِّ يَوْمٍ
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا
فَتَسْمَعُ قَائِلًا: رَكِبُوا الضَّلَالَا؟
وَصِفًا لَا يُرْقِعُ بِالْكَسَالَا
فَلَيْسَ السَّلَامُ عَجْزًا وَاتِّكَالَا
وَخَيْرُهُمَا لَكُمْ نَصْحًا وَآلَا
وَلَا الدَّمُ كُلُّ آوِنَةٍ حَلَالَا

* * *

سَأَذْكَرُ مَا حَيَّيْتُ جِدَارَ قَبْرِ
مَقِيمٌ مَا أَقَامَتْ (مَيْسَلُونُ)
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَانِي
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَارًا
سِرَاجُ الْحَقِّ فِي ثَبَجِ الصَّحَارَى
تَرَى نُورَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِفَافًا
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَارًا
سَلُوهُ : هَلْ تَرَجَّلَ فِي هَبُوبِ
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى
وَصَاحَ : تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَايَا
فَكُفَّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى
تَعَلَّقَ فِي ضَمَائِهِمْ صَلِيبًا
بِظَاهِرِ جِلْقِ رَكِبِ الرَّمَالَا
يَذْكَرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشُّبَالَا
كَمَا تَوْحَى الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَايَا
وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَالَا
مِنْ الْإِخْلَاصِ ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالَا
تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالَا
تَجَرَّ مَطَارِفَ الظُّفْرِ اخْتِبَالَا
وَوَجْهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالَا
فَمَا حَفَلَ الْجَنُوبَ وَلَا الشُّمَالَا
مِنْ النِّيْرَانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالَا؟
فَلَمَّا زَالَ قَرْصُ الشَّمْسِ زَالَا
وَلَسْتَ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالَا
وَغُيِّبَ حَيْثُ جَالٌ وَحَيْثُ صَالَا
سَمِعْتَ لَهَا أَزِيْرًا وَابْتِهَالَا
وَحَلَّقَ فِي سَرَائِرِهِمْ هَلَالَا

تَمَثَّالٌ نَهْضَةٌ مِضْرُ

جعلتُ حُلَاهَا وتَمَثَّالَهَا عيونَ القوافي وأَمَثَّالَهَا
وأرسلتها في سماء الخيال تجرُّ على النجم أذيالها
ولإي لغريدُ هذى البطاحِ تغدَّى جناها وسلسالها
تري مصرَ كعبةَ أشعاره وكلُّ معلقةٍ قالها
وتلمحُ بين بيوتِ القصيدِ حِجَالُ (١) العروسِ وأحجالها (٢)
أدار النسيبَ إلى حبِّها وولَّى المدائحَ إجلالها
أرَنَ بغابرها العبقريَّ وغنَّى بمثل البكا حالها
ويروى الوقائعَ في شعره يروضُ على البأس أطفالها
وما لمحوا بعدُ ماء السيوفِ فما ضرَّ لو لمحوا آلهَا

* * *

ويومِ ظليلِ الضحى من بشنسٍ أفاء على مصرَ آمالها
رَوَى ظله عن شباب الزمانِ رفيفَ الحواشي وإخضالها (٣)
مشت مصرٌ فيه تُعيد العصورَ ويغمرُ ذكرُ الصبا بالها
وتعرض في المهرجان العظيم ضحاها الخوالى وآصالها

* * *

وأقبل (رمسيس) جَمَّ الجلالِ سنَى المواكبِ ، مُختالها
وما دان إلا بِشورى الأمور ولا اختالَ كَيْبَرًا ، ولا استالها (٤)
فحياً بآبلج مثل الصباحِ وجوهَ البلادِ وأرسالها
وأوما إلى ظلماتِ القرونِ فشقَّ عن الفنِّ أسدالها

* * *

١ - العجبال : جمع حجلة ، وهى بيت العروس - ٢ - الأحجال :
الخلاخيل - ٣ - اخضل الشيء : ابتل به - ٤ - استالها : أصله استاله ، أى
تشبه بالاله .

فمن يُبْلِغُ (الكرنك) الأقصرى
ويُنْجِي (طيبة) أطلالها
ويُسمِعُ ثَمَّ بِيوَادِي الملوكة
ملوكَ الديار وأقبالها
وكلَّ مَخْلُودَةٍ في الدُّمَى
هنالك لم نُحْصِ أحوالها
عليها من الوَحْيِ ديباجةُ
أَلَحَّ الزَّمانُ فما ازدالها
تَكَادَ - وإن هي لم تتصل
بروحٍ - تُحَرِّكُ أوصالها
وما الفَنُّ إِلَّا الصَّرِيحُ الجميلُ
إذا خالطَ النفسَ أوحى لها
وما هو إِلَّا جمالُ العقولِ
إذا هي أولَتْه إجمالها

* * *

لقد بعث الله عهدَ الفنون
وأخرجت الأرضُ مثالها
تعالوا نرى كيف سوى الصِّفَاةِ
فتاةٌ تُلَمِّمُ سِرْبَها
دنت من أبي الهول مَشَى الرُّومِ
إلى مُقْعَدٍ هاج بلبالها
وقد جاب في سَكَراتِ الكَرَى
عُرُوضَ اللَّيالي وأطوالها
وَأَلْقَى على الرملِ أَرْواقَه (١)
وَأَرَسَى على الأرضِ أثقالها
يُخَالِ لإطراقه في الرُّمالِ
سَطِيحَ (٢) العصورِ ورمالها
فَقَالَتْ : تَحَرَّكْ ، فَهَمَّ الجَمَادُ
كَأَنَّ الجَمَادَ دَعَى قَالِها
فهل سَكَبَتْ في تجاليده
شُعَاعَ الحَيَاةِ وَسَيَّالِها ؟
أَنذَكُرُ إِذْ غَضِبَتْ كَاللِّبَاةِ (٣)
وَلَمَّتْ من الغِيلِ أَشْبَالِها ؟
وَأَلْقَتْ بِهِمْ في غِمَارِ الخطوبِ
فخاضوا الخطوبَ وأهوالها
وثاروا ، فَجَنَّ جُنُونُ الرِّيحِ
وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالِها

١ - يقال القى أرواقه بالمكان : نزل به وضرب خيمته ٢ - سطّيح : اسم
لكاهن من كهان العرب ، والسطّيح أيضا : البطيء القيام لضعف أو زمانة
٣ - اللبابة : لغة في اللبوة .

وبات تَلَمَّسُهُمْ شَيْخَهُم حَدِيثَ الشعوب وأشغالها
ومن ذا رَأَى غَابَةً كَافَحَتْ فَرَدَّتْ من الأَسْرِ رِثَالَهَا ؟
وَأَهْيَبُ ما كان بَأْسُ الشعوب إِذا سَلَحَ الحقُّ أَغْزَالَهَا

* * *

(فوادُ) ، ارفع السُّتْرَ عن نهضة
ورُبَّ امرئٍ لم تَلِدْهُ البلادُ
وليس اللآئِي مِلْكُ البحورِ
وما (كعلِيٌّ) ولا جِبلُهُ
بَنَوْا دولةً من بنات الأَسَدِ
لئن جَلَّلَ البحرُ أَسطولُهَا
فأما أبوكَ فدنيا الحضا
تخيَّر (إفريقيا) تاجَهُ
ركابُك يا (ابن المُعِزِّ) الغُيُوثُ
إِذا سِرْنَ في الأرض نَسِينَهَا
فَلَمْ تَبْرَحِ القصرَ إِلا شَفِيتَ
لقد رَكَّبَ اللهُ في ساعديكَ
تَخُطُّ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ
تقدِّم جَدُّكَ أَبْطالُهَا
نماها ، ونَبَّهُ أنْسالها (١)
ولكنها مِلْكُ من نالها
إِذا عَرَضَتْ مصرُ أَجْيالُهَا
لم يشهد (النيلُ) أمثالها
لقد ليس البرُّ قَسْطالُها (٢)
رِقَ لو سالم الدهرُ إقبالها
ورَكَّبَ في التاج (صُومالها)
ويفضِّلُنَ في الخير مِئْوالها
ركابَ السماء وأفضالها
جُلُوبَ العقول وإمحالها
يَمِينُ الجدود وشيالها
وتفتح للشرق أقفالها

الحرية الحمراء

قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر

في مهرجان الحق أر يوم الدم
يبدو على هاتور نور دماثها
يوم الجهاد بها كصدر نهاره
طلعت تحج البيت فيه كأنها
لم لا تطل من السماء وإنما
ولقد شجها الغائبون ، وراعاها
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها
لا بد للحرية الحمراء من
وتبسم يعلو أسرتها كما
يوم البطولة لو شهدت نهاره
غنت حقيقته ، وفات جمالها
لولا عوادي النقي أو عقباته
لجمعت ألوان الحوادث صورة
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه
دعت البلاد إلى الغمار فعامرت
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت
نثر الكذابة ربها ، وتخيرت
من كل أعزل حقه بيمينه
لم يحجموا في ساعة قد أظفرت

مُهَج من الشهداء لم تتكلم
كدم الحسين على هلال محرم
متأيل الأعطاف مُبتسم الفم
زهر الملائك في سماء الموسم
بين السحاب قبورها والأنجم؟
ما حل بالبيت المضيء المظلم
عُرساً أقيم على جوانب ماتم
سأوى ترقد جرحها كالبلسم
يعلو فم الثكلى وثغر الأنثم
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم
باغ الخيال العبقري الملهم
والنقى حال من عذاب جهنم
مثلت فيها صورة المُستسلم
وحكيتُه مُغيظاً لم يكظم
وطنية بمثقف ومعلم
بسواه جلّ جلاله لا تحتمى
يده لنصرتها ثلاثة أسهم
كالسيف في يمني الكمي المعلم
ملك البحار بكل فينصر مُحجم

وقفوا مَطِيَّهمو بِسُلَّم قصره والبأس والسلطان دون السُّلَمِ
وتقدَّموا ، حتى إذا ما بلغوا أوْحَوْا إلى مصرَ الفتاة : تقدَّمي
سالت من الغاب الشُّبُولُ غَلاَها لبنُ اللُّبَاةِ ، وهاج عِرْقُ الضَّيِّمِ
يومَ النضالِ ، كَسَتْكَ لَوْنُ جَمالِها حرَّةٌ صَبَغَتْ أديمَكَ بالدم
أصبحتْ مَن غُرَّرَ الزمان ، وأصبحت
ضحكتْ أَسِرَّةٌ وجهَكَ المتجهمِ

ولقد يَتَمَتَّ ، فكنت أعظمَ رَوْعةً ياليت من « سعد » الحمى لم تَيتِمِ
لَينَمَ أبو الأشبالِ مِلءَ جفونِه ليس الشُّبُولُ عن العرينِ بثُومِ

وقال في تَكَرِيمِ الدكتور على بك إبراهيم الجراح العبقري :

ابتغوا ناصيةَ الشمسِ مكانا وخُنُوا القمَّةَ علماً وبياناً
واطلُّوا بالعبقریاتِ المدي ليس كلُّ البخیلِ يشهدن الرُّهانا
ابعثوها سابقاتٍ نُجْياً تملأُ المضمارَ معنًى وعیاناً
وثبوا للعرزُ من صَهْوَتِها وخلوا المجدَ عِناناً فعناناً
لا تُثیبوها على ما قلَّدتْ من آیادٍ ، حسداً أو شَناناً

* * *

وضَّيِّلِ من أساقِ الحیِّ لم يُعَنَّ باللحم وبالشحم اختزاناً
ضامرٍ في مُنْفَعَةٍ تحسبه نِفْوَ صحراء ارتدى الشمس دِهاناً
أو طبيباً آیباً من « طيبة » لم تَزَلْ تَنلُدى يداه زَعْفَراناً
تُتَكَرَّرُ الأرضُ عليه جسمه واسمه أعظمُ منها دَوْراناً
ناك عرش الطبِّ من « امحوتب » وتلقَى من يَدِیه الصَّوْلُجاناً
یا لأمحوتبَ من مُسْتَأَلِهِ لم يلد إلا حوارياً هِجاناً
خاشعاً لله ، لم یُزَّهَ ، ولم یُرْهِقَ النفسَ اغتراراً وافتناناً

يلمس القدرة لمساً كلِّما	قلب الموت وجسَّ الحيوانا
لو يُرى الله بمصباح لما	كان إلا العلم جلَّ الله شأنا
في خلال لفتت زهر الرُّنى	وسجايا أنست الشرب الدنانا
لو أتاه جعاً حاسده	سَلَّ من جنب الحسود السرطانا
خيرٌ مَنْ علَّم في «القصر» ومن	شقَّ عن مُستترِ الداء الكِنانا
كلُّ تعلِّمٍ نراه ناقصاً	سُلِّمَ رَثٌّ إذا استعمل خاناً
دَرَكَ مُستحدثٌ من دَرَجٍ	ومن الرُّفعة ما حطَّ الدخانا

* * *

لا عَدِمْنَا «السيوطي» يداً	خُلِقَتْ للفتقِ والرتقِ بَنانا
تَضَرِّفُ المِشْرَطَ للبرءِ كما	صرف الرَّمْحُ إلى النصر السَّنانا
مَدَّها كالأجلِ المبسوطِ في	طلب البرءِ اجتهداً وافتنانا
تجدد الفولاذِ فيها محسناً	أخذ الرفقَ عليها واللَّيانا
يدُ «إبراهيم» نو جثتَ لها	بذبيح الطيرِ عاد الطيرانا
لم تَخِطْ للناسِ يوماً كفنّاً	إنما خاطت بقاءً وكياناً
ولقد يُؤسَى ذوو الجرحى بها	من جراح الدهر، أويُشفَى الحزانى
نَبِغَ الجيلُ على مِشرطها	في كفاح الموتِ ضرباً وطعاناً
لو آتت قبل نضوج الطبِّ ما	وَجَدَ التنويمُ عوناً فاستعاناً

* * *

يا طِرازاً يبعث الله به	في نواحي مُلكهِ آناً فآناً
من رجالٍ خُلِقوا أَلويةً	ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا
قادة الناسِ وإن لم يقربوا	طَبَّعاتِ الهندِ والسُّمَرِ اللَّدانا

وغياء الجيل فالجيل وإن نسي الأجيال كالطفل اللبانا
وهمو الأبطال كانت حربهم منذ شنوها على الجهل عوانا

* * *

يا أخى - والذخر فى الدنيا أخ - حاضر الخير على الخير أعانا
لك عند ابنى - أو عندي - يد لست آلوها اذكارا وصيانا
حسنت منى ومنه موقعا فجعلنا جزها الشكر الحسانا
هل ترى أنت ؟ فإني لم أجده كجميل الصنع بالشكر اقترانا
وإذا الدنيا خلّت من خير وإذا الدنيا خلّت من خير
دفع الله « حسينا » فى يد دفع الله « حسينا » فى يد
لو تناولت الذى قد لمست لو تناولت الذى قد لمست
جرحه كان بقلبي ، يا أبا لا أنبيه بجرحي كيف كانا ؟
لطف الله فعوفينا معا وازمننا لك بالشكر لسانا

وقال وهى القصيدة التى ألقىت فى دار الأوبرا الملكية

فى حفلة افتتاح مؤتمر تكريمه الذى انعقد فيها

مرحبا بالربيع فى ريعانة وبأنواره وطيب زمانه
رقت الأرض فى مواكب آذا ر ، وشب الزمان فى مهرجانه
نزل السهل ضاحك البشر يمشى فيه ممشى الأمير فى بستانه
عاد حليا براحتيه ووشيا طول أنهاره وعرض جنانه
لف فى طيلسانه طرر الأر ض ، فطاب الأديم من طيلسانه
ساحر فتنة العيون مبين فصل الماء فى الربا بجمانه
عبرى الخيال ، زاد على الطيف ف ، وأربى عليه فى ألوانه

صِبْغَةُ اللَّهِ ! آيُنْ مِنْهَا رِقَائِي
رَثَمَ الرُّوضُ جَدُولًا وَنَسِيمًا
وَشَدَّتْ فِي الرِّبَا الرِّيحَانُ مَمْسًا
كُلُّ رَيْحَانَةٍ بِلَحْنٍ كَعُرْسٍ
نَعَمٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَتَّى
آيُنْ نَوْرُ الرَّبِيعِ مِنْ زَهْرِ الشَّعْ
سَرْمَدُ الْحَسَنِ وَالْبِشَاشَةِ مَهْمَا
حَسَنٌ فِي أَوَانِهِ كُلُّ شَيْءٍ
مَلِكٌ ظِلُّهُ عَلَى رُبُوعِ الْخُلَا
أَمَرَ اللَّهُ بِالْحَقِيقَةِ وَالْحَكْ
لَمْ تَثُرْ أُمَّةٌ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا
لَيْسَ سَرُّ النَّحَاسِ أَوْقَعَ مِنْهُ

* * *

ظَلَّلَتْنِي عَنَايَةً مِنْ «فَوَادٍ»
وَرَعَانِي ، رَعَى الْإِلَهُ لَهُ «الْفَارُو»
مَلِكُ النَّيْلِ مِنْ مَصْبِيئِهِ بِاللَّهِ
هُوَ فِي الْمُلْكِ بَدْرُهُ الْمُتَجَلَّى
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا

ظَلَّلَ اللَّهُ عَرْشَهُ بِأَمَانِهِ
قَ ، طِفْلًا ، وَيَوْمَ مَرْجُوِّ شَانِهِ
طَ ، إِلَى مَنْبَعِيهِ مِنْ صُودَانِهِ
حُفَّ بِالْهَالَتَيْنِ مِنْ (بَرْلَمَانِهِ)
فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

* * *

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدِي»
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدِي»
وَقِيَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ
رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ (١)

ذَكَرْتُهُ (١) عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحٌ
حَرَكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَبْرِ
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ
كَفَ كَانَ الدُّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ
سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُوَانِهِ
سِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ
دَرَجَ الْبُرِّ فِي قُوَى نَجْمَانِهِ

* * *

يَا عَكاظًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ
افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعِ
حَمَلَتْ مِصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ
وُطِدَتْ فَيْكَ مِنْ دَعَائِمِ الْفُضَّةِ
لِنَّمَا أَنْتَ حَلَبَةٌ لَمْ يُسْخَرْ
تَتَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا
قَلْدَتْنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرِ
نَخْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى
حَنٍّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَلِإِيَّاهَا
وَحِبَّتِي بُمُبَايَ فِيهَا يَرَاعَا
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَاهَا الْهِنْدُ إِلَّا
أَنْتَضِيهِ انْتِضَاءَ مُوسَى عَصَاهُ
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ
غَيْرَ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا
مُوكِبُ الشَّعْرِ حَرَكَ الْمُتَنَبِّئِ
شَرُفَتْ مِصْرُ بِالشَّمُوسِ مِنَ الشَّرِّ
مِنْ فِلَسْطِينَ إِلَى بَغْدَادِهِ
شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ
بَيْنَ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ فُرْقَانِهِ
حَى ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ
مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رِهَانِهِ
وَالْمَذَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ
مِنْ آلِهَا وَمِنْ مَرْجَانِهِ
مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمُرَانِهِ
فَاتَحُ الْغَرْبُ مِنْ بَنِي مَرَوَانِهِ
أَفْرِغَ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ
فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ
يَفْرُقُ الْمُسْتَبِيدُ مِنْ ثَعْبَانِهِ
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيمَانِهِ
أَوْ لَيْمِ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ
قِ نَجُومِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ

قد عَرَفْنَا بِنَجْمِهِ كُلُّ أَفْقٍ
لَسْتُ أَنْسَى يَدًا لِإِخْوَانٍ صَدَقِ
رُبُّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَأَ شَأْنِي
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كَرْ
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لِلدَّهْ سَجْعِ
وَتَرُّ فِي اللَّهَاءِ (١) ، مَا لِلْمُعْنَى

وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُنْوَانِهِ
مَنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أُعَانِهِ
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سَوَاءِ عَنَانِهِ
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ
ي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟
مِنْ يَدٍ فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

* * *

رُبُّ جَارٍ تَلَفَّتَتْ مَصْرُ تُولِيهِ
بَعَثْنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي
كَانَ شَعْرَى الْغِنَاءِ فِي فَرْحِ الشَّرِّ
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤْلَفْنَا الْجَرِّ
كَلِمَا أَنَّ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْدِيَارِ سَوَاءِ

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ
وَطْنِي ، أَوْ مُهْنًا بِلِسَانِهِ
قِ ، وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقَى عَلَى أَشْجَانِهِ
لَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُثْمَانِهِ
تَتَنَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ
كُلُّنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ - اللهَاءُ : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم .

فهرس

الجزء الثانى من الشوقيات

باب الوصف

صفحة	قصيدة
٣	آية العصر مطلعها : يافرنسا ؛ نلت أسباب السماء
٦	شكسبير ، مطلعها : أعلى الممالك ما كرسيه الماء
٩	أثر البال فى البال ، مطلعها : حف كأسها الحبيب
١٤	مرقص ؛ مطلعها : مات واحتجب وادعى الغضب
١٨	تحلية كتاب ، مطلعها : أنا من بدل بالكتب الصحابا
٢٢	الربيع ووادى النيل ؛ مطلعها : آذار أقبل ، قم بنا يا صاح
٢٥	مسجد أيا صوفيا ، مطلعها : كنيسة صارت الى مسجد
٢٧	غاب بولونيا ؛ مطلعها : يا غاب بولسون ولى
٢٨	المرأة العثمانية ، مطلعها : يا ملكا تعبد
٢٩	الهلال ؛ مطلعها : سنون تعاد ودهر يعيد
٣١	منظر طلوع البدر من سفينة ، مطلعها : ملك السماء بهرت فى الأنوار
٣٣	بلدة المؤتمر ، مطلعها : لا السهيد ينى اليه ولا الكرى
٤٠	البسفور ، مطلعها : على أى الجنان بنا تمر
٤٤	الرحلة الى الاندلس ، مطلعها : اختلاف النهار والليل ينسى
٥٢	كوك صو ، مطلعها : تحية شاعر ياماء جكسو
٥٤	انس الوجود ، مطلعها : أيها المنتهى بأسسوان دارا
٦٠	النفس ، مطلعها : ضمى قناعك يا سعاد أو ارفى
	وتقلدت مقاليد الجواء
	وما دعامت به الحق شما
	فهى فصحة ذهب
	لم أجد لى وافيلا الا الكتابا
	حتى الربيع حديقة الأرواح
	هدية السيد للسيد
	ذمم عليك ولى عهد
	مصليا موحدا
	لعمرك ما فى الليالى جديد
	فقد اك كل متوج من سارى
	طيف يزور بفضلها مهما سرى
	وفى اى الحداثق تستقر
	اذكرا لى الصبا وأيام انسى
	فليس سواك للارواح انس
	كالثريا تريد أن تنفضا
	هذى المحاسن ما خلقن لبرقع

صفحة قصيدة

- ٦٣ التوتكورد ، مطلعها :
أميبدان الرفاق وكنت تدعى
٦٣ أيها النيل ؛ مطلعها :
من أي عهد في القري تتدفق
٧٢ نكبة دمشق ؛ مطلعها :
سلام من صبا بردى أرق
٧٧ رمضان ولي ، مطلعها :
رمضان ولي هاتها ياساقى
٧٩ مصر ، مطلعها :
أيها الكاتب المصور صور
٨٠ البحر الأبيض المتوسط ، مطلعها
أي الممالك أيها
٨١ معرض باريس ، مطلعها :
رزق الله أهل باريس خيرا
باريس ؛ مطلعها :
جهد الصباية ما أكابد فيك
٨٤ وداع ، مطلعها :
محجوب ان جئت الحجا
٨٥ طرقيو ، مطلعها :
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه
٨٧ طابع البريد ، مطلعها :
أنا من خمسة وعشرين عاما
٨٨ الطيارون ، مطلعها :
قم سليمان بساط الريح قاما
٩٢ وصف مرقص ، مطلعها :
طال عليها انسى
٩٥ توت غنخ آمون ، مطلعها :
درجت على الكنز القرون
١٠٠ دمشق ، مطلعها :
قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
١٠٣ أخت أمينة ، مطلعها :
هذه نور السفينة
١٠٤ أندلسية ، مطلعها :
يائناح الطلح أنباه عواديننا
١٠٩ غواصة ، مطلعها :
رأيت على لوح الخيال يتيممة
١١٠ جسر البسفور ، مطلعها :
أمير المؤمنين رأيت جسرا
١١١ كتاب ، مطلعها :
الى حسين حاكم القنسال
- بميدان العداوة والشقاق
وبأى كف فى المدائن تغدق
ودمع لا يكفكف يادمشق
مشتاقه تسعى الى مشتاق
مصر بالظهر الانيق الخليق
فى الدهر مارفعت شراعك
وأرى العقل خير مارزقوه
لو كان ماقد ذقته يكفيك
ز وفى جوانحك الهوى له
وسل القريتين كيف القيامة
لم أرح فى رضاكم الأقداما
ملك القوم من الجو الزماما
فهى وجود عسى
وأنت على الدن السندون
مشت على الرسم أحداث وأزمان
هذه شبه أمينه
نشجى لواديك أم ناسى لوادينا
قضى يوم لو ستيتانيا أبواها
أمر على الصراط ولا عليه
مثال حسن الخلق فى الرجال

باب النسيب

صفحة القصيدة

- ١١٢ الهمة ، مطلع القصيدة :
خدعوها بقولهم حسناء
لا السهد يطويه ولا الاغضاء
- ١١٣ سويجج الثيل رفقا بالسويداء
١١٤ يا ويح اهلى ابلى بين امينهم
منك يا هاجر دائي
بالبساء ، مطلع القصيدة :
لقد لامنى ياهند فى الحب لائم
- ١١٥ على قدر الهوى ياتى العتاب
أريد سلوككم والقلب يابى
- ١١٦ روعوه فتولى مفضبا
١١٧ ما تلك اهدابى تنس
التاء ، مطلع القصيدة :
لا والقدم الذى والاعين اللاتي
- ١١٨ الدال ، مطلع القصيدة :
لحظها لحظها رويدا رويدا
الرشد أجمل سيرة يا أحمد
ان الوشاة وان لم احصهم عددا
- ١١٩ بثت شكواى فذاب الجليد
يمس الدجى فى لوعتى ويزيد
- ١٢٠ هام الفؤاد بشادان
١٢١ للعاشقين رضاك والحب
فى مقلتيك مصارع الاكباد
قف باللواحظ عند حذك
- ١٢٢ مضناك جفناه مرقده
١٢٣ الراء ، مطلع القصيدة :
بالله يانسحات النيل فى السحر
- ١٢٤ مرضوا الامان على الخواطر
١٢٥ فى ذى الجفون صوارم الاقدار
١٢٦ لك ان تلوم ولى من الاعداد
اتقلبني ذات الدلال على صبرى
- ١٢٧ قلب يذوب ومدمع يجرى
١٢٩ بدا الطيف بالجميل وزارا
العين ، مطلع القصيدة :
ابثك وجدى يا حمام واودع
- والغواني يفسرهن الثناء
ليل عداد فجومه رقباء
فما تطيق انين المفرد الناتي
على الفراش ولا يدرون مادائي
وبكفيسك دوائى
- محب اذا عد الصحاب حبيب
ومن عاتبت يفديه الصحاب
واعتبكم وملء النفس عتبي
أعلمتم كيف ترتاع الطبيا
ظم بينها الدمع السكوب
- ماخنت رب القنا والمشرفيات
كم الى كم تكييد للروح كيدا
ود الغواني من شبابك أبعد
تعلموا الكيد من عينيك والغندا
وأشفق الصخر ولان الحديد
وببدى بشى فى الهوى ويعيد
الف الدلال على المسدى
نى ولى هجر وصمد
الله فى جنب بغير عماد
يكفيك فتنة نار خذك
وبكاه ورحم موده
- هل عندكن عن الاحباب من خبر
واستعرضوا السمر الخواطر
راعى البرية يارعاك البارى
ان الهوى قدر من الاقدار
اذن أنا أولى بالقناع وبالخدر
- باليسل هل خبر عن الفجر
يارسول الرضا وقيت المثلا
فانك دون الطير للسر موضع

صفحة القافية

- ١٣٠ تأتي الدلال سجية وتصنعا
واراك في حالي دلالك مبديعا
١٣١ ردت الروح على المضنى معك
أحسن الأيام يوم أرجعك
١٣٢ الفاء ، مطلع القصيدة :
يقول أناس لو وصفت لنا الهوى
لعل التذى لا يعرف الحب يعرف
علموه كيف يجفون فجفا
ظالم لا قيت منه ما كفى
القاف ، مطلع القصيدة :
جئنا بالشعور والاحداق
وقسم الحفظوط في العشاق
١٣٣ الكاف ، مطلع القصيدة :
مضنى وليس به حـراك
لكن يخف اذا رآك
اللام ، مطلع القصيدة :
فدتك الجـوانح من نازل
وأهلا بطيفتك من واصل
لام فيكم عذوله وأطالا
كم الى كم يعالج العذالا
١٣٥ بات المعنى والدجى يتلى
والبرح لاوان ولا منجسطي
الميم ، مطلع القصيدة :
أنا ان بدلت الروح كيف الام
لما رمت فاصـابـت الارام
١٣٦ هل تيم البان فؤاد الحمام
فناح فاسـابـتـي جفون الغمام
١٣٧ صريع جفنيك ينفي عنهما التهما
فما رميت ولكن لقصاء رمى
ذاد الكرى عن مقلتيك حمام
لباه شوق ساهر وغرام
١٣٨ شغلته أشغال عن الارام
وقضى اللبانة من هوى وغرام
به سحر يتيمة
كلا جفنيك يعلمه
١٣٩ « النون ، مطلع القصيدة :
من صور السحر المبين عيونا
واحله حدقا لها وجفـونا
١٤٠ أذعن للحسن عصى العنان
وحاولت عينك أمرا فكان
١٤١ يا حسنة بين الحصان
في شكله ان قيل بان
ياناعما رقدت جفـونه
مضناك لاتهدأ شـجونه
١٤٢ صحا القلب الا من خمار أمانى
يجاذبنى في الفيد رث عنانى
الله في الخلق من صبـومن عانى
تغنى القلوب ويبقى قلبك الجانى
١٤٣ قلب بوادى الحمى خلفته رمقا
ماذا صنعت به ياظبية البان
الهاء ، مطلع القصيدة :
قولوا روحى فداه
هذا التجنى ما مداه
١٤٤ الياء ، مطلع القصيدة :
مقادير من جفنيك حولن حاليا
فدقت الهوى من بعد ماكنت خاليا
١٤٥ أهل القدود التى صالت عواليها
الله فى مهج طاحت غواليها
١٤٦ أدارى العيون الفاترات السواجيا
وأشكو اليها كيد انسانها لنا

متفرقات

- صفحة القصيدة
- ١٤٧ مصابر الأيام ، مطلعها :
الا حبذا صحبة الكتب واحبب بأيامها احبب
- ١٥٠ لبنان ، مطلعها :
السحر من سود العيون لقيته والبالي بلحظهن سقيته
- ١٥٣ المؤتمر ، مطلعها :
سرح على الوادى المبارك ضاحي متظاهر الاعلام والأوضاع
- ١٥٦ النسر المصرى ، مطلعها :
أعقاب فى عنان الجو لاح أم سحب فر من هوج الرياح
- ١٥٨ توت عنخ آمون ، مطلعها :
قم سابق الساعة وأسبق وعدا الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها
- ١٦٠ مصرع كتشنر ، مطلعها :
قف بهذا البحر وانظر ماغمر مظهر الشمس واقبال القمر
- ١٦٤ البرلمان ، مطلعها :
سكن الزمان ولانت الاقصاد ولكل امر غاية وقرار
- ١٦٦ قصيدة فى حفلة ، مطلعها :
قل للرجال طفى الاسير طير الحجال متى يطير
- ١٦٩ حسنين بك ، مطلعها :
جن على جرم السماء اغاروا أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ١٧١ صقر قريش ، مطلعها :
من لنضو يتزى السا برح الشوق به فى القلس
- ١٧٨ زحله ، مطلعها :
شيعت أحلامى بقلب باك ولحت من طرق الملاح شباكى
- ١٨١ استقلال سوريا ، مطلعها :
حياة ما نريد لها زيالا ودينا لا نود لها انتقالا
١٨٤. تمثال نهضة مصر ، مطلعها :
جعلت حلاها وتمثالها عيون القوافى وأمثالها
- ١٨٧ الحرية الحمراء ، مطلعها :
فى مهرجان الحق أو يوم الدم مهج من الشهداء لم تتكلم
- ١٨٨ على بك ابراهيم ، مطلعها :
ابتغوا ناصية الشمس مكانا وخذوا القصة علما وبيانا
- ١٩٠ تحية الشاعر ، مطلعها :
مرحبا بالربيع فى ويمسانه ويسانواره وطيب زمانه

